

١٨٩٧

٣٢

تم تعديل اللفظت
المطلوبة ب

المشرف

مدير ربيع

دا محمد ربيع

مدير ربيع

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم الدراسات العليا
شعبة الدعوة

مِنْهُجِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ

فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ

رسالة مقدمة

لتلبي درجة العالمية العالية (الدكتوراه)

واعزاز الطالب

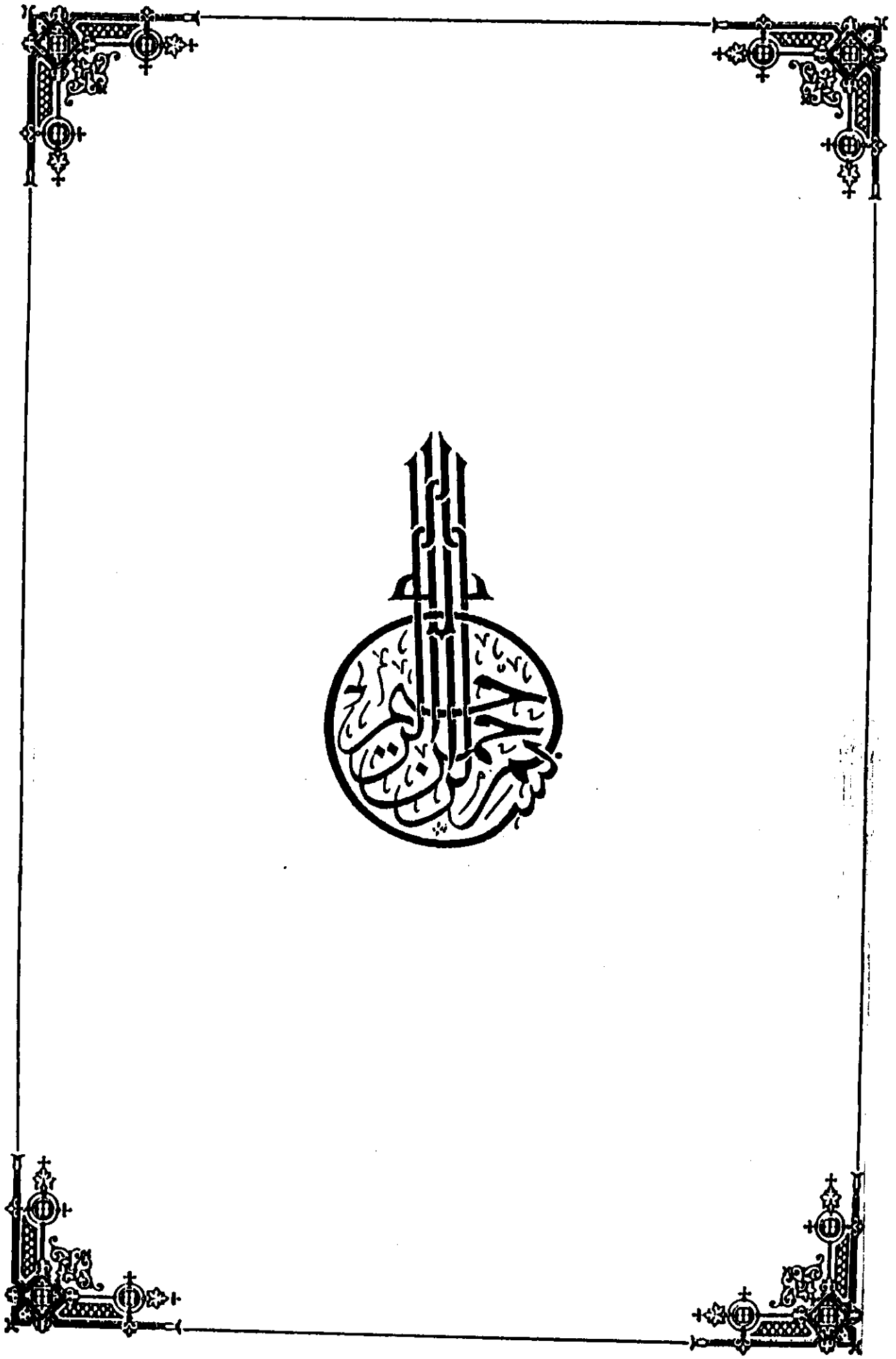
عبد الرحمن بن محمد الربيع الجوزي

إشراف فضيلة الدكتور

محمد ربيع هادي المدخلي

رئيس قسم العقيدة "سابقاً"

الثانية



قَالَ تَعَالَى :-

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

سُورَةُ فَصَّلَتْ آيَةَ ٣٣

شكر وتقدير

* شكسر وتقدير *

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، محمد صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم ، أما بعد :

فانى أشكر الله عز وجل على ما امتن على به من نعم كثيره واحمد ه على آله

وفضله فهو المستحق للحمد والشكر سبحانه وتعالى ثم عملا بقوله صلى الله عليه

وسلم : ((من لا يشكر الناس لا يشكر الله)) (١) .

فانى اتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير لفضيلة شيخى الدكتور/ محمد ربيع

هادى المدخلى ، المشرف على هذه الرسالة ، والذي وجدت من فضيلته كل

تفهم ورحابة صدر ودقة ملاحظة ، ومتابعة كل ما أكتب بقرائته والاستماع اليه ،

ومناقشتى فى كل ذلك مناقشة علمية هادفة ، مع ما كان يبديه فضيلته لى مسـ

توجيهات وملاحظات استفدت منها فى كل ما كتبت ، فجزاه الله عنى خير الجزاء .

كما أتقدم بخالص الشكر لفضيلة الشيخ / عبد المحسن العباد الذى أعاننى

بعد الله سبحانه وتعالى فى اختيار موضوع البحث ، وتوجيهى بعدة توجيهات

كريمة ، كان لها الأثر الطيب فى نفسى فجزاه الله عنى خير الجزاء .

كما اتقدم بالشكر والتقدير العميقين للمسؤولين فى الجامعة الاسلامية التى

كان لى شرف الانتساب اليها ، وأخص بالذكر معالى رئيس الجامعة فضيلة الدكتور/

عبد الله بن صالح العبيد وفضيلة رئيس قسم الدراسات العليا ، فضيلة الشيخ /

عبد الله بن محمد الغنيمان ، فقد قدموا لأبنائهم الطلاب وفى كافة المراحل كسل

(١) الحديث رواه الترمذى فى سننه ٣٣٩ / ٤ كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى

الشكر لمن أحسن اليك ، وقال : حديث حسن صحيح .

المُقدِّمة

- - -

* المقدسة *

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ،
وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .
(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون) (١) (يأيها
الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون بهوالأرحام ان الله كان عليكم رقيبا) (٢)
(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) (٣) (٤) .

أما بعد :

فان الدعوة الى الله هى وظيفة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وقد
ختمت تلك الدعوات بدعوة نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الى دين الاسلام
ونبذ ما عداه . كما قال تعالى : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو
فى الآخرة من الخاسرين) (٥) .

-
- (١) سورة آل عمران آية ١٠٢ .
 - (٢) سورة النساء آية ١ .
 - (٣) سورة الأحزاب آية ٧٠ - ٧١ .
 - (٤) هذه خطبة الحاجة وقد رواها الترمذى فى سننه ٤٠٤ / ٣ كتاب النكاح
باب ماجاء فى خطبة النكاح ، وقال الترمذى : صحيح . ورواها ابن ماجه
فى سننه ٦٠٩ / ١ كتاب النكاح باب خطبة النكاح ، وقال الالبانى :
صحيح . انظر : صحيح ابن ماجه ٣١٩ / ١ .
 - (٥) سورة آل عمران آية ٨٥ .

ولما كان العلماء ورثة الأنبياء في تبليغ هذا الدين ونشره ودعوة الناس إليه وإرشادهم إلى الخير وتحبيبتهم إليه ، وتحذيرهم من الشر مضافة الوقوع فيه ، أمثالا لقوله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) (١) ، وقوله تعالى ، ممتدحا الدعوة إليه سبحانه : (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين) (٢) .

لذا رأيت أن يكون بحثي عن واحد من أولئك الدعاة الأعلام وذلك لما قاموا به من جهود حميدة وموفقة في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى ، وكان ذلك الداعية العلم هو " أبو الفرج ابن الجوزي " رحمه الله تعالى ومن الأمور التي دفعتني أيضا - للكتابة عن منهج ابن الجوزي في مجال الدعوة إلى الله :

هو ما امتاز به الامام ابن الجوزي من مميزات جعلته داعية موفقا في دعوته ، وأيضا لما خلفه من مصنفات عديدة ، وفي شتى المعارف ، مما ينبئ عن شخصية علمية وموسوعة كبيرة ينهل منها الناهلون دون أن تنضب .

وكذلك لما أحسنه من ألفه وقرب من فكر ابن الجوزي وأطروحاته مما دفعتني إلى البحث والتنقيب في مصنفاته وآثاره عن اسهاماته في مجال الدعوة إلى الله تبارك وتعالى .

هذا وقد أسميت البحث بـ " منهج ابن الجوزي في الدعوة إلى الله "

أما المنهج الذي اتبعته في كتابة هذا البحث فيتلخص في النقاط التالية :

(١) سورة النحل آية ١٢٥ .

(٢) سورة فصلت آية ٣٣ .

٣ - فهرس للأثار والأقوال .

٤ - فهرس الشعر .

٥ - فهرس الفرق والطوائف والقبائل والأمم .

٦ - فهرس للأعلام المترجم لهم .

٧ - فهرس للكلمات والمصطلحات .

٨ - فهرس للأماكن والبقاع .

٩ - فهرس المصادر والمراجع .

١٠ - فهرس بموضوعات الرسالة .

وأما الخطة التي سرت عليها فهي كالتالي :

قسمت البحث الى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة .

فأما المقدمة : فتضمنت بيانا لأهمية الموضوع وسبب اختياري له والمنهج

والخطة التي سرت عليها .

أما الأبواب الأربعة :

فالباب الأول : عن حياة وعصر ابن الجوزي ، وفيه فصلان :

الفصل الأول : حياة ابن الجوزي . وفيها مباحث :

البحث الأول : حياته الشخصية . ويشتمل على المطالب الآتية :

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه .

المطلب الثاني : مولده وأسرته .

المطلب الثالث : صفاته وورعه وتعبده .

المطلب الرابع : محنته ووفاته .

المبحث الثاني : حياته العلمية ، وتشتمل على المطالب التالية :

- المطلب الأول : طلبه للعلم ورحلاته العلمية .
- المطلب الثاني : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .
- المطلب الثالث : مذهبه وعقيدته .
- المطلب الرابع : مؤلفاته .

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه ، ويشتمل على مطلبين :

- المطلب الأول : شيوخه .
- المطلب الثاني : تلاميذه .

الفصل الثاني : عصر ابن الجوزي . ويشتمل على المباحث التالية :

- المبحث الأول : الحالة السياسية .
- المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية .
- المبحث الثالث : الحالة العلمية .
- المبحث الرابع : الحالة الدينية .

الباب الثاني : أصول الدعوة عند ابن الجوزي . وفيه فصول :

الفصل الأول : موضوع الدعوة عند ابن الجوزي . وفيه مباحث :

المبحث الأول : مفهوم الدعوة عند ابن الجوزي

وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : التعريف اللغوي للدعوة .
- المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي للدعوة .

المبحث الثاني : حكم الدعوة الى الله .

المبحث الثالث : أهمية الدعوة .

المبحث الرابع : أهداف الدعوة .

الفصل الثاني : خصائص دعوة ابن الجوزي . وفيه مباحث :

المبحث الأول : العموم والشمول .

المبحث الثاني : استشهاد به بالنقل والعقل .

المبحث الثالث : قوة البيان وسرعة البديهة .

المبحث الرابع : احكامه لصناعة الوعظ والتذكير .

الفصل الثالث : صفات الداعية وآدابه عند ابن الجوزي وفيه مباحث :

المبحث الأول : تعريف الداعية .

المبحث الثاني : سلامة العقيدة .

المبحث الثالث : قوة الايمان .

المبحث الرابع : العلم والعمل .

المبحث الخامس : الصبر والثبات .

المبحث السادس : حسن الخلق .

الفصل الرابع : أساليب الدعوة عند ابن الجوزي . وفيه مباحث :

المبحث الأول : الوعظ .

المبحث الثاني : الترغيب والترهيب .

المبحث الثالث : التربية والتعليم .

المبحث الرابع : التصنيف .

المبحث الخامس : القدوة الحسنة .

أولاً : جمع آراء واقوال ابن الجوزى فى المسألة المطروحة ، من كتبه المتعددة ، مع الأخذ فى الاعتبار إيراد أقوال بعض العلماء على سبيل الاستشهاد .

ثانياً : التعامل مع كتب ابن الجوزى مباشرة ، ومحاولة استخراج مفاهيمها واصلول الدعوة عنده ، مع عدم التطرق لبقية العلوم التى تكلم فيها ابن الجوزى وذلك لطبيعة موضوع البحث .

ثالثاً : عزو الآيات القرآنية الكريمة فى الرسالة الى مواضعها من القرآن الكريم وذلك بذكر السورة ورقم الآية مع الالتزام بالرسم القرآنى فى كتابة الآيات .

رابعاً : قمت بتخريج الأحاديث النبوية ، مع نقل حكم العلماء عليها .

خامساً : قمت بارجاع الآثار والأقوال التى يوردها ابن الجوزى فى كلامه وسواعظه الى مصادرهما الأصلية ، ما أمكن .

سادساً : ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم فى الرسالة ترجمة موجزة ، إلا لمن لم أجد له ترجمة أولم أهتد إليه وهم قلة جدا .

سابعاً : التعريف بالفرق .

ثامناً : شرح المصطلحات ، والكلمات الغريبة التى وردت فى الرسالة .

تاسعاً : وردت فى الرسالة أسماء بعض الأماكن والبقاع ، فقامت ببيان مواقعها .

عاشراً : التعليق على ما رأيت أنه يحتاج الى إيضاح .

حادى عشر : قمت بعمل عشرة فهارس للرسالة ، تشتمل على :

١ - فهرس للآيات القرآنية .

٢ - فهرس للأحاديث النبوية .

الباب الثالث : منهجه في الدعوة وفيه فصول :

الفصل الأول : منهجه في دعوة الخلفاء والحكام وفيه مباحث :

- المبحث الأول : مفهومه للخلافة .
 - المبحث الثاني : ما ينبغي للحاكم فعله .
 - المبحث الثالث : بيانه لكيفية سياسة الرعية .
 - المبحث الرابع : بيانه لفضل العدل وزم الظلم .
 - المبحث الخامس : بيانه لكيفية وعظ الخلفاء والحكام .
- وفيه مطلبان :

المطلب الأول : بيان ابن الجوزي لكيفية وعظ

الخلفاء والحكام .

المطلب الثاني : وعظ ابن الجوزي للخليفة .

الفصل الثاني : منهجه في دعوة عامة الناس . وفيه مباحث :

المبحث الأول : اهتمام ابن الجوزي بوعظ العامة .

وفيه تمهيد ومطالب :

المطلب الأول : طريقة ابن الجوزي الوعظية ، وأهمية

عمل الواعظ .

المطلب الثاني : أسلوب وموضوعات ابن الجوزي الوعظية .

المطلب الثالث : نماذج من وعظ ابن الجوزي .

المبحث الثاني : اهتمامه بالمجالس العلمية والوعظية .

المبحث الثالث : أثر دعوته في أهل الكتاب .

الفصل الثالث : المناهج التي اتبعتها في دعوته وفيه تمهيد ، ومبحثان :

المبحث الأول : المنهج العاطفي .

المبحث الثاني : المنهج العقلي .

الباب الرابع : منهجه في التحذير من البدع والتلبيس . وفيه فصلان :

الفصل الأول : في الأمر بلسزوم أهل السنة والجماعة والرد على

المبتدعين . وفيه مباحث :

المبحث الأول : المقصود بأهل السنة والجماعة .

المبحث الثاني : الحث على لزوم طريق أهل

السنة والجماعة .

المبحث الثالث : تعريف البدع وانقسام أهلها

والتحذير منها . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف البدع وانقسام أهلها .

المطلب الثاني : التحذير من البدع والمبتدعين .

المبحث الرابع : الرد على المبتدعين وبيان الحق .

الفصل الثاني : في التحذير من التلبيس والتفريير . وفيه مباحث :

المبحث الأول : المقصود بالتلبيس والتفريير والتحذير

منهما . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المقصود بالتلبيس والتفريير .

المطلب الثاني : التحذير من تلبيس الشيطان وتفرييره .

المبحث الثاني : في ذكر التلبيس في العقائد والديانات .

المبحث الثالث : في ذكر التلبيس على العلماء .

المبحث الرابع : في ذكر التلبيس على الولاة والسلاطين .

المبحث الخامس: في ذكر التلبيس والتفريير على الصوفية مع نقد مسالكهم .

الذاتمة : وذكرت فيها خلاصة البحث ونتائجها .

وبعد : فان أعمال البشر لا تخلو من النقص ، ولا أدعى الكمال ، فان الكمال

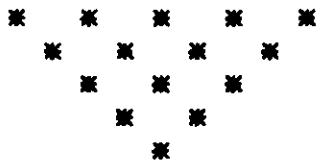
لله وحده عز وجل ، وحسبى أنى اجتهدت ولم أدر وسعا فى اخراج هذا

البحث ، فان أصبت فمن الله وحده ، وان أخطأت فمن نفسى ، وانى على

استعداد لتقبل الحق متى اتضح لى .

والله أسأل أن يجعل عطفى خالصا لوجهه الكريم ، وصلى الله وسلم على محمد

وآله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .



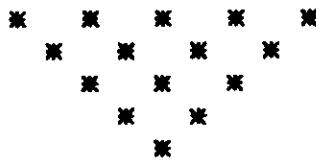
* الباب الأول *

((حياة وعصر ابن الجوزي))

ويشتمل على فصلين :

• الفصل الأول : حياة ابن الجوزي .

• الفصل الثاني : عصر ابن الجوزي .

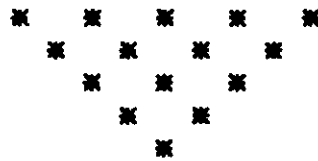


* الفصل الأول *

((حياة ابن الجوزي))

ويشتمل على المباحث التالية :

- المبحث الأول : حياته الشخصية .
- المبحث الثاني : حياته العلمية .
- المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه .



* البحث الأول *

((حياته الشخصية))

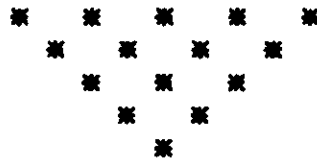
ويشتمل على المطالب التالية :

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه .

المطلب الثاني : مولده وأسرته .

المطلب الثالث : صفاته وورعه وتعبده .

المطلب الرابع : محنته ووفاته .



* المطلب الأول *

((اسمه ونسبه وكنيته ولقبه))

هو الشيخ الامام العلامة ، الحافظ المفسر ، شيخ الاسلام ، مفخر العراق جمال الدين ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد اللسه ابن عبد الله بن حمادى (١) بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم ابن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق القرشى التيمى البكرى البغدادي ، الحنبلى الواعظ صاحب التصانيف (٢) .

(١) حَمَّادى : بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وفتحها وبعد الألف دال مهملة مفتوحة وياء آخر الحروف . هكذا ضبطه المنذرى فى التكملة لوفيات النقلة ٣٩٤/١ .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٦٥/٢١ .

وانظر : ترجمته فى الكتب التالفة :

• البداية والنهاية لابن كثير ٣١/٧ .

• تذكرة الحفاظ للذهبي ١٣٤٢/٤ .

• هدية العارفين لاسماعيل البغدادي ٥٢٠/٥ .

• الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٣٩٩/١ .

• الأعلام للزركلى ٨٩/٤ .

• الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٢٥٥/٩ .

• العبر فى خبر من غير للذهبي ١١٨/٣ .

• طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٨٠ .

• التكملة لوفيات النقلة للمنذرى ٣٩٤/١ .

• شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى ٣٢٩/٤ .

قال ابن رجب (١) : " قال ابن القطيبي (٢) : وحكى لي أنه كان يسمى
المبارك الى سنة عشرين وخمسة . وقال - أي ابن الجوزي - سمانى واخسواى
شيخنا ابن ناصر (٣) : عبد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد الرازق ، وانما كنى نعرف
بالكنى " (٤) .

ويكنى بأبى الفرج (٥) ، الا أن ابن جبير (٦) كـ

-
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده ٢٣٣/١ .
 - الرسالة المستطرفة للكتانى ٤٥ .
 - مرآة الجنان وعبرة اليقظان للمافى ٤٨٩/٣ .
 - وفيات الأعيان وانباؤا ابناء الزمان لابن خلكان ١٤٠/٣ .
 - التقييد لابن نقطه ٩٧/٢ .
 - طبقات المفسرين للداوودى ٢٧٥/١ .

(١) هو الحافظ زين الدين ابو الفرج : عبد الرحمن بن احمد البغدادى ،
الشهير بابن رجب الحنبلى ، كان زاهدا حافظا ثقة حجة . رحل فى طلب
العلم كثيرا ، له مصنفات كثيرة منها : شرح جامع الترمذى ، واللطائف فى
الوعظ ، والقواعد الفقهية ، والذيل على طبقات الحنابلة وغيرها . توفى سنة
٥٩٧ هـ .

انظر : شذرات الذهب ٣٣٩/٦ وطبقات الحفاظ ص ٥٤٠ ، والبسدر
الطالع للشوكانى ٣٢٨/١ ، والاعلام للزركلى ٦٧/٤ .

(٢) ابن القطيبي ، انظر : ترجمة موسعة عنه ضمن تلاميذ ابن الجوزى ص ٦٤

(٣) ابن ناصر ، انظر : ترجمة موسعة عنه ضمن شيخوخ ابن الجوزى ص ٥٣

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ٤٠٠/١ .

(٥) انظر : المصادر فى هامش رقم (٢) ص (٤) .

(٦) هو ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكتانى البلنسى ثم الشاطبى الكاتب

البليغ ، ولد سنة أربعين وخمسة عنى بالآداب ، وبدع فى النظم والنثر ، ونال
دنيا عريضة ثم زهد ، له ثلاث رحلات الى المشرق ، مات بالاسكندرية فى
شعبان سنة ٦١٤ هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء ٤٥/٢٢ ، وشذرات الذهب ٦٠/٥ .

بأبي الفضائل (١) .

كما لقب بجمال الدين (٢) ، ويعرف بالحافظ والواعظ والفقير والمفسر

والاسام (٣) .

أما نسبة " الجوزي " التي عرف واشتهر بها ، فذكر فيها عدة أسباب :-

أ - قيل ان جده جعفر نسب الى فرضه من فرض البصرة (٤) يقال لها جوزة .

وفرضه النهر ، ثلثته التي يستقى منها ، وفرضه البحر : محط السفن (٥) .

ب - وقيل : هو منسوب الى محلة بالبصرة تسمى : محلة الجوز (٦) .

ج - وقيل : الجوزي : بفتح الجيم وسكون الواو وبعد ها زاي ، هذه النسبة

الى فرضه الجوز (٧) . وهو موضع مشهور (٨) .

د - وقيل : بل كانت بداره في واسط (٩) جوزه لم يكن بواسطة جوزه سواها (١٠) .

(١) رحلة ابن جبير ص ١٩٦ .

(٢) ، (٣) انظر : المصادر في هاشم رقم (٢) ص ١ .

(٤) البصرة ، مدينة مشهورة بالعراق .

انظر : معجم البلدان ٤٣٠/١ .

(٥) سير اعلام النبلاء ٣٧٢/٢١ ، وذييل طبقات الحنابلة ٤٠٠/١ .

وانظر معني : (فرضة) في لسان العرب ، مجلد ١٠٧٩/٢ مادة (فرض) .

(٦) شذرات الذهب ٣٣٠/٢ ، والذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٠/١ .

(٧) جاء في معجم البلدان ٢٥١/٤ (فرضة نعم : بشط الفرات) . ولم أجد

مكانا بهذا الاسم ولعله من فرض البصرة ، كما تقدم .

(٨) وفيات الاعيان ١٤٢/٣ ، والتكملة لوفيات النقلة ٣٩٥/١ ، ومراة الجنان

٤٩١/٣ .

(٩) واسط : مدينة تاريخية تقع بين الكوفة والبصرة .

انظر : معجم البلدان ٣٤٧/٥ .

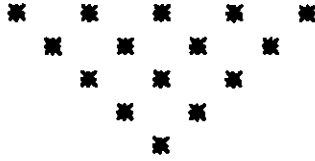
(١٠) سير اعلام النبلاء ٣٧٢/٢١ والذيل على الطبقات ٤٠٠/١ ، وطبقات المفسرين

٢٧٦/١ .

كما عرف ابن الجوزي كذلك بالصفار ، حيث كان أهله تجارا في النحاس ،

ولهذا يوجد في بعض ساعاته القديمة : ابن الجوزي الصفار (١) .

(١) الذيل على طبقات الحنايلة ٤٠١/١ ، وتذكرة الحفاظ ١٣٤٤/٤ .



* المطلب الثاني *

((مولده وأسرته))

أولاً : مولده :

ولد ابن الجوزي ببغداد (١) بدرب حبيب (٧) واختلف في تاريخ

ولادته :

ف قيل : ولد سنة ثمان أو عشر وخمسة (٣) .

وقيل : ولد سنة تسع وعشر وخمسة (٤) .

وقيل : ولد سنة عشر وخمسة ، أو قبلها (٥) .

وقال ابن رجب^(٦) " واختلف في مولده ، فقيل : سنة ثمان ، وخمسة ،

وقيل : سنة تسع ، وقيل : سنة عشر ، ووجد بخطه ، لا أحقق مولدى

(١) بغداد : حاضرة الخلافة العباسية في العراق اختطها الخليفة ابو جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ ونزلها سنة ١٤٩ هـ . واخبارها وحوادثها اكثر من ان توصف .

انظر : معجم البلدان ٤٥٦/١ ، وتاريخ بغداد ٥٨/١ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٤٠٠/١ .

(٣) وفیات الأعيان لابن خلكان ١٤٢/٣ . التكملة لوفيات النقلة للمنذرى

٣٩٤/١ ، طبقات المفسرين للداودي ٢٧٦/١ .

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٦٦/٢١ .

(٥) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٥٥/٩ .

البدایة والنهاية لابن كثير ٢٥٥/٩ .

تذكرة الحفاظ للذهبي ١٣٤٢/٤ ، العبر في خبر من غير للذهبي ١١٩/٣ .

شذرات الذهب لابن العماد ٣٢٩/٤ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٨٠ .

(٦) تقدمت ترجمته .

غير أنه مات والدي في سنة أربع عشرة ، وقالت الوالدة : كان لك من العمر نحو ثلاث سنين . فعلى هذا يكون مولده سنة احدى عشرة ، أو اثنتي عشرة . وقال ابن القطيبي (١) : سألته عن مولده ؟ فقال ما أحق الوقت ، الا أنني أعلم أنسى احتلمت في سنة وفاة شيخنا ابن الزاغوني (٢) : وكان توفي سنة سبع وعشرين . قلت : وهذا يؤذن أن مولده بعد العشرة (٣) .

ومن خلال سرد تلك الأقوال يقضح أن المؤرخين مختلفون في السنة التي ولد فيها ابن الجوزي ، بل أن ابن الجوزي نفسه غير متأكد من سنة ولادته ، ولكن ما ذكره ابن رجب (٤) من أن مولده بعد العشرة أرجح والله أعلم .

ثانيا : اسرته :

يقول ابن الجوزي مخاطبا ابنه : " وأعلم اننا من اولاد ابي بكر الصديق رضي الله عنه . . . " (٥) .

قلت : وهذا ينهي ان بيت ابن الجوزي بيت عريق وذو اسرة كريمة ، كما أن لها باعا في التجارة والبيع والشراء ما در عليها المال الكثير . ويوضح ذلك قوله لابنه : " وأعلم يا بني ان ابي كان موسرا وخلف

(١) سوف تأتي ترجمته ان شاء الله ضمن تلاميذ ابن الجوزي .

انظر : ص ٦٤ من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ترجمته ضمن شيوخ ابن الجوزي .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٤٠٠/١ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) لفتة الكبد في نصيحة الولد لابن الجوزي ص ٦٧ .

الوفا من المال (١) .

وهذا مما أدى الى ان يعيش ابن الجوزى حياة كريهة هائلة .

أما عن أولاده ، فيذكر ابن الجوزى أنه رزق بعشرة أولاد ، فكانوا خمسة

ذكور وخمس اناث ، فمات من الاناث اثنتان ومن الذكور أربعة (٢) .

ويذكر لنا سبطه أبو المظفر (٣) بعض أسماء واحوال أولاده بقوله : " خلف

من الولد عليا ، وهو الذى اخذ مصنفات والده ، وباعها ببيع العبيد ، ولعن يزيد ،

ولما أخذ (٤) والده الى واسط ، تحيل على الكتب بالليل واخذ منها ما أراد وباعها

ولا بثمن المداد ، وكان أبوه قد هجره منذ سنين ، فلما امتحن صار اليها (٥) عليه ،

وخلف يوسف محبى الدين (٦) فولى حسبة بغداد فى سنة اربع وست مائة ، وترسل

عن الخلفاء ، الى أن ولى فى سنة أربعين - وست مائة - أستاذ دارية الخلافة (٧) ،

(١) المصدر السابق ص ٤٨ .

(٢) المصدر السابق ص ١٨ .

(٣) يوسف بن قزوينى بن عبد الله ، أبو المظفر ، سبط ابن الجوزى ، مؤرخ

وكاتب وواعظ ، ولد ونشأ ببغداد ، وانتقل الى دمشق وتوفى بها سنة

٦٥٤ هـ وكانت ولادته سنة ٥٨١ هـ ، ومن كتبه " مرآة الزمان فى تاريخ

الأعيان " وغيره .

انظر : الاعلام ٣٢٤ / ٩ وميزان الاعتدال للذهبي ٤٧١ / ٤ ، وشذرات

الذهب ٢٦٦ / ٥ .

(٤) رسمت الكلمة فى سير أعلام النبلاء (أحدر) هكذا ، ولعله تصحيف .

(٥) جاء فى القاموس المحيط ٣٧ / ١ مادة (ألب) : (وهم عليه ألب والب

واحد مجتمعون بالظلم والعداوة) .

(٦) انظر : ترجمته ضمن تلاميذ ابن الجوزى .

(٧) أستاذ الدار : وسهمته الاشراف على دار الخلافة ، وادارتها ، وحراستها

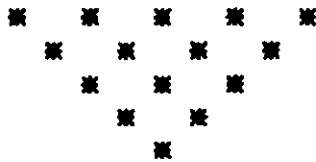
والتكفل بمغالقتها ليلا ونهارا .

وكان لجدى ولد أكبر أولاده اسمه عبد العزيز ، سمعه من الأرموى (١) وابن ناصر (٢)
ثم سافر الى الموصل (٣) فوعظ بها ، وبها مات شابا ، وكان له بنات : رابعة أمى
وشرف النساء ، وزينب ، وجوهره ، وست العلماء الصغيرة (٤) .

انظر : الخطط للمقرئى ٢٢٢/٢ ورحلة ابن جبير ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
والنظم الاسلاميه . د . حسن ابراهيم حسن ود . على ابراهيم حسن ص
١٦٤ .

(١) ابو الفضل محمد بن عمر بن يوسف ، الأرموى البغدادي الشافعى ، ولد
ببغداد سنة ٤٥٩ هـ كان فقيها ، كبير القدر . توفي سنة ٥٤٤ هـ .
انظر : سير اعلام النبلاء ١٨٣/٢٠ ، والانساب ١١٦/١ ، والمنتظم
١٤٩/١٠ .

- (٢) انظر : ترجمته فى ص ٥٣ ضمن شيوخ ابن الجوزى .
(٣) الموصل : مدينة مشهورة تقع فى شمال العراق على طرفى دجلة .
انظر : معجم البلدان ٢٢٣/٥ ، ومعجم ما استعجم ١٢٧٨/٤ .
(٤) سير اعلام النبلاء ٣٨٤/٢١ ، وذييل طبقات الحنابلة ٤٣٠/١ .



* المطلب الثالث *

((صفاته وورعه وتعبده))

نشأ أبو الفرج ابن الجوزي يتيماً ، وقد اكتسبته هذه النشأة الكثير من
خلال الخير والصلاح والعفاف .

يقول عنه ابن كثير (١) : " وكان وهو صبي دينا مجموعا على نفسه لا يخالط
أحدا ، ولا يأكل ما فيه شبهة ، ولا يخرج من بيته الا للجمعة (٢) ، وكان لا يلعب
مع الصبيان " (٣) .

(١) الامام المحدث الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير
القرشي . ولد سنة ٧٠٠ هـ رحل في طلب العلم . وله تصانيف عديدة
منها : (تفسير القرآن العظيم) و (البداية والنهاية) في التاريخ ،
والباعث الحثيث والتكميل وغيرها .
انتقل الى دمشق وبها توفي سنة ٧٧٤ هـ .

انظر : شذرات الذهب ٢٣١/٦ ، وطبقات الحفاظ ص ٥٣٣ ، وطبقات
المفسرين للداودي ١١١/١ ، والبدر الطالع ١٥٣/١ ، والاعلام ٣١٧/١ .

(٢) علق الحافظ الذهبي بقوله : (فما فعلت صلاة الجماعة ؟)

سراعلام النبلاء ٣٧٠/٢١ .

قلت : قد يفهم من هذه الرواية بتقصير ابن الجوزي في صلاة الجماعة ،
وجوابه : أنه قيد ذلك بأن ذلك كان وهو صبي ، وثانيا : هذا لا ينفي
خروجه لمسجد الجماعة ، فربما كان مسجد الجماعة بجوار بيته ومسجد
الجمعة ناء عن داره .

(٣) البداية والنهاية ٣٢/١٣ .

وينقل الذهبي (١) عن سبطه ابن المظفر (٢) : أنه " كان زاهدا في الدنيا متقللا منها . . . وما مازح احدا قط ، ولا لعب مع صبي ، ولا أكل من جهة لا يتيقن حلها " (٣) .

قلت : وهذا يدل على ورع عنده وتقوى - رحمه الله تعالى .

كما ينقل الحافظ الذهبي أيضا لنا بعض صفات ابي الفرج ابن الجوزي الاخرى بقوله : " كان ابن الجوزي لطيف الصورة ، حلو الشائل ، رخيم النغمة ، موزون الحركات والنغمات ، لذيق المفاكهة . . . وكان يراعى حفظ صحته ، وتلطيف مزاجه وما يفيد عقله قوة ، وزهده حدة ، جل غذائه الفراريج (٤) والمزاوير (٥) ،

(١) الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركمانسى الذهبي . ولد سنة ٦٧٣ هـ . سمع الكثير ورحل في طلب العلم ، له مصنفات عديدة منها سير اعلام النبلاء ، وتاريخ الاسلام والكاشف والمميزان وغيرها . توفي بدمشق سنة ٧٤٨ هـ .

انظر : ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٤ وطبقات الشافعية الكبرى ١٠٠ / ٩ ، وطبقات الحفاظ ص ٥٢١ ، وشذرات الذهب ١٥٣ / ٦ ، والبدر الطالع ١١٠ / ٢ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) سير اعلام النبلاء ٣٧٣ / ٢١ .

(٤) الفراريج : جمع فروج وهو الفتى من ولد الدجاج ، لسان العرب مجلد ١٠٦٧ / ٢ مادة (فرج) .

(٥) المزاوير : يقول الدكتور محمد الصباغ في مقدمته لكتاب / القصص والمذكرين (أما المزاوير فلم أجد لها ذكرا في المعجمات . . . وتوقعت أن تكون (الزرازير) والزرزور طائر معروف وجمعها (زرازير) . . . ثم نقل عن الدكتور حسن ظا في حديث معه - : الى أنها قد تكون من المزورة وهى نوع من الطيبين يذكر في شعر القرن الرابع) ١٠٥ هـ .

انظر : كتاب القصص والمذكرين لابن الجوزي ، بتحقيق د . محمد الصباغ .

هامش رقم (٤) ص ٢١ .

ويحتاض عن الفاكهة بالاشربة والمعجونات ، ولباسه أفضل لباس ، الأبيض الناعم
الطيب ، وله ذهن وقاد وجواب حاضر ، . . . ومداعبات حلوة ، ولا ينفك من
جارية حسنة . . . وقد شرب البلاذر (١) فسقطت لحمته فكانت قصيرة جدا ، وكان
يخضبها بالسواد الى أن مات (٢) . رحمه الله تعالى .

وينقل الحافظ ابن رجب (٣) أنه " كان رحمه الله ذا أوراد وتأله ، ولسه
نصيب من الأذواق الصحيحة ، وحظ من شرب حلاوة المناجاة " (٤) كما أنه
" كان يقوم الليل ويصوم النهار ، وله معاملات ، ويوزر الصالحين اذا جسن
الليل ، ولا يكاد يفتر اذا جن الليل ، ولا يكاد يفتر عن ذكر الله " (٥) .

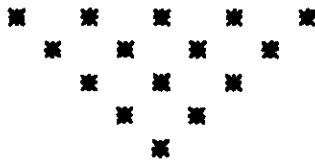
(١) جاء في ذيل طبقات الحنابلة ٤١٣/١ (وذكر غير واحد أن الشيخ
أبا الفرج تشرب حب البلاد فسقطت لحمته . . .) هـ ولم أقف على
تعريف البلاذر أو البلاد أما تعاطى ابن الجوزي له فيحتمل أنه استعمله
علاجاً لمرض بالاضطرار فأحدث عنده هذا الأثر .

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ١٣٤٦/٤ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ٤١٣/١ .

(٥) المصدر السابق ٤١٣/١ - ٤١٤ .



المطلب الرابع *

((محنته ووفاته))

تعرض الامام ابن الجوزى فى آخر حياته لمحنة قاسية ، أورد ها معظم من أرخ أو ترجم لسيرته .

يقول الحافظ الذهبى (١) واصفا تلك المحنة او الحادثة : " وقد نالته محنة فى أواخر عمره ، وشوا الى الخليفة (٢) عنه بأمر اختلف فى حقيقته فجاءه من شتمه وأهانته وختم على داره ، وشتت عياله ، ثم أخذ فى سفينة الى واسط ، فحبس بها فى بيت ، وبقي يغسل ثوبه ويطبخ ، ودام على ذلك خمس سنين وسا دخل فيها حماما .

(٤) قام عليه الركن عبد السلام بن عبد الوهاب الجبلى (٣) تجاه الوزير ابن القصاب

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) هو الخليفة الناصر لدين الله ، أحمد بن المستضى بأمر الله . كان شديدا

مهيبا ويرى بالتشيع ويميل لمذهب الامامية بخلاف آباءه توفى سنة ٦٢٢ هـ .

انظر : العبر ١٨٥/٣ والكامل ٣٦٠/٩ وشدرات الذهب ٩٧/٥ .

(٣) عبد السلام بن عبد الوهاب الجبلى ويلقب بالركن ، ولد سنة ٥٤٨ هـ ،

كان يرمى بالفواحش والمنكرات واتهم بالفلسفة ومخاطبة النجوم ووجد عنده

كتب فى ذلك ، وأحرقت كتبه وأودع السجن مدة ، وأخرجت مدرسة جده

من يده واعطيت لابن الجوزى ولذا حقد عليه . وبعد خروجه من السجن

كاد لابن الجوزى حتى سجنه . توفى سنة ٦١١ هـ .

انظر : نيل طبقات الحنابلة ٧١/٢ والبداية والنهاية ١٣/٧٤ ،

و شدرات الذهب ٤٥/٥ .

(٤) ابو الفضل محمد بن على البغدادى ، ابن القصاب ، تولى الوزارة وسار

بالمسكر وله هبة توفى سنة ٥٩٢ هـ .

انظر : العبر ١٥٦/٣ والبداية والنهاية ١٣/١٤ وشدرات الذهب ٣١١/٤ .

وكان الركن سي' النحلة ، احترقت كتبه باشارة ابن الجوزي ، واعطى مدرسة الجبيلي ، فعمل الركن عليه ، وقال لابن القصاب الشيمي : اين انت من ابن الجوزي فانه ناصبي ومن اولاد ابي بكر - الصديق رضى الله عنه - فعكن الركن من الشيخ ، فجاء وسبه وأنزل معه في سفينة لاغير ، وعلى الشيخ غلاله (١) بسلا سراويل ، وعلى رأسه تجفيفه (٢) ، وكان ناظر (٣) واسط شيعيا فقال له الركن : مكى من هذا لأرسيه في مطمورة (٤) ، فزجره ، وقال : يا زنديق (٥) ، أفعل ذلك

-
- (١) غلاله : ثوب رقيق يلبس تحت الثياب . لسان العرب مجلد ٢ / ١٠٠٩ مادة (غلل) والمعجم الوسيط ٢ / ٦٦٠ مادة (غل) .
- (٢) تجفيفه : وهي ما يوضع على الرأس لتجففه أى تيبسه من الهلل . أنظر : لسان العرب مجلدا ١ / ٤٧٢ مادة (جفف) .
- (٣) الناظر : هو المرسل الى جهة ليستبرئ أمرها وهو المتولى ادارة أمر ما . انظر : المعجم الوسيط ٢ / ٩٣٢ مادة (نظر) .
- (٤) المطمورة : حفيرة أو مكان تحت الأرض قد هي خفيا ، يطمرفيهما الطعام والمال ، أى يخبي . انظر : لسان العرب مجلد ٢ / ٦١٣ مادة (طمر) .
- (٥) الزنديق : كلمة معرّية عن الفارسية (زنكراى) وتطلق على من لا يؤمن بالآخرة ووحداية الخالق ، ويقول بدوام بقاء الدهو ويتكلم فى الدين بما هو كفر . واصلهم أتباع ديمان ثم مانى ثم مزدك . وحاصل مقاتلتهم أن النسور والظلمة قد يمان وانهما امتزجا فحدث العالم كله منهما . فمن كان من أهل الشر فهو من الظلمة ومن كان من أهل الخير فهو من النور . وأنه يجب السعى فى تخليص النور من الظلمة فيلزم ازهاق كل نفس . وأظهر جماعة منهم الاسلام خشية القتل ومن ثم ، أطلق الاسم على كل من أسر الكفر وأظهر الاسلام . انظر : لسان العرب مجلد ٢ / ٥١ مادة (زندق) وفتح البارى ١٢ / ٢٧٠ وبغية المرئاد لابن تيمية ص ٣٣٨ .

بمجرد قولك ؟ هات خط الخليفة ، والله لو كان على مذهبي لبذلت نفسي
خدمته . فرد الركن الى بغداد .

ثم كان السبب في خلاص الشيخ ان ابنه يوسف (١) نشأ واشتغل وعسل
وتوصل وساعدته أم الخليفة ، وكانت تتعصب للشيخ أبي الفرج ، فشفعت فيسه
عند ابنها الناصر (٢) ، حتى أمر بإعادة الشيخ ، فعاد الى بغداد وخلق عليه ،
ولم يزل الشيخ على عادته الاولى في الوعظ ونشر العلم وكتابته الى أن مسات
رحمه الله (٣) .

يقول الحافظ ابن كثير (٤) : " وكانت وفاته ليلة الجمعة بين العشاء بيسن
الثاني عشر من رمضان من هذه السنة - أي سنة سبع وتسعين وخمسمائة - وله من
العمر سبع وثمانون سنة ، وحملت جنازته على رؤوس الناس ، وكان الجمع كثيراً
جداً ، ودفن بباب حرب (٥) عند أبيه بالقرب من الامام أحمد (٦) ، وكان يومها

(١) انظر : ترجمته ضمن تلاميذ ابن الجوزي .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) سير اعلام النبلاء ٣٧٦/٢١ - ٣٧٧ ، وتذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٦ ، وذيل
طبقات الحنابلة ٤٢٦/١ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) باب حرب : محلة ببغداد ، وهي التي يقال لها الحربية .

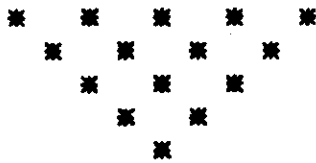
انظر : مرصد الاطلاع ٣٨٩/١ .

(٦) الامام احمد بن محمد بن حنبل ، ابو عبد الله الشيباني المروزي ثم
البغدادي امام أهل السنة ، ولد سنة ١٦٤ هـ وحي " به الى بغداد ،
وطلب العلم ورحل فيه كثيراً انتهى اليه علم الحديث . وقال عنه الشافعي :
خرجت من بغداد فما خلفت بها أفقه ولا أزهد ولا أروع ولا أعلم منه . ثبت
في محنة القول بخلق القرآن حتى اظهره الله . له عدة مصنفات منها :

مشهوراً حتى قيل انه افطر جماعة من الناس من كثرة الزحام وشدة الحر، وقد
اوصى أن يكتب على قبره هذه الأبيات :

يا كثير العفو يا مــــن . . . كثرت ذنبي لديــــه
جاءك المذنب يرجو الصــــ . . . فح عن جسم يديــــه
أنا ضيف وجــــزا الـ . . . ضيف أحسان اليــــه (١)

المسند والزهد وغيرهما . توفي رحمه الله تعالى في بغداد سنة ٢٤١ هـ.
انظر : سير اعلام النبلاء ١٧٨/١١ وتاريخ بغداد ٤١٢/٤ وطبقات
الحنابلة ٤/١ ووفيات الأعيان ٦٣/١ ، وتذكرة الحفاظ ٤٣١/٢ ،
وطبقات الحفاظ ص ١٨٦ ، مناقب الامام احمد لابن الجوزي . وطبقات
المفسرين ٧٠/١ ، وشذرات الذهب ٩٦/٢ .
(١) البداية والنهاية ١٣ / ٣٣ .



* البحث الثاني *

((حياته العلمية))

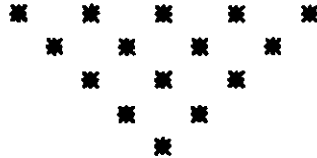
ويشتمل على المطالب التالية :

المطلب الأول : طلبه للعلم ورحلاته العلمية .

المطلب الثاني : مكانته العلمية ، وثنا العلماء عليه .

المطلب الثالث : مذهبه وعقيدته .

المطلب الرابع : مؤلفاته .



المطلب الأول *

((طلبه للعلم ورحلاته العلمية))

أولا : طلبه للعلم :

(١)
نشأ ابن الجوزي يتيما فقد "توفي أبوه وله ثلاثة أعوام فربته عمته"
فقد انصرفت عنه أمه وتركته في كفالة عمته ، وببين لنا ابن الجوزي حاله
هذا بعد أن توفي والده فيقول " ان أبي مات وأنا لا أعقل والام لسم
تلفت الي فركز في طبعي حب العلم" (٢) . ولم يؤثر الهم على حياة
ابن الجوزي بل دفعه لطلب العلم ، فقد اعتنت به عمته أيما عناية ، فلما
ترعرع حملته الي مسجد أبي الفضل ابن ناصر (٣) . . . فاعتنى به وسمعته
الحديث وحفظ القرآن وقراه على جماعة من القراء بالروايات وسمع بنفسه
الكثير وعنى بالطلب ونظر في جميع الفنون" (٤) .

يقول ابن الجوزي في أول مشيخته : " حملني شيخنا ابن ناصر الي
الأشياخ في الصغر وأسمعني العوالي (٥) ، وأثبت سماعاتي كلها بخطه

-
- (١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٦٧/٢١ .
(٢) صيد الخاطر ص ٢٣٦ .
(٣) انظر : ترجمته ضمن شيخ ابن الجوزي .
(٤) انظر : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ٣٣٠/٤ .
وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٣٤٤/٤ .
ونيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٤٠١/١ .
(٥) العوالي هي كتب الحديث ذات الاسناد العالي وهو نقل الثقة عن الثقة
يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاتصال . وهو خمسة أقسام .
أنظر : تدريب الراوي للسيوطي ٢٣١/٢ .

وأخذ لى اجازات منهم ، فلما فهمت الطلب كنت الازم من الشيوخ أعلمهم وأوثر
من أرباب النقل أفهمهم فكانت همتى تجويد العدد لا تكثير العدد " (١) .
ولقد رزق ابن الجوزى همة عالية وتطلعا مبكرا نحو العلم وأهله ، ويبدو
أنه كان يستشعر هذه الهمة وينميها حيث نراه يقول : " وقد عرفت بالدليل أن
الهمة مولسودة مع الآدمى ، وانما تقصر بعض الهمم فى بعض الأوقات ، فاذا
حشت سارت " (٢) ، ويوضح هذا فى نصيحته لابنه حيث يقول له : " ان أكثر
الانعام على لم يكن يكسبى ، وانما هو من تدبير اللطيف بهى ، فانى أذكر نفسى
ولى همة عالية ، وأنا فى المكتب (٣) ابن ست سنين وأنا قرين الصبيان الكبار ،
قد رزقت عقلا وافرا فى الصغر يزيد على عقل الشيوخ ، فما أذكر أنى لعبت فى
طريق مع الصبيان قط ولا ضحكت ضحكا خارجا ، حتى انى كنت ولى سبع
سنين أونحوها أحضر رحبة (٤) الجامع ، فلا أتغير حلقة مشعبة (٥) بل أطلب
المحدث فيتحدث بالسير فأحفظ جميع ما أسمعده وأذهب الى البيت فاكتبه ،
ولقد وفق لى شيخنا أبو الفضل ابن ناصر (٦) - رحمه الله - وكان يحملنى السى

-
- (١) مشيخة ابن الجوزى لابن الجوزى ص ٥٣ .
(٢) لفظة الكبد فى نصيحة الولد لابن الجوزى ص ٢٧ .
(٣) " المكتب كمعد موضع التعليم " . انظر : القاموس المحيط ١ / ١٢١ .
(٤) رحبة الجامع أى ساحته ، قال صاحب اللسان " رحبة المسجد والدار
بالتحريك ساحتها ومتسعيها " أنظر : لسان العرب لابن منظور ١ / ١٣٩ .
(٥) مشعبة : أى مفرقة . لسان العرب مجلد ٢ / ٣٢٠ مادة (شعب) ويقصد
هنا بالحلقة المشعبة أى التى يتناول فيها شيخها موضوعات متعددة فى
العلوم .
(٦) فى الأصل أبى ناصر والصحيح ما أثبت .

الشيوخ فأسمعني المسند وغيره من الكتب الكبار وأنا لا أعلم ما يراد مني ، وضبط لي مسموعاتي التي أن بلغت فناولني ثبتها ولا زمته التي أن توفي رحمه الله فنلت به معرفة الحديث والنقل (١) .

وقد قيل ان " أول سماعه في سنة ستة عشرة " (٢) وأكثر من السماعات على أهل العلم وأربابه وذلك لحبه الشديد للعلم والمعرفة ، ويحكى لنا ذلك بقوله : " اني رجل حبيب الى العلم من زمن الطفولة فتشاغلت به ، ثم لم يحيب الى فن واحد منه بل فنونه كلها ، ثم لا تقتصر همتي في فن على بعضه ، بل أروم استقصاءه " (٣) .

وقد " حفظ ابن الجوزي القرآن وقرأه على جماعة من أئمة القراء ، وقد قرأ بالروايات في كبره على ابن الباقلاني (٣) ، وسمع بنفسه الكثير ، وقرأ وعنى بالطلب " (٤) .

ويذكر الحافظ ابن رجب (٥) ، أن ابن الجوزي " صحب أبا الحسن ابن المزاغوني (٦) ، ولا زمه وعلق عنه الفقه والوعظ . . . وتفقه على . . .

(١) لفظة الكبد ص ٢٩ - ٣١ .

(٢) صيد الخاطر ص ٣٧ .

(٣) أبو بكر عبد الله بن منصور بن عمران الربيعي الواسطي ، ابن الباقلاني ، المقرئ البارع ، ولد في سنة ٥٠٠ هـ وسمع عنه الكثير ، وكان عارفاً بوجوه القراءات ، توفي سنة ٥٩٣ هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء ٢٤٦/٢١ والتقيد لابن نقطه ٧٣/٢ .

والشذرات ٣١٤/٤ .

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ٤٠١/١ .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) انظر : ترجمته ضمن شيوخ ابن الجوزي .

أبي حكيم (١) وأبي يعلى ابن الفراء (٢) ، وكذا ذكر ابن النجار (٣) : " أنه بمعد
وفاة ابن الزاغوني قرأ الفقه والخلاف والجدل والأصول على أبي بكر الدينوري (٤) ،
والقاضي أبي يعلى الصغير ، وأبي حكيم النهرواني ، وصار معيد (٥) المدرسة ،
وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي (٦) " (٧) .

ويخبرنا ابن الجوزي عن سراهتمامه بالعلم ومطالعة الكتب بقوله : " واني
أخبر عن حالي : ما أشبع من مطالعة كتاب ، وإذا رأيت كتابا لم أراه فكأنني
وقعت على كنز . . . " (٨) وقال : " ولقد كنت في حلاوة طلبى للعلم ألقى من
الشوائد ما هو عندي أحلى من العسل لأجل ما أطلب وأرجو ، كنت في زمان
الصبا أخذ معي أرغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث ، وأقعد على نهر عيسى (٩)
فلا أقدر على أكلها الا عند الماء ، فكلما أكلت لقمة شربت عليها ، وعين همتي لا
تري الا لذة تحصيل العلم . . . " (١٠) .

-
- (١) انظر : ترجمته ضمن شيوخ ابن الجوزي .
(٢) القاضي أبي يعلى الصغير ، محمد بن أبي خازم محمد بن القاضي الكبير
أبي يعلى بن الفراء البغدادي الحنبلي ، من أنبل الفقهاء وأنظرهم .
تخرج به خلق . ولي قضاة واسط مدة . توفي سنة ٥٦٠ هـ .
انظر : سير اعلام النبلاء ٣٥٣/٢٠ ، وذييل طبقات الحنابلة ٢٤٤/١ ،
والمنتظم ٢١٣/١٠ .
(٣) انظر : ترجمته ضمن تلاميذ ابن الجوزي .
(٤) انظر : ترجمته ضمن شيوخ ابن الجوزي .
(٥) في الأصل مفيد والصواب ما أثبت .
(٦) انظر : ترجمته ضمن شيوخ ابن الجوزي .
(٧) ذييل طبقات الحنابلة ٤٠٢/١ .
(٨) صيد الخاطر لابن الجوزي ص ٤٤٠ .
(٩) نهر عيسى : وهو نهر يحمل من الفرات ومنه تأخذ أنهار بغداد ، وهو ينسب
إلى عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس . انظر : تاريخ بغداد ٩٢/١ ، ١١١ .
(١٠) صيد الخاطر ص ٢٣٥ .

ويبين لنا ابن الجوزي حرصه على تنويع معارفه وعلومه بقوله : " ولم أقنع
بفن من العلوم ، بل كنت أسمع الفقه والوعظ والحديث وأتبع الزهاد ، ثم قرأت
العربية ، ولم أترك أحدا من يروى ويعظ ولا غريبا يقدم الا وأحضره ، وأتخير
الفضائل " (١) .

ويقول في موضع آخر : " ولقد كنت أدور على المشايخ لسماع الحديث
فينقطع نفسي من العدو لثلا أسبق ، وكنت أصبح وليس لي مأكلا ، وأمسي وليس
لي مأكلا ، ما أذنتي الله لمخلوق قط ، ولكنه ساق رزقي لصيانة عرضي " (٢) السي
أن يقول مخاطبا ابنه : " ولو شرحت أحوالي لطال الشرح وها أنا قد تئري
ما آلت حالي اليه وأنا أجمعه لك في كلمة واحدة وهي قوله تعالى : (واتقوا
الله ويحلمكم الله) (٣) (٤) .

ثانيا : رحلاته العلمية :

لم يرحل ابن الجوزي من بغداد الى أي بلد آخر لطلب العلم (٥) ،
بل اكتفى بما حصل عليه من طلب على ايدي علماء ومشايخ بغداد ، ومن

(١) لفتة الكبد لابن الجوزي ص ٣١ - ٣٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٢ - ٣٣ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٢٨٢ .

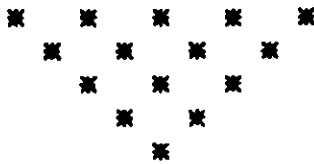
(٤) لفتة الكبد لابن الجوزي ص ٣٣ .

(٥) جاء في دائرة المعارف الاسلامية ١ / ١٢٥ ، أن ابن الجوزي قام بعدة
رحلات في سبيل التحصيل قلت : وهذا مخالف لجميع من ترجم أو كتب
عن حياة ابن الجوزي من أنه لم يسافر من بغداد مطلقا لطلب العلم ،
بل اكتفى بما سمعه وحصله .

وفد إليها ، إلا ما كان من نفيه إلى واسط وقراءته على ابن الباقلاني (١) هناك وكذا فقد توفر لابن الجوزي متون كتب الحديث وأمهات كتب العلم الأخرى ، سواء أكانت لديه أم في مكتبات بغداد ومدارسها المتعددة .

يقول ابن رجب : " وكانت أكثر علومه يستفيدها من الكتب " (٢) . وقال أيضا مؤكداً عدم سفر ابن الجوزي لطلب العلم : " ولم يشغله عن الاشتغال بالعلم شاغل ولا لعب ولا لها ولا سافر إلا إلى مكة " (٣) وكان سفره إلى مكه يقصد أداء فريضة الحج (٤) .

-
- (١) تقدمت ترجمته . وانظر : قصة نفيه إلى واسط ص ١٥
(٢) نيل طبقات الحنابلة ٤٠٣/١ .
(٣) المصدر السابق ٤١١/١ .
(٤) انظر : المنتظم ١٢٠/١٠ ، ١٨٢ ، وكان سفره لأداء فريضة الحج مرتين المرة الأولى في سنة ٥٤١ هـ والثانية ٥٥٣ هـ .



* المطلب الثاني *

((مكانته العلمية وثناء العلماء عليه))

ابن الجوزي عالم مكثر وصاحب تصانيف عديدة ، وقد نال حظا من المكانة والقبول لدى أهل العلم وطلابه ، يشهد بذلك ثناؤهم وذكرهم له .

قال عنه مؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي (١) : " الواعظ المتفنن صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والأخبار والتاريخ والطب وغير ذلك . . . وعظ من صغره ، وفاق فيهما الأقران ، ونظم الشعر المليح ، وكتب بخطه مالا يوصف ، ورأى من القبول والاحترام مالا يزيد عليه " (٢) .

وقال ابن رجب : " قرأت بخط الامام ناصح الدين بن الحنبلي (٣) الواعظ في حق الشيخ أبي الفرج : اجتمع فيه من العلوم مالا يجتمع في غيره . . ولم يشغله عن الاشتغال بالعلم شاغل ولا لعب ولا لها . . ولقد كان فيه جمال لأهل بغداد خاصة وللمسلمين عامة . . " (٤)

-
- (١) تقدمت ترجمته .
(٢) العبر في خبر من غير للذهبي ١١٨/٣ - ١١٩ .
(٣) ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم الحنبلي ، ولد سنة ٥٥٤ هـ ، وتفقه وبرع في الوعظ ، ودرس وأفتى وصنف منها كتاب تاريخ الوعاظ توفي سنة ٦٣٤ هـ .
انظر : سير اعلام النبلاء ٦/٢٣ ، والذيل لابن رجب ١٩٣/٢ ،
والشذرات ١٦٤/٥ .
(٤) ذيل طبقات الحنابلة ٤١١/١ .

وينقل لنا ابن رجب (١) ما ذكره الحافظ ابن الدبيشي (٢) في زيله على تاريخ ابن السمعاني (٣) - بشأن ابن الجوزي - حيث يقول : " شيخنا الأمام جمال الدين ابن الجوزي صاحب التصانيف في فنون العلم : من التفسير ، والفقه ، والحديث ، والوعظ ، والرقائق ، والتواريخ ، وغير ذلك ، واليه انتهت معرفة الحديث وعلومه ، والوقوف على صحيحه من سقيه . وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب والرجال . ومعرفة ما يحتج به في أبواب الأحكام والفقه وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية الموضوعة ، والانقطاع والاتصال ، وله في الوعظ العبارة الرائقة ، والاشارات الفائقة ، والمعاني الدقيقة ، والاستعارة الرشيقة ، وكان من أحسن الناس كلاما ، وأتمهم نظما ، وأعدبهم لسانا ، وأجودهم بيانا ، وبورك له في عميره وعلمه " (٤) .

ويذكر ابن رجب أيضا قول الشيخ موفق الدين المقدسي بحق ابن الجوزي (٥)

قوله : " كان ابن الجوزي امام أهل عصره في الوعظ ، وصنف في فنون العلم

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) انظر : ترجمته ضمن تلاميذ ابن الجوزي .

(٣) ابو المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعماني

المروزي الشافعي ، ولد سنة ٥٣٧ هـ ، واعتنى به ابوه ، ورحل به وأسمعه

ملا يوصف . قال ابن النجار : سمعته بخطوط المعروفين صحيحه ، فأما

ما كان بخطه فلا يعتمد عليه ، توفي سنة ٦١٧ هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء ١٠٧/٢٢ ، وميزان الاعتدال ٦٠٦/٢ ،

ولسان الميزان ٦/٤ ، والشذرات ٧٥/٥ .

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ٤١١/١ .

(٥) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي ، صاحب التصانيف

انتهى اليه معرفة المذهب وأصوله وكان ورعا زاهدا . توفي سنة ٦٢٠ هـ .

انظر : العبر ١٨٠/٣ وذيل طبقات الحنابلة ١٣٣/٢ ، وشذرات الذهب

٩٢/٥ .

تصنيف حسنة ، وكان صاحب قبول ، وكان يدرس الفقه ويصنف فيه . وكان حافظا للحديث ، وصنف فيه ، الا أننا لم نرض تصنيفه في السنة ولا طريقته فيها^(١) . ويقول الحافظ الذهبي^(٢) ميانة مكانة ابن الجوزي وفضله : " كان رأسا في التذكير بلا مدافعة ، يقول النظم الرائق ، والنثر الفائق بديها ، ويسهب ويحجب ويظرب ويطنب ، لم يأت قبله ولا بعده مثله ، فهو حامل لواء الوعظ والقيم بفتونه مع الشكل الحسن والصوت الطيب والوقع في النفوس وحسن السيرة وكان بحرا في التفسير ، علامة في السير والتاريخ ، موصوفا بحسن الحديث ومعرفة فنونه ، فقيها عليما بالاجماع والاختلاف ، جيد المشاركة في الطب ، ذا تفنن وفهم وذكاء وحفظ واستحضار ، واكباب على الجمع والتصنيف مع التصوف والتجمل وحسن الشارة^(٣) ورشاقة العبارة ولطف الشائل والاوصاف الحميدة والحرمة الوافرة عند الخاص والعام ما عرفت أحدا صنف ما صنف^(٤) .

وقال عنه الحافظ ابن كثير^(٥) رحمه الله تعالى : " تفرد - ابن الجوزي - بفن الوعظ الذي لم يسبق اليه ولا يلحق شأوه فيه وفي طريقته وشكله وفي فصاحته وبلاغته وعذوبته وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة ، وتقريبه الأشياء الغريبة فيما يشاهد من الأمور الحسية بعبارة وجيزة سريعة الفهم والادراك

(١) ذيل طبقات الحنابلة ، ٤١٤/١ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) الشارة : أي الهيئة . لسان العرب مجلد ٢ / ٣٨٠ مادة (شور) .

(٤) انظر : سير أعلام النبلاء ٣٦٧/٢١ .

(٥) تقدمت ترجمته .

بعيـث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة المسيرة ، هذا وله في العلوم كلها اليد الطولى والمشاركات في سائر أنواعها . . . وبالجملة كان أستاذا فردا في الوعظ وغيره (١) وأخيرا نذكر قول الرحالة ابن جبير (٢) الذي كتب له مشاهدة بعض مجالس ابن الجوزي الوعظية والتي وصفها في رحلته وأثنى عليها ثناء بالغاً .

وسا قاله ابن جبير بحق ابن الجوزي " آية الزمان وقرّة عين الأنعام (٣) رئيس الحنبلية ، والمخصوص في العلوم بالرتبة العلية ، امام الجماعة ، وفارس حلبة هذه الصناعة (٤) والمشهود له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة مالك أزمة الكلام في النظم والنثر ، والغائص في بحر فكره على نفائس الدر . . . " (٥) النسي أن يقول بعد وصفه أحد مجالس ابن الجوزي الوعظية " فلولم نركب شبح البحر (٦) ونعتسف (٧) مفازات القفر الا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل ، لكانت

(١) البداية والنهاية ٣١/١٣ - ٣٢ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) في الأصل (عين الايمان) وهو خطأ والصواب ما أثبتنا .

(٤) أي صناعة الوعظ التي اشتهر بها ابن الجوزي .

(٥) رحلة ابن جبير ١٩٦ .

(٦) جاء في لسان العرب ٣٤٧/١ مادة (شبح) : (شبح كل شيء :

معظمه ووسطه وأعلىه ، والشبح : علو وسط البحر اذا تلاقت أمواجه .

(٧) جاء في القاموس المحيط ١٧٥/٣ مادة (عسف) : (عسف عن الطريق

يعسف مال وعدل . . .) ، وجاء في لسان العرب ٧٧٦/٢ .

(العسف : ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ، ولا هداية ولا توخسى

صوب ولا طريق مسلك . . .) .

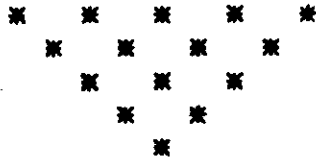
الصفحة الرابعة ، والوجهة المفلحة الناجحة ، والحمد لله على أن من بقاء من

تشهد الجمادات بفضله ويضيق الوجود عن مثله * (١) .

(١) رحلة ابن جبير ص ١٩٨ .

وفى قوله : (من تشهد الجمادات بفضله ويضيق الوجود عن مثله)

بعض المبالغة .



* المطلب الثالث *

((مذهبهم وعقيدتهم))

يتبع ابن الجوزي المذهب الحنبلي ، ويمسك به ، ويشهد بصاحبه . ويحدثنا عن سبب اختباره لمذهب احمد بن حنبل وغيره من المذاهب ، فيقول : " واعلم أننا نظرنا في أدلة الشرع وأصول الفقه وسيرنا أحوال الأعلام المجتهدين فرأينا هذا الرجل (١) أوفرهم حظا من تلك العلوم ، فانه كان من الحافظين لكتاب الله عز وجل . . وكان رضى الله عنه من المصنفين في فنون علوم القرآن من التفسير والناسخ والمنسوخ والمقدم والمؤخر الى غير ذلك . . واما النقل ، فقد سلم الكل انفراد فيه بما لم ينفرد به سواه من الأئمة من كثرة محفوظه منه ومعرفته صحبه من سقيه وفنون علومه . . وكان يذكر الجرح والتعديل والعلل من حفظه اذا سئل كما يقرأ الفاتحة . . ثم انه ضم الى العلوم ما عجز عنه القوم من الزهد في الدنيا وقوة الورع ، ولم ينقل عن احد من الأئمة أنه امتنع من ارفاق السلطان وهدايا الاخوان كاستنائه ، ولولا خدش وجوه فضائلهم رضى الله عنهم لذكرنا عنهم ما قبلوه وترخصوا باخذه . . ثم انه ضم الى ذلك الصبر على الامتحان ، وبذل المهجة في نصره الحق ، ولم يكن ذلك لغيره " (٢) .

كما يوضح لنا الحافظ ابن رجب (٣) - رحمه الله تعالى - مدح ابن الجوزي للسنة وللإمام أحمد واصحابه وزم مخالفيهم ، وذلك بقوله : " وكان الشيخ - ابن الجوزي - رحمه الله تعالى يظهر في مجالسه مدح السنة والامام

(١) يقصد الامام احمد ، وقد تقدمت ترجمته .

(٢) مناقب الامام احمد لابن الجوزي هي ٤٩٦ - ٤٩٧ .

(٣) تقدمت ترجمته .

احمد واصحابه ويذم من يخالفهم ، ويصرح بمذاهبيهم في مسائل الأصول (١) ،
لا سيما في مسألة خلق القرآن (٢) ، وكلامه في كتبه الوعظية في ذلك كثير جدا (٣) .
ويوضح ابن الجوزي عن بعض الحوادث التي تبين حبه لمذهب احمد
وتعلقه به .

ومن ذلك قوله :

" وبني للشيخ أبي الفتح بن المنى (٤) دكة (٥) في موضع جلوسه فمسي
الجامع ، فتأثر أهل المذاهب من ذلك ، وجعل الناس يقولون لي هذا بسببك ،
فانه ما ارتفع هذا المذهب عند السلطان حتى مال الى الحنابلة الا بسماع

(١) الاصول : جمع اصل ، وهو في اللغة عبارة عما يفتقر اليه ولا يفتقر هو الي
غيره ، وفي الشرع : عبارة عما يبنى عليه غيره ، والاصل : ما يثبت حكمه
بنفسه ويبني عليه غيره . التعريفات ص ٢٨ .
والمقصود بالاصول هنا : مسائل العقيدة .
(٢) القرآن كلام الله غير مخلوق ، وهذا مذهب سلف الأمة - رحمهم الله
تعالى .

وانظر : بدعة القول بخلق القرآن ، والرد عليهم في الكتب التالية :
شرح العقيدة الطحاوية ص ١٦٨ ، مقالات الاسلاميين ٢/٢٥٦ .
مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ٣٧/١٢ وما بعدها . ومجموعة
الرسائل والمسائل ٣/٣٤٩ ومنهاج السنة ٢/٢٢١ والشرح والابانه لابن
بطه العكبري ص ١٨٤ ، وشرح اصول اعتقاد اهل السنة ٢/٢١٦ .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٠٣ .

(٤) ابو الفتح ، نصر بن فتيان بن مطر ابن المنى النهدي واني الحنبلي ، ولد
سنة ٥٥١ هـ قال ابن النجار : كان ورعا عابدا ، حسن السمات ، عسى
منهاج السلف . توفي سنة ٥٨٢ هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء ٢١/١٣٨ والبداية والنهاية ١٢/٣٥١ .

(٥) الدكة : بناء مسطح أعلاه للمقعد . القاموس المحيط ٣/٣٠٢ .

كلامك ، فشكرت الله تعالى على ذلك " (١) .

كما يذكر ابن رجب حادثة أخرى بقوله :

" قدم مرة الى بغداد واعظ يقال له : البروي (٢) ، فتعصب في كلامه على الحنابلة كثيرا ، فلم تطل مدته حتى هلك . وكان في تلك الأيام قد غدا ساع أسود للشيعه ، وخرجوا للقاءه ، فانبط ووقع ميتا ، فضاقت صدورهم لذلك فجلس الشيخ - ابن الجوزي - عقيب ذلك ، وقال في أثناء كلامه : كم أبرق مبتدع بأصحاب أحمد وأرعد فحظي يوما له وهو بالعيش الأرفد ، وأما أنت يا أبعاد فان أردت أن تموت وان أردت أن تحرد ، مات البروي وانبط الاسود " (٣) .

ومع هذا الميل الشديد للمذهب الحنبلي الا أن ابن الجوزي يكره التعصب المذموم ويرجع ذلك الى قلة الفهم والادراك الصحيحين .

يقول في ذلك : " رأيت جماعة من المنتسبين الى العلم يعملون عمل العوام ، فاذا صلى الحنبلي في مسجد شافعي ولم يجهر غضبت الشافعية ، واذا صلى شافعي في مسجد حنبلي وجهر غضبت الحنابلة ، وهذه مسألة اجتهادية

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٤٠٩/١ .

(٢) ابو منصور محمد بن محمد بن سعد البروي ، الفقيه الخراساني الواعظ ، مفتي الشافعية ، قدم بغداد واقبلوا عليه كثيرا ، وقال عنه ابن الجوزي : انسه كان يظهر مذهب الاشعري ويبالغ في تعصبه على الحنابلة . توفي سنة ٥٦٧ هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء ٥٧٧/٢٠ ، والمنتظم ٢٣٩/١٠ .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٤٠٣/١ .

والعصبية فيها مجرد هوى يمنع منه العلم " (١) .

كما يبين في موضع آخر أن حبه لمذهبه لا يفقده شخصيته العلمية المتميزة ،
ويوضح ذلك بقوله : " فأما المجتهد من اصحاب احمد فانه يتبع دليله من غير
تقليد له ، ولهذا يميل الى احدى الروايتين عنه دون الاخرى ، وربما اختار
ما ليس في المذهب اصلا لانه تابع للدليل ، وانما ينسب هذا الى مذهب احمد
لميله الى عموم اقواله " (٢) .

ويوضح ابن الجوزي ما سبق بضرب مثال على ذلك ، فيقول عند القول
بالتداوي : " أرى أن التداوي مندوب اليه وقد ذهب صاحب مذهبي - أي
الامام أحمد - الى أن ترك التداوي أفضل ، ومنعني الدليل من اتباعه في هذا .
فان الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ما أنزل الله داء
الا وأنزل له دواء فتداووا)) (٣) - (٤) .

-
- (١) الفروع لابن مفلح ١٦/٢ نقلا من كتاب (السر المصون) لابن الجوزي .
(٢) مناقب الامام أحمد لابن الجوزي ص ٥٠١ .
(٣) الحديث رواه البخاري بلفظ (ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء) صحيح
البخاري مع فتح الباري ١٠/١٣٤ أول كتاب الطب . وروى مسلم بلفظ
(لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برأ بأذن الله عز وجل) صحيح
مسلم مع شرح النووي ١٤/١٩١ كتاب السلام باب لكل داء دواء واستحباب
التداوي ، وروى الترمذي حديث أسامة بن شريك قال : قالت الأعراب :
يا رسول الله انتداوي ؟ قال : نعم ، يا عباد الله تداووا ، فان الله لم
يضع داء الا وضع له شفاء أو قال دواء الا داء واحدا قالوا : يا رسول الله
وما هو ؟ قال : الهرم ؟ قال الترمذي : وهذا حديث حسن صحيح .
انظر : سنن الترمذي ٤/٣٨٣ كتاب الطب باب ماجاء في الداء والحسن
عليه . وروى ابن حبان حديث أسامة بن شريك مختصرا وبالفاظ مقاربه .
انظر : صحيح ابن حبان ٧/٦٢٢ كتاب الطب رقم ٦٠٣٢ وروى احمد
حديث مسلم السابق بلفظه ، كما روى حديث أسامة بن شريك بالفاظ مقاربة .
قال الساعاتي : صححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم وأقره الذهبي .
انظر : الفتح الرباني ١٧/١٥٥ - ١٥٦ أول كتاب الطب .
(٤) صيد الخاطر ص ٨٧ .

أما عقيدة ابن الجوزي فهي على منهج السلف - رضى الله عنهم - الا أنه يضطرب في بعض الصفات ويجنح الى التأويل (١) فيها ، كما سيوضح بعد قليل .

يقول ابن الجوزي موضحاً أن اعتقاده على منهج السلف وما كان عليه

(١) التأويل : لغة : تفسير ما يؤول اليه الشيء ويرجع . الصحاح ٤ / ١٦٢٢ مادة (أول) .

انظر : لسان العرب مجلد ١ / ١٣٠ مادة (أول)
أما في الاصطلاح : فقد اورد العلامة ابن القيم ثلاثة مفاهيم للتأويل هي :
أولاً : التأويل في كتاب الله سبحانه وتعالى والمراد به حقيقة المعنى الذى يؤول اللفظ اليه ، وهى الحقيقة الموجودة فى الخارج ، فان الكلام نوعان : خبر وطلب ، فتأويل الخبر هو الحقيقة ، وتأويل الوعد والوعيد هو نفس الموعود ، والمتوعد به ، وتأويل ما أخبر الله به من صفاته وأفعاله ، نفس ما هو عليه سبحانه وما هو موصوف به من الصفات العلى . . . الخ .

ثانياً : أما التأويل فى اصطلاح أهل التفسير والسلف من أهل الفقه والحديث فمرادهم به معنى التفسير والبيان . . . الخ .

ثالثاً : وأما المعتزلة والجهمية وغيرهم من فرق المتكلمين فمرادهم بالتأويل صرف اللفظ عن ظاهره ، وحقيقته الى مجازه وما يخالف ظاهره . . . ثم قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " وبالجملة ، فالتأويل الذى يوافق ما دلّت عليه النصوص وجاءت به السنة ويطابقها هو التأويل الصحيح . والتأويل الذى يخالف ما دلّت عليه النصوص وجاءت به السنة هو التأويل الفاسد ، ثم ذكر عشرة أنواع للتأويل الباطل .

انظر : كتاب الصواعق المرسلّة لابن القيم ١ / ١٧٥ - ٢٠١ .
أما ابن الجوزي فيعرف التأويل بأنه : (العدول عن ظاهر اللفظ الى معنى لا يقتضيه لدليل دل عليه . .) نزهة الأعين النواظر ص ٢١٦ .
وهذا ما يوافق ما ذكره العلامة ابن القيم فى ثالثاً فى معنى التأويل .

الشرب الأول : " ومن لم يقنع بعقيدة مثل الصحابة ولا بطريق مثل طريقنا —
احمد (١) والشافعي (٢) في ترك الخوض فلا كان من كان " (٣) .

ويقول أيضا : " فان قيل فلا بد من - ايضاح - الاعتقاد ، قلنا طريق
السلف اوضح من حجة لاننا لا نقوله تقليدا بل بالدليل ، ولكنا لم نستفده عن
جوهر (٤) وعرض (٥) وجزء لا يتجزأ (٦) ، بل بأدلة النقل مع مساعدة العقل من

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) الامام محمد بن ادريس بن العباس ابو عبد الله القرشي ثم المطلبسي
الشافعي المكي الغزي المولد ، مات ابوه شابا ، فنشأ يتيما في حجر أمه ،
فتحولت به الى مكة ، فنشأ بها . تعلم العربية والشعر والفقه والحديث
وبرع فيها ، ورحل في طلب العلم واخذ عن مالك ورحل الى العراق ثم
استقر بمصر . ومن مصنفاته الأم . وناقبه كثيرة - رحمه الله . وقد ولد
سنة ١٥٠ هـ ، وتوفي سنة ٢٠٤ هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء ١/٥ وتاريخ بغداد ٥٦/٢ ووفيات الاعيان ٤/
١٦٣ وصفة الصفة ٢/٩٥ وطبقات الشافعية الكبرى الجزء الاول وشذرات
الذهب ٩/٢ .

(٣) صيد الخاطر ص ٢٤٢ .

(٤) الجوهر : ماهية اذا وجدت في الاعيان كانت لا في موضوع ، وهو منحصر
في خمسة اقسام : هيولى وصورة وجسم ونفس وعقل .
انظر : التعريفات ص ٧٩ .

(٥) العرض : هو الموجود الذي يحتاج في وجوده الى موضوع . . أو هو ما يمرض
في الجوهر .

انظر : التعريفات ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(٦) الجزء الذي لا يتجزأ : جوهر ذو وضع لا يقبل الانقسام أصلا لا بحسب
الخارج ، ولا بحسب الوهم أو الفرض العقلي ، تتألف الأجسام من
أفراد بانضمام بعضها الى بعض ، كما هو مذهب المتكلمين .
انظر : التعريفات ص ٧٥ .

من غير بحث عما لا يحتاج اليه " (١) .

ويؤكد لنا ابن الجوزي منهجه السلفي بقوله :

" فان قال قائل : قد عبت طريق المقلدين في الأصول وطريق المتكلمين (٢)

فما الطريق السليم من تلبس ابليس ؟ فالجواب : أنه ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعوهم باحسان من اثبات الخالق سبحانه واثبات صفاته على ماوردت به الآيات والأخبار من غير تفسير ولا بحث عما ليس في قوة البشر ادراكه وأن القرآن كلام الله غير مخلوق " (٣) .

ويذكر لنا ابن الجوزي أيضا رأيه في باب الذات والصفات بقوله : " اعلم

أن ذاته سبحانه لا تشبه الذوات ، وصفاته ليست كالصفات ، وافعاله لا تقاس بافعال الخلق . أما ذاته سبحانه فانا لا نعرف ذاتا الا أن تكون جسما وذاك يستدعي سابقة تأليف ، وهو منزه عن ذلك لأنه المؤلف ، أو أن يكون جوهر ، فالجوهر متحيز ، وله أمثال ، وقد جل عن ذلك . أو عرضا ، فالعرض لا يقوم

(١) صيد الخاطر ص ٢٤٣ .

(٢) المتكلمون وهم الذين يتعاطون علم الكلام . وهو علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها .
المواقف ص ٧ .

وقيل : الكلام هو العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من الأدلة . انظر : التعريفات ص ١٨٥ ، وانظر : حكم الاشتغال بعلم الكلام في شرح العقيدة الطحاوية ص ١٦٨ وما بعدها وكذا انظر : الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني ص ٢٠ بتحقيق د . محمد ربيع المدخلي .

(٣) تلبس ابليس ص ١٢١ .

بنفسه بل بغيره ، وقد تعالى عن ذلك (١) . فاذا أثبتنا ذاتا قديمة خارجة عما يعرف ، فليعلم أن الصفات تابعة لتلك الذات ، فلا يجوز لنا أن نقيس شيئا منها على ما نعقله ونفهمه ، بل نؤمن به ونسلمه ، وكذلك افعاله ، فإن أحدنا لو فعل فعلا لا يجتلب به نفعا ولا يدفع به عنه ضرا عابثا . وهو سبحانه أوجد الخلق لا لنفع يعود إليه ، ولا لرفع ضر ، إذ المنافع لا تصل اليه ، والمضار لا تتطرق عليه (٢) .

ويوضح لنا أيضا ابن الجوزي مذهبه في موضوع الصفات بقوله : " وأخبار الصفات تمر كما جاءت ، ومهما خطر على بال من صفات الحق عز وجل أنه كذلك فهو بخلافه لأنه (ليس كمثل شيء) (٣) " (٤) .

ويتضح لنا من النصوص السابقة اتباع ابن الجوزي لمنهج السلف في اثبات صفات الله تعالى ، كما وردت بها الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الصحيحة على الوجه الذي يليق بالخالق سبحانه وتعالى اثباتا بلا تشبيه ، وتنزيها بلا تعطيل ، ثم يفوضون فيما وراء ذلك من كنه الصفات ، وكيفياتها ، وأن الكلام في

(١) هذا التفصيل في النفس فيما يتعلق بذات الله وصفاته ليس هو طريق السلف ، لأن طريق السلف النفس المجمل ، والاثبات المفصل ، فالتفصيل يكون في باب الاثبات ، أما النفس فيكون فيه الاجمال ، كقوله تعالى : (ليس كمثل شيء) سورة الشورى آية ١١ . وكقوله تعالى : (هل تعلم له سميا) سورة مريم آية ٦٥ .
انظر : التدمرية لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٨ وما بعدها ، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٢١٨ وما بعدها .

(٢) صيد الخاطر ص ٢٨٣ .

(٣) سورة الشورى ، آية ١١ .

(٤) كتاب القصص والمذكرين لابن الجوزي ص ٣٦٧ .

الصفات فرع الكلام في الذات يحتذى فيه حذوة ، فاذا كان اثبات الذات
اثبات وجود لا اثبات تكهيف ، فكذلك اثبات الصفات ، وقد يعبرون عن ذلك
بقولهم : تركما جاءت بلا تأويل (١) .

والسؤال هنا : هل سار ابن الجوزي على ما اثبتته من اتباع لمنهج
السلف أم غير ذلك ؟ .

والجواب : أن ابن الجوزي كما هو معروف عالم مكثر في التأليف والتصنيف
ولم يسر في كتبه كلها على منهج السلف في اثبات الصفات كما تقدم ، بل انسه
يتناقض ويضطرب ، فتارة يثبت كالسلف ، وتارة يميل الى التأويل ، ولذلك سبب
سوف نعرفه بعد قليل .

ومن أمثلة تأويله لبعض الصفات ما يلي :

أولاً : نراه يؤول صفة الوجه في قوله تعالى : (ويبقى وجه ربك) (٢) بقوله :

(أى : ويبقى ربك) (٣) .

ثانياً : يؤول صفة اليد في قوله تعالى : (بل يداه مبسوطتان) (٤) بقوله :

أى : نعمته وقدرته (٥) .

(١) انظر : شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس ص ٢٢ - ٢٤ .

(٢) سورة الرحمن آية ٢٧ .

(٣) زاد المسير ١١٤/٨ ودفع شبهة التشبيه ص ٣١ .

(٤) سورة المائدة آية ٦٤ .

(٥) دفع شبهة التشبيه ص ٣٣ قلت : وابن الجوزي يشهد على نفسه بالخطأ

في كتاب آخر ويتضح ذلك ما أورده في تفسير الآية الكريمة في كتابه زاد

المسير ٣٩٣/٢ بقوله : " وقد ذهب قوم الى أن معنى (يد الله) :

نعمته وهذا خطأ ، ينقضه قوله تعالى : (بل يداه مبسوطتان) فيكون

المعنى على قولهم : نعمته ، ونعم الله أكثر من أن تحصى (١٠ هـ .

ثالثا : وقال في قوله تعالى : (لما خلقت بيدي) (١) أى : بقدرتي ونعمتي .
رابعاً : وأول صفة الساق في قوله تعالى : (يوم يكشف عن ساق) (٢) بقوله :
وهذه اضافة اليه معناها يكشف عن شدته (٤) .

قلت : والملاحظ أن ابن الجوزي لم يثبت على قدم واحد في باب الصفات
فمرة يثبت ومرة يؤول وتضطرب آراؤه في ذلك .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية (٥) موضعا ذلك :

" ان أبا الفرج نفسه متناقض في هذا الباب - أى باب الصفات - ، لم يثبت
على قدم النفي ولا على قدم الاثبات ، بل له من الكلام في الاثبات نظما ونثرا ما
أثبت به كثيرا من الصفات التي أنكرها في هذا المصنف (٦) فهو في هذا الباب مثل
كثير من الخائضين في هذا الباب من أنواع الناس ، يشبتون تارة وينفون أخرى فسي

(١) سورة ص آية ٧٥ .

(٢) دفع شبهة التشبيه ص ٣٣ .

(٣) سورة القلم آية ٤٠ .

(٤) دفع شبهة التشبيه ص ٣٦ .

(٥) هو شيخ الاسلام تقي الدين ابو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام
ابن تيمية الحراني ، ولد بمران سنة ٦٦١ هـ من اسرة مشهورة بالعلم والصلاح
طلب شيخ الاسلام العلم ، ودرس على علماء دمشق وحاز قصب السبق في
العلوم . ثم درس طويلا وألف كثيرا ، ونصر السنة بأوضح حجج ، وأبهر
براهين ، وأوزى في ذات الله وعذب وسجن حتى أعلى الله شأنه وجمع قلوب أهل
التقوى على محبته والدعاء له . وتوفي سجيناً بقلعة دمشق سنة ٧٢٨ هـ

رحمه الله . انظر : العقود الدرية لابن عبد الهادي ، والبداية والنهاية

١٤٠/١٤ وذيول العبر ٨٤/٤ ، وشذرات الذهب ٨٠/٦ .

(٦) ويقصد به (دفع شبهة التشبيه) .

مواضع كثيرة من الصفات كما هو حال أبي الوفاء بن عقيل (١) ، وأبي حامد
الغزالي (٢) . (٣)

ويقول الحافظ ابن رجب مؤكداً كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ما نصه :

" نقم جماعة من مشايخ اصحابنا وأئمتهم من العقادسة والعلثيين من ميل

- ابن الجوزي - الى التأويل في بعض كلامه واشتد نكيرهم عليه في ذلك (٤) .

ولا ريب أن كلامه في ذلك مضطرب مختلف ، وهو وان كان مطلعاً على

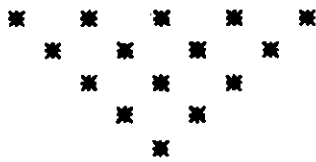
الأحاديث والآثار في هذا الباب ، فلم يكن خبيراً بحل شبه المتكلمين وبيان

فسادها (٥) .

-
- (١) هو أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد البغدادي الظفري الحنبلي . ولد
سنة ٤٣١ هـ . كان بحراً في المعارف ، فصنف كتاب (الفنون) وهو أزيد
من أربعمائة مجلد ، وافق المعتزلة في بعض المسائل ثم رجع الى طريق
السلف واشهد على نفسه ، وكتب في الرد على المعتزلة . توفي سنة ٥١٣ هـ .
انظر : سير اعلام النبلاء ٤٤٣/١٩ ، وميزان الاعتدال ١٤٦/٣ ، ولسان
الميزان ٢٤٣/٤ . وذييل طبقات الحنابلة ١٤٢/١ والمنهج الأحمد ٢٥٢/٢ .
- (٢) أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي . ولد سنة
٤٥٠ هـ . تفقه ببلده ثم تحول الى نيسابور فلزم امام الحرمين ، ودرس
بالنظامية ببغداد . ألف في الاصول والفقه والكلام . ومن كتبه الاحيساء
والمستصفي وتهافت الفلاسفة وغيرها . توفي سنة ٥٠٥ هـ .
- انظر : سير اعلام النبلاء ٣٢٢/١٩ والمنتظم ١٦٨/٩ وفيات الأعيان
٢١٦/٤ ، وطبقات الشافعية الكبرى ١٩١/٦ وشدرات الذهب ١٠/٤ .
- (٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٦٩/٤ .
- (٤) انظر : رسالة اسحاق بن أحمد بن محمد العلثي الى ابن الجوزي ينكر
فيها ميل ابن الجوزي الى التأويل . وهي رسالة قيمة .
- انظر : في ذيل طبقات الحنابلة ٢٠٥/١ .
- (٥) ذيل طبقات الحنابلة ٤١٤/١ .

وأخيرا ، يعلل ابن رجب - رحمه الله تعالى - سبب اضطراب ابن الجوزى وتلونه فى باب الصفات من سبله الى التأويل فى بعض الأحيان ، بقوله : " وكان - أبو الفرج - معظما لأبى الوفاء بن عقيل ، يتأهبة فى أكثر ما يجد فى كلامه ، وان كان قد رد عليه فى بعض المسائل . وكان ابن عقيل بارعا فى الكلام ، ولم يكن تام الخبرة بالحديث والآثار ، فلهذا يضطرب فى هذا الباب ، وتتلون فيه آراؤه ، وأبو الفرج تابع له فى هذا التلون " (١) . والله أعلم .

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤١٤ .



* المطلب الرابع *

((مؤلفاته))

لم يقتصر ابن الجوزي على الكتابة أو التأليف في فن واحد من فنون العلوم بل اشتغل بالتأليف في معظم الفنون ، ويعبر لنا عن ذلك بقوله : " . . . ثم لم يحبب الي فن واحد منه ، بل فنونه كلها ثم لا تقتصر همتي في فن على بعضه بل أروم استقصاءه . . ." (١) .

فاشتغل بالتاريخ والتفسير والوعظ والحديث والفقه واللغة والطب والسير والمناقب وغيرها .

وكان ابن الجوزي قد ابتدأ التصنيف والكتابة " وله من العمر نحو ثلاث عشرة سنة " (٢) .

وينقل الحافظ ابن رجب (٣) عن شيخ الاسلام ابن تيمية (٤) قوله " كان الشيخ أبو الفرج مفتيا كثير التصنيف والتأليف ، وله مصنفات في أمور كثيرة ، حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف ، ورأيت بعد ذلك له مالم أراه " (٥) .

كما يروى عن ابن الجوزي أنه قال : " كتبت باصبعي هاتين ألفي مجلد " (٦) وبلغت تصانيفه نحو ثلاثمائة مصنف وسئل مرة عن عدد ها فقال : " زيادة على ثلاثمائة

(١) صيد الخاطر ص ٣٧ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٤١٦/١ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ٤١٥/١ .

(٦) وفيات الأعيان ٢٣١/٥ وقال ابن خلكان (تقدير المجلد عشر ورقات) .

وأربعين مصنفاً منها ما هو عشرون مجلداً ومنها ما هو كراس واحد* (١) .

وسمها يكن من أمر فان مؤلفات ابن الجوزي عديدة وكثيرة ويشهد بذلك قول الحافظ الذهبي (٢) : " ما علمت أحداً من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل " (٣) .

وينقل لنا ابن رجب (٤) أيضاً ثنا شيخ الاسلام ابن تيمية (٥) علي ابن الجوزي بقوله : "ومن أحسن تصانيفه ما يجمعه من أخبار الأولين مثل " المناقب " التي صنفها فانه ثقة كثير الاطلاع على مصنفات الناس ، حسن الترتيب والتبويب قادر على الجمع والكتابة وكان من أحسن المصنفين في هذه الأبواب تمييزاً فان كثيراً من المصنفين فيه لا يميز الصدق فيه من الكذب وكان الشيخ أبو الفرج فيه من التمييز ما ليس في غيره " (٦) .

ويقول ابن خلكان (٧) : " وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعد وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يخالون في ذلك حتى يقولوا : انه جمعت الكرايس التي كتبها

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤١٣ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٤ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .

(٧) أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم الشافعي الشهير بابن خلكان ، ولد سنة ٦٠٨ هـ ، سمع وتفقه ، وسكن مصر مدة وناب في القضاء ثم ولى قضاء الشام . وولى التدريس في دمشق . وتوفي فيها سنة ٦٨١ هـ . وهو صاحب كتاب (وفيات الأعيان) .

انظر : المعبر ٣/٣٤٧ والهداية والنهاية ١٣/٢٥٣ ، وشذرات الذهب

٥/٣٧١ . وفيات الوفيات ١/١١٠ ، والأعلام ١/١١٢ .

وحسبت مدة عمره وقسمت الكرايس على العدة فكان ما خص كل يوم تسع كرايس ،
وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل ، ويقال : انه جمعت براءة أعلامه التي
كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل منها شيء كثير وأوصى أن
يسخن بها الماء الذي يفسل به بعد موته فكفت وفضل منها " (١) .

ولا شك أن تصنيف هذا العدد الكبير جدا من المؤلفات وعدم التمكن من
مراجعتها كان من أسباب تتبع العلماء لمصنفات ابن الجوزي وإظهار ما فيها من
أغلاط وأوهام .

يذكر لنا الحافظ الذهبي (٢) فيما ينقله أن ابن الجوزي : " كان كثير الغلط
فيما يصنفه فانه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره " (٣) .

ويقول ابن رجب (٤) : " وللناس فيه رحمه الله كلام من وجوه - وذكر منها -
كثرة أغلاطه في تصانيفه وعذره في هذا واضح ، وهو أنه كان مكثرا من التصانيف
فيصنف الكتاب ولا يعتبره بل يشتغل بغيره . . . " (٥) .

ورغبة في جمع مؤلفات ابن الجوزي المتعددة ، فقد قام أحد الباحثين
المعاصرين ، باعداد كتاب ، أحصى فيه مؤلفات وكتب ابن الجوزي مع الإشارة الى

(١) وفيات الأعيان ٣/١٤٠ - ١٤١ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) سمر أعلام النبلاء ٢١/٣٧٨ وهو ينقل عن الموفق عبد اللطيف .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤١٤ .

(٦) هو الأستاذ عبد الحميد العلوجي وسمى كتابه (مؤلفات ابن الجوزي وطبع
الكتاب ببغداد سنة ١٩٦٥م وتوجد نسخة منه في المكتبة المركزية بالجامعة
الاسلامية بالمدينة المنورة) .

المطبوع منها والمخطوط والمفقود .

وقد بلغ عدد المطبوع منها " ٣٠ " كتابا والمخطوط الموجود " ١٣٩ " كتابا والمفقود أو التي يحتمل ضياعها " ٢٣٣ " كتابا . ولكن هناك بعض الاستدراكات على هذا الكتاب (١) .

وفيما يلي سوف أذكر ان شاء الله تعالى مؤلفات ابن الجوزي ، المطبوعة

والمخطوطة والتي تمكنت من الوقوف عليها مرتبة حسب الفنون :

أولا : الكتب المطبوعة :

أ - علوم القرآن .

- ١- تذكرة الأريب في تفسير الغريب . " مجلدان " الرياض ، ١٤٠٧ هـ .
- ٢- زاد المسير في علم التفسير " تسعة مجلدات " دمشق ، ١٤٠٤ هـ .
- ٣- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر " مجلد واحد " بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

(١) هنالك استدراكان :

الأول : استدراك محمد باقر علوان في مجلة المورد - العراقية - المجلد

الأول سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م العدد (١-٢) من ص ١٨١-١٩٠
وقد ذكر (٤٧) مؤلفا لابن الجوزي لم يذكرها العلوجي في كتابه .
وتوجد نسخة من المجلة المذكورة بالمكتبة المركزية بالجامعة .

الثاني : الدراسة التي قامت بها الباحثة : ناجية عبد الله ابراهيم فسي

مقدمة رسالتها المحققه والموسومة بـ " المصباح المضيء في خلافة
المستضيئ " ج ١ / ٢٥ وذكرت الباحثة أنها عملت استدراكا
لمؤلفات ابن الجوزي ما فات العلوجي وعلوان ذكره ، واستتمه
" ذيل على المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي " ونشر في مجلة
المجمع العلمي العراقي ، المجلد الحادي والثلاثون - العدد
الثاني سنة ١٩٨٠ م .

٤ - نواسخ القرآن . " جزء واحد " بيروت ١٤٠٥ هـ .

ب - علوم الحديث

١ - الحدائق في علم الحديث والزهديات " ٣ أجزاء " بيروت ١٤٠٨ هـ .

٢ - الضعفاء والمتروكين " ٣ أجزاء " بيروت ١٤٠٦ هـ .

٣ - العلل المتناهية في الأحاديث الواهية " مجلدان " بيروت ١٤٠٣ هـ .

٤ - غريب الحديث " مجلدان " بيروت ١٤٠٥ هـ .

٥ - الموضوعات " ثلاثة أجزاء " القاهرة ١٣٨٦ هـ .

ج - المذاهب والفقه والعقائد

١ - أحكام النساء " جزء واحد " بيروت ١٤٠٨ هـ .

٢ - دفع شبهة التشبيه والرد على المجسمة من ينتحل مذهب الامام أحمد

" جزء واحد " . القاهرة ، بدون تاريخ .

٣ - القرامطة . " كتيب صغير " بيروت ١٤٠٤ هـ .

د - الوعظ والاخلاق والنصح والتحذير

١ - بستان الواعظين ورياض السامعين " مجلد واحد " القاهرة ١٣٥٣ هـ .

٢ - التبصرة " مجلدان " بيروت ١٤٠٦ هـ .

٣ - التذكرة في الوعظ " مجلد واحد " بيروت ١٤٠٦ هـ .

٤ - تلبيس ابليس " مجلد واحد " بيروت ١٤٠٧ هـ .

٥ - الثبات عند السمات " جزء واحد " بيروت ١٤٠٦ هـ .

٦ - ذم الهوى " مجلد واحد " القاهرة ١٣٨١ هـ .

٧ - سلوة الأحران بما روى عن ذوى العرقان ، وطلبه كتاب المجالس " جزء واحد "

الاسكندرية ، بدون تاريخ .

- ٨ - الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء " جزء واحد " الدوحة ١٤٠٢ هـ .
 - ٩ - صيد الخاطر (جزء واحد " دمشق ١٤٠٧ هـ .
 - ١٠ - الطب الروحاني " جزء واحد " القاهرة ١٩٨٧ م .
 - ١١ - القصص والمذكرين " جزء واحد " بيروت ١٤٠٩ هـ .
 - ١٢ - اللطف في الوعظ " جزء واحد " بيروت ١٤٠٥ هـ .
 - ١٣ - لفتة الكبد في نصيحة الولد " كتيب صغير " بيروت ١٤٠٥ هـ .
 - ١٤ - المدهش " مجلد واحد " بيروت ، بدون تاريخ .
 - ١٥ - المصباح المضيء في خلافة المستضيء " جزءان " بغداد ١٣٩٦ هـ .
 - ١٦ - مقامات ابن الجوزي " جزء واحد " القاهرة ١٩٨٠ م .
- هـ - اللغة العربية وعلومها .

- ١ - تقويم اللسان " جزء واحد " القاهرة ١٩٦٦ م .
- و - التاريخ والسير والتراجم .

- ١ - الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ " جزء واحد " بيروت ١٤٠٥ هـ .
 - ٢ - صفة الصفة " أربعة مجلدات " بيروت ١٤٠٥ هـ .
 - ٣ - مشيخة ابن الجوزي " جزء واحد " بيروت ١٤٠٠ هـ .
 - ٤ - مناقب الامام احمد " جزء واحد " بيروت ١٤٠٢ هـ .
 - ٥ - مناقب أوسيرة عسر بن عبد العزيز " جزء واحد " بيروت ١٤٠٤ هـ .
 - ٦ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (المطبوع منه من الجزء الخامس وحتى الجزء العاشر) حيدرآباد ١٣٥٧ هـ .
 - ٧ - الوفاء باحوال المصطفى " جزء واحد " الرياض ، بدون تاريخ .

ز - معارف عامة ومنوعة .

- ١ - أخبار الحمقى والمفغلين "جزء واحد" بيروت ، بدون تاريخ .
- ٢ - الأذكياء "جزء واحد" بيروت ١٤٠٦ هـ .

ثانيا : الكتب المخطوطة :^(١)

أ - علوم القرآن .

- ١- تذكرة المنتبه في عيون، المشتبه برقم (٢٥٣٤٦) .
- ٢- الراسخ في المنسوخ والناسخ ، برقم (٢٨٢٣) .
- ٣- عجائب علوم القرآن برقم ، (٢٥٠٨) وله أخرى برقم (٢٨١٩)
وأخرى برقم (٢١٨٥) .
- ٤- عمدة الراسخ في المنسوخ والناسخ ، برقم (٢٧٤٨) .
- ٥- غريب اللفظ والمعنى ، برقم (٢١٦٢٦) .
- ٦- المصنف بأكف أهل الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ ، برقم (٢٧٤٦)
وله أخرى برقم (٢٢٤٦٦) .

ب - علوم الحديث ورجاله .

- ١- أسماء الضعفاء والمتروكين ، برقم (٢١٤١٢) وله نسخ أخر برقم :
(٢٣٨٢) ، (٢١٠٣٢) ، (٢٣٨٣) .

(١) وهي الكتب المخطوطة (مصورات) بمكتبة المخطوطات بالجامعة الاسلامية وهي لا تمثل كل مخطوطات ابن الجوزي ، ومن اراد الاستزاد ، فعليه بالرجوع لكتاب (مؤلفات ابن الجوزي) للعلوجي والاستدراكات عليه .

٣ - عدة الحصن الحصين ، برقم (٢٦٦٣) .

٤ - المنتخب ، برقم (٢٨٦٦) .

٥ - منهاج القاصدين ، برقم (١٤٧٢ - ١٤٧٤) (١) .

٦ - هادى النفوس الى الملك القدوس ، برقم (٢٨٢٨) .

و - التاريخ والسير والتراجم .

١ - تنوير الغبش فى فضل السودان والحبش ، برقم (١٠٧٨) .

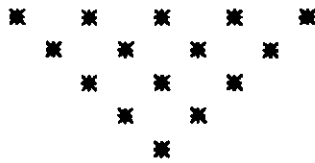
٢ - السيرة النبوية ، برقم (١٠٥٨) .

ز - معارف عامية .

١ - المجتنى من المجتبى ، برقم (١٤٨٨) وله أخرى برقم (٢٥٤٣) .

(١) قد يكون الكتاب طبع ، ولكن لم اقف عليه ، وانما الذى طبع وهو معسروف

(مختصر منهاج القاصدين) لابن قدامة فى مجلد واحد .



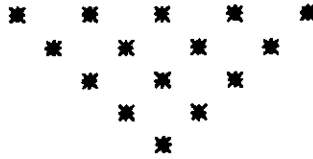
* المبحث الثالث *

((شيوخه وتلاميذه))

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : شيوخه .

المطلب الثاني : تلاميذه .



* المطلب الأول *

((شيوخه))

تلقى ابن الجوزي العلم على كثير من العلماء والمشايخ واهتم بهم اهتماما بالغاً ، يدل على ذلك أنه افرد لهم مؤلفاً خاصاً أسماه " المشيخة " (١) وقد ذكر من شيوخه سبعة وثمانين شيخاً بالإضافة الى ثلاث نسوة .

وكان ابن الجوزي يؤثر من مشايخه العامل منهم بعلمه ، يقول في ذلك : " لقيت مشايخ أحوالهم مختلفة يتفاوتون في مقدار يرههم في العلم ، وكان أنفعهم لي في صحبته العامل منهم بعلمه ، وان كان غيره أعلم منه " (٢) وهذا منهج أصيل في التعلم والتلقي أفاد منه ابن الجوزي كثيراً .

وسأذكر فيما يلي بعض مشايخ ابن الجوزي من كان لهم أثر وأهمية في حياته العلمية وسوف أترجم لهم ترجمة يسيرة بقدر ما يسمح به المقام ، تاركاً التوسع لمن أراد ذلك بالرجوع الى المصادر المثبتة في الحواشي .

١ - أبو الفضل ابن ناصر :

هو أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي البغدادي مولده في سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، ومات سنة خمسين وخمسائة (٣) .

قال ابن الجوزي عنه " كان حافظاً ضابطاً متقناً ثقة لا يخفى فيه وهو

(١) كتاب (مشيخة ابن الجوزي) مطبوع بتحقيق محمد محفوظ .

(٢) صيد الخاطر ص ١٤٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٢٦٥ - ٢٧٠ .

الذى تولى تسميى الحديث فسمعت مسند الامام أحمد بن حنبل بقراءته وغيره
من الكتب الكبار والأجزاء العوالى على الأشياخ وكان يثبت لى ما أسمع " (١)
عنه أيضا : " وعنه أخذت أكثر ما عرفت من علم الحديث " (٢) .

٢ - ابن الزاغونسى :

" وأبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر بن السرى البفدادى ،

ابن الزاغونى المجلد .

كان شىخا صالحا متدينا ، وكان له دكان يجلد فيها ، وكان غاية

فى حسن التجليد (٣) .

قال عنه ابن الجوزى : " ولد سنة ثمان وستين واربعمائة . . وقرأت

عليه كثيرا من مسموعاته وتوفى ليلة الاثنيىن ثالث عشرين ربيع الآخر ودفن

بعقبرة باب حرب - سنة - اثنتين وخمسين وخمسمائة " (٤) .

٣ - الجواليقى :

أبو منصور ، موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر بن الحسن ابن

الجواليقى ، امام الخليفة المقتفى ، مولده سنة ست وستون واربعمائة .

سمع وطلب العلم بنفسه مدة ، ونسخ الكثير (٥) .

(١) المنتظم ١٠/١٦٢ .

(٢) المشيخة ص ١٢٩ .

(٣) سير اعلام النبلاء ٢٠/٢٧٨ ، وانظر : شذرات الذهب ٤/١٦٤ .

والزاغونى نسبة الى زاغونى : قال ياقوت الحموى (زاغونى : قرية مسا

أظنها الا من قرى بفداد) ، معجم البلدان ٣/١٢٦ .

(٤) المنتظم ١٠/١٧٩ ، والمشيخة ص ١٣٢ .

(٥) سير اعلام النبلاء ٢٠/٨٩ ، ومعجم الأدباء ١٩/٢٠٥ .

قال عنه ابن الجوزي : " سمع الحديث الكثير . . وحدث وقرأ على أبي زكريا (١) سبع عشرة سنة فانتهى اليه علم اللغة فقرأها ودرس العربية فمضى النظامية (٢) بعد أبي زكريا مدة ، فلما ولي المقتفي (٣) اختص بامامة الخليفة ، وكان المقتفي يقرأ عليه شيئا من الكتب وكان غزير الفضل متواضعا فولى طويلا الصمت لا يقول شيئا الا بعد التحقيق والفكر الطويل . . " (٤) .

وقال عنه أيضا : " سمعت منه كثيرا من الحديث وغريب الحديث ، وقرأت عليه . . " (٥) مات في المحرم سنة أربعين وخمسة (٦) .

٤ - عبد الوهاب الأنماطي :

هو عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن بن بندار البغدادي الأنماطي . ولد سنة اثنتين وستين وأربعمائة (٧) .

قال عنه ابن الجوزي : " كان صحيح السماع ثقة ثبتا وكنت أقرأ عليه الحديث وهو يبكي فاستفدت ببيكائه أكثر من استفادتي بروايته وكان عسلي

(١) أبو زكريا التبريزي ، الخطيب ، صاحب اللغة يحيى بن علي بن محمد الشيباني صاحب التصانيف ، كان شيخ بغداد في الأدب ، مات سنة ٥٠٢ هـ .

انظر : العبر ٣/٣٨٤ ، والكامل ٨/٢٥٨ .

(٢) النظامية : مدرسة ببغداد منسوبة للوزير نظام الملك .

انظر : الخطط للمقريزي ٢/٣٦٣ .

(٣) الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله ، أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله أحمد ، ولد سنة ٤٨٩ هـ كان عاقلا محبا للعلم وأهله ، مات سنة ٥٥٥ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ٢٠/٣٩٩ ، والمنتظم ١٠/١٩٧ .

(٤) ، (٥) المنتظم ١٠/١١٨ ، والمشيفة ص ١٢٥ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٠/٩٠ .

(٧) سير أعلام النبلاء ٢٠/١٣٤ ، والمشيفة ص ٨٥ .

(١)

طريقة السلف وانتفعت به ما لم انتفع بغيره . . وتوفى سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة .

وقال عنه ابن الجوزى أيضا : " عدته فى مرضه وقد بلسى وذهب لحمه ،

فقال لى : ان الله عز وجل لا يتهم فى قضاءه " (٢) .

٥ - أبو بكر الدينورى :

" أحمد بن محمد بن أحمد الدينورى البغدادى الفقيه ، الامام

أبو بكر ابن ابى الفتح ، أحد الفقهاء الأعيان ، وتقدم فى المناظرة على

أبناء جنسه ، حتى قال عنه أسعد الميهنى (٣) شيخ الشافعية : ما اعترض

أبو بكر الدينورى على دليل أحد الاثم فيه ثلثه " (٤) .

قال ابن الجوزى : " سمعت عليه الدرر مدة وتوفى فى حمادى

- سنة ٥٣٢ هـ " (٥) .

٦ - أبو حكيم النهروانى :

" العلامة القدوة ، أبو حكيم ، ابراهيم بن دينار النهروانى الحنبلى

(١) المنتظم ١٠٨/١٠ .

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزى ٤٩٩/٢ .

(٣) محبى الدين أبو الفتح ، أسعد ابن ابى النصر ابن الفضل الميهنى ، نسبة

الى ميهنة - وهى قرية معروفة من قرى خابران وهى ناحية بين أبيسورد

وسرخس . تفقه بمرور وورد بغداد ودرس بها ، ومات سنة ٥٢٧ هـ .

انظر : طبقات الشافعية للأسنوى ٢٢٩/٢ ، وفيات الاعيان ٢٠٧/١ .

ومعجم البلدان ٢٤٧/٥ مادة (ميهنة) .

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ١٩٠/١ والمنهج الأحمد للعلمى ٢٨٤/٢ .

(٥) المنتظم ٧٣/١٠ .

أحد أئمة بغداد .

امام زاهد ورع خير حلیم ، اليه المنتهى فى علم الفرائض * (١) .

قال عنه ابن الجوزى : " ولد أبو حيكم سنة ثمانين واربعمائة ، وقرأ القرآن

وسمع الحديث . . وتفقه وناظر وأفتى ، وكان عالما بالمذهب والحدود والفرائض

وكان من يضرب به المثل فى الحلم والتواضع * (٢) .

وذكر ابن الجوزى أيضا أنه قرأ عليه القرآن والمذهب والفرائض وتوفى

سنة ست وخمسين وخمسمائة (٣) .

٧ - أبو الفتح الكروخى (٤) :

" أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله بن أبى سهل الهروى الرجسلى

الصالح راوى جامع الترمذى (٥) كان ورعا ثقة * (٦) .

(١) سير أعلام النبلاء ٣٩٦/٢٠ ، وشذرات الذهب ١٧٦/٤ .

(٢) المشيخة ص ١٨٤ .

(٣) المنتظم ٢٠١/١٠ .

(٤) الكروخى : نسبة الى كروخ (بلدة بينها وبين هراة عشرة فراسخ) .

معجم البلدان ٤٥٨/٤ .

(٥) أبو عيسى : محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ، ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفى

سنة ٢٧٩ هـ .

اختلف فيه : فقيل ولد أعشى ، والصحيح أنه أضر فى كبره بعد رحلته وكتابه

العلم ارتحل وطلب العلم وكان ورعا زاهدا ويضرب به المثل فى الحفظ ،

صنف الجامع وكتاب العلل وغيرها .

انظر : سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٣ ووفيات الأعيان ٢٧٨/٤ وطبقات

الحفاظ ص ٢٧٨ ، ومقدمة سنن الترمذى ٧٧/١ .

(٦) العبر للذهبي ٦/٣ .

قال عنه ابن الجوزي : " ولد في ربيع الأول سنة اثنتين وستين وأربعمائة
بهرأة (١) وسمع من جماعة وورد الى بغداد فسمعنا منه جامع الترمذي ومناقب
أحمد بن حنبل (٢) وغير ذلك " (٣) .

" وكان يكتب نسخا من جامع الترمذي ويبيعها فيبقت منها ، وكتب نسخة
فوقفها وخرج الى مكة فجاور بها وتوفي في ذي الحجة من سنة ثمان وأربعين
 وخمسة " (٤) رحمه الله .

٨ - أبو محمد بن الطراح :

قال ابن الجوزي : " يحيى بن علي بن محمد بن الطراح المديري ،
ولد بنهر القلائين (٥) في سنة تسع وخمسين وأربعمائة . وكان سماعه
صحيحا وكان من أهل السنة ، وكان له سمت المشايخ ووقارهم . . وسمعنا
عليه كثيرا وتوفي ليلة الجمعة رابع عشرين رمضان سنة ست وثلاثين وخمسين
مئة " (٦) رحمه الله .

٩ - أبو عبد الله المقرئ :

قال ابن الجوزي عنه : " الحسين بن علي بن أحمد بن عبد الله

-
- (١) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان .
 - انظر : معجم البلدان ٣٩٦/٥ .
 - (٢) تقدمت ترجمته .
 - (٣) المنتظم ١٥٤/١٠ .
 - (٤) شبيخة ابن الجوزي ص ٨٨ ، وشذرات الذهب ١٤٨/٤ .
 - (٥) نهر القلائين : (محلة في غربي بغداد بشرقي الكرخ) .
مرصد الاطلاع ١٤٠٥/٣ .
 - (٦) المنتظم ١٠١/١٠ ، والمشيفة ٩٨ ، وشذرات الذهب ١١٤/٤ .

المقرئ أبو عبد الله الخياط ولد في رمضان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة قرأت عليه القرآن والحديث وكان صالحا يأكل من كديده من الخياطة توفي في ذي الحجة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة (١) رحمه الله .

١٠ - أبو القاسم الهروي :

قال ابن الجوزي : " أبو القاسم علي بن يعلى بن عوض بن أميرجه ابن حمزة العمري العلوي الهروي ، سمع كثيرا من الحديث ووعظ وكان له القبول بنيسابور (٢) وغيرها وورد بغداد فوعظ وسمع فيها مسند الامام أحمد وكان يورد الأحاديث بأسانيدها ويظهر السنة وحملت (٣) اليه وأنا صغير السن وحفظني مجلسا من الوعظ فتكلمت بين يديه يوم ودع الناس عند سور بغداد ثم خرج وورد مرو (٤) فتوفي بمرو الروذ (٥) سنة سبع وعشرين وخمسمائة (٦) . رحمه الله تعالى .

-
- (١) المنتظم ١٠٤/١٠ والمشیخة ١٠٦ والمعبر للذهبي ٤٥٢/٢ .
(٢) نيسابور : مدينة عظيمة بينها وبين مرو ثلاثون فرسخا .
انظر : معجم البلدان ٣٣١/٥ .
(٣) الذي حمله اليه هو شيخه ابن ناصر السلامي .
انظر : ذيل طبقات الحنابلة ٤٠٢/١ .
(٤) مرو : وهي (مرو الشاهجان وهي أشهر مدن خراسان . . والنسبة اليها مروزي على غير قياس) .
انظر : معجم البلدان ١١٢/٥ - ١١٣ واللباب لابن الاثير ١٩٩/٣ .
(٥) مرو الروذ : (مدينة قريبة من مرو الشاهجان ، بينهما خمسة أيام وهي على نهر عظيم نسبت اليه) مرصد الاطلاع ١٢٦٢/٣ .
(٦) المشیخة ١١٥ ، والمنتظم ٣٢/١٠ .

المطلب الثاني *

((تلاميذه))

تلقى العلم عن ابن الجوزي جماعة وقد اشتهر كثير منهم ، واكتفى بالترجمة
لخسة منهم :

١ - ابنه محيي الدين يوسف :

"الصاحب العلامة استاذ دار الخلافة (١) محيي الدين يوسف ابن
الشيخ جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي القرشي البكري الحنبلي .
ولد في ذي القعدة سنة ثمانين وخمسائة . وسمع من أبيه - وغيره - وتلا
بواسطة (٢) للعشرة (٣) علي ابن الباقلاني (٤) بحضرة أبيه عندما أطلق
من الحبس . روى عنه جماعة ، ودرس وأفتى وناظر، وتصدر للفقہ ووعظ،
وكان صدرا كبيرا وافر الجلالة ذا سمع وهيبة وعبارة فصحة روسل
به الى الملوك وبلغ أعلى المراتب ، وكان محمود الطريقة محببا الى الرعية

(١) تقدم التعريف بها .

(٢) تقدم التعريف بها .

(٣) العشرة : أي القراء العشرة المشهورون وهم (نافع وعاصم وحمزة
وعبد الله بن عامر ، وابن كثير ، وابوعمر بن العلاء ، وعلي الكسائي ،
وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني ، ويعقوب بن اسحاق الحضرمي ،
وخلف بن هشام) .

انظر : الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ٩٧/١ وماهل العرفان
للزرقاني ٤١٦/١ ومباحث في علوم القرآن لناع القطان ص ١٧١ .

(٤) تقدمت ترجمته .

ويبقى في الأستاذ دارية سائر أيام المستعصم (١) - (٢) .

" وأنشأ بدمشق (٣) مدرسة - وهي المعروفة بالجوزية (٤) - وأنشأ ببغداد بمحلة الحلبة (٥) مدرسة لم تتم ، ومحلة الحربية (٦) دار قرآن ومدفنا ثم ولى التدريس بالمستنصرية (٧) . . . وله تصانيف عدة منها " معادن الأبريز في تفسير الكتاب العزيز " ومنها " المذهب الأحمد في مذهب أحمد " ومنها : " الأيضاح في الجدل " (٨) .

(١) المستعصم بالله ، أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله العباسي ولد سنة ٦٠٩ هـ وهو آخر خلفاء بني العباس في العراق ، قتله التتار سنة ٦٥٦ هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء ١٧٤/٢٣ والبداية والنهاية ٢١٧/١٣ .

(٢) سير اعلام النبلاء للذهبي ٣٧٢/٢٣ .

(٣) دمشق : مدينة مشهورة ، وهي قصبة الشام ، واختلف في سبب تسميتها فتحها المسلمون سنة ١٤ هـ في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، واتخذها الأمويون عاصمة لهم .

انظر : معجم البلدان ٤٦٣/٢ ، ومعجم ما استعجم ٥٥٦/١ .

(٤) المدرسة الجوزية : وهي بسوق القمح بالقرب من جامع دمشق .

انظر : الدارس في تاريخ المدارس للنعماني ٢٩/٢ .

(٥) الحلبة : محلة كبيرة واسعة في شرقي بغداد . معجم البلدان ٢٩٠/٢ .

(٦) تقدم التعريف بها .

(٧) المستنصرية : مدرسة بناها الخليفة العباسي المستنصر بالله ببغداد سنة ٦٢٣ هـ .

انظر : البداية والنهاية ١٢٢/١٣ ، ١٥٠ .

(٨) ذيل طبقات الحنابلة ٢٥٩/٢ .

"ضربت عنقه صبيرا عند هولاكو (١) في صفر سنة ست وخمسين وستائه فسي
نحو من سبعين صدرا من أعيان بغداد منهم أولاده : المحتسب جمال الدين
عبد الرحمن (٢) ، وشرف الدين عبد الله (٣) ، وتاج الدين عبد الكريم (٤) رحمهم
الله" (٥) .

٢ - ابن الديبشي :

أبو عبد الله ، محمد بن أبي المعالي سعيد بن يحيى بن علي بن
حجاج الديبشي ثم الواسطي الشافعي ، صاحب التصانيف .
ولد سنة ثمان وخمسين وخمسائة ، وسمع من عدة (٦) .

-
- (١) هولاكو خان حفيد جنكيزخان المغولي ، زحف على الشرق واسقط الخلافة
العباسية ببغداد سنة ٦٥٦ هـ وقتل الخليفة المستعصم بالله .
انظر : البداية والنهاية ٢٥٩/١٣ والموسوعة العربية ١٩١٨/٢ .
- (٢) جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن ، كان فاضلا بارعا درس بالمستنصرية ،
وولى حسبة بغداد ، وكان يعظ مكان أبيه وجد بهيب بدر وغيره وقتل
وقد جاوز الخمسين سنة رحمه الله تعالى ، لأن مولده كان سنة ست
وستائه .
انظر : نيل طبقات الحنابلة ٢٦١/٢ .
- (٣) شرف الدين عبد الله ، ولى الحسبة أيضا ، ثم تزهد ودرس بالبشرية ،
وولى ولايات ديوانية ، وكان المستعصم بعثه بخطه الى هولاكو وعاد الى
بغداد ثم قتل مع أبيه عند وصول هولاكو .
انظر : نيل طبقات الحنابلة ٢٦٢/٢ .
- (٤) تاج الدين عبد الكريم : ولى الحسبة أيضا لما تركها أخوه ، ودرس بالمدرسة
الشاطبية ، وقتل ولم يبلغ عشرين سنة . رحمة الله عليهم أجمعين .
انظر : نيل طبقات الحنابلة ٢٦٢/٢ .
- (٥) سير أعلام النبلاء ٣٧٤/٢٣ ، وشذرات الذهب ٢٨٧/٥ .
- (٦) سير أعلام النبلاء ٦٨/٢٣ والمستفاد من نيل تاريخ بغداد لابن الدماطي
١٣/١٨ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٠٠ .

وروى عن ابن الجوزى (١) :

يقول الحافظ الذهبي (٢) : " قال ابن النجار : سكن - أبو عبد الله
الديلمي - بغداد وحدث بتصانيفه ، وقل أن جمع شيئاً إلا وأكثره على ذهنه ،
وله معرفة بالحديث ، والأدب والشعر ، وهو سخي يكتبه وأصوله ، صحبتة عسدة
سنتين ، فما رأيت منه إلا الجميل والديانة وحسن الطريقة ، وما رأيت عنى مثله
في حفظ السير والتاريخ وأيام الناس . . . ولقد مات عديم النظر في فنه وأضر
بأخرة ، وتوفي في ثامن من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة " (٣) .

٣ - ابن النجار :

أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن
البغدادي ابن النجار ، ولد سنة ثمان وسبعين وخمسائة ، سمع من
ابن الجوزى وعدة . . . وحدث عنه آخرون (٤) .

جمع فأوعى وكتب العالي والنازل وخرج لغير واحد ، وجمع تاريخ
مدينة السلام ، وذيّل به ، واستدرك . . . وكان من أعيان الحفاظ الثقات
مع الدين والصيانة والنسك ، والفهم وسعة الرواية . . . توفي في خامس

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٤٢٥/١ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) تذكرة الحفاظ ١٤١٥/٤ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٣١/٢٣ ، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١/١٨ ،

ومعجم الأدباء لهاقوت ٤٩/١٩ .

شعبان سنة ثلاث وأربعين وستائة (١) .

٤ - ابن القطيعي :

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر بن حسين البغدادي ابن

القطيعي ، ولد في رجب سنة ست وأربعين وخسمائة .

سمع وطلب بنفسه وارتحل . . وقد لزم أبا الفرج ابن الجوزي وقرأ

عليه كثيرا ، وأخذ عنه الوعظ ، وناب عن صاحب محبي الدين ابن

الجوزي (٢) في الحسبة (٣) .

جمع تاريخا للبغداديين ، وحدث ، وهو آخر من حدث ببغداد

بصحيح البخاري (٤) كاملا . . وتفرد بالرواية عن غير واحد ، وهو منسوب

الى قطيعة باب الأزج المعروفة بقطيعة العجم (٥) .

(١) تذكرة الحفاظ ٤/١٤٢٨ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) سير أعلام النبلاء ٨/٢٣ ، ولسان الميزان ٥/٤٦ ، وشذرات الذهب ٣/

١٦٢ .

(٤) أبو عبد الله البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن

بردزبة ، وقيل بدرزبه ، وهي لفظة بخارية معناها : الزراع ، ولسان

البخاري سنة ١٩٤ هـ ، طلب العلم ورحل وسمع الكثير من مصنفياته :

الجامع الصحيح ، والتاريخ الكبير ، والأدب المفرد وخلق أعمال

العباد وغيرها . توفي رحمه الله سنة ٢٥٦ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ١٢/٣٩١ ، وتاريخ بغداد ٢/٤ ، ومقدمة

فتح الباري ص ٤٧٧ .

(٥) التكملة لوفيات النقلة للبخاري ٣/٤٤٢ .

وانظر : عن نسبة القطيعي في معجم البلدان ٤/٣٧٧ مادة (قطيعة

العجم) .

توفي في ربيع أو خامس ربيع الآخر ، سنة أربع وثلاثين وستمائة (١) .

٥ - أبو البقاء العكبرى (٢) :

هو عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى

ثم البغدادى ثم الأزجى (٣) ، الضرير النحوى الحنبلى الفرضى ، صاحب

التصانيف ، ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

قرأ بالروايات . . وتفقه على القاضى أبى يعلى الصغير ، وأبى حكيم

النهروانى ، وبرع فى الفقه والأصول ، وحاز قصب السبق فى العربية (٤) .

وكان - أبو البقاء - معيدا عند الشيخ أبى الفرج بن الجوزى فسقى

المدسة (٥) .

حدث عنه ابن الديبشى (٦) وابن النجار (٧) وجماعة (٨) .

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٢٣ .

(٢) العكبرى : نسبة الى عكبرا (وهو اسم بليدة من نواحي دجيل . . بينها

وبين بغداد عشرة فراسخ ، والنسبة اليها عكبرى ، وعكراوى) .

انظر : معجم البلدان ١٤٢/٤ .

(٣) الأزجى : نسبة الى باب الأزج : وهى محلة كبيرة ذات أسواق شرقى

بغداد ينسب اليها الأزجى .

انظر : معجم البلدان ١٦٨/١ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٩١/٢٢ ، وشذرات الذهب ٦٧/٥ والبدایة

والنهاية ٩٢/١٣ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ١١٠/٢ .

(٦) تقدمت ترجمته .

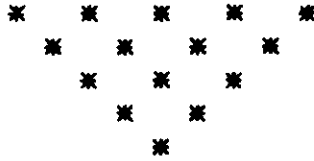
(٧) تقدمت ترجمته .

(٨) سير اعلام النبلاء ٩٢/٢٢ .

قال ابن النجار (١) : " قرأت عليه كثيرا من مصنفاة وصحبته مدة طويلة ، وكان ثقة ، متدينا ، حسن الأخلاق ، متواضعا ، ذكر لي أنه أضر في صباء من الجدرى . . ." (٢) .

قال الحافظ الذهبي (٣) : " توفي أبو البقاء في ثامن ربيع الآخر سنة ستة عشرة وستائة . رحمه الله تعالى (٤) .

-
- (١) تقدمت ترجمته .
 - (٢) سير أعلام النبلاء ٩٢ / ٢٢ .
 - (٣) تقدمت ترجمته .
 - (٤) سير أعلام النبلاء ٩٣ / ٢٢ .



* الفصل الثاني *

((عصر ابن الجوزي))

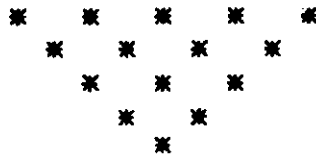
ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول : الحالة السياسية .

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية .

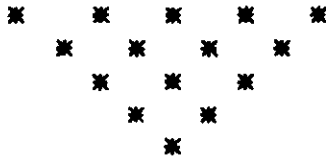
المبحث الثالث : الحالة العلمية .

المبحث الرابع : الحالة الدينية .



* البحث الأول *

((الحالة السياسية))



* الحالة السياسية *

تتمثل الحالة السياسية في عصر ابن الجوزي بسيادة وهيمنة السلاجقة الأتراك على الحكم في بغداد في ظل الخلافة العباسية ، فقد كان دخولهم بغداد بناءً على طلب الخليفة العباسي (١) اثر فتنة أبي الحارث البساسيري (٢) وهو ما سوف نعرفه بعد قليل .

" ويرجع السلاجقة في أصولهم الى مجموعة من القبائل التركية التي عرفت باسم " الغز " دفعتهم الظروف الاقتصادية والسياسية السائدة في أواسط آسيا وبلاد المشرق الى التنقل بحثاً عن أسباب العيش الرغيد " (٣) .

وينتسب السلاجقة الى سلجوق بن تغلق أحد رؤساء الأتراك " (٤)

" وكانوا عدداً يجل عن الحصر والاحصاء وكانوا لا يدخلون تحت طاعة

(١) هو الخليفة القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله أحمد بن إسحاق ، ولد سنة ٣٩١ هـ ، وتوفي سنة ٤٦٧ هـ وبقي في الخلافة ٤٤ سنة وكان ورعاً ديناً كثير الصدقة له علم وفضل .

انظر : تاريخ بغداد ٣٩٩/٩ والمنتظم ٥٧/٨ والعبر ٣٢٢/٢ .

(٢) هو أبو الحارث أرسلان البساسيري التركي ، كان من مالكيك بهاء الدولة ابن عضد الدولة البويهى ، وكان أولاً ملوكاً لرجل من أهل مدينة بساقتسب اليها ، فقيل البساسيري وتلقب بالملك المظفر ، ثم كان مقدماً كبيراً عند الخليفة القائم بأمر الله لا يقطع أمراً دونه وخطب له على منابر العراق كلها ثم طغى وبغى وتمرد وخرج على الخليفة والمسلمين ، ودعا الى الفاطميين الشيعة . وكان مقتله على يدي جنود السلطان طغرلبيك السلجوقي سنة ٤٥١ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ٣٩٩/٩ ، والكامل في التاريخ ٨٧/٨ ، والمنتظم ٢١٢/٨ .

(٣) تاريخ الاسلام ، لحسن ابراهيم حسن ١/٤ .

(٤) سلاجقة ايران والعراق لعبد المنعم حسنين ص ١ .
وانظر : السلاجقة في دائرة المعارف الاسلامية ٢٤/١٢ .

سلطان ، و اذا قصد هم جمع لا طاقة لهم به دخلوا المغاوز وتحصنوا بالرمال فلا يصل اليهم أحد " (١) .

وأما تفاق أبو سلجوق " فمعناه القوم الجديد وكان شهما ذا رأى وتدبير وكان مقدم الأتراك الغز ورجعهم اليه لا يخالفون له قولاً ولا يتعدون أمراً . . . وولد له سلجوق ، ولما كبر ظهرت عليه أمارات النجابة ومخايل التقدم فخره ملك الترك وقدمه ولقبه سباشي ومعناه قائد الجيش وكانت امرأة الملك تخوفه ممن سلجوق لما ترى من تقدمه وطاعة الناس له ، والانقياد اليه وأغرته بقتله وبالغت في ذلك وسمع سلجوق الخبير فسار بجماعته كلهم ومن يطيعه من دار الحرب الي ديار الاسلام وسعد بالايمان ومجاورة المسلمين . . . وأقام بنواحي جنس (٢) وأدام غزو كفار الترك " (٣) .

" ثم توفي سلجوق عن مائة وسبع سنين ، وخلف أرسلان وميكائيل وموسى ، فأما ميكائيل فانه اعتنى بقتال الكفار من الأتراك ، حتى قتل شهيداً ، وخلف ولديه طغرل بك محمد ، وجعفر بك داود ، فعظم شأنهما في بني عمهما واجتمع عليهما الترك من المؤمنين " (٤) . ثم أخذوا في توسعة رقعة حكمهم حتى أصبح السلاجقة أعظم قوة ومنعة في تلك المنطقة ، فأخذوا يتطلعون الي مركز

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ٦٤/٥ .

(٢) جند : "بالفتح ثم السكون ودال مهملة : اسم مدينة عظيمة في بلاد تركستان بينهما وبين خوارزم عشرة أيام تلقاء بلاد الترك ما وراء النهر قريب من نهر سيحون "

انظر : معجم البلدان لياقوت ١٦٨/٢ .

(٣) الكامل في التاريخ ٢٢/٨ .

(٤) انظر : البداية والنهاية ٥١/١٢ والكامل ٢١/٨ .

الخلافة الاسلامية في العراق (١) .

ويرجع السبب في دخول السلاجقة بغداد الى ما كان من أمر الحسارث

البساسيري وفتنته واستنجااد الخليفة العباسي بالسلاجقة .

يقول ابن كثير (٢) : " كان أرسلان التركي المعروف بالبساسيري قد عظم

أمره واستفحل . . واستولى على البلاد وطار اسمه وذافته امراء العرب والعجم

ودعى له على كثير من المناجر: العراقية والأهواز (٣) ونواحيها ، ولم يكن للخليفة

قطع ولا وصل دونه ، ثم صح عند الخليفة سوء عقيدته وشهد عنده جماعة ممن

الأتراك أنه عازم على نهب دار الخلافة ، وأنه يريد القبض على الخليفة ، فعند

ذلك كاتب الخليفة محمد ابن ميكائيل بن سلجوق الملقب طغرلبيك (٤) يسنهضه

على المسير الى العراق " (٥) .

(١) انظر : البداية والنهاية ٥١/١٢ ، والكامل ٢١/٨

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) الأهواز : جمع هوز ، وأصله حوز ، وهي سبع كور بين البصرة وفارس .

انظر : معجم البلدان ٢٨٤/١ ، ومرصد الاطلاع ١٣٥/١ .

(٤) محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، الملقب طغرلبيك ، كان حليما كثير

الاحتمال شديد الكتمان للسر ، محافظا على الصلوات . . توفي وعمره

سبعون سنة ولم يترك ولدا ، وملك بحضرة القائم بأمر الله سبع سنين

واحدي عشر شهرا واثنى عشر يوما ، توفي سنة ٤٥٥ هـ .

انظر : البداية والنهاية ٩٥/١٢ ، والمنتظم ٢٣٣/٨ ، والعيبر ٢/

٣٠٣ .

(٥) البداية والنهاية ٧/١٢ .

وفى الحق أن العدا^١ الذى قام بين الخليفة العباسى والبساسيرى كان عدا^٢ بين العباسين (١) والبويهيين (٢) ، وبعبارة أخرى بين السنيين والشيعة . وليس من شك فى أنه كان بين جندينى بويه من الديلم (٣) والأتراك عدد غير قليل على رأسهم البساسيرى ، يرى وجوب تحويل الخلافة الى الفاطميين (٤) (٥) لذا فقد عمل الخليفة القائم على الحد من نفوذ البساسيرى وأتباعه ومهد السبيل

-
- (١) العباسيون : أسرة عربية ، تولت الخلافة العباسية (١٣٢هـ / ٧٥٠م) الى أن استولى المغول على بغداد سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) وينتمى العباسيون الى العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم .
انظر : الموسوعة العربية الميسرة ١١٧٦/٢ .
- (٢) البويهيين : أسرة فارسية ، أسسها أبو شجاع بويه من الديلم كانت صناعته بيع الماء ، وأسسوا دولة كبيرة ، استولى ابنه احمد على بغداد (٣٣٤هـ) ولقبه الخليفة بمعز الدولة . . ولم يكن للخليفة ابان حكمهم كلمة نافذة . عليهم طغرل بك السلجوقى على الحكم (٢٢٧هـ) .
انظر : دائرة المعارف الاسلامية ٣٥٤/٤ والموسوعة العربية الميسرة ٤٥١/١ .
- (٣) الديلم : جيل سماوا بأرضهم . وهم فى جبال قرب جيلان - مراصد الأطلاع ٥٨١/٢ .
- (٤) الفاطميون : أسرة حكمت شرق أفريقيا تدين بظهورها لأبى عبد الله الشيعى . فتحوا مصر بقيادة جوهر الصقلى وأسسوا القاهرة واتخذوها عاصمة لهم . وانتهى عهدهم سنة (١١٧١م) بتعيين صلاح الدين الايوبى وزيرا على مصر من قبل السلطان نور الدين وباسم الخليفة العباسى السنى المذهب ، وبذلك قضى عليهم وعلى المذهب الشيعى .
انظر : الموسوعة العربية الميسرة ١٢٦٧/٢ ، والخطط للمقرئى ١/٣٤٩ .
- (٥) تاريخ الاسلام لحسن ابراهيم حسن ١٥/٤ .

لدخول السلاجقة الى بغداد وذلك بمكاتبته اليهم كما مر معنا .

ويصف لنا ابن كثير (١) كيفية دخول طغرلبيك بغداد بقوله :

" وصل السلطان طغرلبيك (٢) الى بغداد في رمضان سنة سبع وأربعين

وأربعمائه ، وقد تلقاه الى اثناء الطريق الأمرء والوزراء والحجاب ودخل بغداد

في أبهة عظيمة جدا وخطب له بها ثم بعده للملك الرحيم (٣) ثم قطعت خطبة

الملك الرحيم ورفع الى القلعة معتقلا عليه وكان آخر ملوك بني بويه (٤) .

وبعد دخول طغرلبيك بغداد كان عليه القيام بعدة أعمال أهمها القضاء

على فتنة البساسيري وارجاع الخليفة الى قصره بعد أن أبعد البساسيري عنه

وقد تم لطغرلبيك ما أراد . " فسرعان ما رد طغرلبيك الخليفة الى قصره معززا

مكرما سنة ٤٥١ هـ وحارب البساسيري وانتصر عليه وقتله وحمل رأسه الى بغداد

ولما رجع الخليفة الى قصره لم يتم بعدها الا على فراش مصلاه ولزم الصيام والقيام

ولم يضع رأسه بعدها على مخده (٥) .

وبذا توطد الحكم للسلاجقة في بغداد ولكن " لم تكن حالة الخلفاء

العباسيين في أيام السلاجقة تختلف اختلافا كبيرا عما كانت عليه في أيام بني بويه

فانه بينما كان أمرء بني بويه يقيمون في بغداد ويجمعون كل السلطة في أيديهم

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) الملك الرحيم ، ابونصر بن الملك أبي كالجار البويهى ، آخر ملوك الديلم ،

مات محبوسا بقلعة الري في اعتقال طغرلبيك سنة ٤٥٠ هـ .

انظر : الكامل ٨٧/٨ والعبر ٢٩٧/٢ ، وشذرات الذهب ٢٨٧/٣ .

(٤) البداية والنهاية ٧١/١٢ .

(٥) تاريخ الاسلام لحسن ابراهيم حسن ١٧/٤ .

كان نواب السلاجقة العسكريين يحكمون العراق ويستأثرون بالسلطة ، وكان الخلفاء يعيشون في أيام السلاجقة من اقطاعات (١) مقررة يديرها عمال على رأسهم الوزير (٢) وكاتب الانشاء (٣) كما كانت الحال

(١) الاقطاع ، يقال : (اقتطع طائفة من الشيء : أخذها ، والقطيعه : ما اقتطعه منه ، واقطعني اياها : أذن في اقتطاعها ، واستقطعه اياها : سأله أن يقطعه اياها . واقتطعته قطيعة أي طائفة من أرة الخراج ، والاقطاع : يكون تمليكاً وغير تملك) . لسان العرب ١١٩/٣ .
وقال الماوردي : (واقطاع السلطان مختص بما جاز فيه تصرفه ، ونفذت فيه أوامره ، ولا يصح فيما تعين فيه مالكة وتميز مستحقه ، وهو ضربان : اقطاع تملك ، واقطاع استغلال .

انظر : الاحكام السلطانية ص ١٩٠ والخطط للمقريزي ٩٥/١ .
وانظر : دائرة المعارف الاسلامية ٤٧٦/٢ .

(٢) الوزير : (وهو حياً الملك الذي يحمل ثقله ويحمله برأيه . .) .
انظر : لسان العرب مجلد ٩١٨/٣ مادة (وزير) .
وقال ابن خلدون (الوزارة : وهي أم الخطط السلطانية والرتب المملوكية لأن اسمها يدل على مطلق الاعانة ، فان الوزارة مأخوذة اما من المؤازرة وهي المعاونة أو من الوزر وهو الثقل . .) المقدمة ص ٢٣٦ .
والوزارة على ضربين : وزارة تفويض ووزارة تنفيذ ، ولها شروطها .

انظر : الاحكام السلطانية للماوردي ص ٢٣ والخطط للمقريزي ٤٣٩/١ .
والنظريات السياسية الاسلامية للدكتور محمد ضياء الدين الريس ص ٢٦٣ .

(٣) كاتب الانشاء : ومهنته قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أحويتها . وله تفسير الأجوبة بعد أخذ علامة السلطان عليها ، وله تصريف المراسيم ورودا وصدورا ، وله الجلوس بين يدي السلطان . . وقراءة القصص والتوقيع عليها بخطه في المجلس . . بأوجز لفظ وأبلغه . وللكاتب آداب وصفات ينبغي أن يتحلى بها .

انظر : الخطط للمقريزي ٢٢٦/٢ ومقدمة ابن خلدون ص ٢٤٦ ، وحسن المعاوضة للسيوطي ٢٣٠/٢ والنظم الاسلامية لحسن ابراهيم حسن وعلى ابراهيم حسن ص ١٥٥ والموسوعة العربية الميسرة ٤١٥/٢ مادة (كاتب) .

في أيام بني بويه" (١) .

أما عن قدرة الخليفة في تصريف شؤون البلاد والعباد فذاك محال إذ " لم يكن للخلفاء العباسيين من الأمر شيء سوى ذكر اسمهم في الخطبة وكانوا يقضون أوقاتهم في بناء القصور وترميمها" (٢)

ومع هذا يمكن القول " أن معاملة السلاجقة السنيين للخلفاء العباسيين كانت أحسن بكثير من معاملة البويهيين الشيعيين لهم" (٣) وذلك راجع لعسكرة أمور .

أولاً : قيام السلاجقة بالمحافظة والابقاء على الخلافة العباسية للحصول على تفويض بالحكم من الخليفة كعادة الأمراء في تلك الفترة وذلك " ليكسبوا حكمهم صفة شرعية في نظر الشعوب" (٤) الا سلامية لنيل تأييدهم وعطفهم .

ثانياً : التقارب المذهبي " وهو أن السلاجقة كانوا يعتنقون المذهب السنني مذهب الخلفاء العباسيين" (٥) .

ثالثاً : رباط المصاهرة والزواج وذلك " لارتباط البيتين السلجوقي والعباسي برباط المصاهرة" (٦) .

(١) النظم الاسلاميه لحسن ابراهيم حسن وزميله ص ٨٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٨٥ .

(٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٤) المرجع السابق ص ٨٩ .

(٥) المرجع السابق ص ٨٦ ويصف لنا ابن كثير حب الأتراك السلاجقة للمذهب السنني بقوله : (وجاء بعدهم - أي بعد بني بويه - قوم آخرون من الأتراك السلجوقية الذين يحبون أهل السنة ويوالونهم ويرفعون قدرهم) البداية والنهاية ٧٣ / ١١ .

(٦) النظم الاسلاميه د . حسن ابراهيم حسن وزميله ص ٨٦ .

انظر: امثلة لتلك المصاهرة في المنتظم لابن الجوزي ١٧٠ / ٨ - ٢٠٢ / ٩ - ١٥٩
والكامل لابن الأثير ٩٢ / ٨ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٧٣ / ٥ .

ولكن ومع كل تلك الروابط المتينة الا أن السلاجقة حاولوا الاستئثار بالسلطة وتنحية الخلفاء العباسيين عن ممارستها فعليا ، ولم يكن يرجع للخليفة فو أي أمر من الأمور ، ووصل الحال بالخليفة الى درجة كبيرة من الضعف والهوان ان لم يكن " يتعدى حكمه باه ، ولا يتجاوز جنابه " (١) .

ومع ذلك فلم يفقد الخلفاء العباسيون الثقة بأنفسهم ومحاولة ارجاع أمجاد العهد العباسي الأول ، ولذا قام نزاع بين خلفاء بني العباس وسلطانيون السلاجقة ووصل فو بعض الأحيان الى محاصرة السلطان السلجوقي لبغداد والسو حرب الخليفة وابعاده عن مركزه بل وتعدى الأمر الى قتل الخليفة ، أو التآمر على قتله (٢) كما حدث للخليفة المسترشد (٣) والراشد (٤) .

وهكذا بقى الصراع العباسي السلجوقي علو أشده ، ولكن مع رجحان العباسيين فو نهاية الأمر .

وتأتى نهاية السلاجقة فو عهد الخليفة الناصر لدين الله (٥) ، وتتلخص

(١) النبراس فو تاريخ بني العباس لابن دحيه ص ١٤٤ .

(٢) انظر : أمثلة لكل ذلك فو :

المنتظم ٢٥٣/٩ - ٤٤/١٠ ، ٤٩ ، ٧٦ .

والكامل ٦٢/١١ .

(٣) المسترشد بالله الفضل بن احمد المستظهر بالله العباسي ، حكم سبع عشرة سنة ونصف ، كان بطلا شجاعا ذا رأى ويقظه وهمة عاليه . قتل سنة ٥٢٩ هـ وقيل أن الذى قتله الباطنيه .

انظر: المنتظم ١٩٧/٩ ، ٤١/١٠ ، والمعبر ٤٣٤/٢ ، والبداية والنهاية

٢٢٢/١٢ .

(٤) هو الراشد بالله بن المسترشد بالله بويج له بعد أبيه وخلع سنة ٥٣٠ هـ ثم قتل . المنتظم ٥٤/١٠ والبداية والنهاية ٢٢٥/١٢ والكامل ٣٦٢/٨ .

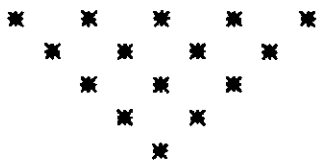
(٥) تقدمت ترجمته .

ومن خلال العرض السابق للأوضاع السياسية التي عاصرها ابن الجوزي (١) نرى أنه عاش فترة اضطرابات سياسية ثم فترة هدوء وذلك بعد القضاء على النفوذ السلجوقي سنة ٥٩٠ هـ .

ولقد عايش ابن الجوزي أحداث عصره تلك ورصد ها ودونها في تاريخه الموسوم بـ " المنتظم في تاريخ الملوك والأمم " .

ولكن الملاحظ عليه اغفاله لذكر الحروب والحملات الصليبية على المشرق الاسلامي ، وعدم تأريخه لها والحديث عنها ، وهذا ما يدعو للدهشة والتساؤل .

(١) في الواقع أن عصر ابن الجوزي كان مليئا بالأحداث السياسية كنشوء دول أو انقراضها في ظل الخلافة العباسية في فترات ضعفها أو ما كان من أحداث بين الخلافة العباسية وبعض الدول التي انفصلت عنها وانتهجت خطأ سياسيا ومذهبيا مخالفا كالدولة الفاطمية مثلا ، أو ما كان من أسوأ الحروب الصليبية التي ابتدأت عام ٤٩٠ هـ ، والتي لم أشأ التطرق إليها والاكتفاء بما حدث في مركز الخلافة الاسلامية بفداد موطن ابن الجوزي موضوع بحثنا .



* الحالة الاجتماعية *

لقد تأثرت الأوضاع الاجتماعية في القرن السادس الهجري ، وهو القرن الذي عاش فيه ابن الجوزي بما حدث من تطورات وأحداث سياسية وعسكرية وبما حدث من كوارث وظروف طبيعية (١) إضافة الى ما حدث من مجريات في الأمور الدينية والاقتصادية ، في ذلك الوقت .

ويمكن لنا أن نستطلع حالة المجتمع البغدادي في ذلك الوقت بوصف الرحالة ابن جبير (٢) له حيث يقول :

" وأما أهلها - أي أهل بغداد - فلا تكاد تلقى منهم الا من يتصنع بالتواضع رياءً ويذهب بنفسه عجبا وكبريا ، يزددون الفريسا ، ويظهرون لمن دونهم الأنفة والاباء ، ويستصغرون عن سواهم الأحاديث والأنبياء ، قد تصور كل منهم في معتقده وخلده أن الوجود كله يصغريا لا إضافة لبلده ، فهم لا يستكروم في معمر البسيطة مثوى غير شواهم ، كأنهم لا يعتقدون أن لله بلادا أو عبادا سواهم ، يسحبون أن يالهم أشرا وبطرا ، ولا يغيرون في ذات الله منكرا ، يظنون أن أسنى الفخار في سحب الازار ولا يعلمون أن فضله بمقتضى الحديث المأثور في النار (٣) ، يتبايعون بينهم

(١) انظر : أمثلة ذلك في المنتظم ١٠ / ٤٤ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم : ((ما أسفل الكعبين من الازار ففسى النار)) .

انظر : صحيح البخاري مع الفتح ١٠ / ٢٥٦ كتاب اللباس ، باب : مسا

أسفل الكعبين فهو في النار ، حديث رقم (٥٨٨٧) .

ويسحب ذيل العفو على سوء آثارهم ، لكنهم معهم يضربون في حديد بسـار
ويرومون تفجير الجلامد (١) ، فلا يكاد يخلو يوم من أيام جمعياتهم من واعظ يتكلم
فيه ، فالموقف فيهم لا يزال في مجلس ذكر أيامه كلها ، لهم في ذلك طريقة مباركة
ملتزمة (٢) .

وإذا ما انتقلنا الى ابن الجوزي فاننا نجد عنده وصفا جيدا وتصنيفا عجيبا
لحالة المجتمع البغدادي آنذاك فنراه يقول : " نظرت الى الناس فرأيتهم
ينقسمون بين عالم وجاهل .

فأما الجهال فانقسموا ، فمنهم سلطان قدر بي في الجهل وليس الحرير
وشرب الخمر وظلم الناس ، وله عمال على مثل حاله ، فهؤلاء بمعزل عن الخير
بالجملة .

ومنهم تجار همتهم الاكتساب وجمع الأموال وأكثرهم لا يؤدى الزكاة ولا
يتحاشى من الربا ، فهؤلاء في صور الناس (٣) .

ومنهم أرباب معاش يطففون المكيال ويخسرون الميزان ، ويبخسون الناس
ويتعاطون بالربا وهم في الأسواق طول النهار لا همة لهم الا ما هم فيه ، فإذا جاء
الليل وقعوا نياما كالسكارى ، فهمة أحد هم ما يأكل ويلتذ به ، وليس عند هم من الصلاة
خير ، فإن صلى أحد هم نقرها أو جمع بينهما ، فهؤلاء في عداد البهائم ، ومن

(١) الجلامد : الصخر .

انظر : القاموس المحيط للفيروز آبادي ٢٨٤/١ .

(٢) رحلة ابن جبير ص ١٩٤ - ١٩٥ .

(٣) قوله : (فهؤلاء في صور الناس) المقصود أنهم قد أظلمت قلوبهم وقست
فهم في طبائعهم أشبها بالوحوش ولم يبق لهم سوى مجرد الصورة الآدمية .

الناس ذور ذالة في جميع أحوالهم فهذا كناس وهذا زبال وهذا نخال وهذا
يكسح الحش (١) فهؤلاء أرنل القوم .

ومنهم من يطلب اللذات ولا يساعد المعاش فيخرج الى قطع الطريق ،
وهؤلاء أحق الجماعة ، ان لا عيش لهم . .

ومنهم أرباب قرى قد عمهم الجهل ، وأكثرهم لا يتحاشى من نجاسة ، فهم
في زمرة البقر .

ورأيت النساء ينقسمن أيضا :

فمنهن المستحسنة التي تفي (٢) ، ومنهن الخائنة لزوجها في مالها ،
ومنهن من لا تصلى ولا تعرف شيئا من الدين . . فاذا سمعن موعظة فانها كما
مرت على حجر ، واذا قرئ عندهن القرآن فكأنهن يسمعن السر .

وأما العلماء : فالمبتدون منهم ينقسمون الى ذى نية خبيثة يقصد بالعلم
المباهاة لا العمل ، ويهمل الى الفسق ظنا أن العلم يدفع عنه ، وانما هو حجة
عليه .

وأما المتوسلون والمشهورون ، فأكثرهم يخشى السلاطين ويسكن عن انكار
المنكر . وقليل من العلماء من تسلم له نيته ويحسن قصد . فمن أراد الله به
خيرا رزقه حسن القصد في طلب العلم ، فهو يحصله لينتفع به وينفع (٣) .

(١) الحش : موضع قضاء الحاجة .

انظر : النهاية (١/٣٩٠) ، ولسان العرب (١/٦٤٤) .

(٢) البغي : الامة أو الحرة الفاجرة .

انظر : القاموس المحيط (٤/٣٠٤) .

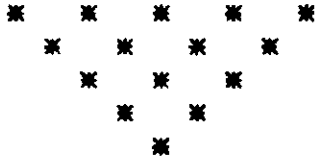
(٣) صيد الخاطر لابن الجوزى ص ٣٤١ - ٣٤٢ .

وقد ذكر ابن الجوزى رحمه الله فى تاريخه كثيرا من الأوضاع والحالات

الاجتماعية التى كانت موجودة فى وقته (١) .

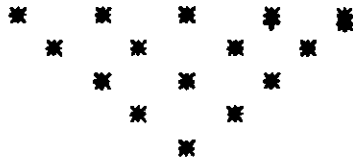
(١) انظر : المنتظم ٥٨/١٠ - ٨٥ - ٩٥ - ١٠٦ - ١٢٨ - ١٩٩

• ٢٠٨ - ٢٦٩ - ٢٧١



* المبحث الثالث *

((الحالة العلمية))



* الحالة العلمية *

بالرغم مما حل بالخلافة الاسلامية من تدهور وتمزق من الناحية السياسية والناحية الاجتماعية الا أنه يمكن القول أن الحالة العلمية كانت مزدهرة وبانعة .

ولقد شهد عصر ابن الجوزي أو قبله بقليل عملية التعليم المنظم أو النظامي - وذلك لأول مرة في تاريخ المسلمين . وتمثل ذلك في انشاء المدارس النظامية (١) واعدادها اعدادا مناسبة سواء أكان الاعداد من ناحية البناء أو وضع المناهج واختيار المشايخ وتنظيم الطلاب فيها وما الى ذلك على ما سوف نعرفه بعد قليل .

ولم يكن التعليم وطلب العلم حكرا على الرجال في ذلك الوقت بل كان للمرأة المسلمة دور في ذلك ، ولقد ذكر ابن الجوزي في مشيخته أنه سمع من ثلاث نسوة (٢) .

وكان التعليم مبكرا آنذاك ويبتدىء بدفع الأطفال الى الكتاب (٣) للتعلم فيها وقد تكون الكتاتيب تلك في أماكن خاصة بها أو ملحقة بالمسجد أو قريبة منه .

(١) تقدم التعريف بها .

(٢) انظر : مشيخة ابن الجوزي من ص ١٩٨ - ٢٠٢ .

(٣) المكتب : موضع الكتاب أو موضع التعليم والمكتب : الذي يعلم الكتابة ، والكتاب الصبيان .

انظر : لسان العرب ٢١٧/٣ .

وقال الفيروزآبادي (والكتاب كرمان الكاتبين ، والمكتب كمقعد موضع التعلم ،

وقول الجوهري : الكتاب والمكتب واحد غلط .

انظر : القاموس المحيط ١/١٢١ ، وانظر : الصحاح للجوهري ١/٢٠٩ .

يقول ابن الجوزي واصفاً مرحلة تعليمه الأولى وبدايتها " . . فاني أذكر نفسي ولي همة عالية وأنا في المكتب ابن ست سنين . . " (١) ولقد انتشرت الكتابيب في ذلك العصر انتشارا كبيرا وتنوعت مهامها فهناك كتابيب لتعليم القرآن الكريم وحفظه وأخرى لتعليم الخط والقراءة .

يقول ابن جبير (٢) : " وتعلم الصبيان للقرآن بهذه البلاد المشرقية انما هو تلقين ، ويعلمون الخط والأشعار وغيرها تنزيها لكتاب الله عز وجل عن ابتذال الصبيان له بالاثبات والمحو ، وقد يكون في أكثر البلاد الملقن على حدة والمكتب على حدة ، فينفصل من التلقين الى التكتيب " (٣) .

ويقول ابن خلدون (٤) أيضا : " ولتعليم الخط عند أهل المشرق قانسون خاص ، ومعلمون له على انفراد " (٥) ولقد أدت الكتابيب تلك دورها بشكل جميل ومرض . ثم يأتي دور المسجد التعليمي الذي يعد بحق جامعة المسلمين الأولى في نشر العلم وتخريج العلماء . فجالس العلم وحلق الوعظ والمناظرات العلمية كانت ماثرا للاعزاز والاكبار . لذا فقد انتشرت المساجد في الديار الاسلامية

(١) لفظة الكبد في نصيحة الولد ص ٢٧ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) رحلة ابن جبير ص ٢٧٢ .

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبو زيد ، ولو الديسين الحضرمي الاشبيلي ولد سنة ٥٧٣ هـ ، تعلم ورحل كثيرا وتولى القضاء بمصر له مؤلفات منها تاريخه (العبر) وتوفي بمصر سنة ٨٠٨ هـ .

انظر : البدر الطالع ٣٣٧/١ والاعلام ١٠٦/٤ .

(٥) مقدمة ابن خلدون ص ٣٩٨ .

انتشارا كبيرا * واهتم بها الخلفاء والحكام والأمرء وأوقفوا عليها الأموال والضياع والأراضي تشجيعا للعلم والعلماء * (١) .

أما عن طبيعة الدراسة فكانت غير مقيدة بنظام أو منهج دراسي وما علسى الطالب الا الجلوس فى أى حلقة علمية يريد ها فاذا لم يقبل ما فيها انتقل الى غيرها وربما ترك المسجد وانتقل الى غيره لوجود عالم به اشتهر عن غيره بعلمه ، ولما كثرت حلقات العلم وزاد عدد طلابها وضع المسلمون لها مناهج دراسية يحتضن فيها الطلاب ومن ثم كانت المساجد شبيهة بالمدارس فى نظمها ومناهجها * (٢)

ويصف الرحالة ابن جبير (٣) حال المساجد فى بغداد أثناء زيارته لها بقوله : * وأما المساجد بالشرقية والغربية (٤) فلا يأخذها التقدير فضلا عن الاحصاء * (٥) وما ذاك الا لأهمية المسجد ودوره البالغ فى حياة المسلمين .

ولقد كان لابن الجوزى حلقات للعلم والوعظ فى مساجد بغداد وفى جامع القصر (٦) والذى يعرف بجامع الخليفة على ما سنبينه ان شاء الله تعالى فى حينه . أما النوع الثالث من مراكز العلم والشقافة فى عصر ابن الجوزى فتتمثل فى

-
- (١) تاريخ النظم والحضارة الاسلامية للدكتور فتحية النبراوي ص ٢٢٤ .
 - (٢) النظم الاسلامية لحسن عويضة ص ٣٠٥ .
 - (٣) تقدمت ترجمته .
 - (٤) يقول ابن جبير فى وصف بغداد * وهى جانبان : شرقى وغربى ودجلة بينهما * رحلة ابن جبير ص ٢٠٠ .
 - (٥) رحلة ابن جبير ص ٢٠٥ .
 - (٦) انظر : تاريخ بغداد ١/١٠٧ .

كثرة المدارس وانتشارها في العراق وفي سائر البلاد الإسلامية وأهم تلك المدارس وأشهرها ما عرف بالمدارس النظامية (١) .

ومع هذا فلم تكن تلك المدارس النظامية هي أول ما عرفه المسلمون بل ان " أول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور (٢) فبنيت بها المدرسة البيهقية وبنى بها أيضا الأمير نصر بن سبكتكين (٣) مدرسة وبنى بها أخو السلطان محمود بن سبكتكين (٤) مدرسة وبنى بها أيضا المدرسة السعيدية وبنى بها أيضا مدرسة رابعة " (٥) .

ويذكر المقرئ (٦) أن معرفة المسلمين للمدارس واتخاذهم أماكن مخصوصة

(١) تقدم التعريف بها وسيأتي الكلام عنها أيضا .

(٢) تقدم التعريف بها .

(٣) الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود بن سبكتكين .

أنظر : الكامل ١٨٥ / ٧ .

(٤) يحيى الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين (السلطان النزنوي) ، كان

يقال له جيشه : السامانية ، كان قويا حازما محبا لأهل الخير ، توفى

سنة ٤٢١ هـ .

انظر : الكامل ٣٤٦ / ٧ ، والبداية والنهاية ٣٢ / ١٢ . والعبير

٢٤٥ / ٢ .

(٥) الخطط للمقرئ ٣٦٣ / ٢ .

(٦) أحمد بن علي بن عبد القادر ، أبو العباس الحسيني العبدي البعلبي

الأصل القاهري ، ويصرفها بن المقرئ ، وهي نسبة لحارة في بعلبك

تعرف بحارة المقارزة . ولد بالقاهرة وتعلم وسمع على كثير من المشيخ

تفقه حنفيا ثم تحول شافعيًا ، ونظر في عدة علوم وفنون ، وولي الحسبة

ومعروفة لطلب العلم كان قبل ذلك بكثير حيث ينقل * ان عبد الله ابن أم مكتوم (١) قدم مهاجرا الى المدينة مع مصعب بن عمير (٢) رضى الله عنهما . . فنزل دار القراء * (٣) .

ويذكر السيوطي (٤) * أن الخليفة المعتضد بالله (٥) العباسي لما بسنى

بالقاهرة ، والخطابة والامامة ، صنف كثيرا من الكتب أشهرها كتاب المواعظ والاعتبار ، يؤخذ عليه نشر محاسن العبيديه وتغذيم شأنها . توفى سنة ٨٤٥ هـ .

انظر : البدر الطالع ٧٩/١ .

(١) عبد الله بن قيس بن زائدة ابن أم مكتوم القرشي العامري ، من السابقين المهاجرين وكان ضريرا ، استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ، وكان مؤذنا له . قيل استشهد يوم القادسية سنة ١٥ هـ .

أنظر : سير اعلام النبلاء ٣٦٠/١ ، الاصابة ٨٣/٧ ، والمعبر ١٩/١ .
(٢) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف القرشي العبدري . وهو أول من قدم من المهاجرين الى المدينة استشهد يوم أحد رضى الله عنه .

انظر : سير اعلام النبلاء ١٤٥/١ ، الاصابة ٢٠٨/٩ ، المعبر ٥/١ .

(٣) الخطط المقرزية ٣٦٢/٢ ، وسير اعلام النبلاء ٣٦١/١ .

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الأسوطي الشافعي ، الامام الكبير صاحب التصانيف ، ولد سنة ٨٤٩ هـ ، وطلب العلم ، من مصنفاته " الدر المنثور " و الاتقان وغيرها كثير ، توفى سنة ٩١١ هـ .

انظر : البدر الطالع ٣٢٨/١ وحسن المحاضرة ٣٣٥/١ .

(٥) المعتضد بالله أحمد بن محمد الخليفة العباسي ، ولد سنة ٢٤٣ هـ ،

وتوفى سنة ٢٨٩ هـ وله سيرة وحزم .

انظر : تاريخ بغداد ٤٠٣/٤ ، والمنتظم ١٢٣/٥ .

قصره ببغداد استزاد في الذرع فسئل عن ذلك فذكر أنه يريد له لينى فيها
دورا ومساكن ومقاصر، يرتب في كل موضع رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب
العلوم النظرية والعملية ويجرى عليهم الأرزاق السنوية ليقصد كل من اختار علما
أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه (١) .

ولكن " أشهر ما بنى في القديم المدرسة النظامية ببغداد لأنها أول
مدرسة قرر بها للفقهاء معالم (٢) وهي منسوبة الى الوزير نظام الملك (٣)

(١) حسن المحاضرة للسيوطي ٢/٢٥٦ ، والخطط المقرئية ٢/٣٦٢ .

(٢) معالم : أي الرواتب والنفقات .

انظر : مقالة التوقيعات التدريسية للدكتور ناجي معروف بمجلة كميصة
الآداب ، جامعة بغداد عدد (٦) ص ٢٧ ، نقلا عن الحياة العلمية في
العراق للدكتور مريزن عسيري ص ٢٥٥ .

(٣) الوزير نظام الملك : هو أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي ،
ولد سنة ٤٠٨ هـ ، فنشأ وتنقلت به الأحوال الى أن وزير للسلطان ألب
أرسلان ثم لابنه ملكشاه ، وكان مجلسه عامراً بالقراء والفقهاء والعلماء ،
أنشأ المدارس بالأصهار ورغب في العلم وأملى وحدث وكان شافعيًا أشعريًا ،
وقتل صائما في رمضان أتاه باطنى في هيئة صوفى يناوله قصة فأخذها منه
فضربه بالسكين في فؤاده فتلغ وقتلوا قاتله وذلك ليلة جمعة سنة ٤٨٥ هـ
انظر : سير اعلام النبلاء للذهبي ١٩/٩٤ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان
٢/١٢٨ .

والمنتظم لابن الجوزى ٩/٦٤ ، وشذرات الذهب لابن العماد

٣/٣٧٢ .

أبي علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي . . . بمدينة بغداد وشرع في
بنائها في سنة سبع وخمسين وأربعمائة و فرغت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين
وأربعمائة (١) .

وكان نظام الملك يهدف من انشاء مدرسته تلك - كما ورد عنه - المسمى
" صيانة أهل العلم والمصلحة لا الاختلاف وتفريق الكلمة " (٢) وكذلك الوقوف
ضد الدعايات التي خلفها البويهيون (٣) ودعاة الفاطميين (٤) في العراق والمشرق
الاسلامى . هذا عدا عن التزام نظام الملك بالمذهب الشافعى وجعله أساسا
للتدريس في نظاميته (٥) .

ويحدثنا ابن الجوزى عن بعض خلال نظام الملك وعن شرط نظاميته بقوله :
" وكان له الحلم والوقار ، وأحسن خلاله مراعاة العلماء ، وترتبه العلم ، وبناء
المدارس والرباطات والوقوف عليها ، وأثره العجيب ببغداد هذه المدرسة
ووقفها الموقوفة عليها ، وفي كتاب شرطها انها وقف على أصحاب الشافعى أصلا
وفرعا وكذلك الأملك الموقوفة عليها شرط فيها أن يكون على أصحاب الشافعى أصلا
وفرعا ، وكذلك شرط في المدرس الذى يكون بها والواعظ الذى يعظ بها ومتولى
الكتب ، وشرط أن يكون فيها مقرر يقرأ القرآن ونحوه يدرس العربية " (٦)

(١) الخطط المقرية ٢/٣٦٣ .

(٢) المنتظم لابن الجوزى ٨/٣١٢ .

(٣) سبق التعريف بهم .

(٤) سبق التعريف بهم .

(٥) الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقى للدكتور مريزن عيسى من

ص ٢٥٦ - ٢٦٢ .

(٦) المنتظم لابن الجوزى ، ٩/٦٥ - ٦٦ .

ولم يقتصر نظام الملك على بناء مدرسة أو مدرستين بل أقام عدة مدارس في العراق والمشرق الاسلامي ، ومن ذلك أنه * بنى مدرسة ببغداد ، ومدرسة ببلخ (١) ومدرسة بنهسابور (٢) ، ومدرسة بهراة (٣) ، ومدرسة بأصبهان (٤) ، ومدرسة بالبصرة (٥) ومدرسة بمر (٦) ، ومدرسة بامل طبرستان (٧) ومدرسة بالموصل (٨) ، ويقال : ان له في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة * (٩) .

ويؤيد ذلك وصف ابن جبير (١٠) لبغداد ومدارسها حيث يقول : "وللدارس بها نحو الثلاثين ، وهي كلها بالشرقية وامنها مدرسة الا وهي يقصر القصر (١١) البديع عنها ، وأعظمها وأشهرها النظامية وهي التي ابناها نظام الملك (١٢) ولهذا المدارس أوقاف عظيمة وعقارات محبسة تتصير الى الفقهاء المدرسين بها

-
- (١) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان .
 - انظر : معجم البلدان ٤٧٩/١ .
 - (٢) سبق التعريف بها .
 - (٣) سبق التعريف بها .
 - (٤) مدينة عظيمة مشهورة ، واصبهان اسم للاقليم بأسره .
 - انظر : معجم البلدان ٢٠٦/١ .
 - (٥) سبق التعريف بها .
 - (٦) سبق التعريف بها .
 - (٧) وهي مدينة من اقليم طبرستان .
 - انظر : معجم البلدان ١٣/٤ .
 - (٨) سبق التعريف بها .
 - (٩) طبقات الشافعية للسبكي ٣١٣/٤ ، وسر اعلام النبلاء ٩٣/١٩ - ٩٦ .
 - (١٠) تقدمت ترجمته .
 - (١١) كذا في الأصل ولعلها الوصف .
 - (١٢) تقدمت ترجمته .

ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم . . . (١) .

كما قام نظام الملك ببناء المراصد وتعيين الفلكيين فيها (٢) أما ابن الجوزي فقد قام ببناء مدرسة خاصة به يدرب ديار هذا عدا عن المدارس الأخرى التي يدرس بها (٣) .

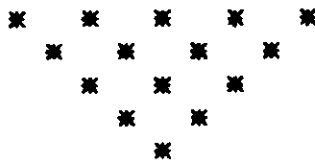
وفي الحقيقة فإن الحركة العلمية في عصر ابن الجوزي كانت مزدهرة إلى حد بعيد ساعد على ذلك الحكام والوزراء وانتشار المدارس وحوادث الوراقين ومجالس الوعظ والتذكير، ولقد أفاد ابن الجوزي من تلك النهضة العلمية فانكب على الدراسة والمطالعة والتصدي لمجالس العلم والوعظ والمشاركة الفعالة في التأليف والتدوين، ويشهد بذلك كثرة مؤلفاته في شتى فنون العلم والمعرفة (٤) .

(١) رحلة ابن جبير ص ٢٠٥ .

(٢) انظر : تاريخ الاسلام للدكتور حسن ابراهيم حسن ٤/٢٥٥ .

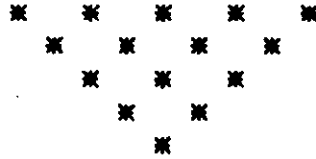
(٣) المنتظم ١٠/٢٥٠ ، ٢٥٢ ، وذييل طبقات الحنابلة لابن رجب ١/٤٠٢-٤٠٤ ، وقد تقدم .

(٤) انظر : مؤلفات ابن الجوزي في هذه الرسالة ص ٤٣ .



* المبحث الرابع *

((الحالة الدينية))



* الحالة الدينية *

لم تكن الحالة الدينية في عصر ابن الجوزي بأحسن من الحالة السياسية أو الاجتماعية .

فلقد غصت العراق بالفرق والمذاهب الاسلامية المتعددة ، واحتدم النزاع ، والصراع بينها خاصة ما كان بين أتباع مذهب السنة وبين الشيعة ، إضافة الى وجود بعض الديانات والطوائف الأخرى كاليهودية والنصرانية .

ويمكن لنا أن نجمل الحالة الدينية في النقاط التالية :

أولا : التعصب المذهبي :

ذكرت فيما سبق أن العراق انتقل من حكم البويهيين (١) الشيعة الى حكم السلاجقة (٢) السنيين ، ومن ثم قيام هؤلاء السلاجقة بنشر المذهب السني ودعمه من خلال تأسيس المدارس النظامية وغيرها . ولكن وفي نفس الوقت كان هناك خلاف بين أتباع المذاهب السنية الثلاثة الحنابلة والشافعية والحنفية .

" فالسلاجقة كانوا متعصبين لمذهبهم الحنفي الى حد كبير " (٣) كما قام أحد رجالهم (٤) ببناء مدرسة بجوار ضريح أبي حنيفة النعمان (٥) .

(١) سبق التعريف بهم .

(٢) سبق التعريف بهم .

(٣) الحياة العلمية في العراق . د . مريزن عسيري ص ١٢٧ .

(٤) هو أبو سعد المستوفي الملقب شرف الملك . المنتظم ٢٤٥ / ٨ .

(٥) النعمان بن ثابت الكوفي مولى بنى نعم الله بن ثعلبه ، مولده سنة ٨ هـ .

وجعلها قاصرة على أتباع المذهب الحنفى ، ورتب لهم المدرسين (١) .

كما قام الوزير نظام الملك (٢) وبدافع كبير من التزامه بالمذهب الشافعى

ببناء المدرسة النظامية ووقفها على أصحاب وأتباع المذهب الشافعى (٣) .

وعن حالات التعصب المذهبى يحدثنا الحافظ ابن رجب (٤) عن أبو البقاء

العكبرى (٥) الحنبلى قوله " جاء الى جماعة من الشافعية فقالوا : انتقل الى

مذهبا ونعطيك تدريس النحو ، واللغة بالنظامية ، فأقسمت وقلت : لو أقمتمونى

وصببتم على المذهب حتى أتوارى مارجعت عن مذهبى " (٦) .

ويحكى لنا ابن الجوزى فى حوادث سنة ٥٦٠ هـ عن " مرجان الخادم (٧)

أنه كان يعرف شيئا من مذهب الشافعى وتعصب على الحنابلة فوق الحد وبلغنى

أنه كان يقول مقصودى قلع هذا المذهب " (٨) .

طلب العلم وتفقه وكان من الأذكياء ، جمع الفقه والعبادة والورع والسخاء

توفى سنة ١٥٠ هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء ٣٩٠/٦ ، وتاريخ بغداد ٣٢٣/٣ .

(١) المنتظم ٢٤٥/٨ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) المنتظم ٦٥/٩ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١١١/٢ .

(٧) مرجان الخادم . كان يقرأ القرآن ويعرف شيئا من مذهب الشافعى .

المنتظم ٢١٣/١٠ .

(٨) المنتظم ٢١٣/١٠ .

(١) كما كانت هناك فتن ووقائع عظيمة بين الحنابلة والأشاعرة (٢) . وبين غيرهم

من أصحاب المذاهب (٣) .

(١) انظر : امثلة لذلك في : المنتظم ٦٣/٨ ، ١٠٦/١٠ ، ٢١٨ -

٢٣٩ ، وشذرات الذهب ١١٨/٤ .

(٢) الأشعرية : برزت من نتائج الافتراق والتشتت ، وهي عبارة عن خليط

من مذاهب عدة فرق كالمعتزلة ، والكلابية والجهمية ، وهم أتباع مذهب

أبي الحسن الأشعري - قبل أن يرجع الى معتقد أهل السنة - وهم في

الجملة لا يثبتون من الصفات الا سبع لأن العقل - بزعمهم - دل على

اثباتها وهي السمع والبصر والعلم والكلام والقدرة والارادة والحياة ،

ويؤولون باقى الصفات بتأويلات عقلية فاسدة بالرغم من ورود النصوص فيها

من الكتاب والسنة كالوجه واليد وغيرهما من الصفات التي ثبتت لله تعالى

كما يلقى بجلاله من غير تكيف ولا تمثيل ، ومن غير تحريف ولا تعطيل ،

وكذلك فللأشعرية بعض الاعتقادات الأخرى التي لا يتسع المجال لذكرها

ومع أن أبا الحسن الأشعري رجع الى معتقد أهل السنة وانتصر لهم

وبين ضلال المعتزلة وانحرافهم فوعدة مؤلفاته له : كالابانة ومقالات

الاسلاميين ، الا أن اعتقاده الأول لا يزال متبوعا واليه تنسب الأشعرية .

انظر : الملل والنحل ٩٤/١ والتدمرية لابن تيمية ص ٧ ، ١٩١ ،

واقضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ٧٨٩/٢ ومجموع الفتاوى الكبرى

لابن تيمية ٢٢٧/٣ - ٢٢٩ ، ١٢/٤ - ٢٠ ، ٥٢/٦ - ٥٣ - ٥٥

٣٥٨ - ٣٦٠ ، ١٢٠/٧ - ٥٠٩ ، ٤٦٦/٨ - ٤٦٨ - ٢٠٢/١٢ ،

٢٠٦ ، ٩٩/١٣ ، ٣٠٨/١٦ - ٣٠٩ - ٤٧١ وشرح القصيدة

النونية لابن القيم ١١٦/١ - ١٢٢ والخطط المقرئية ٣٥٨/٢ -

٣٦٠ ، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى للشيخ عبد الله

الغنيان ص ٢٤ .

(٣) انظر : الكامل لابن الأثير ٩٢/٩ ، والعبير للذهبي ٣٢/٣ .

ثانيا : قوة الشيعة :

كان للشيعة دور قوى فى الحياة العامة فى العراق وفى بغداد خاصة الأمر الذى أدى الى الكثير من الوقائع والمصادمات بينهم وبين أهل السنة . ويذكر ابن الجوزى فى حوادث سنة ٥٦١ هـ أنه " ظهر من الروافضى أمر عظيم من ذكر الصحابة وسبهم وكانوا فى الكرخ (١) " (٢) ، وكان هناك أمير تركى يقال له يزدن التركى (٣) وكان من كبار الأمراء وتجسرد للتعصب فى المذهب - الشيعى - فانتشر بسببه الرفض وتأذى أهل السنة " (٤) ويؤكد الذهبى (٥) تلك الحوادث بقوله " وفى سنة ٥٦١ هـ ظهر ببغداد الرفض والسب وعظم الخطب " (٦) بل وتعدى الأمر السى خشية وقوع الفتنة بين العامة والخاصة بسبب عظم الفتن وشدتها . ويذكر ابن الجوزى ذلك فى حوادث سنة ٥٥٦ هـ بقوله : " وانتشر

-
- (١) الكرخ : كلمة نبطية ، من قولهم كرخت الماء اذا جمعته الى موضع . وهو فى عدة مواضع ينسب اليها - منها - كرخ بغداد ، وهى المقصودة هنا وهو محلة وسوق بين الصراة ونهر عيسى .
- انظر : معجم البلدان ٤٤٨/٥ ومراصد الاطلاع ١١٥٥/٣ .
- (٢) المنتظم ٢١٧/١٠ .
- (٣) يزدن التركى ، كان من كبار الأمراء وتحكم فى الدولة مع تعصبه . توفى سنة ٥٦٨ هـ .
- انظر : المنتظم ٢٤٢/١٠ .
- (٤) المنتظم ٢٤٢/١٠ .
- (٥) تقدمت ترجمته .
- (٦) العبر للذهبي ٣٥/٣ وانظر : شذرات الذهب ١٩٧/٤ .

في هذه الأيام ذكر التسنن والترفض حتى خشيت الفتنة* (١) .

ثالثا : الباطنية (٢) :

أدى الباطنيون دورا خطيرا في محاربة الاسلام والمسلمين والكيد لهم ولولا حفظ الله تعالى لكتابه الكريم ونصرته لأهل الحق لكان لأولئك الملاحدة الباطنيون شأن وأى شأن .

ولقد استخدم الباطنيون في خدمة أغراضهم سبل ووسائل شتى كان من أهمها وأخطرها القتل ، ومن ذهب ضحية لذلك الخليفة العباسي المسترشد بالله (٣) وابنه الخليفة الراشد بالله (٤) . والوزير السلجوقي نظام الملك (٥) .

ويذكر ابن الجوزي في حوادث سنة ٥١٨ هـ أنه " وردت قافلة من دمشق فيها باطنية قد انتدبوا لقتل أعيان الدولة . . . فقبض على جماعة منهم

(١) المنتظم ١٩٨/١ .

(٢) الباطنية : سماوا بذلك لأنهم يقولون ان للنصوص ظاهرا وباطنا ولكل تنزيل تأويلا ، ولهم ألقاب كثيرة منها القرامطة والخرمية والاسماعيليه والبابكية ، والنصيرية والدروز وهم يعتقدون أن الاله لا يوصف بوجود ولا عدم ولا هو معلوم ولا مجهول . والمنقول عنهم الاباحة المطلقة ومذهبهم ظاهره الرفض وباطنه الكفر .

انظر : الفرق بين الفرق ص ٢١٣ وفصائح الباطنية للغزالي والقرامطة لابن الجوزي وعقيدة المسلمين للبيهقي ٤٧٣/٢ .

(٣) تقدمت ترجمته وانظر : الكامل ٣٤٨/٨ .

(٤) تقدمت ترجمته وانظر : المنتظم ٧٢/١٠ .

(٥) تقدمت ترجمته وانظر : المنتظم ٦٤/٩ ، ووفيات الأعيان ١٢٨/٢ .

وصلب بعضهم " (١) بل انهم - أي الباطنية ثاروا في دمشق في سنة ٥٢٣ هـ .
وقتل من كان يرمى بذهب الباطنية فيها وكان عددهم ستة آلاف " (٢) ولم
يسلم أحد من شهرهم ففي سنة ٥٥٢ هـ " خرجت الاسماعيلية (٣) على حجاج
خراسان (٤) فقتلوا وسبوا واستباحوا الركب " (٥)

وهكذا عمل الباطنيون على اشاعة الذعر والخراب في أوطان المسلمين
الأمر الذي أثر وبشكل كبير على حياة المسلمين العامة .

رابعا : الصوفية (٦) :

يذكر بعض الباحثين أنه " ما ان انتهى القرن الثالث الهجري
وبعد تسرب الصوفية الى الديار الاسلامية حتى امتلأت الساحة الاسلامية
بالمدراس والمذاهب الصوفية الأمر الذي أدى الى زيادة معدلات الجهل
بالدين وانتشار البدع وسط بيئة التصوف وبين جماعات المتصوفيين (٧)
ونتيجة لذلك فقد قام المتصوفة بنشر بدعهم وخرافاتهم بين كثير من

(١) المنتظم ٢٥٠/٩ .

(٢) المصدر السابق ١٣/١٠ .

(٣) الاسماعيلية وهو اسم من اسماء الباطنية . وقد تقدم .

(٤) خراسان : بلاد واسعة بين العراق والهند من أمهات مدنها نيسابور
وهرات ومرو .

انظر : معجم البلدان ٣٥٠/٢ ومراصد الاطلاع ٤٥٥/١ .

(٥) العبر ١٦/٣ ، وشدرات الذهب ١٦١/٤ .

(٦) انظر : اكثر عن الصوفية في ص ٤٤٥ من هذه الرسالة .

(٧) دراسات في الفرق للدكتور صابر طعيمة ، ص ١٠٨ - ١٠٩ بتصرف بسيط .

المسلمين وفي أماكن متفرقة ، ساعد هم في ذلك كثير من الظروف التي كانت تمر
بها الأمة الإسلامية .

وفي العراق وفي بغداد خاصة كان للصوفية نشاط كبير ، ويحدثنا ابن
الجوزي عن بعض تلك الأنشطة والعادات التي كانوا يحرصون على حضورها
واحياؤها بالبدع والخرافات ، ومن ذلك ما ذكره في حوادث ٥٧١ هـ حيث
يقول " وأمرنا بالبكور الى دعوة أمير المؤمنين فحضرنا بكرة السبت وحضر الوزير
ابن رئيس الرؤساء (١) وأرباب الدولة والعلماء والمتصوفة فأكلوا وانشد ابن شبيب
قصيدة يمدح فيها أمير المؤمنين وخرج قاضي القضاة وأرباب الدولة بعد الأكل
وخرجت معهم وبات الباقون مع المتصوفة على سماع الانشاد وفرق على الجماعة
مال وخلع وكان هذا رسمهم في كل رجب " (٢) .

وفي موضع آخر يذكر ابن الجوزي أيضا أنه " عملت دعوة في دار الخلافة
وحضر أرباب الدولة والصوفية على عادتهم وخلع عليهم وفرق عليهم مال " (٣) وكان
الصوفية يخنون ويرقصون نهارهم وليلتهم وصار ذلك رسما مقرا في رجب كل

(١) محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر رئيس الرؤساء الوزير ، ولد
سنة ٥١٤ هـ وكان أبوه استاذ دار المعتقى ، فلما تولى المستضيء استوزره
وكان يحفظ القرآن وقد سمع الحديث وله مروءة . خرج من بيته للحج ،
فضربه الباطنية فمات وذلك سنة ٥٧٣ هـ .

انظر : المنتظم ٢٨٠/١٠ ، والعبر ٦٤/٣ ، وشذرات الذهب

٢٤٥/٤

(٢) المنتظم ٢٥٧/١٠

(٣) المصدر السابق ٢١١/١٠

سنة (١) .

من ذلك نرى أنه كان للصوفية وضع اجتماعي مميز والا لما حرص الخليفة على دعوتهم الى قصره بل تعدى الأمر ذلك الى رسم العادات السنوية لهم ودعوة كبار رجال الدولة والعلماء لها ، وأيضا المساهمة في بناء الأربطة والمدارس لهم ، ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي أنه " في سنة ٥٧٣ هـ بنيت الجهة المسماة بنفسه (٢) رباطا في سوق المدرسة للصوفيات وفتحته أول رجب وعلت فيه دعوة وتكلمن فيه ، وافرد لأخت أبي بكر الصوفي شيخ رباط الزوزنسى وفرقت الجهة عليهم مالا " (٣) .

ومع ذلك فقد قام كثير من العلماء بالرد على الصوفية مع بيان كثير من أخطائها وأغلاطها ومن أولئك العلماء ابن الجوزي في كتابه تلبيس ابليس (٤) والذي فضح فيه الصوفية ونقد مسالكهم وهو ما سوف نعرفه ان شاء الله تعالى (٥) .

خامسا : انتشار البدع والمنكرات :

حفل عصر ابن الجوزي بالكثير من البدع والمنكرات وماذا ك الالعدم التمسك بالمنهج الاسلامي الصحيح والانسياق خلف الشهوات والعصبيات

(١) انظر : المصدر السابق ١٠ / ٢١١ .

(٢) بنفسه : زوجة الخليفة المستضى * بأمر الله ، توفيت سنة ٥٩٨ هـ .

انظر : المصباح المضيء ١ / ٣٢ .

(٣) المنتظم ١٠ / ١٧١ .

(٤) تلبيس ابليس ص ٢١٤ وما بعدها .

(٥) انظر : ص ٤٤٥ من هذه الرسالة .

ونلاحظ ذلك من الأحداث التي سجلها كثير من المؤرخين .

يقول ابن الجوزي في حوادث ٥٥٥ هـ " وظهر أقوام يتكلمون بالبدع

ويتعصبون في المذاهب وأعانني الله تعالى عليهم وكانت كلمتنا هي العليا" (١) .

وجاء في الكامل في حوادث سنة ٥٧٧ هـ أنه " كثرت المنكرات ببغداد

فأقام حاجب الباب جماعة لاراقة الخمر وأخذ المفسدات" (٢) .

وكذلك ظهر بعض المفسدين ممن ينتسبون الى العلم ففتنوا الناس

وتجرؤا على كتاب الله الكريم ووصفوه بصفات لا تليق بقدر سيته وتنزيهه (٣) .

سادسا : أهل الذمة :

يظهر من الحوادث التاريخية أنه كان لأهل الذمة شأن في الحياة

السياسية والاجتماعية في بغداد وذلك في فترات الضعف والركود التي

كانت تربها الأمة الاسلامية في ذلك الوقت .

ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي في حوادث سنة ٣٣٣ هـ والذي

يذكر فيها " أنه طردت الكتاب اليهود والنصارى من الديوان والمخزن

ثم أعيدوا في الشهر أيضا" (٤) .

وحدث في سنة ٥٧٣ هـ أن قام اليهود بأذى المسلمين ومضايقتهم

في مساجدهم وذلك بيناء الكفائس حولها وحدث من ذلك الكثير ممن

(١) المنتظم ١٠/١٩٤ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٩/١٥٤ .

(٣) انظر : المنتظم ٩/٢٦٢ ، ١٠/٦ .

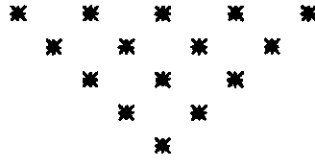
(٤) المنتظم ١٠/٧٨ .

• الفتن والنهب (١)

تلك مجمل للحالة السياسية والاجتماعية والعلمية والدينية في عصر الامام

ابن الجوزى •

(١) انظر: المصدر السابق ٢٧٥/١٠ •

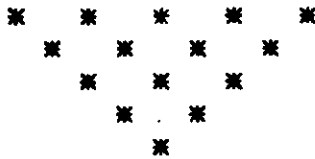


* الباب الثاني *

((أصول الدعوة عند ابن الجوزي))

وفيه فصول :

- ١. الفصل الأول : موضوع الدعوة .
- ٢. الفصل الثاني : خصائص الدعوة .
- ٣. الفصل الثالث : صفات الداعية وآدابه .
- ٤. الفصل الرابع : أساليب الدعوة .



* الفصل الأول *

((موضوع الدعوة عند ابن الجوزي))

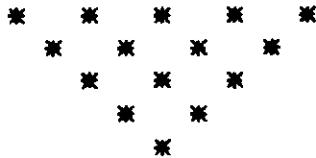
وفيه مباحث :

المبحث الأول : مفهوم الدعوة .

المبحث الثاني : حكم الدعوة .

المبحث الثالث : أهمية الدعوة .

المبحث الرابع : أهداف الدعوة .



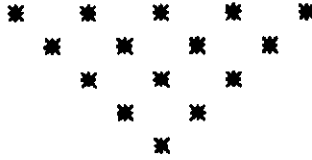
* المبحث الأول *

((مفهوم الدعوة عند ابن الجوزي))

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف اللغوي للدعوة .

المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي للدعوة .



توطئة . . .

لا ريب أن الدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة الرسل عليهم السلام، حيث كانت مهمتهم الأولى الدعوة إلى توحيد الله تعالى وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، قال تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطغوت) (١) وقال تعالى: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) (٢) .

" فالمقصود من إرسال الرسل وإنزال الكتب أن يقوم الناس بالقسط فسيحقوق الله وحقوق خلقه " (٣) .

ولا شك أن دعوة نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم هي أعظم وأكمل وأتم تلك الدعوات وأشملها لأنها خاتمة الدعوات ونهايتها قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (٤) .

وتحقيقا لذلك قام الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الإسلام سرا وجهرا حتى أظهره الله على الدين كله .

وقامت أمته صلى الله عليه وسلم بتحمل أعباء الدعوة إلى الله تعالى فسيشارك الأرض ومغاربها حتى عم الإسلام أرجاء المعمورة، قال تعالى: (كنتم

(١) سورة النحل آية ٣٥ .

(٢) سورة الحديد آية ٢٥ .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٦٣/٢٨ .

(٤) سورة المائدة آية ٣ .

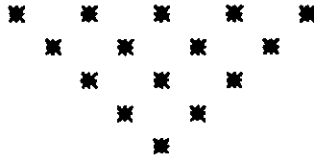
خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر (١) .

ولكن ما المقصود بالدعوة في اللغة والاصطلاح ؟ وهل قام ابن الجوزي

بتعريف للدعوة وما هو ؟ وما مدى اتفاقه مع التعاريف الأخرى للدعوة ككل

تلك الأسئلة سنحاول الاجابة عليها في الصفحات القادمة ان شاء الله .

(١) سورة آل عمران آية ١١٠ .



* المطلب الأول *

((التعريف اللغوي للدعوة))

جاء في معجم مقاييس اللغة أن : " الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد ، وهو أن تميل الشيء اليك بصوت وكلام يكون منك .

تقول دعوت أدعو دعا . والدعوة الى الطعام تكون بالفتح ، والدعوة في النسب بالكسر ، والادعاء في الحرب : الاعتزاء . . . ، وداعية اللبن ما يتسرك في الضرع لهدعو ما بعده . . . وتداعت الحيطان وذلك اذا سقط واحد وآخر بعده ، فكان الأول دعا الثاني . . . وداعى الدهر صروفه كأنها تميل الحوادث" (١)

وجاء في أساس البلاغة :

" دعوت فلانا ، ناديته وصحت به ، والنبي داعى الله ، وهم دعاة الحق ودعاة الباطل ودعاة الضلالة " (٢) .

وجاء في الصحاح :

" دعوت فلانا أى صحت به واستدعيته ، ودعوت الله له وعليه دعا ، والدعوة المرة الواحدة " (٣) .

وجاء في القاموس :

" . . . والنبي صلى الله عليه وسلم داعى الله ويطلق على المؤذن والداعية

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٢) أساس البلاغة للزمخشري ١/١٨٩ .

(٣) الصحاح للجوهري ٦/٢٣٣٧ .

صريح الخيل فى الحروب . . . والاسم الدعوة والدعاوة ويكسران والدعوة الحلف
والدعاء الى الطعام . . . " (١) .

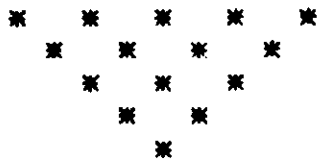
ومما ذكره صاحب اللسان فى معنى الدعوة ما يلى :

" الدعوة المرة الواحدة من الدعاء . . . وفى كتابه صلى الله عليه وسلم
الى هرقل (٢) : " ادعوك بدعاية الاسلام " (٣) أى بدعوته . وهى كلمة الشهادة
التي يدعى اليها أهل الملل الكافرة ، وفى رواية : " بدعاية الاسلام " ، وهو
مصدر بمعنى الدعوة كالعافية والعاقبة . . . " (٤) .

ويمكن لنا بعد ذلك أن نجمل القول فى مفهوم الدعوة لغة بأنه :

امالة شئ ما اليك بكلام أو نحوه .

-
- (١) القاموس المحيط للفيروز آبادى ٣٢٨ / ٤ .
(٢) هرقل : هو ملك الروم ، وهو اسمه ، ولقبه قيصر .
انظر : فتح البارى ١ / ٣٣ .
(٣) متفق عليه . صحيح البخارى مع الفتح ٣١ / ١ كتاب بدء الوحى ،
١٠٩ / ٦ كتاب الجهاد ، وصحيح مسلم بشرح النووى ١٠٣ / ١٢ كتاب
الجهاد والسير .
(٤) لسان العرب ، مجلد ١ / ٩٨٦ .



* المطلب الثاني *

((التعريف الاصطلاحي للدعوة))

يرى بعض الباحثين أن " كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة التي تطلق على الاسلام وعلى عملية نشره بين الناس وسياق ايرادها هو الذي يحدد المعنى المراد . فاذا قيل هذا من رجال الدعوة الى الله ، كان معنى الدعوة هنا محاولات النشر والتبليغ ، وان قيل اتبعوا دعوة الله كان المراد بها الاسلام" (١) .
وبذلك فان تعريف الدعوة الاصطلاحي بمعناها الثاني أي معنى الاسلام يخالف تعريفها الاصطلاحي بمعناها الأول وهو النشر والتبليغ .

ولذا سوف أذكر التعاريف الاصطلاحية ما أمكن لكلا المعنيين :

أولا : التعريف الاصطلاحي للدعوة " بمعنى الاسلام " :

(١) تعريف شيخ الاسلام ابن تيمية (٢) :

" الدعوة الى الله هي الدعوة الى الايمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا ، وذلك يتضمن الدعوة الى الشهادتين واقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت،

(١) انظر : الدعوة الاسلامية ، أصولها ووسائلها للدكتور أحمد غلوش ص ١٠٠ .
وانظر كذلك الدعوة في سورة ابراهيم عليه السلام لمحمد بن الحبيب ص ٦٠ حيث قال (ان هناك فرقا كبيرا بين دعوة الاسلام والدعوة الى الاسلام . فدعوة الاسلام هي مبادئ الاسلام ومحتوياته من عقيدته وشريعته وعبادات ومعاملاته والدعوة الى الاسلام هي دعوة الناس الى تلك العبادات . . .) اهـ .
(٢) تقدمت ترجمته .

والدعوة الى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والايمان
بالقدر خيره وشره والدعوة الى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه " (١).

(٢) تعريف ابن كثير (٢) :

قال - الدعوة الى الله - هي الدعوة الى شهادة أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له (٣) .

وذكر أيضا رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : (له دعوة الحق)^(٤):

- أي - التوحيد (٥) .

(٣) وجاء في فتح القدير :

" - الدعوة - أو الدعاء الى الله : أي الدعاء الى الايمان به وتوحيده
والعمل بما شرعه لعباده " (٦) .

(٤) وعرفها بعض الباحثين بأنها :

" حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ليفوزوا بسعادة العاجل والأجل " (٧) .

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٥٢/١٥ - ١٥٨ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٩٥/٢ .

(٤) سورة الرعد آية ١٤ .

(٥) تفسير القرآن العظيم ٥٠٧/٢ .

(٦) فتح القدير للشوكاني ٥٩/٣ .

(٧) هداية المرشدين لعلي محفوظ ص ١٧ .

(٥) وعرفها باحث آخر بقوله :

انها " دين الله الذى ارتضاه للعالمين تمكينا لخلافتهم وتيسيرا
لضرورتهم ووفاء بحقوقهم ورعاية لشؤونهم وحماية لوحدتهم وتكريما لانسانيتهم
واشاعة للحق والعدل فيما بينهم ، وهى الضوابط الكاملة للسلوك الانسانى
وتقرير الحقوق والواجبات وهى قبل ذلك وبعد اعتراف بالخالق والبر
بالمخلوقين " (١) .

(٦) وقال باحث آخر :

" المقصود بالدعوة الى الله الدعوة الى دينه وهو الاسلام . . " (٢) .

(٧) وقال باحث آخر أيضا :

الدعوة الى الله " هى حركة احياء للنظام الالهى الذى أنزله الله
عز وجل على نبيه الخاتم " (٣) .

والمأمل فى التعاريف السابقة يرى أنها تؤدى الى أن مفهوم الدعوة
الاسلامية هو الاسلام أو الايمان أو التوحيد ، وهذا منطلق عام فى فهم كلمة أو
جملة الدعوة الاسلامية .

ثانيا : التعريف الاصطلاحى للدعوة الاسلامية (بمعنى النشر أو التبليغ) :

عرفت بتعاريف عدة منها :

-
- (١) الدعوة الاسلامية ، دعوة عالمية لمحمد الراوى ص ٣٠ .
 - (٢) أصول الدعوة . د . عبد الكريم زيدان ص ٥ .
 - (٣) الدعوة الاسلامية فى عهدنا المكي د . رؤوف شلبى ص ٣٢ .

أ " ان الدعوة هي قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بهترغيب الناس في الاسلام واعتقادا ومنهجيا وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصه " (١) .

ب) وقيل " الدعوة الى الله هي تبليغ الناس جميعا دعوة الاسلام ، وهدايتهم اليها قولا وعملا في كل زمان ومكان بأساليب ووسائل خاصة ، تتناسب مع المدعويين على مختلف أصنافهم وعصورهم " (٢) .

ج) وعرفت أخيرا بأنها : " العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية (٣) المتعددة الرامية الى تبليغ الناس الاسلام بما حوى من عقيدته وشريعته وأخلاقه " (٤) .

والمأمل في تعاريف الدعوة الاسلامية "بمعنى النشر أو التبليغ" يرى أنها " علم كسائر العلوم له قواعد ، وله موضوعه المتعلق بتعليم الدعاة كافة المحاولات المركزة الهادفة الى تبليغ الاسلام ، والمحاولات قولية كالخطبة والدرس ، أو فعلية كالقدوة والطاعة لدين الله ، وهي فنية (٥) لأنها تراعى جانب التطبيق النظري

(١) الدعوة الى الله خصائصها ، مقوماتها . د . أبوالمجد سيد نوفل ص ١٨ .
نقلا عن كتاب الدعوة الى الله في سورة إبراهيم الخليل ، لمحمد بن سيدى بن الحبيب ص ٢٧ .

(٢) خصائص الدعوة الاسلامية لمحمد أمين حسين ص ١٧ .

(٣) كلمة الفنيه في نظري لا يسوغ إطلاقها في مجال الدعوة الاسلامية والأولى ذكر أساليب الدعوة بدلا من المحاولات الفنية .

(٤) الدعوة الاسلامية - أصولها ووسائلها . د . احمد غلوش ص ١٠ .

(٥) انظر : التعليق السابق عن (المحاولات الفنية) .

وتلحظ عمليات التأثير في نفسية المشاهد والمستمع وهي متعددة لأن بعضها متجه الى العقل وبعضها الآخر متجه الى العاطفة والوجدان وهي هادفة وهدفها نشر دين الله وتبليغه الى الناس أجمعين " (١) .

وإذا ما حاولنا تلمس أوجه الشبه بين معنى الدعوة " الديني أو النشر والتبليغ " نجد أنها واضحة بل وبينهما التحام وتعانق لا يمكن الفصل بينهما ، فبجانب موضوع الدعوة وهو الاسلام " وهو الذي تركز عليه تعاريف الدعوة بمعنى الدين " نجد أيضا من يقوم بنشر هذه الدعوة باستخدام الأساليب والوسائل المتاحة له " وهو الذي تركز عليه تعاريف الدعوة بمعنى النشر والتبليغ " .

وبعد فما هو تعريف أو مفهوم ابن الجوزي للدعوة الاسلامية ، وما مدى اتفاده مع التعاريف السابقة أو مخالفته لها .

أولا : جاء في زاد المسير أثناء تفسيره لقوله تعالى : (يا أيها النبي انما أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا)^(٢) ما يلي :

قوله : ("وداعيا الى الله" أي : الى توحيدهِ وطاعته) (٣) .

وجاء في تفسيره لقوله تعالى : (وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم)^(٤)

قوله : (وادع الى ربك) أي الى دينه والايان به (٥) .

(١) الدعوة الاسلامية ، أصولها ووسائلها . د . أحمد غلوش ص ١١ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٤٥ - ٤٦ .

(٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٤٠٠ / ٦ .

(٤) سورة الحج آية ٦٧ .

(٥) زاد المسير ٤٤٩ / ٥ .

وجاء أيضا في تفسيره لقوله تعالى : (ربنا أخرنا الى أجل قريب نجيب

دعوتك ونتبع الرسل) (١) قوله : (نجيب دعوتك) يعنى : التوحيد (٢) .

ويمكن أن نلقى بعض الضوء على معانى : الدين والايمان بالله تعالى

والتوحيد بشكل مجمل .

فقوله الدين (٣) : يعنى : دين الاسلام وهو كما قال الرسول صلى الله

عليه وسلم ((الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم

الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا) (٤) .

وقوله : الايمان بالله ، وهو ما يوضحه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى

معنى الايمان " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر

خيره وشره . . . " (٥) .

(١) سورة ابراهيم آية ٤٤ .

(٢) زاد المسير ٣٧٢/٤ .

(٣) جاء فى كتاب التعريفات : (الدين : وضع الهى يدعوا أصحاب العقول

الى قبول ما هو عند الرسول صلى الله عليه وسلم) .

انظر : التعريفات للجرجانى ص ١٠٥ .

وجاء فى تفسير المنار : (الدين فى اللغة الجزاء والطاعة والخضوع أى

سبب الجزاء ، ويطلق على مجموع التكليف التى يدين لها العباد لله

- تعالى فىكون بمعنى العلة والشرع . . .) .

انظر : تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ٢٥٧/٣ .

وقال ابن الجوزى فى تفسير قوله تعالى : (لا اكراه فى الدين . . .)

٢٥٦ البقرة ما يلى : (الدين : الاسلام) .

انظر : زاد المسير ٣٠٦/١ .

(٤) ، (٥) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الايمان ١٥٧/١ وهذا الحديث رواه عمر بن

وقوله التوحيد : المقصود به " العلم والاعتراف بتفرد الرب بصفات الكمال والاقرار بتوحيده بصفات العظمة والجلال ، وافراده وحده بالعبادة " (١) ، وهو ثلاثة أقسام (٢) :

(١) توحيد الأسماء والصفات ، وهو اعتقاد ان الله واحد في ذاته وصفاته لا نظير له .

(٢) وتوحيد الربوبية : وهو اعتقاد ان الله واحد في ملكه وفعاله لا شريك له .

(٣) وتوحيد الألوهية ويقال له توحيد العبادة وهو اعتقاد أن الله واحد في الهيئته وعبادته لا ند له .

"فالتوحيد - اذا هو حق الله الواجب على العبيد ، وهو أعظم أوامر الدين وأصل الأصول كلها ، وأساس الأعمال " (٤) وفوائد تحقيقه كثيرة جدا منها " تحرير النفوس من رق العبودية لغير الله وتزكيتها بطاعته وشرف اخلاقها وعفة جوارحها بالتزام حدوده ، واتقاد نار الغيرة والغضب لله نصحا واخلصاله

الخطاب رضى الله عنه .

وقال الامام النووى في شرحه هذا الحديث (قال القاضى عياض رحمه الله تعالى وهذا الحديث قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة . . . حتى قال . حتى أن علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه) . انتهى .

وقال النووى أيضا : " فيه أن الايمان والاسلام والاحسان تسمى كلها ديناً " . (١) ، (٢) ، (٣) انظر : كتاب التوحيد للامام محمد بن عبد الوهاب ومعه كتاب

القول السديد للعلامة ابن سعدى ص ١٠ ، ١١ ، ١٥ .

وانظر : شرح العقيدة الطحاوية ص ٨٩ وانظر : كذلك مدارج السالكين

للإمام ابن القيم ١/٣٣ وأيضاً شرح القصيدة النونية بشرح الهراس ٢/٥٥ .

وصدقا معه بحيث تندفع به الى جهاد أعدائه فينصرها الله كما كتب على نفسه
بذلك حقا تكرا منه وفضل " (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) (١) * (٢) .

ثانيا : حاء في كتاب القصاص والمذكرين لابن الجوزي ما يلي :

" ان - لفن القصص - ثلاثة أسماء : قصص وتذكير ووعظ . فيقال :

قاص ، ومذكر وواعظ " (٣) .

" فالقصاص : هو الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها والشرح لها

وذلك القصص . وهذا في الغالب عبارة عن يروي أخبار الماضين .

وأما التذكير : فهو تعريف الخلق نعم الله عز وجل عليهم وحشهم على

شكره وتحذيرهم من مخالفته .

وأما الوعظ : " فهو تخويف يرق له القلب . . . " (٤) .

وبعد وما سبق يمكن لنا أن نستوضح فهم ابن الجوزي للدعوة الى الله

على الوجه التالي :

أولا : من خلال تفسيره للآيات الكريمة التي تحدثت عن الدعوة نرى أنه يركز

مفهوم الدعوة حول " الاسلام والايمان والتوحيد " وهذا ما يوافق من

ذهب الى تعريف الدعوة بمعنى الدين كما مر معنا سابقا .

ثانيا : من خلال ما أورده ابن الجوزي في كتابه " القصاص والمذكرين " نرى أنه

(١) سورة الروم آية ٤٧ .

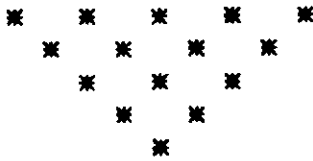
(٢) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة للشيخ عبد الرحمن الدوسري ص ٩ .

(٣) ، (٤) كتاب القصاص والمذكرين لابن الجوزي ص ٩ - ١٠ - ١١ .

يركز على أساليب إيصال الدعوة إلى الناس من خلال القصص والتذكير والوعظ (١). وهذا ما يوافق من ذهب إلى تعريف الدعوة بمعنى النشر والتبليغ من خلال وسائل وأساليب معينة إذا فمفهوم ابن الجوزي للدعوة إلى الله مفهوم شامل وواسع فهو ينظر إلى الدعوة كما مر معنا بأنها تعنى الإسلام والإيمان والتوحيد، وأيضا فهو ينطلق في تبليغ الناس وإرشادهم ودعوتهم إلى الخير من خلال الأساليب والوسائل التي ذكرها آنفا وغيرها مما سوف تعرض له في الفصول القادمة إن شاء الله تعالى .

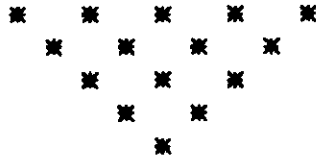
(١) أضف إلى ذلك اشتغاله بالتأليف والتصنيف وكذلك بالتدريس والتعليم وغيرها .

انظر : الفصل الرابع من الباب الثاني من هذه الرسالة .



* المبحث الثاني *

((حكم الدعوة الى الله))



يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) (١) .

ويقول تعالى : (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحن الله وما أنا من المشركين) (٢) .

ويقول تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (٣) .

ويقول صلى الله عليه وسلم : ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) (٤) .

وعن تميم الدارى (٥) رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((الدين النصيحة ، قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) (٦) .

(١) سورة النحل آية ١٢٥ .

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨ .

(٣) سورة آل عمران آية ١٠٤ .

(٤) صحيح مسلم مع شرح النووى ٢٢/٢ كتاب الايمان ، باب بيان كون النهى عن المنكر من الايمان .

(٥) تميم بن أوس بن حارثة وقيل خارجة الدارى . مشهور فى الصحابة كان نصرانياً واسلم سنة تسع وهو أول من قص فى عهد عمر ، وتوفى سنة ٤٠ هـ . انظر : الاصابة ١/١٩١ ، واللباب ١/٤٠٥ .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووى ٣٦/٢ كتاب الايمان باب بيان أن الدين النصيحة .

وعن عبد الله بن مسعود (١) رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ما من نبي بعثه الله في أمة قبلى الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون مالا يؤمرون ، فمن جاهد هم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهد هم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهد هم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل)) (٢) .

من الأدلة السابقة ومن غيرها يتبين لنا وجوب الدعوة الى الله عز وجل على كل مسلم ومسلمة وأنها من الفرائض (٣) ، ولكن العلماء اختلفوا في هذا الوجوب فهو يدور بين الوجوب العيني والوجوب الكفائي (٤) ، كما يلي :

فالذين قالوا ان حكم تبليغ الدعوة واجب عيني ، استدلوا على ذلك بقوله تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

-
- (١) عبد الله بن مسعود الهذلي الصحابي الجليل ، توفي سنة ٣٢ هـ .
انظر : سير اعلام النبلاء ٤٦١/١ ، والأصابة ١٢٩/٢ .
- (٢) صحيح مسلم مع شرح النووي ٢٧/٢ كتاب الايمان باب بيان كون النهي عن المنكر من الايمان .
- (٣) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ١٦٥/١٥ .
وكذا انظر : الدعوة الى الله للشيخ عبدالعزيز بن باز ص ١٣ ورسالة في الدعوة الى الله للشيخ محمد العثيمين ص ١٠ وهداية المرشدين للشيخ علي محفوظ ص ٢٠ .
- (٤) انظر : تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ٢٦/٤ ، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٨/٤ - ٣٩ .

وأولئك هم المفلحون (١) وشاهدهم في الآية أن "من" في الآية بيانية
وليس تبيعية .

جاء في تفسير الرازي (٢) لهذه الآية الكريمة : في قوله تعالى (منكم)

قولان :

أحدهما : أن "من" هنا ليست للتبعيض لدليلين :

الأول : أن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على

كل الأمة في قوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس

تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) (٣) .

الثاني : هو أنه لا مكلف الا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر اما بيده ، أو بلسانه أو قلبه ، ويجب على كل أحد دفع

الضرر عن النفس اذا ثبت هذا فنقول : معنى هذه الآية

كونوا أمة دعاة الى الخير آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر ،

وأما كلمة (من) فهي هنا للتبيين لا للتبعيض (٤) .

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤ .

(٢) فخر الدين الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني

الأصل ، الشافعي ، المفسر المتكلم ، صاحب التصانيف ، ولد سنة ٤٤٤ هـ

وتوفي سنة ٦٠٦ هـ .

انظر : العبر ١٤٢/٣ ، والبداية والنهاية ٦٠/١٣ ، وشذرات الذهب ٢٠/٥

(٣) سورة آل عمران ١١٠ .

(٤) تفسير الفخر الرازي ١٨٢/٤ .

وانظر تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٨/٤ .

والذين قالوا بالوجوب الكفائي في تبليغ الدعوة الى الله عز وجل ، استدلوا

أيضا بقوله تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير) (١) الآية .

ولقد ذكر الفخر الرازي القول الثاني في قوله تعالى : (منكم) حيث قال

أن " من " هنا للتبويض والقائلون بهذا القول اختلفوا أيضا على قولين :

أحدهما : أن فائدة كلمة " من " هي أن في القوم من لا يقدر على الدعوة ولا على

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل : النساء والمرضى والعاجزين

الثاني : أن هذا التكليف مختص بالعلماء

- ثم قال - أنا جمعنا على أن ذلك واجب على سبيل الكفاية بمعنى أنه

متى قام به البعض سقط عن الباقين (٢) وقال السيوطي (٣) " وفيها - أي في الآية -

أن الدعوة - فرض كفاية " (٤) .

وقال ابن كثير (٥) في الآية الكريمة السابقة (والمعصود من هذه الآية أن

تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجبا على كل فرد

من الأمة بحسبه ، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه -

وتفسير المنار ٢٧/٤ حيث قال (والظاهر أن الكلام على حد " ليكن لي

منك صديق " فالأمر عام ، ويدل على العموم قوله تعالى : (والعصران

الانسلن لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا

بالصبر) سورة العصر .١٠ هـ .

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤ .

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٨٢/٤ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) الاكليل للسيوطي ص ٥٥ - ٥٦ .

(٥) تقدمت ترجمته .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فليسانه ، فان لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الايمان)) (١) (٢)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية (٣) : " فالدعوة الى الله واجبة على من اتبعه
أى الرسول صلى الله عليه وسلم - وهم أمته يدعون الى الله كما دعا الى الله . .
وهذا الواجب واجب على مجموع الأمة ، وهو الذى يسميه العلماء " فرض كفاية
اذا قام به طائفة منهم سقط عن الباقيين ، فالأمة كلها مخاطبة بفعل ذلك ولكن
اذا قامت به طائفة سقط عن الباقيين " (٤)

ويذكر الشوكانى (٥) قريبا من هذا حيث يقول : " ومن فى قوله " منكم " .
للتبويض وقيل لبيان الجنس ، ورجح الأول بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
من فروض الكفايات يختص بأهل العلم الذين يعرفون كون ما يأمرون به معروفا
وينهون عنه منكرا . . " (٦) .

-
- (١) رواه مسلم وقد تقدم .
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢ / ١٩٥ .
(٣) تقدمت ترجمته .
(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٥ / ١٦٥ .
وانظر : الحسبة لابن تيمية أيضا ص ٢٠ .
(٥) محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكانى ثم الصنعانى ، ولد فى بلدة
هجرة شوكان سنة ١١٧٣هـ طلب العلم ، وصنف عدة مصنفات منها : فتح
القدير وارشاد الفحول وغيرها . توفى سنة ١٢٥٠هـ .
انظر : البدر الطالع ٢ / ٢١٤ ، ومقدمة تفسيره " فتح القدير " ص ٤
والاعلام ٣ / ٢٦١ .
(٦) انظر : فتح القدير ١ / ٣٦٩ وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٤ / ٣٩ .
وانظر كذلك الآداب الشرعية لابن مفلح ١ / ١٨١ - ١٩١ .

وبعد هذا العرض لأدلة الفريقين فاني أرجح رأي الفريق الثاني والقائل بالوجوب الكفائي في تبليغ الدعوة الى الله عز وجل . ولكن مع هذا يجب أن يعلم أن " كل واحد من الأمة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه اذا لم يقم به غيره ، فما قام به غيره سقط عنه ، وما عجز لم يطالب به ، وأما ما لم يقم به غيره وهو قادر عليه فعليه أن يقوم به ، ولهذا يجب على هذا أن يقوم بما لا يجب على هذا .. " (١) .

أما حكم الدعوة الى الله تعالى لدى ابن الجوزي فأرى أنه يميل مع القائلين بالوجوب الكفائي وذلك للوجوه التاليه :

أولا : جاء في تفسيره لقوله تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ..)^(٢) الآية .

قال : " ويدل على أن الكل أمروا بالمعروف والنهي عن المنكر .. ويجوز أن يكون أمر منهم فرقة ، لأن الدعوة ينبغي أن يكونوا علماء بما يدعون اليه وليس الخلق كلهم علماء ، والعلم ينوب بعض الناس فيه عن بعض كالجهد " (٣) .

ثانيا : يشترط ابن الجوزي في القاص والواعظ والمذكر^(٤) - وهم من الدعوة .

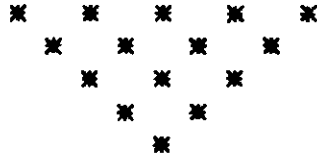
(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٥ / ١٦٦ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٤ .

(٣) زاد المسير ١ / ٤٣٤ .

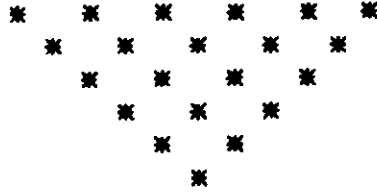
(٤) سوف يأتي ان شاء الله ايضاح تلك الشروط في ص ١٩٠ من هذه الرسالة .

الى الله - شروطا معينة ويرفض أن يقوموا بدعوتهم اذا لم تتوفر فيهم تلك الشروط
وهذا يدل على أن الدعوة لديه لها رجالها المعدون اعدادا خاصا ومعنى
ذلك قيام فئة خاصة من المسلمين بالدعوة الى الله وهذا ما يتفق مع القائلين
بالواجب الكفائي في تبليغ الدعوة ، والله أعلم .



* المبحث الثالث *

((أهمية الدعوة))



ان أهمية الدعوة الى الله عز وجل لا تخفى على كل ذى عقل ولب ، فلقد بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم * على حين فترة من الرسل ، وفسى جاهلية جهلاء ، لا تعرف من الحق رسما ، ولا تقيم به فى مقاطع الحقوق حكما ، بل كانت تنتحل ما وجدت عليه آباءها ، وما استحسنته أسلافها ، ممن الآراء المنحرفة ، والنحل المخترعة ، والمذاهب المبتدعة * (١) فاتبعه المهتدون وعارضه الناكبون الضالون ، فاعز الله به الدين ونصر به عباده المؤمنين (٢) * فاستمر تزيد الاسلام واستقام طريقه على مدة حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده موته * (٣) .

وبهذه الدعوة الرشيدة التى استنارت بها البصائر واهتدت بها العقول سلك المجتمع الانسانى طريقا قويا وصراطا مستقيما ، فسلم من مخاطر الشقاء وفاز بحياة طيبة ، ثم مازال الاجتماع بعد انقضاء عهد النبوة والرسالة فى

(١) الاعتصام للشاطبي ١٩/١ .

(٢) ومصدق ذلك ما رواه تميم الدارى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل ، عزا يعزبه الاسلام وأهله ، وذلا يذل الله به الكفر)) وكان تميم الدارى يقول : "قد عرفت ذلك فى أهل بيتي ، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ، ولقد أصاب من كان منهم كافرا الذل والصفار والجزية . ١٠ هـ .
رواه احمد فى المسند ١٠٣/٤ وقال الهيثمى : ورجال احمد رجال الصحيح .
انظر : مجمع الزوائد : ١٤/٦ ، ٢٦٢/٨ .

(٣) الاعتصام للشاطبي ٢٢/١ .

أشد الحاجة الى دعاة مرشدين ، وناصحين صادقين أمناء يحمون دين الله من غيب العابثين - ومن كيد الحاقدين - ويراقبون الأعمال والأخلاق ويرشدونه الى الخير ويحذرونه من عواقب الشر* (١) .

قال تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (٢) .

ويذكر الامام ابن الحوزي - رحمه الله طرفا من أهمية الدعوة والحاجة اليها وذلك بقوله : * اعلم أن الطباع (٣) لما خلقت مائلة الى حب الشهوات المردية والبطالة المؤذية ، افتقرت الى مقوم (٤) ومثقف (٥) ومحذير ، فجاء القرآن مثقفا ومحذرا وتتابعات السنة على ذلك وتكلمت المواعظ صامتة وناطقها تزجر الطبع أن يلتفت الى ما يؤذيه وتأمره بالاستقامة* (٦) .

الى أن قال * ولهذا بعث الأنبياء بالترغيب والترهيب ، وأنزلت عليهم الكتب للتثقيف والتأديب ، فمزالوا مبشرين ومنذرين ، ثم خلفهم العلماء وقد كان

-
- (١) هداية المرشدين لعلي محفوظ ص ١٩ .
 - (٢) سورة آل عمران آية ١٠٤ .
 - (٣) الطباع جمع طبع وهي (الجبلية التي خلق الانسان عليها) التعريفات للجرجاني ص ١٤٠ .
 - (٤) مقوم : أي معدل . جاء في القاموس المحيط ٦٨/٤ (قومته : عدلته فهو قويم ومستقيم) .
 - (٥) (ثقف : ككرم وفرح ثقفا وثقفا وثقافة صار حاذقا خفيضا فطنا فهو ثقف.. وثقفه تثقيفا سواء) .
 - انظر : القاموس المحيط ٢١/٣ .
 - (٦) المصباح المضيء في خلافة المستضيء لابن الجوزي ١٥٩/١ .

العلماء كلهم يذكرون بفتاويهم وعلمهم غير أن القصاص والوعاظ ترسموا بهذا الأمر
لخطاب العوام ، فالعوام ينتفعون بهم مالا ينتفعون بالعالم الكبير . . . (١) .

فابن الجوزي يرى أن من أسباب الاعراض عن الحق والصد عنه حب الناس

للشهوات (٢) والانغماس فيها ومحاولة طلبها بأى شكل كان ، والشهوات تتنوع

فمنها الشهوات المادية ومنها الشهوات المعنوية أو القلبية وغيرها ، وشواهد

ذلك في القرآن الكريم كثيرة ومنها قوله تعالى : (زين للناس حب الشهوات

من النساء والبنين والقنطير المقنطرة من الذهب والفضة) (٣) .

وقوله تعالى : (ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً

عظيماً) (٤) .

وقوله تعالى : (فخلف من بعدهم خلفاً أضاعوا الصلوة

(١) المصباح المضيء ١٥٩/١ والقصاص والمذكرين ص ١٩ .

(٢) جاء في لسان العرب : (شها : شهيت الشيء بالكسر . . . وشهسى

الشيء وشهاه يشهاه شهوة واشتهاه : أحبه ورغب فيه) المجلد ٢ /

٣٢٨ .

وقيل بأن (أصل الشهوة نزوع النفس الى ما تريده ، وذلك في الدنيا

ضربان صادقة وكاذبة ، فالصادقة ما يختل البدن من دونه كشهوة

الطعام عند الجوع ، والكاذبة مالا يختل من دونه . . .) .

انظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٢٧٠ .

وقيل بأن الشهوة : (كل شيء من المعاصي يضره صاحبه ويصر عليه

وان لم يعمله) النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ٥١٦/٢ .

(٣) سورة آل عمران آية ١٤ .

(٤) سورة النساء آية ٢٧ .

واتبعوا الشهوات (١) فسوف يلقون غيا (٢) .

وبالتمعن في الآيات الكريمة السابقة نلاحظ فيها عظم خطر اتباع الشهوات في حياة الفرد المسلم والأمة المسلمة أجمع (٣) ، " فالعقول البشرية وحد هـسالا تستقل بادراك المصالح الدنيوية فضلا عن الآخروية ، ولا تهتدى وحدها الى تمييز الخير من الشر والمعروف من المنكر وليس من غرائزها الوقوف على حقائق الأمور . . فقد تميل عن الحق الى الباطل وتنحرف عن الصلاح الى الفساد ويخفى عليها وجه المصلحة . . " (٤) .

ولذا " افتقرت الى مقوم ومثقف ومحذر يرد " (٥) ومن أجل تقويمها وتثقيفها ورد لها الى جادة الصواب " جاء القرآن مثقفا ومحذرا وتتابعت السنة على ذلك وتكلمت المواعظ " (٦) .

(١) قال ابن الجوزي في تفسيره لقوله تعالى : (واتبعوا الشهوات) (قال : أبو سليمان الدمشقي وذلك مثل استماع الغناء وشرب الخمر والزنا واللهو وما شاكل ذلك مما يقطع عن أداء فرائض الله عز وجل) زاد المسير . ٢٤٥/٥ .

(٢) سورة مريم آية ٥٩ .

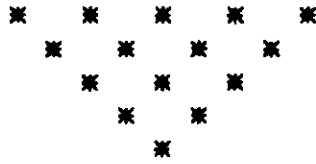
(٣) وفي عالمنا المعاصر اليوم نرى اتباع الشهوات وتحكيم الهوى قد أدى بالبشرية الى انتكاسه جاهلية جديدة ، وصدق الله ان يقول : (ومن أضل ممن اتبع هـوله بغير هدى من الله) القصص ٥٠ وقوله تعالى : (أفأرأيت من اتخذ إلهه هـوله وأضله الله على علم . .) الجاثية ٢٣ .

(٤) هداية المرشدين لعلى محفوظ ص ١٨ .

(٥) القصص والمذكرين لابن الجوزي ص ١٩ .

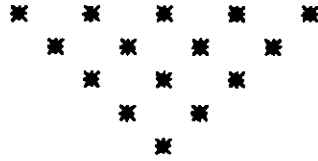
(٦) المصباح المضيء في خلافة المستضيء لابن الجوزي ١٥٩/١ .

وبذا نرى أن ابن الجوزى قد وضع يده على أهم أسباب انحراف الطباع
البشرية والعقول الانسانية ورسم طريق العلاج لها ووصفه في كتاب الله تعالى
وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفي جهود الدعاة الى الله تبارك وتعالى .



* المبحث الرابع *

((أهداف الدعوة))



يمكن حصر أهداف الدعوة الى الله تعالى في هدف رئيسي واحد وهو
الدعوة الى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له والايمان به سبحانه وتعالى
وتحقيق معناه في سلوك المسلم ظاهرا وباطنا وفق ما جاء في كتاب الله تعالى
وما ثبت في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما أشر عن سلف هذه الأمة الصالح .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية (١) :

" وكان المقصود بالدعوة وصول العباد الى ما خلقوا له من عبادة ربهم

وحده لا شريك له . . قال تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (٢) . (٣)

والعبادة كما يقول شيخ الاسلام : " هي اسم جامع لكل ما يحبه الله

ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة . . " (٤) ثم قال رحمه الله تعالى :

" لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب ، فهي تتضمن غاية

الذل لله تعالى ، بغاية المحبة له " (٥) ، ولها أصلان :

أحدهما : أن لا يعبد الا الله .

والثاني : أن لا يعبد الا بما شرع (٦) .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) سورة الذاريات آية ٥٦ .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ٦ / ٢ .

(٤) العبودية ص ٣٨ .

(٥) العبودية ص ٤٤ .

(٦) المصدر السابق ص ٧٤ .

وذكر ابن القيم (١) رحمه الله تعالى أن " جميع الرسل انما دعوا الى
توحيد الله واخلاص عبادته من أولهم الى آخرهم ، قال تعالى : (ولقد بعثنا
فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطغوت) (٢) وقال تعالى : (وما
أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) (٣) * (٤) .

اذا فالمقصود من الدعوة والهدف منها هو " اخراج الناس من الظلمات
الى النور وارشادهم الى الحق حتى يأخذوا به وينجوا من النار ، وينجوا من
غضب الله - تعالى - واخراج الكافر من ظلمة الكفر الى النور والهدى واخراج
الجاهل من ظلمة الجهل الى نور العلم ، والعاصى من ظلمة المعصية الى نور
الطاعة كما قال جل وعلا :

(الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) (٥) * (٦) .

(١) محمد بن أبى بكر بن أيوب الزرعى الدمشقى الشهير بابن القيم الجوزية
ولد سنة ٦٩١ هـ من أسرة علم وفضل ، طلب العلم وهو صغير ، ورحل
فى طلب العلم ، وتصدر للتدريس والافتاء والتصنيف . توفى سنة ٧٥١ هـ
انظر : ذيل العبر ٤ / ١٥٥ ، البداية والنهاية ١٤ / ٣٣٤ ، ذيل
طبقات الحنابلة ٢ / ٤٤٧ ، شذرات الذهب ٦ / ١٦٨ ، طبقات
المفسرين ٢ / ٩٣ .

(٢) سورة النحل آية ٣٦ .

(٣) سورة الأنبياء آية ٢٥ .

(٤) مدارج السالكين ١ / ١١٤ .

(٥) سورة البقرة آية ٢٥٧ .

(٦) الدعوة الى الله وأخلاق الدعاء للشيخ عبد العزيز بن باز ص ٣٧ .

ويذكر بعض الباحثين أن من بين أهداف الدعوة إلى الله تعالى " العمل على إبراز شخصية المسلم واستقلاله عن غيره واعتزازه بدينه . . . و إصلاح أوضاع المسلمين خاصة والعالم عامة بنشر الوعي الديني بين المسلمين . . .

أما بالنسبة إلى غير المسلمين فبالتركيز على مهاجمة المادة التي تقوم عليها الحضارة الأوروبية وبيان ضلالتها وزيفها . . . وعلى مهاجمة الشيوعية (١) الملحدة وبيان ما يلاقه العالم اليوم من آثار الحقد الصليبي (٢) والعدوان الصهيوني (٣) والشيوعية الهدامة من حروب ساخنة وأزمات اقتصادية واجتماعية وسياسية في كل مكان " (٤) .

-
- (١) الشيوعية : مذهب يقوم على اشاعة الملكية وان يعمل الفرد على قدر طاقته وأن يأخذ على قدر طاقته ، ويرجع ظهورها الى عام ١٩٠٣م في روسيا .
انظر : المعجم الوسيط ١ / ٥٠٤ . والقاموس السياسي ل احمد عطية الله ص ٨٢٩ والكهد الأحمر للميداني ونقد اصول الشيوعية للحيدان .
- (٢) الصليبي : نسبة الى الصليبيين وهم (جيوش من نصارى أوربة غزت الشرق الاسلامي مرارا في اثناء القرون الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر بدعوى تخليص بيت المقدس وما حوله) .
انظر : المعجم الوسيط ١ / ٥١٩ .
- (٣) الصهيونية : حركة تدعو الى اقامة مجتمع يهودى مستقل في فلسطين وهى نسبة الى جبل قرب اورشليم - القدس - يسمى صهيون .
انظر : المعجم الوسيط ١ / ٥٢٧ . وانظر : القاموس السياسي ل احمد عطية الله ص ٩١٧ والموسوعة العربية الميسره ٢ / ١١٣٤ .
- (٤) الدعوة الى الله في سورة ابراهيم الخليل لمحمد بن الحبيب ص ٦٦ .

* الفصل الثاني *

((خصائص دعوة ابن الجوزي))^(*)

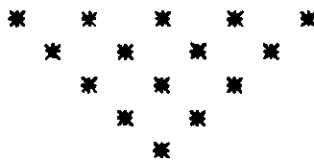
وفيه مباحث :

المبحث الأول : العموم والشمول .

المبحث الثاني : استشهاد به بالنقل والعقل .

المبحث الثالث : قوة البيان وسرعة البديهة .

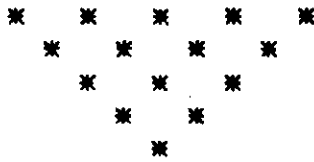
المبحث الرابع : احكامه لصناعة الوعظ والتذكير .



(*) أي الخصائص التي امتازت بها دعوة ابن الجوزي عن الآخرين ، علما بأنه قد يشترك معه في هذه الخصائص بعض الدعاة الى الله تعالى .

* المبحث الأول *

((العموم والشمول))



ان المتعمن في دعوة ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - يرى أنها دعوة عامة شاملة لمعظم أفراد المجتمع الذي كان يعيش فيه آنذاك .

فلم تقتصر دعوته على فئة خاصة من الناس بل امتدت لتشمل بخيرها وببركتها الحكام والخلفاء^(١) والوزراء^(٢) وكذا عامة الناس^(٣) ومن كان يعيش في المجتمع البغدادي آنذاك أو يغد إليه من أهل الديانات أو الملل الأخرى^(٤) .

ولقد سلك ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - مسالك وطرائق شتى لا يصال دعوته الخيرة لأولئك المدعوين^(٥) ، وتأرب هو بآداب حميدة وتخلق بصفات كريمة جعلت منه داعية موفقا بحمد الله^(٦) .

وان الدعوة في المجتمعات الكبيرة وغير المتجانسة^(٧) لهو أمر يحتاج الى

(١) انظر : عن منهج ابن الجوزي في دعوة الخلفاء والحكام في ص ٢٤٦ من هذه الرسالة .

(٢) وكذا انظر : عن منهجه في دعوة عامة الناس في ص ٣٠٣ من هذه الرسالة .

(٣) من المعروف - كما مر معنا سابقا - أن ابن الجوزي عاش في بغداد وكانت حاضرة الخلافة العباسية ، وهذا ما يستدعي وفود الناس إليها من كل مكان ومن هؤلاء^(٤) كان أهل الكتاب وغيرهم من أهل المعتقيدات والديانات الأخرى ، اما لغرض التجارة أو الإقامة أو لأسباب أخرى .

(٤) سوف أعرض ان شاء الله تعالى لأساليب ابن الجوزي في الدعوة الى الله بالتفصيل . انظر : ص ٢٠٥ .

(٥) وكذا سوف أبسط الحديث ان شاء الله تعالى لصفات الداعية وآدابه عند ابن الجوزي في ص ١٦٦ من هذه الرسالة .

(٦) المقصود بالمجتمعات غير المتجانسة ، هي التي لا تكون على عقيدة واحدة مثلا ، وهذا ما حدث في المجتمع البغدادي آنذاك ، فلقد حوى الكثير

مزيد من الجهد والعناية والتركيز .

وهذا ما حدث في دعوة ابن الجوزي في المجتمع البغدادي والذي لم يأل جهدا ولم يدخر وسعا في اقامة الحجة وكشف الرين الذي غطى على كثير من قلوب الناس آنذاك .

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية قام ابن الجوزي بعقد المجالس العلمية والوعظية وقام بالتأليف والتدريس وحضر مجالسه الخلفاء والوزراء وعامة الناس مما أثمر عن هداية الكثير منهم بفضل الله ورحمته .

وفي ذلك يقول الذهبي (١) " وكان - أي ابن الجوزي - ذا حظ عظيم وصيت بعيد في الوعظ ، يحضر مجالسه الملوك والوزراء وبعض الخلفاء والأئمة الكبراء لا يكاد المجلس ينقص عن الوف كثيرة " (٢) .

" وقال سبطه أبو المظفر (٣) : سمعت جدي علي المنبر يقول : بأصبعي هاتين كتبت ألفي مجلدة ، وتاب علي يدي مئة ألف وأسلم علي يدي عشرون ألفا " (٤) .

وهذا القول يعني أمورا كثيرة منها : اشتغال ابن الجوزي بالتأليف

من العقائد فهناك السنة أو مذهب السلف وكذا المعتزلة والرافضة وكذا أهل الكتاب وغيرهم من أهل الملل والنحل الأخرى .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٧٠ / ٢١ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٧٠ / ٢١ .

واكثاره من ذلك ، وأيضا اشتغاله بالوعظ والنصح والتذكير واماطة اللثام عن كثير من البدع والخرافات آنذاك الأمر الذى أدى الى توبة مئة ألف مسلم .
وكذلك دخول أناس من أهل الكتاب ومن غيرهم فى الاسلام وهذا عمل جليل وكبير ومطمع كل داعية (١) .

ويقول ابن الجوزى أيضا فى موضع آخر - مؤكدا الكلام السابق :-

" وانى ما زلت أعظ الناس وأحرضهم على التوبة ، فقد تاب على يدي السبى أن جمعت هذا الكتاب (٢) أكثر من مائة ألف رجل ، وقد قطعت من شعور الصبيان اللاهين أكثر من عشرة آلاف طائفة ، وأسلم على يدي أكثر من مائة ألف (٣) وهذا توفيق وهداية من الله تبارك وتعالى .

(٤)

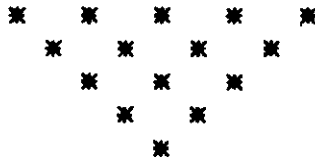
وكان الخليفة يحضر مجالسه ويستمع اليها ويحرص على ذلك ، ويؤكد هذا الأمر ابن الجوزى نفسه حيث يقول : " بعث الى بعض الأمراء من أقارب أمير المؤمنين : والله ما أحضر أنا ولا أمير المؤمنين غير مجلسك ، وانما تلمحنا مجلس غيرك يوما أو بعض يوم " (٥) .

إذا فابن الجوزى لم يقتصر فى دعوته على طائفة معينة من الناس ولم ينعزل فى مكان معين بل دعا الناس جميعا الى تقوى الله تبارك وتعالى والسعى فى العمل الصالح وأثمرت دعوته والحمد لله أيما ثمار .

-
- (١) انظر : عن دعوة ابن الجوزى لأهل الكتاب فى ص ٣٢١ من هذه الرسالة .
(٢) المقصود به كتاب (القصص والمذكرين) .
(٣) كتاب القصص والمذكرين لابن الجوزى ص ١١٧ .
(٤) هو الخليفة المستضى بأمر الله العباسى وقد تقدمت ترجمته .
(٥) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٤٠٧/١ .

* المبحث الثاني *

((استشهاد بالنقل والعقل))



كان لابن الجوزي طريقة حميدة في الوعظ والتذكير (١) تعتمد على النقل والعقل (٢) فقد كان كثير الاستشهاد بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أثر عن سلف هذه الأمة الصالح وكذا أخبار الزهاد والعباد وما كان يحصل لهم ، إضافة الى تضمين وعظه القصص الكثيرة والتي برع فسي إيرادها وتشويق الناس إليها ، وكذلك تذكير الناس بما يحصل في هذا الكون وفي أنفسهم مع ما يورده في وعظه وتذكيره من أبيات شعرية أو نظما شعريا قد يكون متكلفا في بعض الأحيان ، وكتبه التي بين أيدينا تشهد بذلك .

فمثلا استشهاده بالقرآن العظيم كان كثيرا جدا بل انه أخذ في تفسير القرآن الكريم في مجالس وعظه حتى انتهى منه .

يقول الحافظ ابن رجب (٣) : " قال - ابن الجوزي - وفي هذه السنة

-
- (١) انظر : طريقته في الوعظ والتذكير ص ٣٠٦ من هذه الرسالة .
(٢) لقد اهتم ابن الجوزي بالعقل اهتماما بالغا وافرد له الصفائف الكثيرة في بعض مؤلفاته ، منها :
صيد الخاطر ، في فصول مختلفة .
كتاب الأذكياء - من ص ١٩ الى ص ٣١ والباقي أخبار عن أهل العقل والذكاء .
كتاب الثبات عند الممات ص ٢٣ وما بعدها والتي أبان فيها فضيلة العقل والنقل .
وكتاب ذم الهوى من ص ١٣ - ١٧ .
وكذا انظر : كتابه (لفتة الكبد في نصيحة الولد) ص ٢٢ بتحقيق البنداري وسوف ابسط الحديث ان شاء الله عن العقل لدى ابن الجوزي في المنهج العقلي كمنهج من مناهج الدعوة الى الله في ص ٣٥١ من هذه الرسالة .
(٣) تقدمت ترجمته .

انتهى تفسيرى فى القرآن فى المجلس على المنبر، الى أن تم ، فسجدت على المنبر سجدة الشكر ، وقلت : ما عرفت أن واعظا فسر القرآن كله فى مجلس الوعظ منذ نزل القرآن ، ثم ابتدأت فى ختمه افسرها على الترتيب " (١) .

وقال عنه الذهبى : " وكان بحرا فى التفسير " (٢) ويشهد بذلك كتابه الموسوم " زاد المسير فى علم التفسير " (٣) .

ولذا فقد اهتم ابن الجوزى بإيراد الآيات الكريمة وتفسيرها ووعظ الناس وتذكيرهم من خلال ذلك .

استمع اليه وهو يقول - مبينا أهمية القرآن العظيم وأنه من أهم ما يستشهد به أى داعيه الى الله تعالى - " ان أبلغ ما بلغه واعظ الى موعوظ، وأنفع ما هو بالألسنة ملفوظ ، وفى الصدور محفوظ ، كلام من كل شئ تحسنت قدرته مقهور ، وبرعايته ملحوظ : أعوذ بالله من الشيطان الرحيم . بسم الله الرحمن الرحيم (الركائب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد . . .) (٤) " (٥) .

وقال أيضا : " ان من اصدق الشواهد على محبة العلى الماجد : متابعة رسوله ، ومواظبة تلاوة تنزيله ، فان الهادى الرشيد ، والقرآن المجيد

-
- (١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٤٠٥ / ١ .
 - (٢) سير أعلام النبلاء ٣٦٧ / ٢١ .
 - (٣) الكتاب مطبوع فى تسعة أجزاء .
 - (٤) سورة ابراهيم آية ١ .
 - (٥) كتاب التذكرة فى الوعظ لابن الجوزى ص ١٦٢ .

(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) (١) قال الحسن البصرى (٢) رحمه الله : * التزموا كتاب الله وتتبعوا ما فيه من الأمثال وكونوا فيه من أهل النظر . . * (٣) .

وقال أيضا - موضحا أهمية الوعظ بالقرآن والاستشهاد به - * ان مواعظ القرآن تذيب الحديد ، وللفهوم كل لحظة زجر جديد وللقلوب النيرة كل يوم به عيد . . (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) (٤) * (٥) .

ولو أردت سوق الأدلة على ذلك - أى على استشهاد ابن الجوزى بالقرآن العظيم وبالحدِيث الشريف (٦) - لاستغرق ذلك أسفاراً كثيرة ، ولكن أورد بعضا ما قاله ، تكلم مرة عن الجهاد وفضله والحث عليه والدعوة اليه ، وما قاله :

(١) سورة فصلت آية ٤٢ .

(٢) الحسن بن أبى الحسن يسار ، أبو سعيد البصرى ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب واسم أمه خيرة ، كان سيد أهل زمانه علما وعلا وزهدا ، مات سنة ١١٠ هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء ٥٦٣/٤ ، وفيات الأعيان ٦٩/٢ ، تهذيب التهذيب ٢٦٣/٢ .

(٣) التذكرة فى الوعظ ص ٨٠ .

(٤) سورة ق آية ٤٥ .

(٥) التبصرة لابن الجوزى ١١٠/١ .

(٦) انظر الكتب التالية لابن الجوزى :-

التذكرة فى الوعظ ، التبصرة ، المدھش ، بستان الواعظين ، ففيها امثلة كثيرة ومتنوعة لاستشهاد ابن الجوزى بالقرآن الكريم وبالحدِيث الشريف .

" الحمد لله الذى جعل جهاد النفس والعدو فرضا واجبا ، وديننا واصبا ، فما من مسلم عاقل الا وهو يعلم أن مجاهدة نفسه وعدوه حق واجب عليه ، فهو يرجو رحمة ربه ببذل نفسه ويرغب فيما لديه . . . " (١) وقال :

" أين أصحاب النفوس الأبية ؟ أين اصحاب الأنفة الحميدة ؟ أوفوا بالعهد القديم وارغبوا فى الاجر العظيم ، وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا أن الله هو السميع العليم . . . " (٢) ثم قال : " فأهل العبادة بيننا كالمقاتلين عن المنهزمين ، بهم يدفع الله العذاب عن العاصين (ولولا دفع اللسه الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) (٣) .

ثم حذر من طاعة الهوى وذكر بالله ويوجب طاعته الى أن قال :

" فان الحسنه اذا طلب بها وجه الله تصير التمره كالجيل العظيم (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فمى كل سنبله مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم) (٤) " (٥) .

وبعد ذلك أخذ يذكر أهمية الجهاد والحث عليه واستشهد بالآيات

الكريمة ومنها قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا

زحفا فلا تولوهم الأدبار . .) (٦) ثم أورد بعض الآيات الشعرية من نظمه ومنها :

-
- (١) التذكرة فى الوعظ ص ١٩٤ .
 - (٢) المصدر السابق ص ١٩٥ .
 - (٣) سورة البقرة آية ٢٥١ .
 - (٤) سورة البقرة آية ٢٦١ .
 - (٥) التذكرة فى الوعظ ص ١٩٦ .
 - (٦) سورة الأنفال آية ١٥ .

العين منها الدموع تنهمر .. والحزن يهاد والقلب منكسر
ما لجنود الاسلام قد زحفوا .. هل يدفع الموت منهم الحذر
ما لجميع الاسلام ما خرجوا .. الى الجهاد الذي أمروا
مالي أرى المذنبين ما فرغوا .. مالي أرى الراقدين ما سهروا
حتى قال :

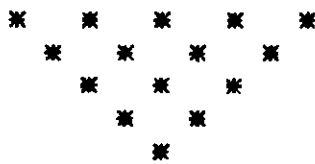
(٢) (٣) (٤)

كيف يلذ الكرى (١) وقصد .. طرقت بلادنا النائبات والعبير

وهكذا يستمر ابن الجوزي في مواعظه وتذكيره مستشهدا بأيات القرآن

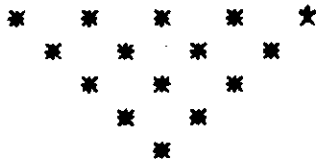
الحكيم ويسنة النبي الكريم وما تيسر له من الحكمة النافعة والنظم المفيد (٥).

-
- (١) الكرى : النعاس أو النوم .
انظر : المعجم الوسيط ٢ / ٧٨٥ .
(٢) النائبة : ما ينزل بالرجل من الكوارث والحوادث المؤلمة .
انظر : المعجم الوسيط ٢ / ٩٦١ .
(٣) العبير : جمع عبيرة : وهي كالموعظة ما يتعظ به الانسان ويعمل به ويعتبر
ليستدل به على غيره .
انظر : لسان العرب لابن منظور مجلد ٢ / ٦٦٨ .
(٤) التذكرة في الوعظ ص ١٩٨ .
(٥) قلت : والمجال لا يتسع ليراد الأمثلة على ذلك وانما اكتفيت بما اوردته ،
وسيرد معنا ان شاء الله في الفصول القادمة أمثلة كثيرة على ذلك .



* المبحث الثالث *

((قوة البيان وسرعة البديهة))



يجب أن يتحلى الداعية الى الله تعالى بلغة فصحة وبيان واضح ومقدره على اىصال ما يريد اىصاله الى الناس بكل وضوح ودقة حتى تؤتى دعوته أكلها وشرتها .

" فاللغة - بمفرداتها ونحوها وصرفها - لازمة لسلامة اللسان وصحة الأداء فضلا عن حسن أثرها فى السامع ، بل صحة الفهم أيضا ، فالأخطأ اللغوية ان لم تحرف المعنى وتشوه المراد يوجبها الطبع وينفر منها السمع ... وكثيرا ما يؤدى اللحن الى افساد المعنى واخرجه الى ما يناقض الشرع والعقل " (١) .

فكم من دعاة نفروا الناس من سماع الحق بسبب اللحن والتعريف فى الكلام والشذوذ فى اللغة ، وكم من دعاة أيضا نجحوا فى دعوتهم واستجلبوا الناس لسماع الحق بفضل من الله ثم بسبب من بيانهم الجميل ولغتهم الفصحة ، وأيضا " فالأدب (٢) بشعره ونثره وأمثاله وحكمه ووصاياه وخطبه - مهم للداعية يشقف به لسانه ويجود أسلوبه ويهرف حسه ويقفه على أبواب من العبارات الراقصة والأساليب الفاتقة والصور المعبرة والأمثال السائرة والحكم البالغة ، يفتح له نافذة على الروائع والشوامخ ، ويضع يده على مئات بل آلاف من الشواهد البليغة التى يستخدمها الداعية فى محلها فتقع من القلوب أحسن موقع وأبلغه " (٣) .

(١) ثقافة الداعية ليوسف القرضاوى ص ١١٤ .

(٢) المقصود من الأدب هنا هو الأدب الملتزم بالأخلاق الغاضلة والمعانى السامية .

(٣) ثقافة الداعية ليوسف القرضاوى ص ١١٥ .

وقد قال تعالى في محكم كتابه عن حال موسى - عليه السلام - (١) مع قومه

(واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) (٢) .

وقال سبحانه وتعالى في موضع آخر - حكاية عنه - أيضا (وأخى همرون

هو أفصح مني لسانا فأرسله معي رد^١ ا يصدقني اني أخاف أن يكذبون) (٣) .

والقرآن الكريم هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم للعرب أهل البيان (٤)

(١) هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق

ابن ابراهيم عليهم السلام ، ولد بمصر وتربى في بيت فرعون وأرسل الى

بنى اسرائيل ، وورد ذكره في القرآن كثيرا .

انظر : صحيح البخارى مع الفتح ٤٢٢/٦ - كتاب الأنبياء .

وانظر : قصص الأنبياء لابن كثير ص ٢٩٦ ، والبداية والنهاية ١/

٢٩١ .

(٢) سورة طه آية ٢٧ - ٢٨ .

(٣) سورة القصص آية ٣٤ .

(٤) البيان : معنى أبان أى ظهر واتضح . وهو علم يعرف به اميراد

المعنى الواحد بطرق مختلفة من تشبيه ومجاز وكناية .

انظر : المعجم الوسيط ٨٠/١ والتعريفات ص ٤٧ .

وقال الجاحظ : (البيان اسم جامع لكل شئ كشف لك قناع المعنى

وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يفضى السامع الى حقيقته ويهجم

على محصله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أى جنس كان الدليل ، لأن

مدار الأمر والغاية التى يجرى القائل والسامع انما هو الفهم والأفهام

وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع) .

انظر : البيان والتبيين ٧٦/١ .

(١) والفصاحة والبلاغة (٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم في أهمية البيان ((ان من البيان لسحرا))^(٣)

إذا فصحة اللغة وسلامتها وقوة البيان وجودته لهن من لوازم الداعية لا يصال دعوته واضحة سليمة لا غموض فيها ولا لبس .

وابوالفرج ابن الجوزي من أولئك الدعاة البارعين ذوى اللغة الفصيحة والبيان الناصع والأسلوب الجلى الواضح ، وان كان يعيل في بعض الأحيان الى المحسنات اللفظية ويفرق فيها .

ويصف الرحالة ابن جبير^(٤) حال ابن الجوزي ذلك بعد أن حضر بعض مجالس وعظه بقوله : " امام الجماعة وفارس حلبة هذه الصناعة والمشهود له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة^(٥) ، مالك أزمة الكلام في النظم والنثر ، والفائض في بحر فكره على نفائس الدرر ، فأما نظمه فرضى الطبع^(٦)

(١) الفصاحة : البيان وسلامة الالفاظ من الابهام وسوء التأليف .

انظر : المعجم الوسيط ٢ / ٦٩٠ .

(٢) البلاغة : هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته .

انظر : المعجم الوسيط ١ / ٢٠ .

(٣) متفق عليه . صحيح البخارى مع الفتح ٩ / ٢٠١ ، كتاب النكاح باب

الخطبة ، و ١٠ / ٢٣٧ كتاب الطب باب ان من البيان سحرا . واللفظ له

وصحيح مسلم مع شرح النووي ٦ / ١٥٨ كتاب الجمعة .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) البراعة : حسن الفصاحة الخارجة عن نظائرها .

انظر : المعجم الوسيط ١ / ٥٠ وقيل البارع : (هو من فاق أصحابه

في العلم وغيره أو تم في كل فضيلة وجمال فهو بارع) القاموس المحيط ٣ / ٤ .

(٦) أى شبهه في طبعه بالشريف الرضى الشاعر المشهور .

انظر : حاشية رحلة ابن جبير ص ١٩٧ .

(١) مهيارى الانطباع ، وأما نثره فيصعد بسحر البيان ، ويعطل المثل بقسوس
وسحبان (٢) = (٣) .

ويصفه الحافظ ابن الدببى (٤) بقوله : " وله فى الوعظ العبارة الرائقة
والاشارات الفائقة ، والمعانى الدقيقة ، والاستعاره الرشيقه وكان من أحسن
الناس كلاما وأنهم نظما وأعذبهم لسانا وأجودهم بيانا " (٥) .

ويذكر ابن رجب (٦) عن قوة سجمه : " وأما السجم الوعظى فله فيه ملكة
قوية ، ان ارتجل أجاد وان روى ابداع " (٧) .

ولا نعجب من تلك الشهادات اذا ما عرفنا أن المشهود له - وهو ابن
الجوزى - يركز وينبه على أهمية اتصاف الداعيه بالبيان والبلاغة وهذا ما
طبقه على نفسه واتصف به ، ولنستمع اليه يقول :

" ان الواعظ مأمور بأن لا يتعدى الصواب ولا يتعرض لما يفسد العامة أو
من يدعوهم ، بل يجذبهم الى ما يصلح بالطرف وجه وهذا يحتاج الى صناعة
فان من العوام من يحجبه حسن اللفظ ومنهم من يحجبه الاشاره ومنهم من ينقاد

(١) مهيارى : أى شبيه بمهيار الديلمى الشاعر المشهور أيضا .

انظر : حاشية كتاب رحلة ابن جبير ص ١٩٧ .

(٢) قس وسحبان : رجلا ن اشتهدا بقوة البيان .

(٣) رحلة ابن جبير ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤١١ .

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤١١ - ٤١٢ .

بييت من الشعر .

وأوحج الناس الى البلاغة الواعظ ليجمع مطالبهم ، لكنه ينبغى أن ينظر فى اللازم الواجب وأن يعطهم من المباح فى اللفظ (١) قدر الملح فى الطعام ثم يجتذبهم الى العزائم (٢) ويعرفهم الطريق الحق (٣) .

والحق أن ابن الجوزى لم يسر فى دعوته ووعظه على نمط واحد من البيان والأسلوب وإنما كان يختلف من وقت لآخر ، ودليلنا على ذلك كتبه التى بيّن أيدينا فمثلا تجده فى كتبه "صيد الخاطر" و"تلبس البليس" والتذكرة فى الوعظ و"الشفاء" فى مواعد الملوك والخلفاء" وغيرها ، كاتبا رائق العبارة واضح البيان خاليا من التكلف فى استخدام المحسنات البديعية كالجناس والطباق (٤) (٥)

(١) فى الحقيقة أن هذه إشارة لطيفة من ابن الجوزى رحمه الله تعالى وذلك بوجوب اعطاء المباح والضرورى من اللفظ البليغ للناس وعدم الاسترسال فى ذلك حتى لا يفسد الكلام بكثرة التكلف والتقصير فيه .

(٢) العزائم : أى الفرائض التى أوجبها الله عليهم .

انظر : لسان العرب مجلد ٢ / ٧٦٩ مادة (عزم) والنهاية لابن الأثير ٢٣١ / ٣ .

(٣) صيد الخاطر ص ١٠٠ .

(٤) الجناس : تشابه كلمتين فى اللفظ أو الخط . وعده الأدباء من المحسنات اللفظية ، فتعدوه منذ العصر العباسى ، فكثرت وتنوعت ، وغلب على الأدب فى العصور المتأخرة . وله عدة أنواع : كالتام والناقص . . . الخ .

انظر : الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٦٤٨ .

(٥) الطباق : اصطلاح بلاغى ، يطلق على الجمع بين معنيين متضاديين وينقسم الى طباق ايجاب وطباق سلب .

انظر : الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١١٥٣ .

ونحوه .

بينما مثلا تجده في كتبه " المدهش " و " اللطف في الوعظ " كاتبا ينحو
مناحى التكلف في البيان واستخدام المحسنات البديعية والاشارات البعيدة
التي تحمل القارئ والسامع أكثر مما يحتمل .

فمثلا استمع اليه وهو يتحدث عن عمل وجهاد الحياة فيقول :

" لما عرف الصالحون قدر الحياة أماتوا فيها الهوى فعاشوا وانتهبوا بأكف
الجد ، ما قد نشرته أيدي البطالين (١) ، ثم تمايلوا القيامه فاحتقروا الأعمال
فماتت قلوبهم بالمخافة فاشتات المهم الجوامد . . . وتخيروا شواطئ أنهار
الصدق فشرعوا فيها مشارع (٢) اليك ، وانفردوا بقلوبهم ، يسعدهم ريم الغلا ،
وترنمت بلابل بلبالهم في ظلام الدجى فلورأيت حزينهم يتقلب علو جمر الفضا"
(٣)
واستمع اليه ايضا وهو يتحدث عن التوبة الصادقة فيقول :

" سبحان من يرسل رياح المواعظ ، فتشير من قلوب المتيقظين غيم الغم
على ما سلف ، فتسوقه الى بلد الطبع المجدب برعد الوعيد وبرق الخشيسة
فترقى دموع الأحران من قعر بحر القلب الى أوج الرأس فتسيل ميازيب الشؤون

(١) البطالين : الباطل : نقيض الحق ، ورجل بطل ذو باطل ، والتبطل :
فعل البطالة وهو اتباع اللهو والجهالة .
انظر : لسان العرب مجلد ٢٢٧/١ مادة (بطل) .
(٢) جاء في لسان العرب ٢/٢٩٩ (مادة شرع) : (مشارع الماء : وهي
الفرص التي تشرع فيها الواردة . . .) .
(٣) اللطف في الوعظ ص ٣٥ .

على نطوع الوجنات ، فاذا عشب السرتتهتز فرحا بالاجابة ، اذا أرعدت
سحاب التخويف ، انزعج لها قلب المذنب فانفتحت صحائف أصداف سره ،
كانفتاح اصداف البحر لتلقى قطر نيسان فقطرت فيها قطرات عزائم ، عقدتها
لؤلؤ ربيع العرفات . . . (١) .

والحق أن هذا أسلوب متكلف وبيان غريب ذو اشارات بعيدة تكلف
القارئ والسماع الكثير من الجهد لا يدرك معناها وفهمها ، ولعل سبب ذلك
يرجع الى طبيعة عصر ابن الجوزى فى كتابة مثل هذا الكلام .

قلت : ويؤثر عن ابن الجوزى أيضا أنه كان صاحب جواب حاضر
وسرعة بديهية ومن ذلك على سبيل الايجاز ما يلى :-

" سأل رجل يوما : أيما أفضل ، أصبح أم استغفر ؟ فقال : الشوب
الوسخ أحوج الى الصابون من البخور " (٢) .

وقال مرة " من قنع طاب عيشه ، ومن طمع طال طيشه " (٣) .

" ومن غرر ألفاظه : عقارب المنايا تلسع ، وخدران (٤) جسم الآمال
يمنع ، وما الحياة فى اناء العمر يرشح " (٥) = (٦) .

(١) اللطف فى الوعظ ص ٣٧ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٤٢١/١ .

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي ١٣٤٥/٤ .

(٤) جاء فى لسان العرب ٧٩٦/١ مادة (خدر) : (الخدر : ستر يمسد

للجارية فى ناحية البيت ، ثم صار كل ما وارك من بيت ونحوه خدرا . . .) .

(٥) يرشح : (الرشع : ندى العرق على الجسد . وقد رشح يرشح رشحا

ورشحانا : ندى بالعرق . . .) .

انظر : لسان العرب ١١٦٩/١ مادة (رشح) .

(٦) سير اعلام النبلاء ٣٧١/٢١ .

"وقال لصديق : أنت في أوسع العذر من التأخر عنى لثقتى بك ، وفى

أضيقه من شوقى اليك" (١) .

"وقام اليه رجل بغيض ، فقال : يا سيدى ، نريد كلمة ننقلها عنك ، أيا

أفضل أبو بكر (٢) أو على (٣) ؟ فقال اجلس ، فجلس ، ثم قام ، فأعاد مقالته ،

فأقعد ، ثم قام ، فقال : اقعد ، فأنت أفضل من كل أحد .

وسأله آخر أيام ظهور الشيعة ، فقال : أفضلهما من كانت بنته تحتته ،

وهذه عبارة محتملة ترضى الطرفين" () .

"وقال يوما فى وعظه : يا أمير المؤمنين ، ان تكلمت خفت منك ، وان سكت

خفت عليك ، وأنا اقدم خوفاً عليك على خوفاً منك ، فقول الناصح : اتق الله

خير من قول القائل : أنتم أهل بيت مغفور لكم" () .

والحق أن اجابات ابن الجوزى الحاضرة والسريعة واقواله المشهورة لمن

الكثرة بمكان وكتبه رحمه الله تعالى تزخر بذلك .

(١) سير اعلام النبلاء ٣٧١/٢١ .
(٢) عبد الله بن عثمان التميمي أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

توفى سنة ١٣ هـ وعمره ٦٣ سنة . انظر : الاصابة ٤ / ١٠١ وصفة الصفوة ١ / ٢٣٥ .

(٣) على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمي ابن عم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أول الناس اسلاما ، ولد قبل البعثة

بعشر سنين وتربى فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم وزوجه ابنته فاطمة

وشهد معه المواقع كلها الا غزوة تبوك ، وهو رابع الخلفاء الراشدين

ومناقبه كثيرة ، وشب عليه عبد الرحمن بن ملجم الخارجى عند صلاة

الفجر فقتله غيلة عام ٤٠ هـ .

انظر : الاصابة ٤ / ٢٦٩ ، والمعبر ١ / ٣٢ .

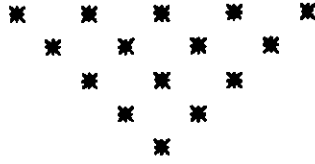
(٤) سير اعلام النبلاء ٣٧١ / ٢١ ، ومعنى قوله أنت أفضل من كل أحد : أى

أنت فضولى أكثر من أى أحد ، وفى المعنى بعض التكلف .

(٥) سير اعلام النبلاء ٣٧٢ / ٢١ ، والبداية والنهاية ١٣ / ٣٢ .

* المبحث الرابع *

((احكامه لصناعة العِطِّ والتذكير))



ان من أهم خصائص دعوة الامام ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - احكامه لصناعة الوعظ والتذكير والقصص والذي لم يلحق شأوه (١) أحد في ذلك فلقد كان - رحمه الله تعالى - أستاذا في الوعظ والتذكير بلا منازعه .

يقول الحافظ ابن كثير (٣) عنه : " تفرد - ابن الجوزي - بفن الوعظ الذي لم يسبق اليه ولا يلحق شأوه فيه وفي طريقته وشكله وفي فصاحته وبلاغته وعضويته وحلاوة ترصيعه ونغون وعظه وغوصه على المعاني البديعة ، وتقريبه الاشياء الغريبة فيما يشاهد من الأمور الحسية بعبارة وجيزة سريعة الفهم والادراك بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيرة . . . وبالجملة كان استاذا فريدا (٤) في الوعظ وغيره " (٥) .

ويذكر الحافظ ابن رجب (٦) موضحا تقدم ابن الجوزي في الوعظ والالقاء :
بقوله : " كان ابن الجوزي امام أهل عصره في الوعظ . . . " (٧) .

ويقول مؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي (٨) : " كان - ابن الجوزي رأسا

-
- (١) الشأو : أي الهمة . المعجم الوسيط ٤٧٠/١ .
 - وقيل : السبق . القاموس المحيط ٣٤٦/٤ .
 - (٢) الأستاذ : المعلم . المعجم الوسيط ١٧/١ .
 - (٣) تقدمت ترجمته .
 - (٤) الفرد : من لا نظير له . القاموس المحيط ٣٢٢/١ .
 - (٥) البداية والنهاية لابن كثير ٣١/١٣ .
 - (٦) تقدمت ترجمته .
 - (٧) ذيل طبقات الحنابلة ٤١٤/١ .
 - (٨) تقدمت ترجمته .

في التذكير بلا مدافعة ، يقول النظم الرائق ، والنثر الفائق بديها ، ويسهب ويمجّب ويمطرب ويمطنب ، لم يأت قبله ولا بعده مثله ، فهو حامل لواء الوعظ والقيم بفنونه . . . " (١) .

وشهد له الرحالة ابن جبير (٢) أيضا بالسبق الكريم في بلاغة وبراعة وعظه وذلك بعد أن حضر أحد مجالسه ، واعتبر حضوره لتلك المجالس صفة رابحة ووجهة مفلحة ناجحة (٣) وذلك لما سمع ولاحظ من قوة وبلاغة وتأثير ابن الجوزي في الناس .

والحقيقة أن احكام ابن الجوزي لصناعة الوعظ يرجع الى أمور عدة نعملها فيما يلي :-

أولا : علمه الغزير واطلاعه على معظم أنواع العلوم والفنون واشتغاله بها وتكريس حياته لذلك ، يقول عن نفسه :

" اني رجل حبيب الى العلم من زمن الطفولة فتشاغلت به ، ثم لم يحبب الي فن واحد منه بل فنونه كلها . . . " (٤) .

وقال الحافظ ابن رجب (٥) : " قرأت بخط الامام ناصح الدين

(١) انظر : سير اعلام النبلاء ٢١ / ٣٦٢ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) انظر : رحلة ابن جبير ص ١٩٦ - ١٩٨ .

(٤) صيد الخاطر ص ٣٧ .

(٥) تقدمت ترجمته .

ابن الحنبلي (١) الواعظ في حق الشيخ أبي الفرج : اجتمع فيه من العلوم
مالا يجتمع في غيره . . . ولم يشغله عن الاشتغال بالعلم شاغل . . . (٢) .

ومن العلوم التي اشتغل بها ابن الجوزي وألف فيها علوم القرآن الكريم
والتفسير والحديث والوعظ والقصص والتاريخ وغيرها (٣) ما أثمر عن ثقافة علمية
أصلية جعلت منه داعية يشار إليه بالبنان .

ثانيا : ما تمتع به ابن الجوزي من صفات خَلْقِيَّة وُخُلُقِيَّة ، وجبلة دينية وزهدية ،
فلقد " كان وهو صبي دينا مجموعا على نفسه لا يخالط أحدا ولا يأكل
ما فيه شبهه " (٤) " وكان زاهدا في الدنيا متقللا منها " (٥) " وكان
يقوم الليل ويصوم النهار . . . ويזור الصالحين اذا جن الليل . . . ولا
يكاد يفتر من ذكر الله " (٦) " وكان لطيف الصورة حلو الشمائل رحيم
النعمة موزون الحركات والنفحات لذيد المفاكهة . . . " (٧) .

ثالثا : ما اتصف به ابن الجوزي من بيان واضح وبلاغة بديعة وبديهة حاضرة
وجواب مفحم (٨) .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) انظر : ذيل طبقات الحنابلة ١/١١١ .

(٣) انظر : مصنفات ابن الجوزي ص ٤٣ من هذه الرسالة .

(٤) البداية والنهاية ١٣/٣٢ .

(٥) انظر : سير أعلام النبلاء ٢١/٣٧٣ .

(٦) انظر : ذيل طبقات الحنابلة ١/٤١٣ .

(٧) انظر : تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٦ .

(٨) انظر : ص ١٥١ من هذه الرسالة ، حيث أفضنا الحديث هناك .

رابعاً : الحالة الدينية (١) والاجتماعية (٢) التي كانت تعيشها بغداد بل العالم الاسلامي آنذاك ، من ضعف وتخلف وتمزق أدت الى قيام الدعوة الى الله بدورهم في الدعوة والتذكير وحمل الناس على طاعة الله تعالى وتصحيح معتقداتهم وتنبيههم الى مخاطر المعصية والانحراف عن طريق الله المستقيم ، وهذا شأن الدعوة في كل عصر .

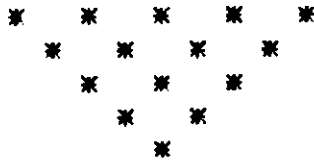
وكان من أولئك الدعوة المخلصين أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله تعالى ، فلقد قام بأداء الواجب تجاه المجتمع الذي كان يعيش فيه آنذاك وتحمل الكثير من المحن والفتن في سبيل دعوته المباركة . فلم يهن أو يتكاسل حتى وهو في أحلك الظروف ، وهذا شأن الداعية وما يجب أن يتصف به من الصبر والثبات على الحق ومن أجل الحق .

خامساً : تعلق الناس بابن الجوزي وحبهم له وحرصهم على حضور مجالسهم وازدحامهم عليها (٣) ، الأمر الذي أعطى ابن الجوزي دافعا كبيرا الى الاندفاع في الوعظ والتذكير وعقد المحاليس العلمية والوعظية في أماكن ومناسبات شتى .

(١) انظر : الحالة الدينية ص ٩٥ من هذه الرسالة .
(٢) وكذا انظر : الحالة الاجتماعية ص ٧٩ من هذه الرسالة حيث أفضنا الحديث هناك .
(٣) انظر : ص ٣١٦ من هذه الرسالة والتي سوف نعرض فيها ان شاء الله تعالى لمجالس ابن الجوزي الوعظية وكيفيتها وما امتازت به .

وهكذا تضافرت تلك العوامل وغيرها لتجعل من ابن الجوزى واعظا

شهيرا وداعية موفقا حكما باذن الله .

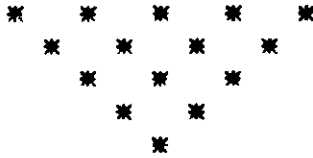


* الفصل الثالث *

((صفات الداعية وآدابه عند ابن الجوزي))

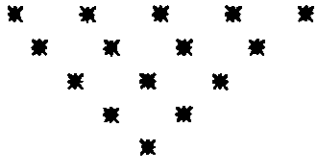
وفيه مباحث :-

- المبحث الأول : تعريف الداعية .
- المبحث الثاني : سلامة العقيدة .
- المبحث الثالث : قوة الايمان .
- المبحث الرابع : العلم والعمل .
- المبحث الخامس : الصبر والثبات .
- المبحث السادس : حسن الخلق .



* المبحث الأول *

((تعريف الداعية))



* البحث الأول *

((تعريف الداعية))

أولا : تعريف الداعية لغة :-

جاء في لسان العرب ما يلي :-

" الدعاة : قوم يدعون الى بهجة هدى أو ضلالة ، واحد هم داع ، ورجل داعية اذا كان يدعو الناس الى بدعة أو دين ، أدخلت الهاء فيه للمبالغة ، والنبي صلى الله عليه وسلم داعى الله تعالى ، وكذلك المؤذن . . قال الله عز وجل مخبرا عن الجن الذين استمعوا القرآن وولوا الى قومهم منذرين قالوا : (يا قومنا أجيئوا داعى الله) (١) وقال تعالى : (ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض . .) (٢) = (٣) .

وجاء في المعجم الوسيط ما يلي :

" الداعى : داعى اللبن ما يترك فى الضرع ليدعوما بعده .
والداعية : الذى يدعو الى دين أو فكرة والهاء للمبالغة " (٤) .

ثانيا : تعريف الداعية اصطلاحا :-

-
- (١) سورة الأحقاف آية ٣١ .
(٢) سورة الأحقاف آية ٣٢ .
(٣) انظر : لسان العرب لابن منظور المجلد الأول ص ٩٨٧ مادة (دعا) .
(٤) انظر : المعجم الوسيط ٢٨٦/١ - ٢٨٧ .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية (١) :-

"الداعي طالب مستدع مقتضى لما دعى اليه .." (٢) .

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى (٣) :-

(الدعاة : جمع داع ، كقاض وقضاة ورام ورماة واضافتهم الى الله للاختصاص أى الدعاة المخصوصون به الذين يدعون الى دينه وعبادته ومعرفته وصحته وهؤلاء هم خواص خلق الله وأفضلهم عند الله منزلة وأعلام قدراء ، يدل على ذلك قوله تعالى : (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال اننى من المسلمين (٤)) (٥) .

وعرف الداعية كذلك بأنه : " مؤمن بفكرة يدعو اليها بالكتابة والخطابة والحديث العادى والعمل الجدى فى سيرته الخاصة والعامة وبكل ما يستطيع من وسائل الدعاية " (٦) .

وقيل أيضا أن الداعية : " هو المسلم المكلف شرعا (٧) بالدعوة

-
- (١) تقدمت ترجمته .
 - (٢) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ١٥ / ١٦٦ .
 - (٣) تقدمت ترجمته .
 - (٤) سورة فصلت آية ٣٣ .
 - (٥) مفتاح دار السعادة لابن القيم ١ / ١٥٣ .
 - (٦) تذكرة الدعاة لليهى الخولى ص ٦ (ويلاحظ أن الكاتب أدخل مع التعريف أساليب ووسائل الداعية) .
 - (٧) المقصود بالمكلف شرعا من لديه الدراية والعلم بما يدعو اليه ، فيخرج بذلك الجهلة ومن ليس له دراية أو علم .
انظر : حكم الدعوة ص ١٢٢ من هذه الرسالة .

الى الله تعالى " (١) .

وقيل بأنه هو : " من يمارس الدعوة الى الله " (٢) .

والتأمل في التعاريف السابقة يجد أنها لا تختلف بل تكمل وتوضح بعضها

بعضها كما هو واضح .

ويمكن لنا بعد ذلك أن نخرج بتعريف جامع للداعية فنقول :

" الداعية هو : المسلم المكلف شرعا بالدعوة الى الله تعالى وفق ما جاء "

في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك باستخدام وسائل وأساليب

خاصة مشروعة ومتنوعة " .

وإذا ما حاولنا أن نبحث عن تعريف للداعية المسلم لدى ابن الجوزي

فاننا يمكن أن نجعل القول في النقاط التالية :-

أولا : لم يورد ابن الجوزي تعريفا صريحا للداعية - كما مر معنا - في أي من

كتبه ، ويمكن الاستئناس بما ورد في تفسيره لقوله تعالى :

(يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا

الى الله باذنه وسراجا منيرا) (٣) .

قال : " في قوله تعالى (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا) أي :

(١) مرشد الدعاة لمحمد نمر الخطيب ص ١٠٦ ، وأصول الدعوة

لعبد الكريم زيدان ص ٢٩٥ .

(٢) أسباب نجاح الدعوة الاسلامية لعبد الله بن محمد آل موسى ص ٣٣ .

(٣) سورة الأحزاب آية ٤٥ - ٤٦ .

على أمتك بالبلاغ (ومبشرا) بالجنة لمن صدقك (ونذيرا) أى : منذرا بالنار لمن كذبك (وداعيا الى الله) أى : الى توحيد وطاعته . . . (١) .

وقال ايضا - رحمه الله تعالى - فى تفسيره لقوله تعالى : (يا قومنا أجيبيوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم) (٢) قال : " قوله تعالى (أجيبيوا داعى الله) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على أنه أرسل الى الجن والانس " (٣) .

فمن خلال تفسير ابن الجوزى للآيات الكريمة السابقة نلاحظ أنه أتى بمقصود الدعوة وهو توحيد الله تعالى وطاعته ولم يعطنا معنى الداعية صراحة وذلك فى قوله تعالى : (وداعيا الى الله) .

كما أنه أوضح المقصود بقوله تعالى : (أجيبيوا داعى الله) بأنه محمدا صلى الله عليه وسلم ، ولم يصف شيئا فى اعطاء مفهوم أكثر للداعية هنا .

ثانيا : أورد ابن الجوزى فى كتابه " القصاص والمذكرين " بعض مرادفات الداعية مثل قاص ومذكر وواعظ وعرفهم على النحو التالى (٤) :

" القاص : هو الذى يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها والشرح لهما

وذلك فى القصص " .

" وأما التذكير : فهو تعريف الخلق نعم الله - عز وجل - عليهم

(١) زاد المسير لابن الجوزى ٤٠٠ / ٦ .

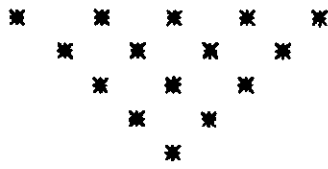
(٢) سورة الأحقاف آية ٣١ .

(٣) زاد المسير لابن الجوزى ٣٩٠ / ٧ .

(٤) انظر : كتاب القصاص والمذكرين ص ٩ .

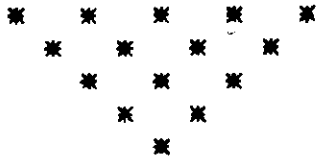
وحشهم على شكره وتحذيرهم من مخالفته" (١) والمذكر هو الذى يباشر التذكير ويقوم به " وأما الوعظ : فهو تخويف يرق له القلب . . " (٢) وهو الذى يقوم به الواعظ ، اذا فالقاص والمذكر والواعظ هم دعاة الى الله تعالى وان اتخذوا مسميات مختلفة تبعاً لنوعية أو أسلوب الدعوة الذى يقومون بها ، ولعلنا نقرب من مفهوم ابن الجوزى للداعية المسلم الذى يتخذ عنده مسميات مختلفة مثل - واعظ وقاص ومذكر - وذلك تبعاً لما يقومون به من أعمال تتطلب أساليب خاصة كما أوضحنا ، والله أعلم .

(١) ، (٢) كتاب القصاص والمذكرين لابن الجوزى ص ١٠ - ١١ .



* المبحث الثاني *

((سلامة العقيدة))



ان من اهم صفات الداعية المسلم بل وان من أهم ركائزه التي يركز عليها
في حياته ودعوته ليهو حسن الاعتقاد .

وما من شك في أن سلامة العقيدة وأخذها من منابعها الصافية من كتاب
الله تعالى ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم لأمر مطلوب وطمح لكل مسلم صادق
الايان بالله تعالى ، حتى تصدر تصرفاته وينجلي سلوكه عن فهم صحيح وعقيدة
صافية الأمر الذي يؤدي به الى تبليغ دعوة الله تعالى وايصال كلمته وهو في
مأمن من مزلق الطرق ومضال الأفهام .

والامام ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - وهو العالم الكبير والداعية
الموفق الا أن عليه بعض المآخذ في قوله بتأويل بعض الصفات (١) .

وسع هذا فلقد ركز ابن الجوزي على أهمية العقيدة وسلامتها من أي خدوش
في مواطن كثيرة ومناسبات شتى .

وأن أول ما يركز عليه ويدعوله هو الدعوة الى الايمان بوجود الله تعالى
وتوحيده ، ولنستمع اليه يقول : " يا أصحاب الأسماع الواعية ، والعقول الصاحبة الله
هو الموجود الذي استغنى عن ايجاد موجد ، الله هو الواحد الذي لا يفتقر

(١) انظر : عقيدة ابن الجوزي ص ٣١ من هذه الرسالة والتي ظهر فيها
ميل ابن الجوزي الى التأويل في باب الصفات واضطرابه في ذلك نتيجة
لتقليد أبي الوفاء ابن عقيل وغيره ، هذا مع توضيح ادعاء ابن
الجوزي بالتمسك بمذهب امام أهل السنة الامام أحمد بن حنبل رحمه
الله تعالى ، ولكنه تأول في بعض الصفات - كما أوضحت - وخالف
منهج السلف القائم على اثبات الصفات التي جاءت في الكتاب والسنة
بلا تشبيه ولا تعطيل .

توحيد ه الى توحيد موحد ، الله هو الأول الذى ليس لأوليته أول ، والآخـر
الذى ليس لأخريته آخر . . الله الأحد الذى لم يكن له كفوا أحد (١) والصد (٢)
الذى كل ما سواه اليه صمد ، كل معبود تحت عرشه باطل ، وكل ظل تحت ظله
زائل ، مستغن عما سواه ، وكل ما سواه اليه فقير ، يجير (٣) على كل أحد وما
أحد يجير عليه . هو القاهر فوق عباده اذا أراد شيئا فانما يقول له كـن
فيكون . . (٤) .

ويستمر على هذا النحو حتى يقول : " والله لو أن مؤمنا عاقلا قرأ سورة
الحديد وآخر سورة الحشر وآية الكرسي وسورة الاخلاص ، بتفكير وتدبير ،
لتصدع من خشية الله قلبه ، وتحير في عظمة الله لبه " (٥)

وفي الباب الثانى عشر من كتاب القصص والمذكرين يعقد ابن الجوزى
- رحمه الله تعالى - فصلا هاما موضعا فيه بعض مسائل العقيدة قائلا :

(١) مأخوذ من قوله تعالى : (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد) سورة الاخلاص .

(٢) الصمد : قال ابن كثير : عن ابن عباس : يعنى الذى يصمد اليه
الخلايق فى حوائجهم ومسائلهم . وقال : هو السيد الذى قد كمل
فى شؤده تفسير ابن كثير ٤ / ٥٧٠ .

(٣) يجير : أى يعيد ويمنع .

انظر : لسان العرب مجلد ١ / ٥٣١ مادة (جور) .

(٤) التذكرة فى الوعظ ص ٧٢ .

(٥) المصدر السابق ص ٧٣ .

" ولا ينبغي للمواعظ أن يتكلم في الأصول إلا أن يقول : القرآن كلام الله
غير مخلوق (١) ، وأخبار الصفات تصرفات جاءت (٢) ، ومهما خطر على البسال
من صفات الحق - عز وجل - أنه كذلك فهو بخلافه لأنه " ليس كمثل شيء " (٣)
وان أقواما قل علمهم بالتفسير والحديث والمواعظ فزوقوا (٤) مجالسهم بما يوجب

(١) انظر : هامش ص ٣٢ من هذه الرسالة .
(٢) قوله : " وأخبار الصفات تصرفات . . . " هذه العبارة وردت على
لسان بعض السلف منهم مكحول والزهرى ومالك بن أنس وسفيان
الثوري والليث بن سعد والأوزاعي وغيرهم ، وقد فسرت بأن المقصود
بها عدم الخوض في كيفية الصفات أو نفيها وتعطيلها بل ابقاء دلالتها
على ما هي عليه ، فإنها جاءت ألفاظ دالة على معاني . ولكن بعضهم
المتكلمين من الخلف زعم أن مذهب السلف التفويض في المعنى ، أي
الايان بالألفاظ دون معرفة معنى الصفة وهذا زعم خاطئ - فمثلا
قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) سورة طه آية ٥ ،
تفويضها عند الخلف الايمان بلفظة استوى من غير معرفة أي معنى لها ،
في حين أن السلف من الصحابة ومن تبعهم كانوا بدون شك يفهمون
معنى استوى ، ومن معانيها عند هم العلو والارتفاع .
وكما قال ربعة ومالك بن أنس : " الاستواء غير مجهول ، والكيف غير
معقول والايان به واجب " فالسلف انما نفوا علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة
الصفة .

انظر : الفتوى الحموية لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٢٣ وما بعد ها .

(٣) سورة الشورى آية ١١ .

(٤) زوقوا : من ذوقه أي زينته وحسنه ، يقال زوق كلامه : جمل أسلوبه ،

انظر : المعجم الوسيط ١/٤٠٧ .

العصبية من ذكر الصوت والحرف (١) والتلاوة والملتو (٢) والاستواء والنزول .

(١) قوله : " من ذكر الصوت والحرف " .

يشير ابن الجوزي الى مسألة تتعلق بصفة كلام الله تعالى ، وهل تكلم الله بصوت مسموع . . أم غير ذلك . وهذه مسألة قد اختلفت فيها على تسعة أقوال - كما ذكر شارح الطحاوية :

أحد هما : أن كلام الله هو ما يفيض على النفوس من معاني ، أما من العقل الفعال عند بعضهم ، أو من غيره ، وهذا قول الصابئة والمتفلسفة .

وثانيهما : أنه مخلوق خلقه الله منفصلا عنه ، وهذا قول المعتزلة .

وثالثها : أنه معنى واحد قائم بذات الله ، هو الأمر والنهي والخير والاستخبار ، وان عبر عنه بالعربية كان قرآنا ، وان عبر عنه بالعبرانية كان تورا ، وهذا قول ابن كلاب ومن وافقه كالأشعري وغيره .

ورابعها : أنه حروف واصوات أزلية مجتمعة في الأزل ، وهذا قول طائفة من أهل الكلام ومن أهل الحديث .

وخامسها : أنه حروف واصوات ، لكن تكلم الله بها بعد أن لم يكن متكلما وهذا قول الكرامية وغيرهم .

وسادسها : أن كلامه يرجع الى ما يحدثه من علمه واراادته القائم بذاته ، وهذا يقوله صاحب المعبر ويميل اليه الرازي في "المطالب العلية" .

وسابعها : أن كلامه يتضمن معنى قائما بذاته هو ما خلقه في غيره ، وهذا قول أبي منصور الماتريدي .

وثامنها : أنه مشترك بين المعنى القديم القائم بالذات وبين ما يخلقه في غيره من الاصوات ، وهذا قول أبي المعالي ومن اتبعه .

وتاسعها : أنه تعالى لم يزل متكلما اذا شاء ومتى شاء وكيف شاء ، وهو يتكلم به بصوت يسمع ، وأن نوع الكلام قديم ، وان لم يكن الصوت المعين قديما ، وهذا المأثور عن أئمة الحديث والسنة .

انظر : شرح العقيدة الطحاوية ص ١٦٨ - ١٦٩ .

وانظر : شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس ص ٨٧ .

(٢) قوله (التلاوة والملتو) يشير ابن الجوزي أيضا الى مسألة تتعلق بكلام

ومعلوم أن العلماء يحجزون عن تحقيق الأمر في هذه الأشياء ، فكيف

(١)

بالعامي الجاهل الذي لا يفيد ما يقال في هذا الا الخصومات وفساد الاعتقاد .

ويرد فابن الجوزي قائلا " وكذلك ينبغي أن يتحرم - الواعظ أو أي داعية

مسلم - على الصحابة - وأمر بالكف عما شجر بهنهم ، ويورد الأحاديث في

فضائلهم ، ويلفت السائل الى ما يلزمه من الغروض والواجبات " (٢) .

ويحذر ابن الجوزي الدعاة والوعاظ والمذكرين من الخروج بالدعوة

عن هدفا المطلب والزج بالمدعويين في متاهات ومسالك غير حميدة ، يقول

في ذلك : " ليس على العوام أضر من سماعهم علم الكلام (٣) ، وإنما ينبغي أن

يحذر العوام من سماعه والخوض فيه (٤) ، كما يحذر الصبي من شاطئ النهر

خوف الغرق .

وما رأيت أحق من جمهور قصاص زماننا ، فانه يحضر عندهم العوام

الله تعالى ، وهل تلاوة القارى مخلوقة أم غير مخلوقة . وبالجملة : فالقرآن

كلام الله غير مخلوق ، وهنا ينبه الامام ابن الجوزي الوعاظ والدعاة الى

الله بعدم التشويش على أذنان المدعويين والسامعين بمثل هذه المباحث

الدقيقة التي تنازع فيها كبار العلماء .

انظر : شرح العقيدة الطحاوية ص ١٢٦ وما بعدها .

(١) ، (٢) كتاب القصص والمذكرين لابن الجوزي ص ١١٥ .

(٣) انظر : حول علم الكلام هامش ص ٣٧ من هذا البحث .

(٤) الحق أن علم الكلام ضار بالعوام والمتعلمين أو العلماء لأنه يستقى عن

المنطق والفلسفة اليونانية وقد قال الشافعي رحمه الله تعالى : (حكى في

أهل الكلام أن يضرهوا بالجريد والنعال ، ويظاف بهم في القبائل والعشائر

ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام) .

انظر : شرح العقيدة الطحاوية ص ٢١٠ .

الغشم (١) فلا ينهاونهم عن خمر وزنا وغيبة ، ولا يعلمونهم أركان الصلاة ووظائف
التعبد ، بل يملئون الزمان بذكر الاستواء وتأويل الصفات (٢) وأن الكلام قائم
بالذات (٣) فهتأذى بذلك من كان قلبه سليما .

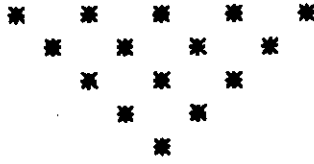
وانما على العاصي أن يؤمن بالأصول الخمسة (٤) بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر ، ويقنع بما قال السلف (٥) : القرآن كلام الله غير مخلوق
والاستواء حق والكيف مجهول (٦) .

وقال في موضع آخر : " من أضر الأشياء على العوام كلام المتأولين
والنفاة للصفات والاضافات . . . وأصلح ما نقول للعوام : أمروا هذه الأشياء
كما جاءت ولا تتعرضوا لتأويلها ، وكل ذلك يقصد به حفظ الأثبات ، وهذا

-
- (١) الغشم : الجاهل بالأمر .
انظر : المعجم الوسيط ٦٥٣/٢ .
(٢) العجيب أن ابن الجوزي يحذر من التأويل في الصفات وينتقد من يفعل
ذلك وينهى عنه مع أنه فعل ذلك .
انظر : عقيدة ابن الجوزي ص ٣١ من هذا البحث لترى الأدلة
على ذلك .
(٣) راجع هامش رقم (١) ص ١٧٧ من هذا البحث .
(٤) مقتبس من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسؤال جبريل عليه
السلام للنبي صلى الله عليه وسلم قال (. . . قال فأخبرني عن الايمان :
قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره
وشره . . . الحديث .
انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٧/١ كتاب الايمان .
(٥) انظر : هامش ص ٣٢ من هذا البحث ، وانظر : كذلك الرسالة
التدمرية لابن تيمية ص ٢٩ .
(٦) صيد الخاطر لابن الجوزي ص ٣٤٩ .

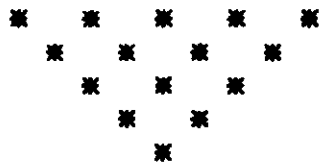
الذى قصده السلف . . . (١) الى أن قال : " ومن فهم هذا الفصل سلم من تشبيه المجسمة وتعطيل المعطلة ، ووقف على جادة السلف الأول " (٢) .

-
- (١) انظر : صيد الخاطر ص ١٠١ ، ١٠٢ .
 - (٢) المصدر السابق ص ١٠٣ .



* البحث الثالث *

((قوة الايمان))



لقوة الايمان أهمية كبرى في حياة الداعية خاصة ، وفي حياة المسلم عامة ، ان لا يمكن أن تقوم دعوة - أى دعوة - دون الايمان بها والاخلاص في سبيلها .
والايمان - كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . . .)) الحديث (١) .

وكذلك * فالإيمان له ظاهر وباطن ، وظاهره قول باللسان وعمل الجوارح وباطنه تصديق القلب وانقياد ، وسحبته ، فلا ينفع ظاهر لا باطن له وان حُسن به الدماء وعصم به المال والذرية ، ولا يجزى باطن لا ظاهر له الا اذا تعسذر بعجز أو إكراه وخوف وهلاك * (٢) .

وأيضاً فالإيمان * حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والتصديق به عقداً ، والاقرار به نطقاً ، والانقياد له محبة وخضوعاً ، والعمل به باطناً وظاهراً وتنفيذه ، والدعوة اليه بحسب الامكان ، وكما له في الحب في الله والبغض في الله والعطاء لله والمنع لله ، وأن يكون الله وحده الهه ومعبوده * (٣) .

* ومن المعلوم يقينا أن الايمان بالله الواحد الأحد حين يتغلغل في النفوس وتخالط بشاشته القلوب ، هو أول سلاح يتسلح به المؤمن الداعية في مواجهة صراع الحياة ، وفي مواجهة مفريات الدنيا . . . فيدون الايمان

(١) وهذا الحديث هو حديث جبريل الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ١/١٥٢ كتاب الايمان ، وقد تقدم .

(٢) الفوائد لابن قيم الجوزية ص ٨٥ .

(٣) المرجع السابق ص ١٠٧ .

يبطل كل سلاح ، ويبطل كل اعداد ، وتبطل كل ذخيرة " (١) .

وهكذا كان الامام ابن الجوزي رحمه الله تعالى ، مؤمنا شديدا بالايان حتى فى أحلك الظروف التى ألمت به (٢) . داعيا الى الايمان بالله تعالى وتقواه مع صدق التوكل عليه .

ودائما ما يدعو فيقول : " اللهم يا من أفاض خلق الايمان على المؤمنين ، ويا من ملأ من عطائه أكف السائلين ، ارزقنا ايمانا تخالط بشاشته القلوب ، وهب لنا عطاء غير ممنون ولا محسوب " (٣) .

وحول أهمية الايمان وضرورة الاتصاف به يقول :

" بروح الايمان بالله : تحيا القلوب من موت غفلاتها ، وينور مصباح اليقين مستضى الأرواح فى ظلماتها . وبالتداوى : يداوى بدوا التقوى فتخلص النفوس من آفاتها .

فمتى أردت أن تعرف عناية الله بعباده المؤمنين وياذا أنعم الله على أهل التقوى واليقين ، فانتل اربع آيات من سورة البقرة ، لتعلم أن خيرة خلق الله من جميع العالمين ، أهل الايمان واليقين والتقوى ، الذين ارتقوا من معارج النور كل مرتقى ، وحصلوا على النعيم ، وتخلصوا من طول البقاء فى دار الشقاء " (٥) .

ويقول فى موضع آخر : -

-
- (١) صفات الداعية النفسية لعبيد الله ناصح علوان ص ٦ .
 - (٢) انظر : ص ١٥ عن محنة ابن الجوزي التى اصابتها فى آخر حياته .
 - (٣) التذكرة فى الوعظ لابن الجوزي ص ٤٩ .
 - (٤) ولعلها الايات الأربع الأولى من سورة البقرة .
 - (٥) التذكرة فى الوعظ ص ٢١٠ .

"أيها العبد . . ان كنت بربك مؤمنا فتحقق بالايمان بالله ، وكسب

في عبادته والى عبادته محسنا . . " (١) .

وعن وجوب اتصاف المؤمن بالتقوى يقول ابن الجوزى فى نصيحته لابنه :

" يا بنى : متى صحت التقوى رأيت كل خير ، والمتقى لا يرائى الخلق ولا يتعرض

لما يؤذى دينه ، ومن حفظ حدود الله حفظه الله ، قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لابن عباس ^(٢) رضى الله عنهما : ((احفظ الله يحفظك احفظ الله

تجدد تجاهك ^(٣))) (٤) .

كما يوصى ابن الجوزى بنظر المرء الى ايمانه وحراسته من أى تغيير

قائلا :

" ينبغى أن ينظر - المرء - الى ايمانه هل تغير ، ويقف حارسا لقلبه

لئلا يدخله شك أو شرك أو اعتراض وتسخط . . . بل ينبغى أن يجتهد فى

(١) التذكرة فى الوعظ ص ٢١٣ .

(٢) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى ، ابن عم رسول الله صلى

الله عليه وسلم ولد بشعب بنى هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين ،

صحاب النبى صلى الله عليه وسلم وحدث عنه ، وهو حبر هذه الأمة

وفقيها ، توفى بالطائف سنة ٦٨ هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء ٣/٣٣١ ، والاصابة ٤/٩٠ ، تهذيب

التهذيب ٥/٢٧٦ ، والعبر ١/٥٦ .

(٣) رواه الترمذى فى سننه ٤/٦٦٧ كتاب صفة القيامة ، وقال : حديث

حسن صحيح وأخرجه أحمد فى مسنده ١/٢٩٣ - ٣٠٣ - ٣٠٧ .

(٤) لغتة الكبد ص ٥٠ .

مراعاة الايمان وتحقيق التوبة . . . (١) .

اذا فللايمان أهمية عظمى في ثبات الداعية على عقيدته واتصافه بها والدعوة اليها ، وهذا اليقين الذى تأكد لدى الداعية أصبح محركا له ودافعا له لتبليغ دعوته الى الآخرين ومحاولة هدايتهم اليها ، بالأسلوب الهادئ وبالموعظة الحسنة .

فالداعية المؤمن ثابت بفضل من الله ثم بطاقة ايمانه الهائلة على دينه يدعو اليه ولا يتحول أو يتزحزح عنه ، لأن من ذاق حلاوة الايمان وخالطته بشاشته ، ثبت وبذل في ذات الله نفسه .

قال تعالى : (قل ان هدى الله هو الهدى) (٢) وقال سبحانه : (فماذا بعد الحق الا الضلُّ) (٣) ، وقال سبحانه : (قل انى نهيت أن اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهلواكم قد ضللت اذا وما أنا ممن المهتدين) (٤) وقال تعالى : (قل انى على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين) (٥) .

ودائما ما تكون الهداية والنصرة للمؤمنين الصادقين بوعد الله ، قال

تعالى : (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى) (٦) .

(١) الثبات عند السمات لابن الجوزى ص ٧٦ .

(٢) سورة الأنعام آية ٧١ .

(٣) سورة يونس آية ٣٢ .

(٤) سورة الأنعام آية ٥٦ .

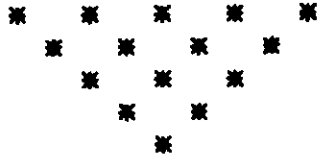
(٥) سورة الأنعام آية ٥٧ .

(٦) سورة طه آية ١٢٣ .

وقال تعالى : (فوقه الله سيئات ما مكروا وحاق بثال فرعون
سوء العذاب) (١) وقال سبحانه عن نهاية صاحب أهل القرية : (قيل ادخل
الجنة قال يلى قومى يعلمون بما غفرلى ربى وجعلنى من المكرمين) (٢) .

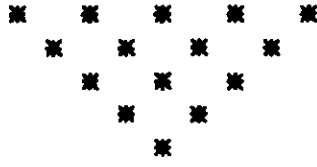
(١) سورة غافر آية ٤٥ .

(٢) سورة يسس ٢٦ - ٢٧ .



* البحث الرابع *

((العلم والعمل))



الدعوة الى الله تعالى لا تكون الا بالعلم المهتدى بنور الوحي الالهى ،
قال تعالى : (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنسى
وسبحن الله وما أنا من المشركين) (١) .

يقول ابن كثير (٢) فى تفسير هذه الآية " يقول تعالى لرسوله صلى الله
عليه وسلم الى الثقلين الجن والانس آمرا له أن يخبر الناس أن هذه سبيله أى
طريقته ومسلكه وسنته وهى الدعوة الى شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له يدعو الى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه يدعو
الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة ويقين وبرهان عقلسى
وشرعى " (٣) .

ويقول ابن القيم (٤) رحمه الله تعالى : " واذا كانت الدعوة الى الله أشرف
مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهى لا تحصل الا بالعلم الذى يدعو به واليه ،
بل لا بد فى كمال الدعوة من البلوغ فى العلم الى حد يصل اليه السعى ، ويكفى
هذا فى شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام " (٥) .

والعلم وحده لا يكفى فى حق العالم أو الداعى بل لا بد من العمل
المقترن بالعلم ان العمل بالعلم من أهم الصفات التى يجب أن يتحلى بها

(١) سورة يوسف آية ١٠٨ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢/٤٩٥ - ٤٩٦ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) مفتاح دار السعادة ١/١٥٤ .

الداعية المسلم ، يقول الشاطبي (١) : " وللعالِم المتحقِّق بالعلم أمارات وعلامات
... وهي ثلاث :-

(أحداها) : العلم بما علم حتى يكون قوله مطابقا لفعله ، فان كان مخالفا
له فليس بأهل لأن يؤخذ عنه ، ولا أن يقتدى به في علم ..

(والثانية) : أن يكون ممن رباه الشيوخ في ذلك العلم ، لأخذه عنهم وملازمته
لهم ، فهو الجدير بأن يتصف بما اتصفوا به من ذلك وهكذا كان
شأن السلف الصالح ..

(والثالثة) : الاقتداء بمن أخذ عنه والتأدب بأدبه .. " (٢) .

وهكذا كان الامام أبو الفرج ابن الجوزي عالما عاملا وكانت حياته العلمية
والعملية مثالا يحتذى به الآخرون (٣) .

يقول في شرف العلم وأهله : " ولا خصيصة أشرف من العلم .. فأقرب
الخلق من الله العلماء ، وليس العلم بمجرد صورته هو النافع بل معناه ، وإنما
ينال معناه من تعلمه للعمل به " (٤) .

ويقول لابنه ناصحا له : " وإياك أن تقف مع صورة العلم دون العمل به

-
- (١) ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ، أصولي
حافظ ، من أهل غرناطة ، كان من أئمة المالكية ، من كتبه الموافقات
والمجالس والافادات والاعتصام وغيرها ، توفي سنة ٧٩٠ هـ .
انظر : الأعلام ٧١/١ ، وهدية العارفين ١٨/٥ .
- (٢) الموافقات في أصول الشريعة ٩٣/١ .
- (٣) انظر : عن حياة ابن الجوزي العلمية في ص ١٩ من هذه الرسالة .
- (٤) صيد الخاطر ص ١٥٧ .

فان الداخلين على الأمر^١ والمقبلين على أهل الدنيا قد أعرضوا عن العمل بالعلم
فمنعوا البركة والنفع به (١) الى أن قال له :

" وعلى قدر انتفاعك بالعلم ينتفع السامعون ، ومتى لم يعمل الواعظ
بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل الماء عن الحجر " (٢) ، وهذا الأمر
محسوس ومشاهد .

وكان ابن الجوزي يدعو أن يبلغه الله تعالى آماله من العلم والعمل
قائلا : " دعوت يوما فقلت : اللهم بلغني آمالي من العلم والعمل ، واطل
عمرى لا يبلغ ما أحب من ذلك ، فعارضني وسواس من ابليس ، فقال : ثم ماذا ؟
أليس الموت ؟ فما الذي ينفع طول الحياة .

فقلت له : يا أبله ، لو فهمت ما تحت سؤالى علمت أنه ليس بعيب ، أليس
في كل يوم يزيد علمي ومعرفتي فتكثر ثمار غرسى فاشكر يوم حصادي " (٣) .

ولقد أثمرت دعوة ابن الجوزي تلك - بفضل الله تعالى - فبلغ من العلم
والمعرفة الشيء الكبير مع ما رافق ذلك من عمل طيب وسيرة حميدة .

وايضا فقد اشترط ابن الجوزي شروطا لمن ينبغي أن يقص ويذكر أو يدعو الى
الله تعالى على أي وجه بشكل عام وهي في مجملها شروط علمية دقيقة ، منها أنه
" لا ينبغي أن يقص على الناس الا العالم المتقن فنون العلوم لأنه يسأل عن كل
فن ، فان الفقيه اذا تصدر لم يكذب يسأل عن الحديث ، والمحدث لا يكاد يسأل

(١) لفظة الكبد في نصيحة الولد ص ٥٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٩ .

(٣) صيد الخاطر ص ١٠٨ .

عن الفقه والواعظ يسأل عن كل علم ، فينبغي أن يكون كاملاً * (١) .

وقال أيضا :

* ينبغي للواعظ أن يكون حافظا لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عارفا بصحيحه وسقيمه ومسنده ومقطوعه ومعضله ، عالما بالتواريخ وسير السلف حافظا لأخبار الزهاد ، فقيها في دين الله ، عالما بالعربية واللغة ، فصيح اللسان * (٢) .

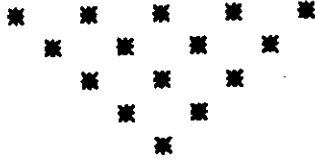
والحق أن ابن الجوزي نبه الى أمر مهم ينبغي على كل داعية أن يأخذ به ألا وهو التنوع في العلوم والمعارف وعدم الاقتصار على نوع واحد لأنه قد يسأل في أى وقت عن مسألة من المسائل أو حكم من الأحكام فينبغي على الداعية أن تكون لديه العدة الكافية والأجوبة الحاضرة حتى يتمكن من الاجابة والرد على أى سؤال قد يطرح عليه ولن يتأت ذلك للداعية الا اذا ابتغى بعلمه وجه الله تبارك وتعالى وقصد بدعوته الخير والصلاح ، فحينئذ تنجح دعوته ويكتب لها القبول والرضا باذن الله تعالى .

والى جانب ذلك قام الامام ابن الجوزي رحمه الله بالدعوة الى الله بشكل عملي وهو ما اتضح في قيامه بالوعظ والارشاد والترغيب والترهيب والتربية والتعليم والتأليف هذا الى ما تتع به رحمه الله من التمسك بالسنة والاعتداء بسلف هذه الأمة الصالح ما جعل منه قدوة سالحة للوعاظ

(١) كتاب القصص والمذكرين ص ٢٢ .
(٢) المصدر السابق نفس الصفحة .

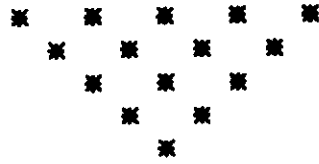
والدعاة الى الله عزوجل (١) .

(١) انظر : المحث التالي ، وكذلك انظر : أساليب ابن الجوزى فسى
الدعوة الى الله فى الفصل الرابع من هذا الباب .



* المبحث الخامس *

((الصبر والثبات))



ان الصبر والثبات على الحق لهو من أهم الأمور اللازمة للداعية المسلم في مهمته الثقيلة والصعبة ، فطريق الدعوة طريق صعب وشاق ومحفوف بالمخاطر والمزالق ، والثبات عليه والاستمرار على السير فيه لهو من أشد الأمور ، ان المحن والفتن محيطه بطريق الدعاة والسائرين الى الله عز وجل ، والموفق من ثبته الله على طريق الحق والصدق .

قال تعالى : (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا "أنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) (١) .

وعلى هذا " فمن أراد تغيير المجتمع ، واصلاحه وقيادته الى الطريق المستقيم لا بد أن تقف في وجهه العقبات ولا بد أن تجتمع عليه جحافل الشياطين من الانس والجن لتصدّه عن دعوته وتمنعه من صيحته " (٢) وازاء ذلك كله لا بد له من الصبر والثبات والتأسي بسيد الصابرين صلى الله عليه وسلم (٣) .

والصبر لغة " نقيض الجزع " (٤) وقيل " حبس النفس عند الجزع " (٥) .

-
- (١) سورة العنكبوت آية ١-٣ .
 - (٢) الدعوة والدعاة للشيخ محمد محمود الصواف ص ٧٣ .
 - (٣) انظر : كتاب الصبر في القرآن الكريم للدكتور يوسف القرضاوى ص ٤٨ .
وأصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص ٣٣٥ .
والدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان لمحمد سعيد البارودي ص ٢١٨ .
والأخلاق الاسلامية لعبد الرحمن الميداني ٣١٦/٢ .
 - (٤) القاموس المحيط ٦٦/٢ .
 - (٥) لسان العرب مجلد ٤٠٤/٢ مادة (صبر) .

وقال صاحب المفردات : " الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع
أو عما يقتضيان حبسهما عنه ، فالصبر لفظ عام وربما خولف بين أسماؤه بحسب اختلاف
مواقعه . . . " (١) .

وقال ابن القيم (٢) : " الصبر: حبس النفس عن الجزع ، والتسخط وحبس
اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن التشويش " (٣) .

وذكر أيضا أن للصبر أنواع ثلاثة " صبر على طاعة الله ، وصبر عن معصية
الله ، وصبر على امتحان الله " (٤) وقيل غير ذلك (٥) .

وقال بعض العلماء : " الصبر نصف الايمان لأنه ماهية مركبة من صبر وشكر
كما قال بعض السلف مستندا إلى قوله تعالى : (ان في ذلك لآيات لكل صبار
شكور (٦) " (٧) .

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ص ٢٧٣ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) مدارج السالكين ١٦٢/٢ .

وانظر : عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم ص ٢٧ وما بعد ها .

(٤) مدارج السالكين ١٦٣/٢ .

(٥) المصدر السابق ١٧١/٢ - ١٧٤ .

وانظر : كذلك الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة للشيخ عبد الرحمن

الدوسري ص ١١٤ ، وأصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص ٣٣٥ .

وأجيباً علوم الدين لأبي حامد الغزالي ٦٦/٤ وما قاله (اعلم أن الصبر

ضربان أحدهما : ضرب بدني ، كتحمل المشاق بالبدن والثبات عليها ،

وهو اما بالفعل . . . واما بالاحتمال . . . ولكن المحمود هو الضرب الآخر :

وهو الصبر النفسي من مشتبهات الطبع ومقتضيات الهوى . . . الخ .

(٦) سورة ابراهيم آية ٥ .

(٧) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة للشيخ عبد الرحمن الدوسري ص ١١٤ .

ويقول أبو الفرج ابن الجوزي " الصبر في اللغة الحبس ، وكل من حبس شيئاً فقد صبره ومنه المصبورة التي نهى عنها ، وهي الدجاجة ونحوها ، تتخذ غرضاً وترى حتى تقتل ، وسمى مضان شهر الصبر ، لأنه شهر تحبس فيه النفس عما تنازع اليه من المطعم والمشرب والمنكح ، والصابر حابس لنفسه عما تنازع اليه من المشتبه أو شكوى ألم ، وسمى الصابر في المصيبة صابراً لأنه حبس نفسه عن الجزع" (١) .

كما يقسم ابن الجوزي الصبر الى قسمين فيقول :

(٢)

" واعلم أن الصبر ينقسم قسمين : صبر عن المحبوب وصبر على المكروه "

وقال : " فالطاعة مفتقرة الى الصبر عليها ، والمعصية مفتقرة الى الصبر عنها ، ولما كانت النفس مجبولة على حب الهوى فكانت بالطبع تسعى في طلبه ، افتقرت الى حبسها عما تؤذي عاقبته ، ولا يقدر على استعمال الصبر الا من عرف عيب الهوى وتلمح عيب الصبر فحينئذ يهون عليه ما صبر عليه وعنه " (٣) .

ولقد ابتلى ابن الجوزي في آخر حياته بمحنة انتهت بنفيه الى واسط وظل بها مدة خمس سنين وهو شيخ كبير فلم يفرغ أو يجزع بل صبر واحتسب كما هو شأن الدعاة الى الله تعالى (٤) .

وفي صيد الخاطر يشرح لنا ابن الجوزي فهمه للصبر والرضا بقوله : " ليس

(١) ذم الهوى لابن الجوزي ص ٥٢ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٣) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٤) انظر : محنة ابن الجوزي في ص ١٥ من هذه الرسالة .

فى التكليف أصعب من الصبر على القضا ، ولا فيه أفضل من الرضى به ، فأما الصبر : فهو فرض ، وأما الرضا فهو فضل ، وإنما صعب الصبر لأن القدر يجرى فى الأغلب بمكروه النفس ، وليس مكروه النفس يقف على المرض والأذى فى البدن ، بل هو يتنوع حتى يتحير العقل فى حكمة جريان القدر " (١) .

وقال أيضا : " وما يقوى الصبر على الحالتين النقل والعقل :

أما النقل : فالقرآن والسنة وأما العقل : فانه يقوى عساكر الصبر " (٢) وضرب الأمثلة على ذلك (٣) .

وفى موضع آخر ينسب ابن الجوزى الى أهمية الصبر عن الرذائل فيقول : " فالصبر عن الرذائل فضيلة للنفس ، بها يحتل الانسان الخير والشر ، فمن قل صبره فحكم هواه على عقله ، فقد صير المتبوع تابعا ، والمأموم اماما ، فلا جرم أن جميع ما يرومه ينعكس عليه فانه يتأذى من حيث قدر النفع ويحزن من حيث أراد الفرح " (٤) .

وينسب مرة اخرى الى ضرورة الصبر عن مشتبهى الطبع حتى يلحق المرء بفاضل السلف فقال : " قد فهم الألباء (٥) أن الدنيا دار سابقة فهينفى لذى الهمة أن يسابق فاضل السلف فى أحسن السير وليكن أشد الناس ترفعا عما يشهين

(١) صيد الخاطر ص ٩١ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٢ - ٩٣ .

(٣) المصدر السابق نفس الصفحات .

(٤) الطب الروحاني لابن الجوزى ص ٢٠ .

(٥) الألباء : مفردها لبيب وهو العاقل ذو اللب .

انظر : لسان العرب مجلد ٣ / ٣٣٠ . مادة (ل ب ب) .

المروءة ويبقى سوء الأحدث ولصاهر هجير (١) الصبر بترك مشتبه الطبع خوفا
من اساءة نديم الأسى ولا يصح هذا الا لمن ملك نفسه ولا تصح هذه
الملكة الا بتغليب العقل على الطبع والرأى على الهوى " (٢) .

وأخيرا يذكر ابن الجوزى كلاما حول قوله تعالى : (انى جزيتهم اليوم
بما صبروا) (٣) فيقول :

" لما علم الصالحون أن الدنيا دار رحلة دافعوا زمان البلاء وأدلبوا
فى ليل الصبر علما منهم بقربهم فجر الأجر ، فما كانت الا رقدة حتى صبحوا منزل
السلامة ... " (٤) قال أيضا :

" بما قليل الصبر انما هى مراحل ، فصاهر لجة (٥) البلاء ، فالموت ساحل
تأمل تحت سجن (٦) ليل الصبر صبح الأجر ، واحبس لسانك عن الشكوى فسى
سجن الصبر ، واقطع نهار اللأواء (٧) بحديث الفكر ، واوقد فى دياجسى (٨)

(١) الهجير : شدة الحر .

انظر : لسان العرب مجلد ٣ / ٧٧٣ ، مادة (هجر) .
والقصد أن يصبر على مرارة وشدة المصائب .

(٢) المصباح المصنوع ١ / ١٩٠ .

(٣) سورة المؤمنون آية ١١١ .

(٤) التبصرة ١ / ٢٠١ .

(٥) لجة الأمر : معظمه .

انظر : لسان العرب مجلد ٣ / ٣٤٣ ، مادة (ليج) .

(٦) سجن الليل : أى ستره .

القاموس المحيط ٣ / ١٥٠ .

(٧) اللأواء : ضيق المعيشة أو شدة المرض .

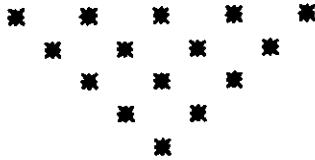
المعجم الوسيط ٢ / ١١ وقيل : الشدة . القاموس المحيط ٤ / ٣٨٤ .

(٨) دجى الليل : أظلم .

القاموس المحيط ٤ / ٣٢٧ .

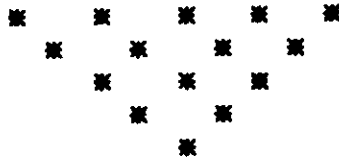
الآلام مصباح الشكر ، وقلب قلبك بين ذكر الثواب وتمحيص الوزر ، وتعلم أن
البلاء يحرق ركام الذنوب تمزيق الشباك ، ويرفع درجات الفضائل الى كاهل
السماك (١) ومن تفكر في سر (ان الله مع الصابرين) (٢) أنس بجليسه ، ومن
تذكر (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) (٣) فرح بامتلاء كفه (٤) .

-
- (١) السماك : ما سمك به الشيء ، وقيل : نجم معروف وهما سماكان .
انظر : لسان العرب (مادة سمك) ٢٠٥ / ٢ .
(٢) سورة البقرة آية ١٥٣ .
(٣) سورة الزمر آية ١٠ .
(٤) التبصرة ٢٠٤ / ١ - ٢٠٥ .



* المبحث السادس *

((حسن الخلق))



الخلق لغة : " السجية والطبع والمروءة والدين " (١) .

وفى الاصطلاح :

" عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية ، فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا وان كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا " (٢) .

وللأخلاق أهمية كبرى فى الاسلام ويمثل ذلك بقول النبى صلى الله عليه وسلم : ((بعثت لأتم حسن الأخلاق)) (٣) وفى رواية ((انما بعثت لاتمم صالح الأخلاق)) (٤) .

وروى الترمذى (٥) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((ماشى أثقل نفس ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، وأن الله ليغض الفاحش البذى)) (٦)

(١) القاموس المحيط ٢٢٩/٣ .

(٢) التعريفات للجرجانى ص ١٠١ .

وانظر : احياء علوم الدين للغزالي ٦٤/٣ .

(٣) رواه الامام مالك فى الموطأ ، كتاب حسن الخلق ، باب ماجاء فى حسن

الخلق ٩٠٤/٢ وقال ابن عبد البر : هو حديث مدنى صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبى هريرة وغيره .

(٤) أخرج الحديث بهذه الرواية الامام احمد فى مسنده .

انظر : الفتح الربانى ٧٥/١٩ ، وقال الالبانى : صحيح .
انظر : صحيح الجامع الصغير ٤٦٤/١ .
(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) سنن الترمذى ٣٦٢/٤ كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى حسن الخلق

وقال الترمذى : وهذا حديث حسن صحيح .

ولقد مدح الله نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه الكريم بأنه على خلق عظيم قال تعالى : (وانك لعلى خلق عظيم) (١) .

قال ابو حامد الغزالي (٢) : " فالخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين ، وشرة مجاهدة المتقين ورياسة المتعبدين " (٣) .

ووصف عبد الله بن المبارك (٤) حسن الخلق فقال : " هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى " (٥) .

ولقد سار الصحابة رضی الله عنهم والتابعون لهم باحسان وهم يتخلقون بأخلاق القرآن الفاضلة ما أدى الي نجاح الدعوة الاسلامية في سارها الطويل .
ولقد نبه الامام أبو الفرج ابن الجوزي على أهمية الأخلاق الحسنة في مواطن شتى ومناسبات مختلفة .

جاء في نصيحته لابنه " وأد الي كل ذي حق حقه من زوجة وولد وقراصة

-
- (١) سورة القلم آية ٤ .
 - (٢) تقدمت ترجمته .
 - (٣) احياء علوم الدين ٤٩/٤ .
 - (٤) عبد الله بن المبارك بن واضح ، ابو عبد الرحمن الحنظلي مولا هم المروزي ، التركي الأب ، الخوارزمي الأم صاحب التصانيف النافعة والرحلات الشاسعة ولد سنة ١١٨ هـ ، وتوفي سنة ١٨١ هـ .
 - انظر : تذكرة الحفاظ ٢٧٤/١ ، وتهذيب التهذيب ٣٨٢/٥ ،
والعبر ٢١٧/١ .
 - (٥) سنن الترمذي ٣٦٣/٤ كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في حسن الخلق .

وانظر كل ساعة من ساعاتك بماذا تذهب فلا تودعها الا الى أشرف ما يمكن ،
ولا تهمل نفسك وعودها أشرف ما يكون من العمل وأحسنه . . . وراع عواقب
الأمر لمهن عليك الصبر عن كل ما تشتبهى وما تكره . . . " (١) .

ومن جملة تعليماته للقاص وللمذكر وللداعي الى الله تعالى عموما :

" أن يتعفف عن أموال الناس ، وأحب له أن يكون له كسب وقناعة
بما يملك ، ومتى طمع في أموال الناس لم يؤمن عليه النفاق والرياء ثم لا يقع
وعظه منهم موقعا " (٢) .

وقال أيضا : " وينبغي للواعظ - وللداعي بوجه عام - أن يتجافى عن
الدنيا وأن يقنع بالوسط من اللباس ، فان المريض اذا رأى الطبيب يحتمسى
كان له أنفع من أن يصف له الحمية " (٣) .

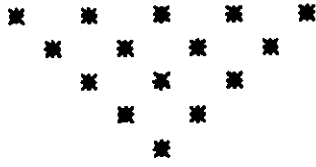
وكل تلك الاشارات والتبهيئات من ابن الجوزي لتكميل الداعية فسى

(١) لفظة الكبد الى نصيحة الولد ص ٦٤ .

(٢) القصاص والمذكرين ص ١١٠ .

(٣) كتاب القصاص والمذكرين ص ١١٠ ، وفي الواقع أن لابن الجوزي
كلام طيب ، في موضوع الأخلاق والسلوك الحسن الذى ينبغي على
المسلم والداعية بشكل خاص أن يأخذ به ، وانما أوردت هنا
بعض الاستشهادات للدليل ، ومن اراد الاستزاد فعليه بالرجوع
الى كتب ابن الجوزي المتعددة كصيد الخاطر والحدائق
والتبصرة ، والتذكرة ففيها كلام طويل في هذا الباب لا يتسع
المجال لذكره .

أخلاقه وتصرفاته ومعاملاته مع الناس ، حتى يقبل الناس عليه ويألفوه ، وإذا ما
تحقق للداعية ذلك ، سهل عليه باذن الله ، إيصال دعوته اليهم وحفزهم
على قبولها .



* الفصل الرابع *

((أساليب الدعوة عند ابن الجوزي))

وفيه مباحث :

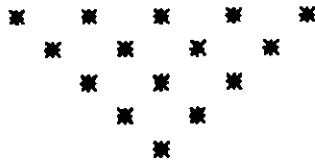
المبحث الأول : الوعظ .

المبحث الثاني : الترغيب والترهيب .

المبحث الثالث : التربية والتعليم .

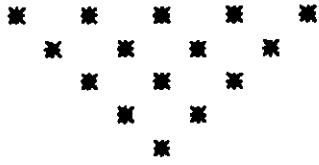
المبحث الرابع : التصنيف .

المبحث الخامس : القدوة الحسنة .



* المبعث الأول *

((الوعظ))



تفيد كلمة "وعظ" في اللغة تذكير القلب وتلمينه من ثواب أو عقاب .

جاء في معجم مقاييس اللغة تحت مادة "وعظ" :

" الوار والعين والظا ، كلمة واحدة . فالوعظ : التخويف . والعظة

الاسم منه " (١) .

وجاء في القاموس المحيط :

" وعظه : يحظه وعظا وموعظة ذكره ما يلين قلبه من الشــــواب

والعقاب فاتعظ " (٢) .

وجاء في الصحاح :

" الوعظ : النصح والتذكير بالعواقب ، تقول : وعظته وعظا وعظمة

فاتعظ أى قبل الموعظة . يقال : " السعيد من وعظ بغيره والشقى من

اتعظ به غيره " (٣) .

وفي الاصطلاح :

جاء في المفردات :

أن " الوعظ زجر مقترن بتخويف . . والعظة والموعظة الاسم " (٤) .

قال تعالى : (يعظكم لعلكم تذكرون) (٥) وقال تعالى : (قل انما

(١) معجم مقاييس اللغة ٦/١٢٦ .

(٢) القاموس المحيط ٢/٤٠٠ .

(٣) الصحاح ٣/١١٨١ .

(٤) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٥٢٧ .

(٥) سورة النحل الآية ٩٠ .

أعظمكم بواحدة أن تقوموا لله شئاً وفرادى (١) وقال تعالى : (يأ أيها الناس
قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور) (٢) .

وجاء في التعريفات :

• الوعظ : هو التذكير بالخير فيما يبرق له القلب (٣) .

• والموعظة : هي التي تلمن القلوب القاسية وتدفع العيون الجاسدة

وتصلح الأعمال الفاسدة (٤) .

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى (٥) :

• العظة : هي الأمر والنهي ، المعروف بالترغيب والترهيب ، والعظة

نوعان عظة بالمسموع وعظة بالمشهود :

فالعظة بالمسموع : الانتفاع بما يسمعه من الهدى والرشد والنصائح التي

جاءت على لسان الرسل - عليهم السلام - وما أوحى

اليهم ، وكذلك الانتفاع بالعظة من كل ناصح ومرشد في

مصالح الدين والدنيا .

والعظة بالمشهود : الانتفاع بما يراه ويشهده في العالم من مواقع العبر وأحكام

القدر ، وما يشاهده من آيات الله الدالة على صدق رسله (٦) .

(١) سورة سبأ آية ٤٦ .

(٢) سورة يونس آية ٥٧ .

(٣) التعريفات للجرجاني ص ٢٥٣ .

(٤) المصدر السابق ص ٢٣٦ .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) مدارج السالكين لابن القيم ١/٤٧٧ - ٤٧٨ .

أما مفهوم الوعظ لدى ابن الجوزي فهو واضح وصريح إذ يقول :

"الوعظ : هو تخويف يرق له القلب" (١) .

وقال أيضا في زاد المسير في تفسيره لقوله تعالى : (أدع الى سبيل ربك

بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) (٢) قال :

وفي " الموعظة الحسنة " قولان :

أحدهما : مواعظ القرآن .

والثاني : الأدب الجميل الذي يعرفونه .. (٣) .

والوعظ من أهم الأساليب التي لجأ اليها ابن الجوزي واشتهر بها

واستخدمها في دعوته لما له من التأثير المباشر في نفوس المدعوين والسامعين .

ويوضح ابن الجوزي أهمية الوعظ وكونه من أهم أساليب الدعوة الى الله

تعالى بقوله " اعلم أن الطباع لما خلقت مائلة الى حب الشهوات المرديسة ،

والبطالة المؤذية ، افتقرت الى مقوم ومثقف ومحذر يرد ، فهي في ضرب المشل

كالما يجرى بطبعه ، فاذا رد بسكر وقف عن جريانه ثم أخذ يعمل في فتح

طريق ، فكما ينبغي أن يتعاهد ذلك السكر بالاحكام فكذلك ينبغي أن تتعاهد

الطباع بالزواجر ، ولا ينبغي أن يطول أمد التعاهد ، فان عمل الما في باطن

السكر دائم ، وان غفى ، وكذلك الطباع في ميلها الى ما يؤذيها ، ولهذا بعث

الأنبياء بالترغيب والترهيب ، وأنزلت عليهم الكتب للتثقيف والتأديب ، فمزالوا

(١) القصص والمذكرين ص ١١

(٢) سورة النحل آية ١٢٥ .

(٣) زاد المسير ٥٠٦/٤ .

مبشرين ومنذرين ، ثم خلفهم العلماء وقد كان العلماء كلهم يذكرون بفتاويهم وعلمهم ، غير أن القصاص والوعاظ ترسموا الأمر لخطاب العوام ، فالعسوام ينتفعون بهم مالا ينتفعون بالعالم الكبير . . . (١) .

إذا فلولعظ أهمية كبرى لدى ابن الجوزي فعن طريقه يتم تقويم وتثقيف وتحذير الطباع المائلة عن الحق والسالكة سبل الغواية والتهيه ، على أن لا يطول أمد التعاهد بالمواعظ وبالترغيب والترهيب وهذا كان شأن السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين .

يروى أنه " كان عبد الله بن مسعود (٢) - رضى الله عنه - يذكر الناس في كل خميس ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن لو ددت أنك ذكرتنا كل يوم . قال : أما انه يمنعني من ذلك أنى أكره أن أملككم ، وانى أتخولكم (٣) بالموعظة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مضافة السامة (٤) علينا (٥) .

(١) القصاص والمذكرين لابن الجوزي ص ١٩ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) التخول : التعهد .

انظر : القاموس المحيط ٣ / ٣٧١ .

(٤) السامة : اللل والضجر .

انظر : لسان العرب مجلد ٢ / ٧٦ . مادة (سأم) .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح ١ / ١٦٣ كتاب العلم باب من جعل لأهل العلم

أياما معلومة . وقال الامام ابن حجر : " ويستفاد من الحديث استحباب

ترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشية الاملال ، وان كانت

المواظبة مطلوبة لكنها على قسمين : اما كل يوم مع عدم التكلف ، واما يوما

بعد يوم فيكون يوم الترك لأجل الراحة لمقبل على الثانى بنشاط واما يوما فى

الجمعة ، ويختلف باختلاف الاحوال والاشخاص ، والضابط الحاجة مع مراعاة

وجود النشاط . . . فتح البارى ١ / ١٦٣ .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعهد أصحابه بالموعظة من ذلك مارواه الصحابي الجليل العرياض بن سارية رضي الله عنه قال : " وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب . فقال رجل : ان هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وان عبد حبشي ، فإنه من يعش منكم يري اختلافاً كثيراً ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة ، فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ " (١) .

وهكذا . . فالأحاديث النبوية وسير السلف الصالح طيبة بالمواعظ الشهيرة والمعروفة ما لا يتسع المجال لذكره .

ولقد شهدت بغداد مجالس وعظ أبي الفرج بن الجوزي عجز عن وصفها كثير من المؤرخين لما امتازت به من كثرة عددية فاقت الآلاف ولما اتصف به ابن الجوزي من بيان واضح والقاء أخاذ وتأثير في نفوس السامعين . أدى السي

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٤٤/٥ كتاب العلم ، باب ماجاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . والحديث رواه أحمد في المسند ١٢٦/٤ - ١٢٧ وابن ماجه في المقدمة ١٥/١ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين رقم ٤٢ وقال الالباني : صحيح .

انظر : صحيح الترغيب والترهيب ٩٢/١ .

توبة الكثير منهم واسلام بعض أهل الديانات الأخرى (١) .

ولقد كانت بداية ابن الجوزى فى الوعظ مبكرة جدا ولكنها استمرت وأثمرت
عن هداية كثير من الناس . هذا الى جانب اتصاله بالخليفة المستضى (٢) بالله
وتصنيف الكتب له مع حضور الخليفة لمجالس وعظه (٣) .

يقول ابن الجوزى واصفا أحد مجالس وعظه :

" فأخذ الناس أماكن من وقت الضحى للمجلس بعد العصر وكانت هناك
دكاك فأكرت ، حتى أن الرجل كان يكترى موضعا لنفسه بقيراطين وثلاثة " (٤) .

وقال فى وصف مجلس آخر :

" وسألنى أهل الحربية (٥) أن أعقد لهم مجلسا للوعظ ليلة ، فوعدتهم
ليلة الجمعة سادس ربيع الأول . . . وانقلبت بغداد ، وعبر أهلها . . . فعبرت
الى باب البصرة فدخلتها بعد المغرب ، فتلقانى أهلها بالشموع الكثيرة ، وصحبنى
منها خلق عظيم ، فلما خرجت من باب البصرة رأيت أهل الحربية قد أقبلوا بشموع
لا يمكن احصاؤها فأضيفت الى شموع أهل باب البصرة فحمزرت بألف شمعة ،
وما رأيت البرية الا ملوثة بالأضواء ، وخرج أهل المعال والنساء والصبيان
ينظرون وكان الزحام فى البرية كالزحام بسوق الثلاثاء ، فدخلت الحربية ، وقد

(١) انظر : دعوة ابن الجوزى لأهل الكتاب ص ٣٢١ من هذه الرسالة .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) انظر : ص ٢٩٦ من هذا البحث .

وانظر : ذيل طبقات الحنابلة ٤٠٤/١ ، والمنتظم ٢٨٤/١٠ - ٢٨٥ .

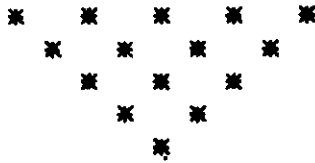
(٤) ذيل طبقات الحنابلة ٤٠٤/١ .

(٥) تقدم التعريف بمحلة الحربية .

امتلاً الشارع وأكرمت الرواشين (١) من وقت الضحى . ولو قيل : ان الذين خرجوا يطلبون المجلس وسعوا في الصحراء بين باب البصرة والحربية مع المجتمعين في المجلس كانوا ثلاثمائة ألف ما أبعد القائل (٢) .

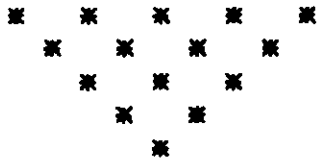
وهكذا استمر ابن الجوزي في عقد مجالسه الوعظية حتى أنه انتهى من تفسير القرآن فيها فتاب على يديه الكثير وأسلم الكثير وهذا بفضل الله تعالى وكرمه .

-
- (١) الرواشين : جمع روشن : ويعنى الرف والكوة والشرفه .
انظر : المعجم الوسيط ٣٤٧/١ .
(٢) انظر : ذيل طبقات الحنابلة ٤٠٥/١ .



* المبحث الثاني *

((الترغيب والترهيب))



لأسلوب الترغيب والترهيب وقع وتأثير كبير في نفوس السامعين والمدعوين
وذلك راجع لما فطر الله عليه النفوس البشرية من الرغبة في اللذة والنعيم وحسن
العاقبة والرغبة من الألم والشقاء وسوء العاقبة والعياذ بالله .

ولقد حفل القرآن الكريم بالآيات الكثيرة التي ترغّب المسلم في الخير وبما
أعدّه الله تبارك وتعالى له من نعيم مقيم وتحذره من الشر ومن النار وبئس
المصير .

وكذلك اهتمت السنة النبوية المطهرة بهذا الجانب - جانب الترغيب
والترهيب - اهتماما بالغاً .

فما المقصود بالترغيب والترهيب ؟ .

" المقصود بالترغيب : كل ما يشوق المدعو الى الاستجابة وقبول الحق
والثبات عليه .

والمقصود بالترهيب : كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو
رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله (١) .

والأصل في الترغيب والترهيب أن يكون في نيل رضى الله تعالى ورحمته
والفوز بالجنة وبما أعدّه فيها تبارك وتعالى من نعيم مقيم لعباده الطائعين
المخبتين ومن عذاب ألهم للمعاصين المعاندين .

(١) أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص ٤٢١ .

ودراسات في طرق الدعوة الإسلامية د. محمد عبد السميع جاد ص ١٧٣ .

قال تعالى : (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير . يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن . ومن يؤمن بالله ويمسك صلحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) (١) .

وقال تعالى أيضا عن جزاء المؤمنين والكافرين :

" ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ، والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مشوى لهم) (٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام ، مرغبا في طاعته ومحذرا من مخالفته : ((كل من أتى يدخل الجنة يوم القيامة ، قالوا : ومن يأبى يارسول الله ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) (٣) .

وغيرها كثير من الآيات والأحاديث التي ترغب العبد في الخير وتحذره من الشر (٤) .

" ومع أن الأصل في الترغيب والترهيب يكون بالجزاء في الآخرة فإنه يجوز أن يكون بما يصيب المدعويين في الدنيا من خير في حالة استجابتهم وما يصيبهم

(١) سورة التغابن آية ٨-١٠ .

(٢) سورة محمد آية ١٢ .

(٣) رواه أحمد في المسند ٣٦١/٢ وقال الألباني : صحيح .

انظر : صحيح الجامع الصغير ٨٣١/٢ .

(٤) فمثلا من الكتب النافعة في مجال الترغيب والترهيب ، كتاب : الترغيب والترهيب للمعذري .

من شرفى حالة رفضهم ، على أن لا يخفل الداعى أبدا عن الترغيب والترهيب
بالجزء فى الآخرة" (١) .

ومن الأدلة على أن الطاعة تكون سببا فى النصرة والعزة فى الدنيا :

قوله تعالى : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم
وليمد لهم من بعد خوفهم أمنا . .) (٢) .

وقوله تعالى حكاية عن نوح (٣) عليه السلام وترغيبه لقومه :

(فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
بأموال ويبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا . .) (٤) .

ومن شأن ذلك أن يدعوهم الى طاعة الله الذى أنعم عليهم بهذه النعم ،
والتحذير من فقد هم لها اذا امتنعوا عن الاستجابة وكفروا بالله ، ومع زوال النعم
ينزل العذاب (٥) .

ومن الآيات الموضحة لهذا الأسلوب قوله تعالى : عن هود (٦) عليه السلام :

-
- (١) أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص ٤٢٢ ودراسات فى طرق الدعوة الاسلامية
لمحمد جاد ص ١٧٤ .
(٢) سورة النور آية ٥٥ .
(٣) هونوح بن لامك بن متوشلخ عليه السلام من اولى العزم من الرسل .
انظر : قصص الانبياء لابن كثير ص ٦٤ .
(٤) سورة نوح آية ١٠-١٢ .
(٥) دراسات فى طرق الدعوة الاسلامية . د . محمد عبد السميع جاد ص ١٧٥ .
(٦) هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليهما السلام . وقيل غير
ذلك أرسل الى قوم عاد بالاحقاف بين عمان وحضرموت .
انظر : قصص الانبياء لابن كثير ص ٩٧ .

(واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة
فاذكروا الآية الله لعلكم تفلحون) (١) .

وقال تعالى : أيضا عن هود عليه السلام وتذكيره لقومه : (واتقوا
الذي أمدكم بما تعلمون . أمدكم بأنعم وينين وجنات وعيون . انى أخاف
عليكم عذاب يوم عظيم) (٢) .

ويذكر أحد الباحثين مميزات الترغيب والترهيب القرآني والنبوي ومن هذه
المميزات التي ذكرها (٣) :-

- ١ - يعتمد الترغيب والترهيب القرآني والنبوي على الاقناع والبرهان .
- ٢ - يكون الترغيب والترهيب القرآني والنبوي مصحوبا بتصوير فني رائع لتنعيم
الجنة أو لعذاب جهنم بأسلوب واضح يفهمه جميع الناس (٤) .
- ٣ - يعتمد الترغيب والترهيب القرآني والنبوي على اشارة الانفعالات وتربيتة
العواطف الربانية كمعاطفة الخوف من الله تعالى والخشوع والتذلل
والمحبة وربط هذه العواطف بالخالق سبحانه وتعالى .

(١) سورة الاعراف آية ٦٩ .

(٢) سورة الشعراء آية ١٣٢ - ١٣٥ .

(٣) انظر : أصول التربية الاسلامية وأساليبها . لعبد الرحمن النحلاوي
من ص ٢٥٨ الى ص ٢٦٣ ملخصا ويتصرف بسيط .

(٤) أى يفهمه كل من يفهم الخطاب العربي فلا يحتاج الى جهد وأعمال
فى فهمه لوضوح الآيات التي يذكر فيها الترغيب والترهيب .

٤ - يعتمد الترغيب والترهيب على ضبط الانفعالات والمعاطف والموازنة بينهما
فلا افراط ولا تفريط .

الى غير ذلك من الميزات والخصائص التي انفرد بها القرآن العظيم والسنة
المطهرة في تربية المسلم بترغيبه وترهيبه في دنياه وآخرته .

وبعد فما مدى لجوء ابن الجوزي لأسلوب الترغيب والترهيب وكيف
كان ذلك ؟ .

ان الناظر في كتب ابن الجوزي يرى اعتماده في كثير من الأحيان على
أسلوب الترغيب والترهيب بل ان الأمر ليهتدى الى تخصيص بعض الكتب (١)
أو معظمها في الترغيب والترهيب .

ولذلك سيب لدى ابن الجوزي يذكره بقوله :

" ما وعظ الواعظون بمثل التخويف من الانقطاع من الوصول الى الله تعالى -
ولا أطرب الحادون بمثل التشويق الى النظر الى جمال وجه الله تعالى ومرافقة
رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يسمع السامعون بمثل حسرة المحجوبين (٢) يوم
القيامة عن الله وعن شفاعته رسوله صلى الله عليه وسلم " (٣) .

وينبه ابن الجوزي الوعاظ والدعاة الى الله تعالى بضرورة الأخذ بأسلوب
الترغيب والترهيب أثناء وعظهم ودعوتهم للناس قائلاً : " وليلصق - أي الواعظ

(١) مثل كتاب المد هش وكتاب بستان الواعظين ورياض السامعين .

(٢) في الأصل المحجوبون بالرفع بالواو والصواب المحجوبين لأنه
مضاف اليه ثان .

(٣) التذكرة في الوعظ لابن الجوزي ص ٨٤ .

والداعي - من المواعظ المرققة والزواجر المخوفة ، وليدرج في كلامه أخبار الوعد والوعيد والتشويق الى الجنة والتحذير من النار ، وليأمر بالمحافظة على الصلاة وينهى عن التواني عنها ، وليحث على الزكاة ويذكر الوعيد لمن فرط فيها وكذلك الحج والصوم وليلبغ في ذكر بر الوالدين وصلة الرحم ، وفعل المعروف والنهي عن المنكر . . . ويذكر - الآيات - والأحاديث الواردة في جميع ما ذكرنا ، ويذكر من حكايات الصالحين ما يصلح ذكره . . . (١) .

ومع تقرير ابن الجوزي لأسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة الى الله تعالى الا أنه يغلب جانب الترهيب والتخويف على جانب الترغيب والتشويق ، قائلاً : " وليكن - أي الواعظ والداعي - ميله الى المخوفات أكثر ، فإن الطبيب يقاوم المرض بضده ، وقد غلب الطمع على القلوب ، وقوى الرجاء وضعف الخوف " (٢) .

ويحسن بنا بعد ذلك أن نورد كلاماً لابن الجوزي في الترغيب وكلاماً آخر في الترهيب .

يقول في الترغيب في الاجتهاد في الأعمال الصالحة :

" عباد الله ابذلوا في طلب مرضاة مولاكم المهج ، واتبعوا الكتاب الذي أنزل واسلكوا المنهج الذي نهج ، وان لحقتكم في عبادته شدة أو حرج ، فكم في جنته من فرج ، قال تعالى : (وجهدوا في الله حق جهاده ، هو

(١) كتاب القصص والمذكرين لابن الجوزي ص ١١٣ .

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة .

اجتنبكم وما جعل عليكم في الدين من حرج * (١) .

أنفقوا في سبيله الأموال والأعمال ، وجدوا في طلب قربه آباء اللئيل
وأطراف النهار ، واحذروا البعد عن قربه فتنام شقوة المحبين بعد الديار ،
وادخلوا في زمرة المشتاقين فيا سعادة من فيهم دخل ، ويا شقاوة من منهم
خرج (وجاهدوا في الله حق جهاد ، هو اجتنبكم وما جعل عليكم في الدين
من حرج) (٢) اذا هتف الفراق فيا أيها الذين آمنوا قولوا : لبيك ربنا
وسعديك ، فاذا سمعتموه يأمر وينهى ، فقولوا : سمعنا وأطعنا ، خذ
بنواصينا اليك ، واذا نذبكم الى اتباع سبيل من أناب الله اليه فقولوا : دل
حيرتنا عليك ، واذا حالت دون الوصال بحار الأهوال : فاقتحموا منها اللجج
(هو اجتنبكم وما جعل عليكم في الدين من حرج) (٣) .

الى أن يقول " سبحان من زخرت بحار كرمه بجواهر هباته ، وهطلت
سحاب نعمه بمياه وصلاته ، فتعرضوا لنفحات رحمته وشمروا في طلب مرضاته
واتقوا الله حق تقاته - يا قومنا أجيئوا داعي الله ، وسارعوا الى جنة كعرض
أرضه وسماواته ، واتقوا الله حق تقاته) (٤) .

ويقول في ترهيب وتخويف المخالفين لأمر رب العالمين :

" مخالفة الأمر (٥) توجب سخط الأمر (٦) ، والاصرار على المخالفة أعظم

(١) ، (٢) ، (٣) سورة الحج آية ٧٨ .

(٤) التذكرة في الوعظ لابن الجوزي ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٥) أي أوامر الشريعة الاسلامية .

(٦) أي الشارع الحكيم وهو الله سبحانه وتعالى .

منها ، ما أسرع العقوبة الى المسارع الى المعصية ، وما أبعد الفلاح عمن لا تؤدبه العقوبة . كيف يطمع في الزيادة من هو مضيع الشكر ، وكيف تسدوم التوسعة لقوم كلما أتسعت أرزاقهم ضيقوا على فقرائهم . المستعين بالنعيم على المعاصي مستوجب السلب ، ومن لا يتأدب بالرزقة (١) في ماله أدبته الرزقة في نفسه (٢) .

ألا ترون كيف يعاتبنا ربنا تعالى بتضييق مجارى أرزاقنا ، وتسليط أقويائنا على ضعفائنا ، فما لنا لا نعتب ربنا اذا عتب علينا ، ولا نجيب داعيه وقد أشار بطاعته الينا ، فهل ننتظر بعد لطيف العتاب الا عنيف العقاب .

فتوبوا الى الله ما أنتم عليه من العصيان تبصروا ، فانكم عما قريب اليه صائرون ، فهل أنتم على عذابه صابرون ، أو على رفع بأسه قادرين .

فاتقوا الله بفعل ما أمركم به ، وترك ما نهاكم عنه ، وادامة الذكر له ، واستشعار الخشية منه ، ولا تكونوا ممن ينام تحت الضرب ويظهر الجلد ، فسان الله اذا عاقب لم يقم لعقابه أحد ، غضب بعض الملوك على بعض من هو تحت يده ، فلم يحبس في دار سجنه ، وأجرى عليه رزقا واسعا ، ثم سأل عنه ، فقيل

(١) الزرية : المصيبة والجمع (رزايا) .

انظر : المصباح المنير ٢٢٦/١ .

(٢) يقصد ابن الجوزى أن المعاصي تكون سببا في العقوبات العاجلة وهي أنواع اما أن تكون في المال أو الولد أو في النفس ، قال تعالى (ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والشرات وبشئ السابرين) سورة البقرة آية ١٥٥ .

فاذا وقعت الرزية أي المصيبة في المال ولم يتزجر العاصي فانه اميدان بوقوع المصيبة في نفسه . . ولا حول ولا قوة الا بالله .

انه متجلد غير مكترث ، فأمر بنقله الى ما هو أضيـق منه وأشد ، ثم لم يزل كذلك كلما أخبروه عنه بقله مبالاة بعقوبة الملك نقله الى ما هو أضيـق منه وأشد ، حتى أمر بقتله .

فكذلك العبد اذا عصى ربه وجه اليه أخف عقابه ، فان هو استقـسال واستغاث بربه أقاله وأغاثه ، وان هو أصر على ذنبه واستهان بعقوبته شدد الله عليه ، وزاده ما يوجهه اليه من العذاب كذلك أبدا حتى يكون أحد أمرين : اما أن يتوب الى الله من معاصيه ، واما أن يتعمد في طغيانه ، ويصر على كفره وعصيانه ، ففي الأول يحافيه الله ويصطفيه ، وفي الثاني يخلده الله في دار نـقمته ولا يؤنسه من رحمته .

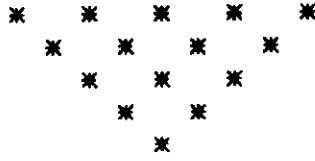
العذاب مصبوب على أهل سخط الله ، والسخط حال على أهل معصية الله . والمعصية لازمة لمن الشيطان له ملازم ، وانما يلزم الشيطان من غشى عن ذكر الله .

فاحذر الغفلة عن ذكر الله فانها أصل كل بليـه وجالبة كل رزية * (١) .
وهكذا يمضى ابن الجوزي رحمه الله تعالى - في وعظه ودعوته بيـسـن الترغيب والتشويق ، والتخويف والترهيب حاضا على تحصيل الأعمال الصالحة ، وتكميل النفس بما يزينها ومحدرا من المفاسد وما يضر النفس ويشينها .

فأفلح في دعوته أيما فلاح ، فعلى الدعاة الى الله أن يترسموا هذا الطريق وأن يأخذوا به وأن لا يخفلوه ، فكم اهتدى مهتد بترغيبه فيما عند

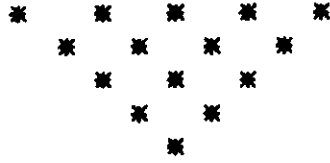
الله ، وكم تاب ورجع عاص بترهيبه فيما أعد الله . قال تعالى : (فأما ان كان
من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم ، وأما ان كان من أصحاب اليمين
فسلم لك من أصحاب اليمين ، وأما ان كان من المكذبين الضالين ، فنزل
من حميم ، وتصلية جحيم ، ان هذا هو حق اليقين ، فسبح باسم ربك
العظيم) (١) .

(١) سورة الواقعة الآيات ٨٨ - ٩٦ .



* المبحث الثالث *

((التربية والتعليم))



ان لأسلوب التربية والتعليم مجالا هاما وكبيرا في نشر الدعوة الاسلامية
على مر العصور والأزمان .

فالعلم من أهم الأمور التي ندب اليها الاسلام وحض عليها وأول آية
نزلت على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : (اقرأ باسم ربك
الذي خلق) (١) .

وقد ميز الله تعالى العلماء بقوله سبحانه : (قل هل يستوى الذي يسئ
يعلمون والذين لا يعلمون) (٢) وقوله تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين أتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير) (٣) .

وكما اهتم القرآن الكريم بالعلم والحث عليه فان السنة النبوية قد اهتمت
أيضا في رفع منزلة العلم والحث عليه من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : ((طلب
العلم فريضة على كل مسلم)) (٤) وقوله صلى الله عليه وسلم : ((من يرد الله
به خيرا يفقهه في الدين)) (٥) .

(١) سورة العلق آية ١ .

(٢) سورة الزمر آية ٩ .

(٣) سورة المجادلة آية ١١ .

(٤) سنن ابن ماجه ٨١/١ وقال الألبانى : صحيح .

انظر : صحيح الترغيب والترهيب ١٠٦/١ . كتاب العلم .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح ١٦٤/١ كتاب العلم ، باب من يرد الله به

خيرا يفقهه في الدين . واللفظ له . وروى الحديث ابن ماجه في سننه

٨١/١ .

وانظر : صحيح الترغيب والترهيب للمندرى بتحقيق الألبانى ١٠٣/١

كتاب العلم .

وقال عليه الصلاة والسلام : ((من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وان العلماء ورثة الأنبياء ، وان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)) (١) .

والواقع أن هنالك تلازما وثيقا ورباطا أكيدا بين التربية والتعليم ، إذ مافائدة العلم بدون تربية اسلامية أصيلة توجه صاحبها وترشده الى ما يفيد ويفيد امته وتبعده عن كل ما هو ضار وشائن .

" تربية المسلم على معاني الاسلام وصياغة سلوكه وفق هذه المعاني أمر ضروري لا غنى للمسلم عنه ، ومن ثم وجب على الداعي الاهتمام به وجعله فسي مقدمة ما يحرض عليه " (٢) .

وهكذا كان الامام أبو الفرج ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - معلما ومربيا ، فلقد اشتغل بالعلم طالبا له ثم معلما اياه ، حتى أنه أفرد كتابا خاصا بالعلم (٣) وصنف رسالة قيمة الى ابنه يحثه فيها على التشاغل بالعلم مع

(١) رواه أبو داود في سننه ٣١٠ / ٢ أول كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم وروى الحديث ابن حبان في صحيحه .

انظر : الاحسان ٥٢ / ١ . وقال الألباني : حسن ورواه أبو داود ،

والترمذي ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

انظر : صحيح الترغيب والترهيب ١٠٥ / ١ كتاب العلم .

(٢) أصول الدعوة . د . عبد الكريم زيدان ص ٤٢٧ .

(٣) اسم الكتاب (الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ) مطبوع .

تضمنها توجيهات تربوية عظيمة (١) .

ويذكر ابن الجوزي أولا وصايا هامة في تعليم الصبي منذ نعومة أظفاره
قائلا : " ينبغي أن يحمل الصبي من حيث يبلغ خمس سنين على التشاغل
بالقرآن والفقه وسماع الحديث وليحصل له المحفوظات أكثر من السموعات . .
فالحفظ في الصبا للمهم من العلم أصل عظيم " (٢) .

ويقول في موضع آخر منبها على أهمية الحفظ لدى طالب العلم :
(٣)
" ينبغي لطالب العلم أن يكون جل همته مصروفا الى الحفظ والاعادة . . ."
ويوصي ابنه بالحفظ قائلا له :

" عليك بالحفظ ، وانما الحفظ رأس المال . . " (٤) .

كما يوصي العلماء بالاستزادة من العلم قائلا :
" أما العالم فلا أقول له اشبع من العلم ، ولا اقتصر على بعضه بل
أقول له قدم المهم فان العاقل من قدر عمره وعمل بمقتضاه . . " (٥) .

كما يحدد ابن الجوزي المقصود من العلم بقوله :
" والمقصود أن ينتهي بالنفس الى كمالها الممكن في العلم والعمل " (٦) .
ويقول أيضا حاثا طالب العلم على مراقبة الله جل وعلا والاستعداد لملاقاته :

(١) اسم الرسالة (لفتة الكبد في نصيحة الولد) مطبوعة .

(٢) صيد الخاطر ص ٢٢١ .

(٣) لفتة الكبد في نصيحة الولد . ص ٥٦ .

(٤) صيد الخاطر . ص ٢٢١ .

(٥) المصدر السابق ص ١٥٩ .

(٦) المصدر السابق ص ١٦٠ .

" وليعلم - أى طالب العلم - أن الدنيا معبرة فيلتفت الى فهم معاملة الله عز وجل ، فان مجموع ما حصله من العلم يدل عليه " (١) .

فخشية الله سبحانه وتعالى ثمرة من ثمار العلم . قال تعالى :

(انما يخشى الله من عباده العلماء) (٢) .

هذا ولقد قام ابن الجوزى رحمه الله تعالى بالتدريس فى عدة مدارس فى بغداد كالمدرسة التى بناها ابن الشمحل (٣) بالمأمونية (٤) ومدرسة أبى حكيم النهروانى (٥) بباب الأزج (٦) .

ويذكر ابن الجوزى فى تاريخه فى حوادث سنة ٥٧٠ هـ ما يلى :

" وفى يوم الأحد ثالث المحرم ابتدأت بالقاء الدرس فى مدرستى بدرب دينار، فذكرت يومئذ أربعة عشر درسا من فنون العلم " (٧) " وفى يوم الخميس خامس عشر من شعبان سلمت الى المدرسة التى كانت دارا لنظام الدين ابسى نصر بن جهير (٨) (٩) .

(١) صيد الخاطر . ص ١٦١ .

(٢) سورة فاطر آية ٢٨ .

(٣) لم أقف على ترجمته .

(٤) المأمونية : محلة كبيرة ببغداد نسبة الى الخليفة المأمون .

انظر : معجم البلدان ٤٤/٥ .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) انظر : ذيل طبقات الحنابلة ٤٠٤/١ ، والمنتظم ٢٠١/١٠ .

(٧) المنتظم ٢٥٠/١٠ .

(٨) لم أقف على ترجمته .

(٩) المنتظم ٢٥٢/١٠ .

ويعدّ ابن الجوزي المدارس التي درس بها فيقول :

" وصار لي خمس مدارس ، وهذا شيء ما رآه الحنابلة الا في زمنى " (١) .

وهكذا يرى ابن الجوزي ان من صفات الداعية الحق أن يكون طالبا

للعلم متقنا له حتى يتمكن من أداء رسالته بين الناس على أكمل وجه .

يقول في ذلك " لا ينبغي أن يقص على الناس الا العالم المتقن فنون

العلوم لأنه يسأل عن كل فن . فان الفقيه اذا تصدر لم يكسب يسأل عن

الحديث ، والمحدث لا يكاد يسأل عن الفقه ، والواعظ يسأل عن كل علم ،

فينبغي أن يكون كاملا " (٢) .

ويؤكد أحد العلماء هذا الأمر - أي اهتمام الداعية بتنوع علومه واتقانها -

مع توجيهات أخرى بقوله :

" يجب على الداعي أن يكون عالما بالكتاب والسنة وارسا مع علم النفوس

وعادات الذين يدعوهم ، ليأتهم من قبلها غير مباعد عنها ، الا أن تكون عادات

قيمه ، فانه يعمل على تغييرها من غير تنفير ولا مباغته ، أو مهاجمة بها قبيل

تأليفهم نحو الحق وجذبهم اليه ، ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن

أرسلهم للدعوة الى الاسلام ((يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا)) (٣) (٤) .

(١) المنتظم ٢٨٤/١٠ .

(٢) كتاب القصص والمذكرين لابن الجوزي ص ٢٢ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ١٦٣/١ كتاب العلم ، باب ما كان النبي

صلى الله عليه وسلم يتنولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا .

(٤) الدعوة الى الاسلام . محمد أبو زهرة ص ١٣٩ .

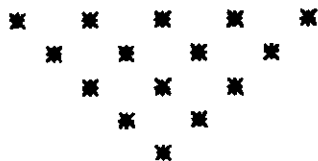
وأول ما ينبغي أن يؤكد عليه الداعية المسلم في دعوته وتعليمه هو التأكيد على معاني العقيدة الإسلامية وشرحها وبيان مزاياها وفوائدها ، وغرسها في نفوس المدعوين ، والابتعاد عن الأمور التي لا فائدة ترجى من وراءها .

يقول أحد الباحثين موضحاً ذلك :

" وقد يبتعد الداعي عن النهج الصحيح فلا يهتم بأمر العقيدة ، ويهوى الخوض فيما يهواه الناس ولا يكلفهم شيئاً ، كالخوض فيما تعرف عليه من أمور ما يسمى بالسياسة والثرثرة فيها ، وتحليل الأمور تحليلاً بعيداً عن مفاهيم العقيدة وشمولها ، كل ذلك يفعله الداعي استجابة لرغبات الناس أو لرغبة في نفسه هو ، وهذا النهج خطأ (١) لأن الداعي لا يأتي بشيء جديد لا يعرفه الناس ، بل قد يناقشونه فيما يقول ويدعيه ، فيخبر الداعي إلى أمور بعيدة عن أصل الداء والدواء وهو الانحراف عن العقيدة الإسلامية ولزوم تعميق معانيها في النفوس ، ونتيجة ذلك بقاء أصل الداء والسهر في البناء من السطح أو بلا أساس " (٢) والله اعلم .

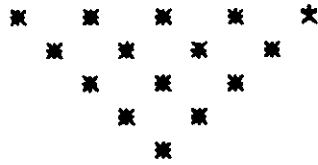
(١) راجع في ذلك كتاب / منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل ، لفضيلة الشيخ الدكتور : ربيع بن هادي المدخلي ففيه تفصيل لا يتسع المجال لذكره .

(٢) أصول الدعوة ، د . عبد الكريم زيدان ص ٤٠٨ .



* المبحث الرابع *

((التصنيف))



بعد أسلوب التصنيف من الأساليب المهمة التي استخدمها ابن الجوزي
- رحمه الله تعالى - في دعوته الى الله تبارك وتعالى ، فلقد قام بتصنيف
(١)
وتأليف الكتب والمصنفات العديدة والتي شملت معظم فنون العلم والمعرفة .
(٢)
وكان رحمه الله تعالى كثيرا في التأليف يقول عنه شيخ الاسلام ابن تيمية
" كان الشيخ أبو الفرج مفتيا كثيرا والتصنيف والتأليف وله مصنفات في أمور كثيرة ،
حتى عدتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف ، ورأيت بعد ذلك ما لم أراه " (٣) .
وقال عنه أيضا :

" وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما لم يصنف مثله ، قد انتفع الناس
به ، وهو كان من أجود فنونه . وله في الوعظ وفنونه ما لم يصنف مثله " (٤) ولقد اثنى
على ابن الجوزي الكثير من العلماء والمؤرخين رحمهم الله تعالى (٥) .
ولقد ابتداء ابن الجوزي بالتأليف وهو في سن مبكرة جدا ، يقول عن نفسه :

" أول ما صنفت وألفت ولى من العمر نحو ثلاث عشرة سنة " (٦) .

ولا ين الجوزي رأى في أهمية التصنيف والتأليف والاعتناء به قائلا :
" رأيت من الرأي القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشاهدة ، لأنني
اشافه في عمري عددا من المتعلمين ، وأشافه بتصنيفي خلقا لا يحصون ما خلقوا

(١) انظر : مؤلفات ابن الجوزي في ص ٤٣ من هذه الرسالة .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١/٤١٥ .

(٤) المصدر السابق ١/٤١٦ .

(٥) انظر : ص ٢٦ من هذه الرسالة .

(٦) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١/٤١٦ .

بعد ، ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم " (١) .

كما يوصى ابن الجوزى العالم بالمبادرة للتصنيف ان استطاع الى ذلك سبيلا قائلًا :

" فينبغى للعالم أن يتوفر على التصانيف ان وفق للتصنيف المفيد ، فانه ليس كل من صنف صنف ، وليس المقصود جمع شئ كيف كان وانما هي أسرار يطلع الله عز وجل عليها من شاء من عباد ، ويوفقه لكشفها ، فيجمع ما فسر أو يرتب ما شئت أو يشرح ما أهمل ، هذا هو التصنيف المفيد " (٢) .

وكما أوصى ابن الجوزى العلماء فهو يوصى طالب العلم بنداومة المطالعة والمثابرة على تحصيل العلم مع محاولة التصنيف والتأليف .
يقول في ذلك :-

" . . . ولما كانت القوى تكل فتحتاج الى تجديد . وكان النسخ والمطالعة والتصنيف لا بد منه ، مع أن المهم الحفظ ، وجب تقسيم الزمان على الأمرين فيكون الحفظ في طرفي النهار وطرفي الليل ، ويوزع الباقي بين عمل بالنسخ والمطالعة ، وبين راحة للبدن وأخذ لحظه " (٣) .

والحق أن تصنيف الكتب واعدادها ونشرها لمن الوسائل المفيدة جدا في مجال الدعوة الى الله تعالى ، سواء أكان التصنيف لأمة الدعوة أم لأمة الاجابة

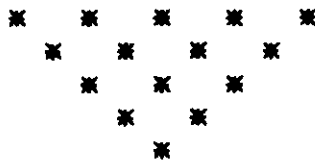
(١) ، (٢) صيد الخاطر لابن الجوزى ص ٢٠٧ .

(٣) المصدر السابق ص ١٨٩ .

وخاصة في هذا العصر الذي يعيش فيه والذي تشعبت مذاهبه وتنوعت مشاربه
وأضحت وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية من التثوع والانتشار بمكان كبير
ولها من الخطوره والأهمية الشأن الكبير أيضا .

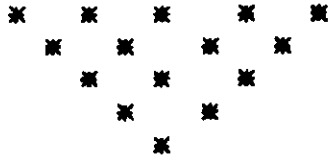
وينبغي التنبه الرآن تأليف الكتب والبحوث واعداد الرسائل والكتيبات
الصغيرة في مجال الدعوة الى الله تعالى يجب أن يكون بأسلوب سهل ممتع يفهمه
عامة الناس وخاصتهم على أن تتناول هذه الكتب وتلك الرسائل ما يهم المسلم
معرفته والعلم به وفي مقدمتها العقيدة الاسلامية التي هي أساس الايمان كما
توضح النظم التي جاء بها الاسلام ليخرج الناس من الظلمات الى النور وتعرض
للمشكلات التي يعيشها المسلمون وتقدم لهم الحلول في ضوء الاسلام (١) .

(١) انظر : كتاب أسس الدعوة وآداب الدعاة . د . محمد السيد الوكيل
ص ٢٢ بتصرف بسيط .



* البحث الخامس *

((القدوة الحسنة))



القدوة الحسنة من أهم أساليب تبليغ الدعوة الى الله تعالى وجذب الناس الى الاسلام . فسيره الداعية الحميدة واخلاقه الكريمة وصفاته العالية الرفيعة ومطابفة أعماله لأقواله من الأمور التي تجعله قدوة طيبة واسوة حسنة لغيره من الناس .

" فصلاح - الداعي- هو أبلغ خطبة تدعو الناس الى الايمان ، وخلقه الفاضل هو الأمر الذي يجذب اليه الأفتدة ويجمع عليه القلوب . . . فالداعية الموفق الناجح هو الذي يهdy الى الحق بعمله وان لم ينطق بكلمة ، لأنه مثل حي متحرك للمبادئ التي يعتنقها " (١) .

" فينبغي أن يكون الداعية نموذجاً طيباً لما يدعو اليه ومثلاً حياً لكل خلق كريم يدعو اليه أو فضيلة يحدث عنها ، فاذا دعا الى الصدق كان الصدق هو ما يرى الناس منه ويعرفونه عنه ، واذا تحدث عن العفة والقناعة ، كان أعف الناس عما في أيدي الناس ، وأقنعهم بما بين يديه ، واذا تحدث عن الجهاد كان على رأس المجاهدين في مواقع الخير . . . " (٢) . وهكذا في كل أمر من الأمور وشأن من الشؤون ينبغي أن يكون الداعية قدوة حسنة لغيره فيه .

والشواهد على ذلك كثيرة جدا من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف الصالح .

يقول تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام مع قومه : (وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهيكم عنه) (٣) .

(١) مع الله للشيخ محمد الغزالي ص ٢٩٧ بتصرف بسيط .
(٢) الدعوة الى الاسلام لعبد الكريم الخطيب ص ٥٠ .
(٣) سورة هود آية ٨٨ .

فهنا " كأن لسان حاله - عليه السلام - يقول : يا قوم : أنتم تعرفونني
حق المعرفة .. فأعمالي ترجمة أمينة لأقوالى ، وليس فى خلقى اضطراب ولا تناقض
أو انقسام ، .. فأنا أول المتمسكين بكل ما أمركم به ، ولم أكن أنهاكم عمن
أمر وأرتكبه " (١) وهكذا كان عليه السلام قدوة رفيعة لقومه ولكنهم أعرضوا
واستكبروا عنه ، الا نفر قليل منهم .

ويقول تعالى واصفا حال المؤمنين وما يجب أن يكونوا عليه :

(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا

مالا تفعلون) (٢) .

فهاتان الآيتان - كما يقول صاحب الظلال - " ترسمان الجانب الأصيل

فى شخصية المسلم الصدق والاستقامة ، وأن يكون باطنه كظاهره ، وأن يطابق
فعله قوله اطلاقاً " (٣) .

وعن أنس^(٤) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((رأيت

ليلة أسرى بى رجالا تقرض شفاهم بمقاريض من النار . فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟
فقال : الخطباء من أمتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون

يقول : ابن الجوزى فى تفسير هذه الآية (قال قتادة : لم أكن أنهاكم عن

أمر ثم ارتكبه . . .) .

انظر : زاد المسير ١٥١/٤ .

وقال ابن كثير (أى لا أنهاكم عن الشئ ، وأخالف أنا فى السر فأفعله خفية

عنكم . . .) تفسير القرآن العظيم ٤٥٦/٢ .

(١) منهج الأنبياء فى الدعوة الى الله (وهو خاص عن شعيب عليه السلام)

لمحمد زين العابدين ٦٠/٢ .

(٢) سورة الصف آية ٢ - ٣ .

(٣) تفسير الآية فى ظلال القرآن ٣٥٥٢/٦ .

(٤) أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم مات سنة ٥٩٣هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء ٣٩٥/٣ والاصابة ٧١/١ .

الكتاب أفلا يعقلون (١) .

والرسول صلى الله عليه وسلم هو المعلم القدوة والأسوة الحسنة للمؤمنين
قال تعالى : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله
واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) (٢) .

وتحدثنا كتب السيرة عن موقف للرسول صلى الله عليه وسلم يتجلى فيه
أهمية القدوة وأن الناس تبع لما يرونه من سلوك ظاهر أمامهم أكثر من غيره (٣) ،
وكان ذلك الموقف فى صلح الحديبية (٤) حينما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم
أصحابه أن ينحروا هديهم ويحلقوا رؤوسهم .

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه .

انظر : الاحسان ١٣٥/١ ، ورواه احمد فى المسند ١٢٠/٣ - ٢٣١ -

٢٣٩ وقال الألبانى : صحيح . انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة ٤٨٨ رقم ٢٩١

(٢) سورة الأحزاب آية ٢١ و (أسوة حسنة) : أى : قدوة سالحة .

انظر : زاد المسير ٣٦٢/٦ .

(٣) انظر : اسباب تأثر القدوة الحسنة فى الناس وحثهم على اكتساب الفضائل

فى كتاب الاخلاق الاسلامية وأسسها لعبد الرحمن الميدانى ٢٠٣/١ ،

وذكر من الأسباب (أن القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل الممتازة تعطى

الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة ، التى هى فى

متناول القدرات الانسانية ، وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال) .

(٤) تم صلح الحديبية فى السنة السادسة من الهجرة النبوية .

انظر : قصة الحديبية كاملة فى المفازى للواقدي ٥٧١/٢ وفى سيرة

النبي صلى الله عليه وسلم لابن هشام ٣٥٥/٣ والروض الآنف للسهيلي ٢٤/٤

وزاد المعاد فى هدى خير العباد لابن القيم ١٢٢/٢ والبداية والنهاية

لابن كثير ١٦٦/٤ بكتاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد الصادق

عرجون ٤٥٣/٤ .

يقول ابن القيم رحمه (١) الله تعالى : " فلما فرغ من قضية الكتاب (٢)
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام منهم
رجل واحد حتى قال ثلاث مرات فلما لم يبق منهم أحد قام فدخل على أم سلمة (٣)
فذكر لها ما لقي من الناس . فقالت أم سلمة : يا رسول الله أتحب ذلك ؟ اخرج
ثم لا تكلم أحدا كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك . فقام فخرج فلم
يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأى الناس ذلك
قاموا فانحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما . . (٤)
الى غير ذلك من مواقف القدوة (٥) التي كان يقفها النبي صلى الله عليه وسلم
ليقتدى به أصحابه لكي يؤدى رسالة ربه .

وهكذا ينبغي على الدعاة الى الله تعالى أن يكونوا قدوة طيبة وأسوة حسنة
واقعية لمن يدعونهم حتى تؤتى دعوتهم ثمارها وأكلها .

ومن أولئك الدعاة القدوة كان الامام أبو الفرج ابن الجوزى يرحمه الله ،

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) أى كتاب الصلح الذى عقده النبي صلى الله عليه وسلم مع سهيل بن عمرو نيابة
عن أهل مكة .

انظر : المصادر السابقة فى ص ٢٣٩ هامش رقم (٤) .

(٣) أم سلمة : هى أم المؤمنين ، هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية ، بنت
عم خالد بن الوليد رضى الله عنه ، من المهاجرات الأول ، دخل بها النبي
صلى الله عليه وسلم سنة أربع من الهجرة ، وكانت آخر من مات من أمهات
المؤمنين ولها نحو من تسعين سنة وكانت وفاتها سنة احدى وستين رضى الله
عنها . انظر : سير أعلام النبلاء * ٢ / ٢٠١ والاصابة ٨ / ٢٠٣ وتهذيب
التهذيب ١٢ / ٤٥٥ .

(٤) زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن قيم الجوزية ٢ / ١٢٥ .

(٥) الحقيقة أن حياة النبي صلى الله عليه وسلم كلها قدوة للمسلمين أجمعين ،

فلقد كان قدوة طيبة لمن يدعوهم سواء أكان ذلك في مجالس وعظه أم في مجالس
علمه أم في محنته التي أصابته في آخر عمره (١) وصبر عليها أم في حياته كلها
بوجه عام (٢) .

فلقد كان وهو صبي كما يذكر ابن كثير (٣) : " دينا مجموعا على نفسه لا
يخالط أحدا ولا يأكل ما فيه شبهة . . " (٤) .

وينقل لنا الحافظ الذهبي (٥) بعضا من صفاته بقوله " كان زاهدا في الدنيا
متقللا منها . . وما مازح أحدا قط ولا لعب مع صبي ولا أكل من جهة لا يتيقن حلها " (٦)
كما ينقل لنا الحافظ ابن رجب (٧) أن ابن الجوزي " كان يقوم الليل

-
- قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) الأحزاب ٢١
وما أوردت نماذج من سيرته المباركة الهادية صلى الله عليه وسلم .
- (١) انظر : محنة ابن الجوزي التي أصابته في آخر عمره فوصف ١٥ من هذه
الرسالة .
- (٢) يستثنى من هذا ما وقع من ابن الجوزي رحمه الله تعالى من تأويل فو بعض
الصفات والواجب متابعة ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
والاقتداء بما أشرع السلف الصالح .
- انظر : شرح العقيدة الطحاوية ص ٩٨ - ٢١٠ وفتاوى ابن تيمية ٥ / ٢٦٦ -
٥٤ والرسالة التدمرية لابن تيمية ص ٧ وما بعدها ومنها ودراسات لآيات
الأسماء والصفات لمحمد الأمين الشنقيطي والقواعد المثلى في صفات الله
واسماء الحسنى لمحمد صالح العثيمين .
- (٣) تقدمت ترجمته .
- (٤) البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ٣٢٢ .
- (٥) تقدمت ترجمته .
- (٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١ / ٣٧٣ .
- (٧) تقدمت ترجمته .

ويصوم النهار ، وله معاملات ، ويזור الصالحين اذا جن الليل . . ولا يكساد
يغتر عن ذكر الله " (١) .

الى أن يقول " . . اجتمع فيه من العلوم ما لم يجتمع في غيره وكانست
مجالسه الوعظيه جامعة للحسن والاحسان . . . ولم يشغله عن الاشتغال بالعلم
شاغل ، ولا لعب ولا لها . . ولقد كان فيه جمال لأهل بغداد خاصة وللمسلمين
عامة . . " (٢) الى غير ذلك من الصفات والمزايا التي اثبتها له المؤرخون والتي
تشهد بحسن سيرة الحافظ ابن الجوزي وأنه كان قدوة طيبة في حياته كلها (٣) .
والمتصفح لكتب ابن الجوزي (٤) يرى تأكيد الكبر على أهمية اتصاف
المؤمن بالأخلاق الحميدة والصفات الرفيعة والابتعاد عن الرذائل واكتساب
الفضائل ، وله في ذلك كلام نفيس .

يقول في نصيحته لابنه : " اعلم أن طلب الفضائل نهاية مراد المجتهدين
ثم الفضائل تتفاوت ، فمن الناس من يرى الفضائل الزهد في الدنيا ومنهم من
يراهم التشاغل بالتعبد . وعلى الحقيقة فليست الفضائل الكاملة الا الجمع بين
العلم والعمل . . " (٥) .

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٤١٣/١ .

(٢) المصدر السابق ٤١١/١ .

(٣) انظر : ثناء العلماء عليه في ص ٢٦ من هذه الرسالة .

(٤) خاصة صيد الخاطر ولغة الكبد وتلبيس ابليس والقصاص والمذكرين .

(٥) لغة الكبد في نصيحة الولد ص ٢٢ - ٢٣ .

ويقصد ابن الجوزي بهذا الكلام مطابقة الأفعال للأقوال والابتعاد عن
النفاق والرياء وأن يكون المؤمن عالما عاملا ، قدوة لغيره في أفعاله وأقواله .

ويقول له - ناصحا له ومحرضا اياه على التقوى :

" ومتى صحت التقوى رأيت كل خيره ، والمتقى لا يرائي الخلق ولا يتعرض
لما يؤذى دينه ، ومن حفظ حدود الله حفظه الله ، قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابن عباس (١) رضى الله عنهما : ((احفظ الله يحفظك ، احفظ الله
تجده ، تجاهك . . .)) (٢) . (٣)

وذكره أيضا بقوله :

(٤)

" واعلم أن أوفى الذخائر غنى الطرف عن محرم ، وامسك اللسان عن فضول كلمة

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) يروى هذا الحديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : " كنت خلف رسول
صلى الله عليه وسلم يوما ، فقال : ((يا غلام انى أعلمك كلمات : احفظ
الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا
استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك
بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك
بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف))
قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

انظر : سنن الترمذى . كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ٦٦٧/٤ .

(٣) لفظة الكبد ص ٥٠ .

(٤) يشير الى احاديث منها حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
((ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالا يرفعه الله بها
درجات ، وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوى
بها فى جهنم)) .

انظر : صحيح البخارى مع الفتح ٣٠٨/١١ ، كتاب الرقاق ، بسبب
حفظ اللسان .

ومراعاة لحد (١) وإيثار الله - سبحانه وتعالى - على هوى النفس . . " (٢) السيسى
أن يقول له :

" وحاسب نفسك عند كل نظرة وكلمة وخطوة فانك مسؤول عن ذلك (٣) ،

وعلى قدر ارتفاعك بالعلم ينتفع السامعون ، ومتى لم يعمل الواعظ بعلمه زلت
موعظته عن القلوب كما يزل الماء عن الحجر " (٤) .

فهنا ينبه ابن الجوزى على أهمية اتصاف الواعظ والدعاة الى الله بوجه عام -

بمطابقة العمل للقول حتى يكونوا دعاة صادقين لما يدعون اليه فانهم ان فعلوا
ذلك نجحوا وان لم يكونوا كذلك - لا قدر الله فان مواعظهم ودعوتهم " تزل عن
القلوب كما يزل الماء عن الحجر " (٥) .

وأخيرا يؤكد ابن الجوزى هذه المفاهيم العالیه والوصايا الزاكية فسوى
موضع آخر بقوله :

" ينبغي لمن أراد أن يعظ الناس ويقص عليهم - ويدعوهم - أن يحكم العلوم

ثم يريد وجه الله تعالى بوعظه ويتعفف عن أموال الناس ، وأحب له أن يكون له

(١) أى حدود الله التى شرعها لعباده وأمرهم بالتوقف عندها .

(٢) لفظة الكبد فى نصيحة الولد ص ٥١ .

(٣) يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم : ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى
يسأل عن عمره فىم أفناه ، وعن علمه فىم فعله ، وعن ماله من أين اكتسبه
وفىم أنفقه ، وعن جسمه فىم أبلاه)) .

وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

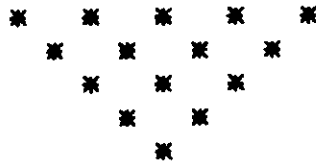
انظر : سنن الترمذى ٤ / ٦١٢ كتاب صفة القيامة .

(٤) لفظة الكبد ص ٥٩ .

(٥) المصدر السابق نفس الصفحة .

كسب وقناعة بما يملك (١) . ومتى طمع في أموال الناس لم يؤمن عليه النفاق والرياء
ثم لا يقع وعظه منهم موقعا . . " (٢) الى أن يقول : " وينبغي للواعظ - والداعي -
أن يتجافى عن الدنيا ، وأن يقنع بالوسط من اللباس ، فان المريض اذا رأى
الطبيب يحتسى كان له أنفع من أن يصف له الحمية . وهذا اصلاح للسامعين
وليس برياء . فمن فعله أو تخاشع رياء فقد عرض عمله للاحياط " (٣) .

-
- (١) انظر : كلام ابن الجوزي عن حاجة طالب العلم الى المعاش وتأكيده على
ذلك في كتاب صيد الخاطر ص ١٥٠ و ص ١٥٨ .
(٢) كتاب القصص والمذكرين لابن الجوزي ص ١١٠ .
(٣) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

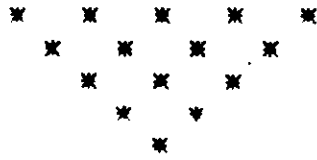


* الباب الثالث *

((منهجه في الدعوة))

وفيسه فصول :

- الفصل الأول : منهجه في دعوة الخلفاء والحكام .
- الفصل الثاني : منهجه في دعوة عامة الناس .
- الفصل الثالث : المناهج التي اتبعها في دعوته .



* الفصل الأول *

((منهجه في دعوة الخلفاء والحكام))

وفيه مباحث :

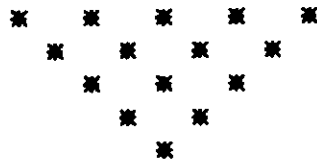
المبحث الأول : مفهومه للخلافة .

المبحث الثاني : ما ينبغي للحاكم فعله .

المبحث الثالث : بيانه لكيفية سياسة الرعية .

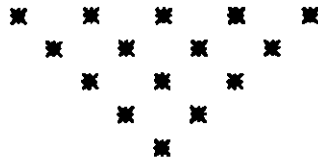
المبحث الرابع : بيانه لفضل العدل ودم الظلم .

المبحث الخامس : بيانه لكيفية وعظ الخلفاء والحكام .



* المبحث الأول *

((مفهومه للخلافة))



للخلافة أو الامامة (١) عدة تعاريف منها :-

قول الراغب (٢) : " الخلافة : النيابة عن الغير اما لغية المنوب عنه

واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف . . " (٣) .

وقال الايجي (٤) : " هي خلافة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فسي

اقامة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة " (٥) .

(١) هناك ترادف بين لفظي الخلافة والامامة ، حيث يقول ابن خلدون :

(. . . تسمى خلافة وامامة ، والقائم به خليفة واماما . . .) المقدمة ص

٠١٩١

وانظر : بتوسع حول هذا الموضوع في : كتاب الامامة العظمى عند أهل

السنة والجماعة ، لعبد الله عمر الدسيجي ص ٣٢ وما بعدها .

(٢) الحسين بن محمد بن المفضل ، أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب ،

أديب من الحكماء العلماء ، من أهل اصبهان ، سكن بغداد واشتهر ،

ومن كتبه : المفردات ، محاضرات الأدباء ، والذريعة الى مكارم الشريعة

وغيرها ، توفي سنة ٥٠٢ هـ .

انظر : الأعلام ٢٧٩/٢ وكشف الظنون ٣٦/١ .

(٣) المفردات في غريب القرآن ص ١٥٦ .

(٤) عبد الرحمن بن أحمد عبد الغفار ، أبو الفضل عضد الدين الايجي ،

له علم بالأصول والمعاني والعربية ، من أهل ايج بغارس ، ولي القضاء ،

وجرت له محنة مع صاحب كرمان فحبسه بالقلعة ، فمات مسجوناً سنة ٧٥٦ هـ

ومن تصانيفه : المواقف في علم الكلام ، والعقائد العضدية وغيرها .

انظر : الأعلام ٦٦/٤ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤٦/١٠ .

(٥) المواقف ص ٣٩٥ .

وعرفها الماوردي (١) بأنها : " موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين
وسياسة الدنيا " (٢) .

وعرفها ابن خلدون (٣) بقوله : " الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى
النظر الشرعي في مصالحهم الآخروية والدينية الراجعة اليها ، إذ أحوال الدنيا
ترجع كلها عند الشرع الى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهي في الحقيقة خلافة
عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به " (٤) وهو التعريف المختار
لشموله أما ابو الفرج ابن الجوزي فيعرف الخلافة بأنها :

" نيابة عن الله عز وجل في عبادته وبلاده وتنفيذ أوامره وأحكامه ، وقد كان
يقوم بها الأنبياء ثم قام بها بعدهم الخلفاء " (٥) .

وتعريف ابن الجوزي في مجمله ومفهومه لا يخرج عن التعاريف السابقة
للخلافة فهو يتضمن أمرين مهمين :

-
- (١) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي ، كان
اماماً في الفقه والأصول والتفسير بصيراً بالعربية ، ولى قضاء بلاد كثيرة ،
وسكن بغداد ، وله مصنفات منها : الأحكام السلطانية وأدب الدنيا
والدين والاقناع وغيرها ، توفي سنة ٤٥٠ هـ .
انظر : العبير ٢/٢٩٦ والمنتظم ٨/١٩٩ ، ومعجم الأدباء ١٥/٥٢ .
- (٢) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص ٣ .
- (٣) تقدمت ترجمته .
- (٤) المقدمة لعبد الرحمن بن خلدون ص ١٩١ .
- (٥) المصباح المضيء في خلافة المستضيء لابن الجوزي ١/٩٣ .
- قلت : والاولى أن الخلافة نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما قال
بذلك الماوردي وغيره من العلماء رحمهم الله .

الأول : النيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في أمته . وهذا يقتضى المحافظة والحراسة لدين الله وتحكيم كتابه سبحانه ، والعمل بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في البلاد والعباد .

الثانى : تنفيذ هذه الأحكام والأوامر وسياسة الناس بها إقتداءً بعمل النبي صلى الله عليه وسلم وبمن جاء بعده من الخلفاء .

ويؤيد ذلك إيراد ابن الجوزى لحدث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي ، وأنه لا نبي بعدى وسيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا : فمات أمرنا ؟ قال : فوا ببيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم فان الله سائلهم عن ما استراهم))^(١) . ثم يتحدث ابن الجوزى - رحمه الله تعالى - عن وجوب الامامة^(٢) مع ذكر الدليل على ذلك فيقول :

" الامامة واجبة خلافا لمن لا يعتد بقوله : أن الامامة لا تجب . ودليلنا أن انتظام أمر الدنيا والدين مقصود شرعا ثم لا يحصل الا بامام مطاع فوجب

(١) متفق عليه . صحيح البخارى مع الفتح ، كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بنى اسرائيل ٤٩٥/٦ واللفظ له ، وصحيح مسلم بشرح النووي كتاب الأمانة ٢٣١/١٢ مع اختلاف بسيط بلفظ (وستكون خلفاء فتكثر) .

(٢) انظر : عن موضوع وجوب الامامة والخلافة وما يتعلق بها الكتب التالية : الاحكام السلطانية للماوردي ص ٥ ومقدمة ابن خلدون ص ١٩١ والسياسة الشرعية لابن تيمية ص ١٦١ والمواقف للايجي ص ٣٩٥ وتهذيب الريباسه للقلمى ص ٧٤ ، والنظريات السياسية الاسلاميه لمحمد ضياء الدين الرئيس ص ١٢٧ والامامة العظمى لعبد الله الدمي ص ٤٥ .

نصب امام . وبيان هذا أن الآدمي لا بد له (١) من مخالطة جنسه ، والطبائع
قد تقصد الظلم فلا بد من وزعه (٢) بكف أكف العاديين لتسلم الدنيا والديين ،
فان الدين لا يحصل الا بسلامة الدنيا . . (٣) .

وبعد ذلك يذكر ابن الجوزي مميزات وشروط الامام (٤) بقوله :

" ولا بد من تمييز الامام بالعلم ، والمعرفة ، والتدبير ، ومحافظة حدود
الشرع ، ثم يشترط أن يكون من قريش لقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((الأئمة
من قريش)) (٥) ثم يشترط النص عليه من الامام الذي قبله أو انعقاد اجتماع

(١) له : زياده ليستقيم المعنى .

(٢) وزعه : من الوزع ، أى كف النفس عن هواها .

انظر : لسان العرب مجلد ٣ / ٩١٩ . مادة (وزع)

(٣) المصباح المضيء فى خلافة المستضى ١ / ٩٣ .

(٤) هنالك اتفاق بين المذاهب والفرق الاسلامية على معظم الصفات والشروط
التي يجب ان تتوفر فى الامام أو الخليفة كما أن هنالك اختلاف فى بعض
الشروط ومنها القرشية .

انظر : بتوسع حول الموضوع فى الكتب التالية :

فتح البارى لابن حجر ١٣ / ١١٨ ، والأحكام السلطانية للماوردي ص ٦
ومقدمة ابن خلدون ص ١٩٣ ، ونظام الحكم فى الشريعة والتاريخ
الاسلامى (الحياة الدستورية) لظافر القاسمى ص ٣٣٠ وعبقريّة الاسلام
فى أصول الحكم لمنير العجلانى ص ٧٠ ، والاسلام وأوضاعنا السياسية
لعبد القادر عوده ص ١٣٤ ، والامامة العظمى لعبد الله الدميحى ص ٣٣٣
وفيه توسع فى الموضوع .

(٥) رواه احمد فى المسند ٣ / ١٨٣ عن أنس بن مالك رضى
الله عنه قال كنا فى بيت رجل من الأنصار فجاء النبي صلى الله عليه وسلم

أهل الحل والعقد عليه ، وهم الذين يجمعون العلم والعدالة والرأى " (١) .

وفى بيان شرف الخلافة يذكر ابن الجوزى أنها انما شرفت لأنها " نياية

عن الله عز وجل وكفى بذلك شرفا " (٢) واستدل على ذلك :

بقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى

الأمر منكم) (٣) وبما جاء فى الصحيحين من حديث

حتى وقف فأخذ بعضادة الباب فقال : ((الأئمة من قریش ، ولهم عليكم حق
ولكم مثل ذلك ، ما اذا استرحموا رحموا واذا حكموا عدلوا واذا عاهدوا
وفوا ، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)) .
قال الهيثمى : ورجال أحمد ثقات .

انظر : مجمع الزوائد ١٩٢/٥ ، وروى ابن أبى عاصم فى كتاب السنة
الشرط الأول من الحديث ، وصححه الألبانى ، انظر السنة ٥٣١/٢ ،
وقال ابن حجر: الحديث أخرجه الطبرانى والطيالسى والبزار والمصنف
فى التاريخ - يقصد البخارى - والنسائى وأبو يعلى . الفتح ١١٤/١٣ .
قلت : وقد أورد الامام البخارى الذى صحح على شرطه ما يؤدى الى
معنى حديث انس السابق فى الجملة ، وذكر حديثين وترجم لهما ب : باب
الأمراء من قریش .

انظر : صحيح البخارى مع الفتح ، كتاب الأحكام ١١٣/١٣ .

(١) المصباح المصنوع ٩٤/١ .

(٢) المصدر السابق ١٤٣/١ .

(٣) سورة النساء آية ٥٩ . والمقصود ب (أولو الأمر) فى الآية الكريمة

هم كما قال الامام الشوكانى : " الأئمة والسلاطين والقضاة ، وكل من

كانت له ولاية شرعية لا ولاية طاغوتيه ، والمراد طاعتهم فيما يأمر به

وينهون عنه مالم تكن معصية " فتح القدير ٤٨١/١ ، وذكر شيخ

الاسلام ابن تيمية أن " أولو الأمر أصحابه وذووه ، وهم الذين يأمر

أبي هريرة (١) رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن عصى أميرى فقد عصانى)) (٢) .

وفى الصحيحين من حديث ابن عباس (٣) - رضى الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((من فارق الجماعة شبرا ، فمات فميتة جاهلية)) (٤) .

الناس ، وذلك يشترك فيه أهل البر والقدرة وأهل العلم والكنة ، ولهذا كان أولو الأمر صنفين : العلماء والأمراء ، فإذا صلحوا صلح الناس ، وإذا فسدوا فسد الناس ، الحسبة ع ١١٨ .

(١) عبد الرحمن بن صخر الدوسى اليماني ، ابو هريرة ، الامام الفقيه المجتهد الحافظ ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من المكثرين فى رواية الحديث ، وكان آية فى الحفظ ، ومناقبه كثيرة رضى الله عنه ، توفى سنة ٥٩ هـ وقيل غير ذلك .

انظر : سير اعلام النبلاء ٥٧٨/٢ ، والاصابة ١٦٣/٤ ، والبداية والنهاية ١٠٣/٨ ، ومجمع الزوائد ٣٦١/٩ ، وتهذيب التهذيب ٢٦٢/١٢ .

(٢) متفق عليه ، أخرجه البخارى فى صحيحه مع الفتح ١١١/١٣ كتاب الأحكام باب قوله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) النساء ٥٩ ، وأخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى ٢٢٣/١٢ كتاب الامارة .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) رواه مسلم فى صحيحه بشرح النووى ٢٤٠/١٢ كتاب الامارة ، واللفظ لسه ، ورواه البخارى فى صحيحه مع الفتح ١٢١/١٣ بلفظ (من رأى من أميره شيئا فليصبر ، فانه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فموت الامم فميتة جاهلية) كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للامام مالم تكن معصية .

وروى مسلم (١) من حديث ابن عمر (٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((من خلع يدا في طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له . ومن مات ولمس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)) (٣) .

وقال كعب (٤) : " السلطان ظل الله في أرضه من ناصحه اهتدى ومن غشه ضل " (٥) .

-
- (١) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الحافظ صاحب الصحيح توفي سنة ٢٦١ هـ .
انظر : تاريخ بغداد ١٠٠/١٣ والمنتظم ٣٢/٥ ، وسير اعلام النبلاء ٥٥٧/١٢ وتهذيب التهذيب ١٠٠/١٢٦ .
- (٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن ، الامام الفقيه القدوة ، اسلم مع أبيه بمكة وهو صغير ، ثم هاجر مع أبيه ولم يحتلم ، واستصفر يوم أحد فأول غزواته الخندق ، وهو من بايع تحت الشجرة ، وروى علما نافعا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، توفي سنة ٧٤ هـ رضى الله عنه .
انظر : سير اعلام النبلاء ٢٠٣/٣ والاصابة ١٠٧/٤ ووفيات الأعيان ٢٨/٣ ، وتهذيب التهذيب ٣٢٨/٥ وشذرات الذهب ٨١/١ .
- (٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٤٠/١٢ كتاب الامارة .
- (٤) هو كعب بن ماتع الحميري ، أبو اسحق المعروف بكعب الأخبار ، كان يهوديا ثم أسلم ، توفي سنة ٣٢ هـ وقيل غير ذلك .
انظر : صفة الصفوة ٢٠٣/٤ واللباب ٣٩٣/١ وتذكرة الحفاظ ٤٩/١ والاصابة ٣٢٢/٥ وسير اعلام النبلاء ٤٨٩/٣ .
- (٥) المصباح المضيء ١٤٧/١ ، وورد هذا النص كاملا في المستطرف ٢٠٠/١ .

وبعد هذا يخلص ابن الجوزي الو. تقرير شرف الخلافة وعلو مكانتها
قائلا : " وان قد بان شرف الخلافة فليعلم أنه ليس بعد النبوة رتبة أشرف منها
فهى أشرف الولايات ، ومراعاة حقوقها أفضل العبادات ، ومن أراد أن يعترف
شرف الخلافة فليُنظر في ثمرتها فانما يعرف شرف الشيء بشمرته ، فالخلافة سبب
سلامة الخلق في أبادانهم واديانهم فيها تحرس المهج ويحصل العلم والعمل
وتنال الارزاق ويدفع التظالم ، ولولا حياة الخليفة ما قدر وصل على صلاته ، ولا
متعبد على عبادته ، ولا عالم على نشر علمه ، ولا تاجر على سفره " (١) .

ويختتم ابن الجوزي حديثه عن الامامة بوجوب شكرها قائلا :

" ولما كانت هذه النعمة أوفى النعم اقتضت أعظم الشكر " (٢) وساق أقوالا
منها : " قول المنصور (٣) للمهدي (٤) حين عقد له ولاية العهد : " استندم
النعمة بالشكر ، والقدرة بالعفو ، والطاعة بالتآلف ، والنصر بالتواضع ، واعلم أن
الخليفة لا يصلحه الا التقوى والعدل " (٥) .

(١) المصباح المضيء ١/١٤٨ .

(٢) المصدر السابق ١/١٤٨ .

(٣) هو أبو جعفر عبد الله بن محمد ويكنى بالمنصور ثاني خلفاء بني العباس .
بنى مدينة بغداد ، وتوفي سنة ١٥٨ هـ وله من العمر ٦٣ سنة وقيل غير
ذلك . الكامل لابن الأثير ٤/٣٤٧ ، ٤٢/٥ ، وشذرات الذهب
١/٢٤٤ ، وتاريخ بغداد ١/٦٤ ، والعبر ١/١٧٦ .

(٤) هو محمد بن عبد الله بن محمد يكنى بالمهدي ابن المنصور وخليفته من
بعده . كان جوادا وقصابا للزنادقة مات سنة ١٦٩ هـ وله من العمر ٤٣ سنة

انظر : العبر ١/١٩٦ ، وشذرات الذهب ١/٢٦٦ .

(٥) المصباح المضيء ١/١٤٨ وورد النص مع اختلاف يسير في آخره فـ

موضعين في كتاب الوزراء والكتاب للجبهشماري ص ١٢٦ .

وقول عمرو بن عبيد (١) للمنصور (٢) : " ان الله لم يرض أن يكون أحد من الناس فوقك ، فلا ترض أن يكون أحد أشكر لسرك منك " (٣) .

وبعد أن ذكرت مفهوم ابن الجوزي للخلافة أود أن أورد كلاما لشيخ الاسلام ابن تيمية (٤) رحمه الله تعالى عن أهمية الامامة ، وأنها قرينة يتقرب بها الى الله تعالى وذلك لنفاسة الكلام وجودته .

يقول شيخ الاسلام :

" يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين ، بسبب لا قيام للدين الا بها . . فالواجب اتخاذ الامارة ديناً وقرينة يتقرب بها الى الله ، فان التقرب اليه فيها بطاعته وطاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم - من أفضل القربات ، وانما يفسد حال أكثر الناس لا بتغياؤ الرياسة أو المال بها .

وقد أخبر الله تعالى عن الذي يؤتى كتابه بشماله ، أنه يقول : (ما أغنى عنى ماليه ، هلك عن سلطنتيه) (٥) . . . فاذا كان المقصود بالسلطان والمال هو التقرب الى الله - تعالى - وانفاق ذلك في سبيله ، كان ذلك صلاح الدين والدنيا ، وان انفرد السلطان عن الدين ، أو الدين عن السلطان فسدت أحوال

(١) هو : أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب التميمي مولا هم ، المعتزلي المشهور ،

كان داعية الى بدعته ، مات سنة ١٤٣ هـ .

انظر : العبر ١/١٤٩ ، وتقريب التهذيب ص ٤٢٤ ، ووفيات الأعيان

٣/٤٦٠ .

(٢) أي الخليفة المنصور العباسي وقد تقدمت ترجمته .

(٣) المصباح المضيء ١/١٤٨ .

(٤) تقدمت ترجمته .

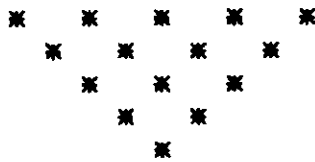
(٥) سورة الحاقة آية ٢٨ - ٢٩ .

الناصر، وإنما يمتاز أهل طاعة الله عن أهل معصيته ، بالنية والعمل الصالح ، كما
في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((ان الله لا ينظر الي صورتكم
وأموالكم ، ولكن ينظر الي قلوبكم وأعمالكم)) (١) .

فمن ولي ولاية يقصد بها طاعة الله ، واقامة ما يمكنه من دينه ، ومسالح
المسلمين ، وأقام فيها ما يمكنه من ترك المحرمات ، لم يؤاخذ بما يعجز عنه ، فان
تولية الأبرار خير للأمة من تولية الفجار . ومن كان عاجزا عن اقامة الدين
بالسلطان والجهاد ، ففعل ما يقدر عليه من النصيحة بقلبه ، والدعاء للأمة ومحبة
الخير ، وفعل ما يقدر عليه من الخير ، لم يكلف ما يعجز عنه ، فان قوام الدين
بالكتاب ، والحديث الناصر . . (٢) .

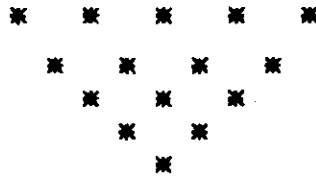
(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦ / ١٢١ كتاب البر والصلة والآداب .

(٢) السياسة الشرعية لابن تيمية من ص ١٦١ - ١٦٨ (باختصار) .



* المبحث الثاني *

((ما ينبغي للحاكم فعله))



يذكر ابن الجوزي ما ينبغي للسلطان استعماله لنفسه فيقول :

" وحاصل هذا الباب - أي باب ما ينبغي للسلطان (١) استعماله - ينقسم الى علم وعمل - ويندرج العمل في العلم . فأصل العلم معرفة الله سبحانه . . . ومن تفكر في نفسه علم أن له خالقا . . . ووجود الخالق أمر لا يخفى على متأمل ، فهو كما قال الشاعر :

لقد ظهرت فما تخفى على أحد . . . الا على أكمه (٢) لا يبصر القمرا
فاذا عرفه نظر في صدق رسله بما أظهر من المعجزات فأوجب ذلك تصديقهم
فيما أتوا به فالزم ذلك امتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وإذا تفكر لماذا خلق ،
والمراد من ايجاده وتأمل حال الدنيا أوجبت تلك الفكرة رفض فضول الدنيا ،
ومخالفة النفس ، ومجاهدة الهوى ، والجد في التقوى . . (٣) .

وفي موضع آخر - أيضا - ينبه ابن الجوزي الخليفة والسلطان الى عقيدة التوحيد وأنها الأساس الذي يبنى عليه كل عمل صالح ، بقوله :

" ينبغي له - أي للسلطان - أن يخلو بنفسه فيجلو (٤) عليها أدلة التوحيد ،

(١) الخلافة أو الامامة تتضمن معنى الملك والسلطان ، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : (ان المقصود من الامامة انما يحصل بالقدرة والسلطان ، فإذا بويح بيعة حصلت بها القدرة والسلطان صار اماما ولهذا قال أئمة السنة من صار له قدرة وسلطان يفعل بهما مقصود الولاية فهو من أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم مالم يأمرُوا بمعصية الله . فالامامة ملك وسلطان)
انظر : منهاج السنة النبوية ١/١٤١ .

(٢) الأكمه : الذي تلده أمه أعشى .

انظر : القاموس المحيط ٤/٢٩١ .

(٣) المصباح المضيء ١/٢٤٣ .

(٤) يجلو : يكشف . انظر : القاموس المحيط ٤/٣١٣ .

وشواهد الربوبية فيوقن بوجود الخالق ، وينظر في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ، وما أظهره الله على يديه من الدلائل والمعجزات ، فيعلم صدقه فيوجب ذلك الانقياد الى الشريعة ، ويعلم بالشرع أنه قد قلد أمرا عظيما * (١) .

كما يذكر ابن الجوزى السلطان المراد من الخلافة وخطورة وأهمية مركزها فيقول : " وإذا تفكر السلطان فيما قلد ، علم أن المراد من الخلافة اصلاح الخلق ، فيبدأ باصلاح نفسه ، فان صلاح الرعية يتعلق بصلاحه * (٢) ثم أورد الأحاديث والآثار في ذلك المعنى ومنها :

في الصحيحين من حديث ابن عمر (٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((ألا كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالأمر الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته)) (٤) .

وأخرج البخارى (٥) ، رحمه الله أن أبا بكر الصديق (٦) رضى الله عنه سئل : ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذى جاء الله به بعد الجاهلية ؟ فقال : " بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أمتكم * (٧) .

(١) الشفاء في مواظب الملوك والخلفاء ص ٥٥ .

(٢) المصباح المضيء ٢٤٤/١ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) متفق عليه ، رواه مسلم في صحيحه مع شرح النووي ٢١٣/١٢ كتاب الأماره واللفظ له ، ورواه البخارى في صحيحه مع الفتح ١١١/١٣ كتاب الأحكام .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) صحيح البخارى مع الفتح ١٤٧/١٣ كتاب مناقب الأنصار باب أيام الجاهلية .

وانظر : المصباح المضيء ٢٤٤/١ .

وقال الأحنف (١) لمعاوية (٢) : " أنت الزمان فان صلحت صلح الناس " (٣).

وعن كعب الأخبار (٤) قال : " الرعية تصلح بصلاح الوالى ، وتفسد

بفساده " (٥) .

وقال سفیان (٦) : " صفان اذا صلحا صلحت الأمة ، واذا فسدا

فسدت الأمة : السلطان والعلماء " (٧) .

ثم يذكر ابن الجوزى السلطان بعظم مسؤوليته وما يجب عليه من اتباع

الحق ومجانبة الهوى والتثبت وفى ذلك صلاح للرعية فيقول :

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية ، أبو بحر التميمي ، وهو من يضرب به المثل فى العلم ، أسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وقدم على عمر . ومات سنة ٦٧ هـ وقيل غير ذلك .

انظر : سير اعلام النبلاء ٨٦ / ٤ والمعارف ص ٢٤٠ وتهذيب التهذيب ١٩١٨ .
(٢) معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية ، القرشى الأموى ، أمير المؤمنين ، قيل أنه اسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء ، ولكن ما ظهر اسلامه الا يوم الفتح . توفى سنة ٦٠ هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء ١١٩ / ٣ والاصابة ١١٢ / ٦ وتاريخ بغداد ٢٠٧ / ١ وتهذيب التهذيب ٢٠٧ / ١ وشذرات الذهب ٦٥ / ١ .

(٣) المصباح المصنوع ٢٤٤ / ١ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) المصباح المصنوع ٢٤٥ / ١ .

(٦) سفیان بن سعيد الثورى ، أبو عبد الله الكوفى الفقيه ، سيد أهل زمانه

علما وعلا . توفى سنة ١٦١ هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء ٢٢٩ / ٧ ، واللباب ٢٤٤ / ١ ، والعيبر ١٨١ / ١ .

(٧) المصباح المصنوع ٢٤٥ / ١ .

" ثم يعلم - أى السلطان - أنه قد قلد أمرا عظيما يحتاج الى معانسة شديدة تشغل عن موافقة الهوى والأغراض المباحة . . . فنهبفى أن يكون أثبت قلبا من القطب فى الفلك لا يميل به هوى ولا يستغزه غضب ، وليكن حلمه وفضله أغلب من عقابه وعدله . . . " (١) الى أن قال : " وليعلم السلطان أنه سسؤول عن ما قلد فليستعد للجواب " (٢) .

ثم أورد الأحاديث والآثار فى سياق هذا الكلام للتدليل بها ومنها :
فى الصحيحين : من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :
((ليس الشديد بالصرعة . إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب)) (٣) .
وقال عمر بن الخطاب (٤) رضى الله عنه : " انه لا حلم أحب الى الله من حلم امام ورفقه ، ومن يحمل بالعفو تأتاه العافية من فوقه ، ومن ينصف الناس من نفسه ، يحط الظفر فى أمره " (٥) .
وقال معاوية (٦) : " انى لا استحى أن يكون ذنب غيرى أعظم من عفوى ، وجهل أحد أكبر من حلمى " (٧) .

-
- (١) المصباح المضى ٢٤٦/١ - ٢٤٧ .
(٢) المصدر السابق ٢٥١/١ .
(٣) متفق عليه . صحيح البخارى مع الفتح ٥١٨/١٠ كتاب الأدب ، باب العذر من الغضب ، وصحيح مسلم بشرح النووى ١٦٢/١٦ كتاب البر والصلة والآداب .
(٤) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى أبو حفص ، أمير المؤمنين ، استشهد لثلاث بقين أو اربع من ذى الحجة سنة ٢٣ هـ .
انظر : العبر ٢٠/١ ، والاصابة ٢٧٩/٤ ، وصفة الصفوة ٢٦٨/١ .
(٥) المصباح المضى ٢٤٨/١ .
(٦) تقدمت ترجمته .
(٧) المصباح المضى ٢٤٩/١ .

ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز (١) فأغظ له في الكلام فقال له عمر:

(٢) "أردت أن يستغزني الشيطان بعز السلطان فأنا لك منك اليوم ما تنال مني غدا"

وقال بعض الحكماء: "من جعله الله سبحانه وتعالى سائس خلقه فلا

ينبغي أن يضجر ما يبلغه عنهم لوجوه: أحدها: أن عقله فوق عقولهم، وحلمه

أفضل، وصبره أتم، والثاني: أنهم قد جعلوا تحت قدرته فتعين عليه الرفسق

بهم. والثالث: أنهم في مقام ولد، والحنو على الولد لازم، والرابع: أنه صار

ملكاً بوجود الرعية، فينبغي أن يراعى ما به علا أمره" (٣).

وبعد هذا يذكر ابن الجوزي ما ينبغي للسلطان عمله تجاه العلم والعلماء

فيقول: "وينبغي للسلطان أن لا يخلى مجلسه من كبار العلماء... وأن يتخير

من أهل العلم الورعين من يكون بطانة يستنصحه ويظهر القبول منه فان الدين

يوجب النصيحة. وقد كان أبو بكر الصديق (٤) - رضي الله عنه يقول: "إذا

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي، الأموي، أبو حفص

أمير المؤمنين وخامس الخلفاء الراشدين، كان إماماً زاهداً عابداً،

توفي سنة ١٠١ هـ بدير سمعان من أرض المعرة وله أربعون سنة

ومدة خلافته سنتان وخمسة أشهر.

انظر: سير اعلام النبلاء ١١٤/٥، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن

الجوزي، وتهذيب التهذيب ٤٧٥/٧.

(٢) المصباح المضيء ٢٤٩/١ وورد النص كاملاً في عيون الأخبار لابن قتيبة

٢٩٠/١.

(٣) المصباح المضيء ٢٥٠/١.

(٤) تقدمت ترجمته.

زغت (١) فقومونى (٢) الى أن قال :

" فان امتنع وصول العلماء والنصحاء أكثر من مطالعة كتب العلم والنظر
فى سير السلف فكفى بها مثقفا " (٤) .

وبعد ذلك يحض ابن الجوزى السلطان على شكر الله تعالى وتقواه
وإصلاح نفسه بالاستقامة على العمل الصالح وإطراح ما سواه . فيقول :

" وينبغى للسلطان أن يعلم أن دوام نعمته موقوف على الشكر ، وأصل
الشكر تقوى الله . فمن أراد دوام السلامة والعافية فليثق بالله ، فان المعاصى
تزيل النعم " (٥) وقال فى موضع آخر :

" وليعلم السلطان : أن دوام دولته بالعدل والشكر " (٦) .

وهروى ابن الجوزى - بعد ذلك - " أن بعض بنى مروان هرب الى بلاد
الحبشه ، لما ظهرت ولاية بنى العباس فنزل ببلادهم فاتاه ملك الحبشة ، وقال
له : ما الذى جاء بك ؟ قال : ولى الأمر غيرنا ، فاستجرت بك . فقال : أنتم
تزعمون أن نبيكم - صلى الله عليه وسلم - حرم الخمر فلم شربتموها ؟ فقال : إنما

(١) زاغ : أى مال ، المصباح المنير ص ٢٦١ ومختار الصحاح ص ٢٨٠ .
(٢) ورد النص فى الشفاء ص ٥٦ وصفة الصفوة ٢٦/١ وطبقات ابن سعد
١٨٣/٢ وتاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٦٩ وذلك جزء من خطبته عند
البيعة العامة للخلافة قال : " أيها الناس إنما أنا متبع ولسنت
بمبتدع فان احسنت فاعينونى ، وان زغت فقومونى " .

(٣) المصباح المفضى ٢٥٢/١ - ٢٥٧ .

(٤) المصدر السابق ٢٥٨/١ .

(٥) المصدر السابق ٢٦١/١ .

(٦) الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء ص ٥٧ .

يفعل ذلك رعاى الناس لا خلاق لهم . فقال : وتقولون : انه حرم الحرير ، فلم
لبستموه ؟ فقال : انما يفعله أتباع لنا . قال : وتخرجون الى الصيد فى طلب
عصفور ، فتنزلون بالقرى فتأخذون أموالهم وتفسدون زروعهم ، فقال : انما يفعله
الجهال . قال : لا والله ، بل بارزتم الله بالذنوب فسلبكم الملك " (١) .

ثم يذكر ابن الجوزى السلطان بزينة ملكه وبهجته فيقول :

" وليعلم السلطان أن زينة ملكه وبهجته ، الخوف من الله تعالى والتواضع .
قال عمر بن الخطاب (٢) رضى الله عنه : لومات جدى بالفرات ضياعا ، لغشيت
أن يحاسب الله به عمر " (٣) .

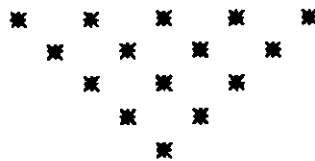
(١) الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء ص ٥٧ .

وانظر : القصة كاملة فى المصباح المصنوع ٢٦٦/١ .

(٢) تقدمت ترجمته .

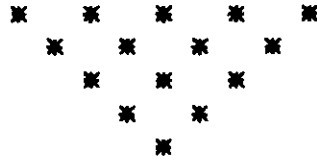
(٣) الشفاء ص ٥٨ وورد نص قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه أيضا فى :

صفة الصفوة ٢٨٥/١ ، وحلية الأولياء للأصبهاني ٢٨٥/١ .



* المبحث الثالث *

((بيانہ لكيفية سياسة الرعيمة))



يرى أبو الفرج ابن الجوزي أن الرعية على نوعين : خواص وعوام (١) .

وأما ما ينبغي للسلطان استعماله وفعله تجاههم فيقول :

" ينبغي أن يكون التفقد لأحوال الخواص أكثر (٢) ، لأنهم كالآلات

والآلات فمثلهم كمثل الأعضاء ، والسلطان كالقلب ، ومتى نزلت آفة بعرض لم

يأمن تعدد إليها إلى القلب . واعلم أنه متى علم ولاية السلطان أنه يقصد شيئاً

فعلوه ، فإنه كالسوق مهما نفق جلب إليه ، فإن رأوه يحب العدل عدلوا " (٣) .

ففي النص السابق يرى ابن الجوزي : أن الرعية تنقسم إلى قسمين :

خواص : وهم خاصة الخليفة أو السلطان أو ولي الأمر سواء أكانوا وزراء أم جلساء

أم مستشارين أم غير ذلك .

وهذا الصنف من الرعية من الأهمية بمكان لذا فإن ابن الجوزي يركز وينبه

ولي الأمر بتفقد أحوالهم وشؤونهم بقوله : " ويكون التفقد لهم متواصلاً ، فإنه

(١) الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ص ٥٩ والمصباح المصنوع ٢٢٦/١ .

(٢) جاء في لباب الآداب (ويجب على الملوك - والولاة - تعاهد عمالهم ،

والتفقد لأموالهم ، حتى لا يخفى عليهم احسان محسن ، ولا اساءة مسيء

ثم عليهم بعد ذلك أن لا يتركوا محسناً بغير جزاء ، ولا يقرؤا مسيئاً ولا

عاجزاً على العجز والاساءة فانهم ان صنعوا ذلك تهاون المحسن

واجترأ المسيء وفسد الأمر وضاع العمل) .

انظر : لباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ ص ٤٢ تحقيق أحمد محمد

شاكر ، وانظر : كذلك عن رعاية الخاصة والبطانة في كتاب بدائع السلك

في طبائع الملك لمحمد بن الأزرقي الأندلسي ٣٦٢/١ وذكر فيها

عشرة مسائل .

(٣) الشفاء لابن الجوزي ص ٥٩ .

قد يخون الأمين ، ويفش الناصح (١) .

ويصف ابن الجوزي هذا الصنف من الرعية بأنهم " كالآلات والآلات " (٢) .
للسلطان كما يصفهم أيضا بأنهم " كالأعضاء " (٣) و " السلطان كالقلب " (٤) ومعروف
أن سلامة الجسد مرهون بسلامة واستقامة أعضائه وأجزائه ، وأن القلب إنما هو
شارة الحياة والأعضاء ترجمان الحياة ومظهرها .

ولذا فإن ابن الجوزي يحذر السلطان من أن أية آفة أو مرض أو علة دينية
أو فكرية تصيب أحد خواصه لا يستبعد أن تصيبه هو ، وذلك بين من قوله : " ومتى
نزلت آفة بعضولم يأمن تعددتها إلى القلب " (٥) .

ثم يقرر ابن الجوزي أمرا معروفا على مر التاريخ وهو متابعة الخواص للسلطين
ولولاة الأمور وتلمسهم وتحسسهم لما يحبونه ويرغبونه والقيام به ومباشرته تقليد أو
تقريبا اليهم في أغلب الأحيان . فهم " ان رأوه يحب العدل عدلوا " (٦) ويضرب
ابن الجوزي مثلا بقوله :

(١) المصباح المضيء ٢٧٦/١ .

وقد ذكر الماوردي عشرة أشياء يلزم الخليفة القيام بها ، ومنها " أن يباشر
بنفسه مشاركة الأمور وتصفح الأحوال ، لينهض بسياسة الأمة وحراسة العلة ،
ولا يعول على التفويض تشاغلا بلذة أو عبادة ، فقد يخون الأمين ويفش
الناصر " .

انظر : الأحكام السلطانية ص ١٦ وانظر : الأحكام السلطانية لأبي يعلى
الفرافري ص ٢٨ .

(٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) الشفاة في مواعظ الملوك والخلفاء لابن الجوزي ص ٥٩ .

(٦) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

" لما وصل مال كسرى (١) الى عمر بن الخطاب (٢) رضى الله عنه قال : ان
قوما أدوا هذا الأمانة . فقال له على بن أبى طالب (٣) - رضى الله عنه - لما
رأوك عفيفا عفوا " (٤) .

ولذا فان ابن الجوزى يذكر الخليفة وولى الأمر بالا هتمام بأمر الخواص
ومتابعتهم ورعايتهم وقبل ذلك الاهتمام باختيار الأصلاح والأكفأ منهم ، وعدم
تولية المفضول فى وجود الفاضل . يقول فى ذلك :

" ولا ينبغي أن يولى من غيره أصلح منه . وليتخير للولاية أرباب العلم
والدين " (٥) (٦) فبالدين والعلم تستقيم الحياة ويدونهما تفسد .

(١) كسرى : وهو ملك الفرس .

انظر : المعارف ص ٣٦٢ والموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٤٦٣ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) الشفاء ص ٥٩ وورد النص باختلاف لفظى بسيط فى الكامل فى التاريخ

لابن الاثير ٢ / ٣٦٠ .

(٥) المصباح المصنئ ١ / ٢٧٦ .

(٦) والى هذا المعنى يشير شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله :

(يجب على ولى الأمر أن يولى على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من

يجده لذلك العمل . . وقد لا يكون فى موجوده من هو صالح لتلك الولاية

فيختار الأمثل فالأمثل فى كل منصب بحسبه . . .) .

انظر : السياسة الشرعية ص ٦ ، ص ١٣ وقال أبو يعلى الفراء أنه يلزم

الامام من أمور الأمة عشرة ، منها (استكفاء الأمانة وتقليد النصحاء فيما

يفوض اليهم من الأعمال ويكله اليهم من الأموال ، لتكون الأعمال مضبوطة

والأموال محفوظة) .

انظر : الأحكام السلطانية ص ٢٨ .

ثم قال " ولا ينبغي للسلطان أن يطلق ولا ته ، ولا أن يدل (١) منهم
(٢)
الرعايا الا أن يكون تخويفا لبعض الولاة ببعض ، ويكون الى تخويف الولاة اقرب " .

كما يوجه ابن الجوزي الحاكم المسلم الى جملة من الآداب والخصال
الكريمة ، التي يجب أن يتحلى بها فيقول :

(٣)
" وليحذر السلطان من الغضب ، ففي الصحيحين من حديث أبو هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((ليس الشديد
بالصرعة . إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)) (٤) ثم قال ابن الجوزي :
" ويجعل الحلم شكر الرفعة على الخلق " (٥) .

والحق أن أيما حاكم اتصف بالحلم والهدوء وأخذ الأمور بحكمة وكياسة
بعد مشاورة وتقليب نظر الا أعقب ذلك عاقبة رشد وفلاح ، وزادت من رفعته
في قلوب الناس .

وبعد أن ذكر ابن الجوزي ما ينبغي للسلطان استعماله تجاه الخسواص
من رعيتهم يذكر أيضا ما ينبغي له فعله تجاه باقى أفراد الرعية فيقول :
" وأما العوام فـينبغي أن تكون رياضتهم ممزوجة بين التخويف والرفق .

(١) جاء في لسان العرب مجلد ١/١٠٣٥ مادة (دول) : (الادالة :
الغلبة ، يقال : أدل لنا علي أعدائنا أى نصرنا عليهم) .
(٢) المصباح المصنوع ١/٢٧٧ .
(٣) تقدمت ترجمته .
(٤) متفق عليه وقد تقدم .
(٥) الشفاة في مواضع الملوك والخلفاء ص ٥٩ - ٦٠ .

ويكون الرفق فيها أغلب (١) والحلم فيها أكثر . فان صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان معجزاته ، لم يكف في المداراة حتى ضم اليه لين الجانب والرفق .
- قال تعالى - : (فما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك . فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) (٢) . وينبغي أن لا يسمع أحدا منهم في أحد ، فان للناس أغراضا يسترونها بخفي الحيل (٣) .
ثم أورد ابن الجوزي حديث عائشة (٤) - رضی الله عنها - قالت :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه . ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فرفق به)) (٥) .

(١) هنالك الكثير من الأحاديث الكريمة في فضل الرفق منها : عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب البر ١٤٦/٨ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٥٩ .

(٣) المصباح المضيء ٢٨٠/١ .

(٤) أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أم المؤمنين ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم دخل بها في شوال سنة اثنتين وهي ابنة تسع . روت كثيرا من الأحاديث . لها فضل وعلم وفقه توفيت سنة ٥٧ هـ وقيل سنة ٥٨ هـ ولها من العمر ثلاث وستون سنة وأشهر ودفنت ببقيع الجنة . رضي الله عنها .

انظر : سير اعلام النبلاء ١٣٥/٢ والبداية والنهاية ٩٥/٨ ، والاصابة

١٣٩/٨ ، وتهذيب التهذيب ٤٣٣/١٢ ، وصفة الصفوة ١٥/٢ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الامارة ٢١٢/١٢ .

- وأورد قول سلمان الفارسي (١) - رضى الله عنه - : " ان الخليفة هو الذى يقضى بكتاب الله ويشفق على الرعية شفقة الرجل على أهله " (٢) .
- ثم قال ابن الجوزى : " وينبغي له - أى للسلطان - أن يباليغ فى نصيح رعيته وأن يريد لهم ما يريد لنفسه فان لم يفعل ذلك فقد غشهم " (٣) .
- قال صلى الله عليه وسلم : ((ما من أمير يلقى أمر المسلمين ، ثم لا يحهد لهم وينصح ، الا لم يدخل معهم الجنة)) (٤) .
- وقال أيضا : " وما ينبغي اعتماد الاحسان الى الرعايا كافة " (٥) قال ابن السماك (٦) : " عجبت من يشتري المالك بدراهمه كيف لا يشتري الاحرار

-
- (١) سلمان الفارسي أبو عبد الله سابق الفرس الى الاسلام ، صحب النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه وحدث عنه ، كان ليبييا حازما ، من عقلاء الرجال وعبادهم ونبلائهم . مات فى خلافة عثمان بالمدائن .
- انظر : سير أعلام النبلاء ٥٠٥/١ ، والاصابة ١١٢/٣ وتهذيب التهذيب ١٣٧/٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١٣٧/٤ وشذرات الذهب ٤٤/١ ، وصفة الصفوة ٥٢٣/١ .
- (٢) المصباح المضيء ٢٨١/١ وورد النص فى كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم ابن سلام ص ١٣ .
- (٣) المصباح المضيء ٢٨٢/١ .
- (٤) صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الامارة ٢١٥/١٢ .
- (٥) المصباح المضيء ٢٨٨/١ .
- (٦) ابن السماك : محمد بن صبيح بن السماك . يكنى أبا العباس . من الزهاد . قدم بغداد وتوفى بالكوفة سنة ١٨٣ هـ .
- انظر : تاريخ بغداد ٣٦٨/٥ ، صفة الصفوة ١٧٤/٣ .

باحسانه" (١) .

ثم قال ابن الجوزى : " وليعلم السلطان أن نصحه للرعايا وعدله يؤثر في الأرض خصبا ، وإن غشه لهم وجوره يؤثر جدا " (٢) . وينبغي للسلطان أن يظهر للناس وقتا ما فإن لم يكن سهل الاذن فإن صعب أقام المتدبنين يدفعون المظالم لضعف العوام عن رفع مظالمهم ، فتسهيل الاذن أحفظ شئ للمملكة وأعون على العدل ، وشدة الحجاب بالعكس ، لأن الرعية اذا وثقت بسهولة الحجاب أحجم العمال عن ظلم الرعايا والعكس بالعكس " (٣) .

ثم يوصى ابن الجوزى السلطان بعدم كشف المستور من أفعال الناس ولكن ان انكشف وثبت وجب الحد كما قرره الشرع ، يقول في ذلك : " وينبغي - أى للسلطان - أن لا يكشف ستر مستور بل يجتهد في تغطيته . . . فاذا انكشف الأمر وثبت موجب الحد لم يحز تركه ولا - بد من - تحقيقه " (٤) .

ويستشهد ابن الجوزى على وجوب اقامة الحدود اذا ظهرت وثبتت بحد يث عائشة (٥) رضى الله عنها : " أن قرىشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت

(١) المصباح المضيء ٢٨٨/١ والشفاء ص ٦١ وورد النص منسويا للمهلب في البيان والتبيين للجاحظ ٢٠٥/٣ باختلاف لفظي بسيط .

(٢) المصباح المضيء ٢٨٩/١ والشفاء ص ٦٧ .

(٣) المصباح المضيء ٢٩١/١ والشفاء ص ٦٧ .

وانظر : باب في ذم الحجاب ، كتاب تهذيب الرياسة وترتيبها

• السياسة للقلعي ص ٢٤٧

(٤) المصباح المضيء ٢٩٦/١

(٥) تقدمت ترجمتها .

فقالوا : ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه الا أسامة بن زيد (١) حب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكلمه أسامه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أتشفع في حد من حدود الله . ثم قام فخطب فقال : انما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)) (٢) .

ثم يبين ابن الجوزي كيفية اقامة الحد وعلى أى نهج تقام بقوله : " وينبغي أن تقام الحدود على قانون الشرع ، فلا يزداد على ماورد الشرع به ولا ينقص منه ، . . وربما فعل بعض الولاة مالا يجوز فى الشرع وسمى ذلك سياسة ، وهذا عمى الخطأ ، لأن الشريعة هى السياسة الكافية فمن أضاف اليها ما نصت عنه (٣) فقد تعاطى على الشريعة ، وظهر أنها ناقصة تحتاج الى تمام " (٤) .

(١) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل ، المولى الأمير الكبير . حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه وابن مولاه . استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على جيش لغزو الروم . وفى الجيش عمر والكبار . وكان عمره ثمانى عشر سنة . كان شديد السواد ، خفيف الروح ، شجاعا رباة النبي صلى الله عليه وسلم وأحبسه كثيرا ، قيل مات بالمدينة فى آخر خلافة معاوية رضى الله عنهما . سير أعلام النبلاء ٤٩٦/٢ ، تهذيب التهذيب ٢٠٨/١ ، الاصابة ٢٩/١ ، صفة الصفوة ٥٢١/١ .

(٢) متفق عليه . فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، كتاب الأنبياء ٥١٣/٦ .

واللفظ له وصحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الحدود ١٨٦/١١ .

(٣) عبارة (ما نصت عنه) هكذا فى كتاب المصباح وهى غير واضحة المعنى ولعلها معرفة عن (ما سكتت عنه) .

(٤) المصباح المضى ٢٩٨/١ .

ويذكر ابن الجوزي حديثاً : " عن أبي الوفاء بن عقيل (١) الفقيه أنه أنكر على شحنة (٢) كان ببغداد يقال له سعد الدولة ، وكان اذا أخذ اللصوص طبخهم في القدر . فقال له : هذا تعاط على الشريعة معناه أنها لم تأت بما يكفى من الردع فاحتاجت الى تمام رأيك " (٣) .

ثم يحذر ابن الجوزي الوالى من أخذ أموال الناس بالباطل بقوله : " وما يتبع هذا أن لا يؤخذ من أحد مال بعقوبة بل بما يوجبه الشرع " (٤) ويختتم ابن الجوزي تذكيره لولى الأمر بقوله :

" ولأجل ما ذكرنا من وجوب العدل ودم الظلم ، ولزوم الاهتمام بمصالح الرعايا ، كانت الولاية خطرة ، الا أن كل خطير خطر فمن قام بشروط الولاية نال درجة ليس بعدها الا النبوة " (٥) .

وأورد حديث أبي زر (٦) رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله الا تستعملنى ؟ ف ضرب يده على منكبيه ثم قال : ((يا أبا ذر انك ضعيف ، وانها

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) الشحنة : بمقام مدير الشرطة الخاص .

انظر : حاشية المصباح المضى ' ٢٩٨/١ .

(٣) المصباح المضى ' ٢٩٨/١ .

(٤) المصدر السابق ٢٩٩/١ .

(٥) المصدر السابق ٣٠٠/١ .

(٦) أبو ذر : جندب بن جنادة الغفارى رضى الله عنه . أحد السابقين الى

الاسلام من نجباء الصحابة . كان خامس خمسة فى الاسلام . كان يفتى فى

خلافة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ، كان ضخماً جسيماً كث اللحية .

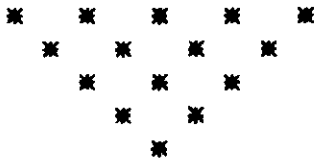
وكان رأساً فى الزهد والصدق والعلم والعمل . مات سنة ٣٢ هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء ' ٤٦/٢ صفة الصفوة ٥٨٤/١ ، تهذيب التهذيب

أمانة ، وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من أخذ بحقها ، وأدى الذى عليه
فيها (١) .

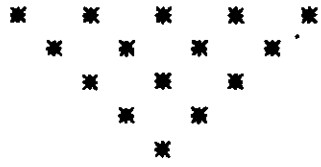
وهكذا كان ابن الجوزى واضحا وصرىحا فى بيانه وارشاده للخلفاء
والسلاطين والحكام فى كيفية سياسة الرعية وما ينبغى للحاكم المسلم أن يأخذ به
ويعمله مع أفراد رعيته .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الاماره ١٢ / ٢٠٩ ، وقال النووى
رحمه الله تعالى فى شرح هذا الحديث : (هذا الحديث أصل عظيم
فى اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك
الولاية وأما الخزي والندامة فهو فى حق من لم يكن أهلا لها أو كان أهلا
ولم يعدل فيها فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضده ويندم علوه ما فرط ،
وأما من كان أهلا للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم تظاهرت به الأحاديث
الصحيحة كحديث سبعة يظلهم الله ، والحديث المذكور هنا عقب هذا أن
المقسطين على منابر من نور وغير ذلك واجماع المسلمين منعقد عليه ، ومع
هذا فلكثرة الخطر فيها حذر صلى الله عليه وسلم منها وكذا حذر العلماء
وامتنع منها خلائق من السلف وصبروا على الأذى حين امتنعوا) ا.هـ .
انظر : شرح النووى لصحيح مسلم ١٢ / ٢١٠ - ٢١١ .



* المبحث الرابع *

((بيانه لفضل العدل وزم الظلم))



يذكر ابن الجوزي - هنا - الخلفاء وولاة الأمور بأهمية العدل (١) وفضله

كما يحذروهم من الظلم (٢) وعاقبته المؤلدة ، فيقول ابتداءً :

" الحمد لله الذي أمر بالعدل الأمرأ وأهل القوى ، ليزيلوا عن الضعيف

إذا انضوى (٣) ألم الضوى (٤) ونهى عن تناول طعام الجور فالشبع مع الظلم خوى

قال تعالى : (يداود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق

ولا تتبع الهوى (٥)) (٦) ثم قال :

(١) العدل : (عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط ، وقيسل :

العدل مصدر بمعنى العدالة ، وهو الاعتدال والاستقامة ، وهو الميل

الى الحق) . التعريفات ص ١٤٧ .

وقال ابن الجوزي : (العدل : الانصاف والحق و ضد الجور .. وعدلت

الشيء فاعتدل ، أى : قومه فاستقام) نزهة الأعين النواظر ص ٤٣٩ .

(٢) الظلم : (وضع الشيء في غير موضعه ، وفي الشريعة : عبارة عن التعدي

عن الحق الى الباطل ، وهو الجور ، وقيل : هو التصرف في ملك الغير

ومجاوزه الحد) التعريفات ص ١٤٤ .

وقال ابن الجوزي : (الظلم : التصرف فيما لا يملك المتصرف التصرف فيه .

وقيل : هو وضع الشيء في غير موضعه) نزهة الأعين النواظر ص ٤٢٦ .

(٣) انضوى : أى ضعف وهزل .

انظر : لسان العرب المجلد الأول ص ٥٧ (مادة ضوا) والمصباح المنير

للفيومي ص ٣٦٦ .

(٤) الضوى : الهزال والضعف .

انظر : لسان العرب المجلد الأول ص ٥٥٧ (مادة ضوا) .

(٥) سورة ص آية (٢٦) .

(٦) المصباح المضيء ١ / ٢٠٣ .

" فان الولاية لخطرها ذات خطر ولها فرض وفضل ، ففرضها العدل ومنع

الجنف (١) والحييف (٢) وفضلها الانعام على الرعايا بالبر واللطف * (٣) وقال : عن

أبي هريرة (٤) - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((سبعة يظلمهم الله يوم القيامة في ظلهم يوم لا ظل الا ظله : امام عسارل ،

وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل ذكر الله في خلأ ففاضت عيناه ، ورجل قلبسه

معلق في المسجد ، ورجلان تعابا في الله ، ورجل دعت امرأة ذات منصب وجمال

الى نفسها قال : انى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم

شعاله ما صنعت يمينه)) (٥) .

وأخرج مسلم (٦) في صحيحه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

((ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا

(١) الجنف : الميل والجور .

انظر : القاموس المحيط ١٢٤/٣ .

(٢) الحييف : الجور والظلم .

انظر : القاموس المحيط ١٣١/٣ .

(٣) المصباح المصنئ ٢٠٣/١ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) متفق عليه ، صحيح البخارى مع الفتح ، كتاب الحدود ١١٢/١٢ واللفظ له .

وصحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الزكاة ١٢٠/٧ وقال النووى فى

قوله : (الامام العادل) : (قال القاضى : هو كل من اليه نظر فوشىء

من مصالح المسلمين من الولاة والحكام ، ويدأ به لكثرة مصالحه وعموم نفعه)

انظر : شرح النووى على صحيح مسلم ١٢١/٧ .

(٦) تقدمت ترجمته .

يديه يمين الذين يعدلون فوحكمهم وأهلهم وماولوا (١) .

وبعد ذلك يورد ابن الجوزى أقوالا فى فضل العدل والحث عليه منها :

" كتب عمر بن الخطاب (٢) - رضى الله عنه - الى سعيد بن عامر بن حذيم (٣) :

أنه من يعمل منكم مع الامام المقسط فانما يعمل فى سبيل الله (٤) .

وقال أيضا : " كان أردشير (٥) يقول : الدين والملك أخوان توأمان ،

لا قوام لاحدهما الا بصاحبه ، لأن الدين أس الملك ، ثم صار الملك بعد حارس

الدين ، فلا يد للملك من أسه ، ولا يد للدين من حارسه ، فان مالا حارس له ضائع

ومالا أس له مهدوم (٦) .

ثم قال ابن الجوزى : " وهذا الذى قاله - أى أردشير - صحيح ، فان

الأصل الملة والدين ، والأنبيا تسوس بالترهيب والتشويق الأخرأوى ، ولما لم

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ، كتاب الامارة ٢١١/١٢ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) سعيد بن عامر بن حذيم بن سلامان الجمحى ، أسلم قبل خيبره

وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بعدها ، كان زاهدا عفيفا

متقللا من الدنيا ، مات سنة ٢٠ هـ فى خلافة عمر رضى الله عنهما .

انظر : صفة الصفوة ١/٦٦٠ - ٦٦٢ . والاصابة ٣/٩٩ .

(٤) المصباح المضى ١/٢١٣ .

(٥) أردشير بن بابك . من أهل فارس ، استولى على الملك وجمعه فى يده ،

وكان ملكه ، أربعة عشر سنة وستة أشهر .

انظر : المعارف لابن قتيبه ص ٣٦٢ .

(٦) المصباح المضى ١/٢١٤ والشفا ص ٤٦ وورد النص فى لياب الآداب

ص ١٨ باختلاف يسير وفى عيون الأخبار لابن قتيبه ١/١٣ .

يكف ذلك في ردع النفوس لقوة غلبة الطباع، ردت بالتحذير الدنياوى، كالقتل والحد، قال تعالى: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط . وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد) (١) . وقال - فالأمر يدعون بما أمرت به الشرائع من الردع، فعلمت أن السلطنة الشرعية يجب أن تكون السياسة فيها قائمة على حد العدل . فان مالت الى الظلم صار الوالى متصرفا بهواه لا بأمر الشرع، فخرجت الولاية الى مقام الهوى والطبع (٢) . وقال أيضا: " كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز (٣) اليه: " ان مدینتنا قد خربت فان رأى أمير المؤمنین أن یقطع لنا مالا نرسلها به فعل " . فكتب اليه عمر: " أما بعد: فقد فهمت كتابك، فاذا قرأت كتابی فحصلها بالعدل، ونق طرقها من الظلم، فانه مرستها والسلام " (٤) .

وذكر ابن الجوزى أيضا: " قيل لأنوشروان (٥) أى العدد أقوى؟ قال: " العدل، وأول العدل أن يبدأ المرأ بنفسه، فيلزمها كل خلة زكية، وخصلة

(١) سورة الحديد آية ٢٥ .

(٢) المصباح المصنوع ٢١٥/١ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) المصباح المصنوع ٢١٦/١، والشفا ص ٤٦ وورد النص في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ص ١١٠ وفي عيون الأخبار لابن قتيبة ١٣/١ باختصار في اللفظ .

(٥) أنوشروان بن قباد بن فيروز ملك الفرس ثمان وأربعين سنة . وجمع أهل سلطته على المجوسية .

انظر: مروج الذهب للمسعودى ١٩٩/١ وتاريخ الطبرى ٩١/٢ .

والمعارف ص ٣٧٠ .

رضية" (١) وقال آخر : "سلطان عادل خير من مطر وابل" (٢) . "وعسجدل
السلطان خير من خصب الزمان" (٣) "وقيل لحكيم : أيما أفضل : الشجاعة أو
العدل ؟ فقال : "من عدل استغنى عن الشجاعة" (٤) وقال آخر "ابلسخ
الأشياء" في حفظ الملكة تدبيرها بالعدل وحفظها بالجند" (٥) وقال آخر :
"العدل أقوى جيش ، والأمن أهنأ عيش ، والولاية اذا لم يعم جوانبها عدل
عزل" (٦) . (٧) .

وبعد أن ذكر ابن الجوزي العدل وفضله يذكر أيضا الظلم وقبحه مع
تحذير الخليفة من اقترافه أو مباشرته لما في ذلك من الجور والحيف على الرعية
وعدم العدل بينهم ، قائلا :

"ان الظلم وخيم ، والسليم من الظلمة سليم (٨) ، والمقيم منهم غير مقيم ،
فلو تذكروا عقبي ما فيه ينقلبون ، ما كانوا يظلمون (وسمعتم الذين ظلموا أي

(١) المصباح المضيء ٢١٦/١ وورد بعضا من النص منسوباً لأردشير فسي
لباب الآداب ص ٥٧ .

(٢) المصباح المضيء ٢١٦/١ وورد النص بلفظ (امام عادل . .) منسوباً
الى عمرو بن العاص رضى الله عنه في لباب الآداب ص ٣٤٦ .

(٣) المصباح المضيء ٢١٦/١ وورد النص في تهذيب الرياسة للقلعي ص ١٩٠ .

(٤) المصباح المضيء ٢١٧/١ وورد النص في لباب الآداب ص ٥٧ .

(٥) المصباح المضيء ٢١٧/١ .

(٦) عزل ، العزل : تنحية الشيء جانبا .

انظر : لسان العرب مجلد ٢/٧٦٧ مادة (عزل) .

(٧) المصباح المضيء ٢١٧/١ .

(٨) السليم : اللديخ ، وقيل : من السلامة ، وانما ذلك على التفاضل له بها .

انظر : لسان العرب مجلد ٢/١٩٢ مادة (سلم) .

منقلب ينقلبون)) (١) = (٢) وقال أيضا :

"ميزان العدل يوم القيامة مستقيم اللسان ، تبين فيه الذرة ، فيجزي العبد على الكلمة قالها في الخير ، والنظرة نظرها في الشر ، فيا من زاد من الخير طفيف احذر ميزان عدل لا يحيف" (٣) .

ثم يورد ابن الجوزي بعض الأحاديث النبوية والأقوال المروية في التحذير من الظلم وبيان عاقبته ومنها : قوله صلى الله عليه وسلم : ((الظلم ظلمات يوم القيامة)) (٤) وقوله صلى الله عليه وسلم : ((اتق دعوة المظلوم ، فانها ليس بينها وبين الله حجاب)) (٥) . وقوله صلى الله عليه وسلم : ((لتسؤدن

(١) سورة الشعراء آية ٢٢٢ .

(٢) المصباح المضيء ١/٢٢١ .

(٣) التبصرة ٢/١٩٨ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ، كتاب المظالم ١٠٠/٥ وما جاء في شرح الحديث قوله : (قال ابن الجوزي : الظلم يشتمل على معصيتين : أخذ مال الغير بغير حق ، وسبارة الرب بالمخالفة ، وما المعصية فيه أشد من غيرها لأنه لا يقع غالبا الا بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار ، وانما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب لأنه لو استنار بنور الهدى لا اعتبر ، فإنا سعى المتقون بنورهم الذي حصل لهم بسبب التقوى اكتنفت ظلمات الظلم الظالم حيث لا يخفى عنه ظلمه شيئا) .

انظر : فتح الباري ١٠٠/٥ .

وورد الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي كتاب البر بزيادة (ان ٠٠٠) في أول الحديث ١٣٤/١٦ .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ، كتاب المظالم ١٠١/٥ .

الحقوق التي أهلها يوم القيامة حتى يُقَاد للشاة الجلحاء (١) من الشاة القرناء (٢).

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه (٣) : " إياكم ودعوة المظلوم فانها

تسرى بالليل والناس نيام " (٤) .

وروي أن المنصور (٥) قال للمهدى (٦) : " يا أبا عبد الله : ان الخليفة

لا يصلحه الا التقوى ، والسلطان لا يصلحه الا الطاعة ، والرعية لا يصلحها الا

العدل ، وأولى الناس بالعدل أقدرهم على العقوبة ، وانقص الناس عقلا من ظلم

من هو دونه " (٧) .

واورد ابن الجوزي أيضا أنه : " ضرب رجل من أصحاب السلطان رجلا

(٨)

فأوجعه ، فقال له : أصلحك الله أضربني ضربا تقوى عليه . فان القصاص أمانك " .

(١) الشاة الجلحاء مثل الجماء التي لا قرن لها .

انظر : لسان العرب المجلد الأول ص ٤٧٨ مادة (جلع) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب البر والصلة والآداب ١٣٦/١٦ .

(٣) أبو الدرداء : عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي . اختلف في

اسمه . أسلم يوم بدر ، ثم شهد أحدا . تولى قضاء دمشق والقراءة بها .

مات سنة ٣٢ هـ . سير اعلام النبلاء ٣٣٥/٢ .

(٤) المصباح المضيء ٢٢٦/١ وورد النص في صفة الصفوة ٦٣٤/١ وأولاه

(إياكم ودعوة اليتيم ودعوة المظلوم . . .) .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) المصباح المضيء ٢٣٠/١ وورد النص في تاريخ بغداد ٥٦/١٠ وفي

الوزراء والكتاب ص ١٢٦ .

(٨) المصباح المضيء ٢٣١/١ .

وقال أيضا : " قال بعض الحكماء : الظلم مسلبة للنعم ، والبنفى مجلبة

للنقم " (١) و " من أحسن فبنفسه بدأ ، ومن أسا فعلى نفسه اعتدى " (٢) ،

و " الملك يبقى على الكفر ، ولا يبقى على الظلم " (٣) و " لا يبنفى للملك أن يظلم

وبه يدفع الظلم ، ولا أن يبخل ومنه يتوقع الجود " (٤) و " السلطان امام مبتسوع

فان عدل لم يظلم أحد ، وان ظلم لم يعدل أحد " (٥) .

ثم اورد ابن الجوزى أحاديثا وأقوالا فى ذكر عقوبة الظالم وذلك لتحذير

الحكام من الظلم ، ومن مغيبته وحشهم على العدل والقيام به منها :

قوله صلى الله عليه وسلم : ((ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخسذه

لم يفلته)) ثم قرأ : (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظلمة أن

أخذه ألهم شديدا (٦) = (٧) .

ونقل أن شريحا (٨) قال : " سيعلم الظالمون حظ من نقصوا ، ان

(١) المصباح المضى ٢٣١/١ .

(٢) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

(٣) " " " " " " (٤)

(٤) " " " " " " (٥)

(٥) " " " " " " (٥)

(٦) سورة هود آية ١٠٢ .

(٧) صحيح البخارى مع الفتح ، كتاب التفسير ٣٥٤/٨ .

واخرجه الترمذى فى سننه ٢٨٨/٥ بلفظ (ان الله تبارك وتعالى

يملى وربما قال يمهل للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته) ، كتاب التفسير

وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٨) شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندى . قاضى الكوفة الشهير .

الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر" (١) .

وأخيرا يورد ابن الجوزى كلاما مسجوعا عن الظلم ومصير الظلمة فيقول :

" لو رأيت الظلمة قد ذلوا بعد الارتفاع ، وصاروا تحت الأقدام ، وكانوا

على يفاع (٢) ، وبكوا ولا ينفعهم على وفاق الطباع ، وكهل لهم الجزاء عدلا بأوفر

صاع ، وعلموا أن الأعمار مرت بالغرور والخداع ، وأن ملكا كانوا فيه بشئ المتاع

ودوا لو أن لقاء الدنيا كان لهم الوداع ، مرضوا بالحسرات ، والحسرات أشد

الأوجاع ، وتدم من مد الباع فاشتري ما يفنى وباع ، لا ينظر اليهم يوم

القيامة كأنهم ردى المتاع ، ظهر ذلهم بين الخلائق كلهم وشاع ، ورأوا من

الأموال ما أزعجهم وراع ، حشر الخلائق كلهم يومئذ في قاع ، وطارت

الصحف والرقاع في تلك البقاع ، وقربت الأعمال ونودي ، سماع سماع ، ونفعت

الشفاعه للمؤمنين وما للفجار انتفاع (ما للظالمين من حميم ولا شفيح يطاع) (٣) . (٤)

أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وانتقل من اليمن زمن الصديق

رضي الله عنه . مات سنة ٨٠ هـ ، وقيل سنة ٧٨ هـ .

انظر : سمر أعلام النبلاء ١٠٠/٤ ، ووفيات الأعيان ٤٦٠/٢ ،

وتهذيب التهذيب ٣٢٦/٤ .

(١) المصباح المضيء ٢٣٥/١ .

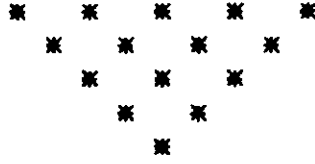
(٢) اليفاع : هو ما ارتفع من الأرض ، وقيل : كل شئ مرتفع فهو يفاع .

انظر : لسان العرب مجلد ٣/١٠١٤ مادة (يفع) .

(٣) سورة غافر آية ١٨ .

(٤) التبصرة لابن الجوزى ٣٣٢/١ .

وهكذا يوضح ابن الجوزى للخلفاء والحكام فضيلة العدل ودوام أهله
وقبح الظلم وسرعة زوال أهله ، حاشا إياهم الاخذ بالعدل ونبذ الظلم حتى
تستقيم أمورهم وتسعد رعيتهم .



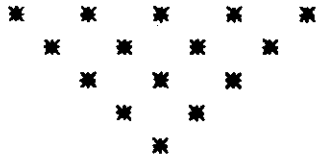
* المبحث الخامس *

((بيانه لكيفية وعظ الخلفاء والحكام))

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : بيان ابن الجوزي لكيفية وعظ الخلفاء والحكام .

المطلب الثاني : وعظ ابن الجوزي للخليفة .



* المطلب الأول *

((بيان ابن الجوزي لكيفية وعظ الخلفاء والحكام))

لابن الجوزي بعض الآراء والتوجيهات في وعظ ونصح الخلفاء والحكام والسلاطين ، وذلك لما لهؤلاء القوم من مكانة عالية ونفوذ قوى في مجتمعاتهم التي يحكمونها ولما يترتب على صلاحهم أو فسادهم من صلاح أو فساد للرعية .
لذا فان ابن الجوزي يشير الى الطريقة المثلى في نصح أولئك الحكام والسلاطين في جملة من كلامه قائلا :

" ينبغي لمن وعظ سلطانا أن يبالي في التلطف ولا يواجهه بما يقتضى أنه ظالم ، فان السلاطين حظهم التفرد بالقهر والغلبة فاذا جرى نوع توبيخ لهم كان انذالاً وهم لا يحتملون ذلك . وانما ينبغي أن يمزج وعظه بذكر شرف الولاية ، وحصول الثواب في رعاية الرعايا ، وذكر سير العادلين من أسلافهم . ثم لينظر الواعظ في حال الموعوظ قبل وعظه ، فان كانت سيرته حميدة كما كان منصور بن عمار (١) وغيره يعظون الرشيد (٢) وهو يبكي ، وقصد الخير زاد في وعظه ووصيته ، وان رآه ظالماً لا يلتفت الى الخير وقد غلب عليه الجهل اجتهد في أن

(١) منصور بن عمار بن كثير ابو العسرى السلمى الواعظ ، من أهل خراسان ، وقيل من أهل البصرة ، سكن بغداد وحدث بها .

انظر : تاريخ بغداد ٧١ / ١٣ وميزان الاعتدال ٤ / ١٨٢ .

(٢) هارون الرشيد بن محمد ، ابو جعفر ، الخليفة العباسي ، كان يحج سنة ويخزو سنة واخباره كثيرة . توفي سنة ١٩٣ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ٥ / ١٤ والعبر ٢٤٣ / ١ ، والبداية والنهاية ١٠ / ١٦٤ والمعارف ص ٢١٤ .

لا يراه ولا يعظه لأنمان وعظه خاطر بنفسه ، وان مدحه كان مداهنا ، فـان
اضطر الى موعظته كانت كالاشارة * (١) .

وقال أيضا : * وقد كان أقوام من السلاطين يلينون عند الموعظة ويحتلمون
الواعظين ، حتى أنه قد كان المنصور (٢) يواجه بأنك ظالم فيصبر * (٣) .

وقال أيضا : * وقد كانت الولايات لا يسألها الا من أحكمته العلوم ، وثقفته
التجارب ، فصار أكثر الولاة يتساوون في الجهل فتأتى الولاية على من ليس من
أهلها . ومثل هؤلاء ينفي الحذر منهم والبعد عنهم ، فمن ابتلى بوعظهم فليكن
على غاية التحرز فيما يقول . . * (٤) .

وقال أيضا : * الجائز من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع السلاطين
التعريف والوعظ ، فأما تخشين القول نحويا ظالم ، يا من لا يخاف الله فان كان
ذلك يحرك فتنة يتعدى شرها الى الغير لم يجز ، وان لم يخف الا على نفسه فهو
جائز عند جمهور العلماء * (٥) .

ثم قال ابن الجوزي : * فان قيل : فما تقول في قوله عليه السلام ((أفضل
الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر * (٦) فالجواب : أنه اذا كان الجائر لا يقبل

(١) صيد الخاطر ص ٣٤٥ .

وانظر : نحو من هذا الكلام في كتاب القصص والمذكرين ص ١١٥ .

(٢) هو أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي وقد تقدمت ترجمته .

(٣) صيد الخاطر ص ٣٤٥ .

(٤) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٥) الآداب الشرعية لابن مفلح ١٩٦/١ .

(٦) الحديث رواه احمد في المسند ١٩/٣ - ٦١ وابن ماجه في سننه ١٣٢٩/٢

الحق جاز أن يورى عن الحق خوفا على النفس . والأفضل أن يبدأه بالحق . ومتى
أمكن التلطف فلا وجه للعنف* (١) .

فمن خلال كلام الامام ابن الجوزى السابق فى كيفية وعظ السلطان يمكن
أن أجمل تلك الأقوال مع بعض الايضاحات والتعليقات فى النقاط التالية :
أولا : يرشد ابن الجوزى الى أهمية التلطف وحسن المخاطبة فى وعظ الحكام
والسلاطين ، مع مراعاة المداخل العاطفية فى الخطاب كالتذكير بشرف
الولاية التى تقلدها السلطان أو الحاكم وحصول ثوابه فى رعاية الرعية مع
ذكر طرق وسير الحكام العادلين من أسلافه أن وجد أو من غيرهم ، وكل
ذلك لتهيئة الجو النفسى للحاكم لقبول النصيحة أو الموعدة والأخذ بها .

ثانيا : يحذر ابن الجوزى من مواجهة الحاكم بأنه ظالم ، وذلك لما يتفرد به
السلاطين من حب القهر والغلبة والسعوى ، فاذا ما وجهوا بالشدة ردوا
بمثلها أو أكثر . وشاهد هذا فى القرآن الكريم يتضح فى حكاية موسى
عليه السلام مع فرعون مصر الطاغية ، قال تعالى : منبها موسى عليه
السلام بعدم مجابهة فرعون بالقوة بل باللين ، والحكمة ، (فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر أو يخشى) (٢) .

والنسائى فى سننه ١٤٤/٧ والترمذى فى سننه ، كتاب الغتن ٤/٤٧١ ،
يلفظ (ان من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر) قال الترمذى :
وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .
وقال الألبانى : صحيح .

انظر : صحيح الجامع الصغير ٢٤٨/١ حديث رقم (١١٠٠) .

(١) كتاب القصص والمذكرين ص ١١٥ .

(٢) سورة طه آية ٤٤ .

قال ابن كثير (١) رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية : " هذه الآية فيها عبرة عظيمة وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار وموسى صفة الله من خلقه ان ذاك ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون الا بالملاطفة واللين " (٢) ثم قال ابن كثير رحمه الله تعالى " والحاصل من أقوالهم - أي من أقوال العلماء في هذه الآية - أن دعوتها له تكون بكلام رقيق لين سهل رقيق ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع . كما قال تعالى : (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجدلهم بالتي هي أحسن (٣)) (٤) .

ثالثا : يفرق ابن الجوزي بين نوعين أو صنفين من الحكام حين سماعهم النصيحة او الموعظة ، ففريق يحب سماع النصيح والموعظ والاستزادة من الخير والبعد عن الشر ، وفريق ظالم جاهل متعد لا يلتفت الى الخير وهو الى الشر أقرب وازاء ذلك يوجه ابن الجوزي الواعظ أو الداعية تجاه الصنف الأول بزيادة الموعظة له والاكتثار من ترغيبه وترهيبه وتذكيره بما يجب لله عليه وما يجب للرعية عليه أيضا .

كما يوجهه تجاه الصنف الثاني بالحدز والحيطه والتحرز وعدم الاندفاع في النصيحة بل على الداعية والناصح لزوم الحيطه والحدز في وعظه ونصحه . ولقد أشار كثير من العلماء - رحمهم الله تعالى - الى جملة من الآداب حين

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٥٣/٣ .

(٣) سورة النحل آية ١٢٥ .

(٤) تفسير ابن كثير ١٥٣/٣ .

وعظ السلطان منها :

أولاً : الايجاز والاختصار في وعظ الحكام .

قال سفيان (١) " ينبغي لمن وعظ أن لا يعنف ، ولمن وعظ أن لا يأنسف ،
ويذكر من يعظه ويخوفه ما يناسب الحال ، وما يحصل به المقصود ، ولا يطيل
ولكل مقام مقال ، ولكل فن رجال " (٢) .

ومعلوم ما يقوم به الحاكم المسلم من تدبير أمور الرعية سواء داخلية أم
خارجية وما يتبع ذلك من مسئوليات جسام قد يضيق وقته عن سماع المواعظ
الطوال ، لذا ينبغي على الواعظ أو الناصح مراعاة حال أولئك الصنف
من المدعوين وتحبيبهم الى الخير بأوجز لفظ وبأبلغ مقال .

ومن تلك المواعظ والنصائح الموجزة :

١- قول معاوية (٣) رضى الله عنه لابن الكوا (٤) : ترى الزمان ؟ قال :

أنت الزمان ، ان تصلح يصلح " (٥) .

٢- ووعظ شبيب بن شيبة (٦) المنصور (٧) فقال : " ان الله عز وجل لم

(١) سفيان الثوري ، وقد تقدمت ترجمته .

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح ١/١٩٨ وتاريخ بغداد ٩/٢٧٥ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) ابن الكوا : هو عبد الله بن عمرو بن بنى يشكر ، وكان ناسباً عالمياً . وقيل

لأبيه الكوا لأنه كوى في الجاهلية . المعارف لابن قتيبة ص ٢٩٧ .

(٥) المصباح المصنوع لابن الجوزي ٢/٤٢ .

(٦) شبيب بن شيبة بن عبد الله أبو معمر الخطيب المنقري البصرى ، اخبارى

صدق بهم في الحديث من السابعة مات في حدود السبعين .

انظر : تاريخ بغداد ٩/٢٧٤ ، وتقريب التهذيب ص ٢٦٣ .

(٧) تقدمت ترجمته .

يجعل فوقك أحدا ، فلا تجعل فوق شركك شكرا " (١) .
ثانيا : الزهد فيما لدى الحكام .
وهذا مطلب أساسي وصفة هامة يجب على الواعظ أو الداعية بوجه عام أن يتصف به وأن يأخذ حظه منه ، حتى تتجرد دعوته من أى غرض دنيوى .
ولا يظن بها الظنون ، وهذا أدعى للاستجابة والقبول .
" دخل مالك بن دينار (١) على أمير البصرة فقال : أيها الأمير قرأت فى بعض الكتب من أحق من السلطان ومن أجهل من عصاني ومن أعز منى منى اعتربى ، أيها السراعى السوء ، دفعت اليك غنما سمانا صحاحا فأكلت اللحم ولبست الصوف وتركتها عظاما تقعقع ، فقال له والى البصرة : أتدرى مسا الذى يجرؤك علينا ويجنبنا عنك ، قال : لا ، قال : قلة الطمع الهنا وترك الامساك لما فى أيدينا " (٢) .
وقيل " من لم يقطع أطعاه من الخلق ولم ييأس من أىديهم ولم يعول فى نفع ولا ضر عليهم لا يمكنه أن يأمرهم ولا ينهاهم " (٣) .

ثالثا : عدم اظهار التعالم عليهم :

يقول الماوردى (٤) : " وربما كان لبعض السلاطين رغبة فى العلم ، لفضيلة نفسه ، وكرم طبعه ، فلا يجعل ذلك ذريعة فى الانسباط عنده ، والادلال

(١) مالك بن دينار البصرى ، الزاهد أبو يحيى ، صدوق ، عابد ، من الخامسة ، مات سنة ٣٠ هـ أو نحوها .

انظر : تقريب التهذيب ص ٥١٧ وتهذيب التهذيب ١٠ / ١٤٠ .

(٢) تنبيه الفافلين لابن النحاس ص ٤٥ .

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٤) تقدمت ترجمته .

عليه ، بل يعطيه ما يستحقه بسلطانه وعلو يده ، فان للسلطان حق الطاعة
والاعظام ، وللعالم حق القبول والاكرام " (١) .

وقال أيضا : " وليخرج تعليمه مخرج المذاكرة والمحاضرة ، لا مخرج
التعليم والافادة ، لأن لتأخير التعلم خجلة تقصير ، يجلب السلطان عنها ، فان
ظهر منه خطأ أو زلل في قول أو عمل لم يجاهره بالرد ، وعرض باستدراك زلله
واصلاح خلله . وحكى أن عبد الملك بن مروان (٢) قال للشعبي (٣) : كم عطاءك ؟
قال : ألفين ، قال : لعنت . قال : لما ترك أمير المؤمنين الاعراب ، كرهت
أن أعرب كلامي عليه " (٤) .

(١) أدب الدنيا والدين ص ٩٠ - ٩١ .

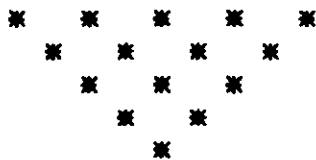
(٢) عبد الملك بن مروان ، أبو الوليد الخليفة الأموي ، قيل أنه أول مسن
ضرب الدينار ، مات سنة ٨٦ هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء ٢٤٩/٤ ، وتهذيب التهذيب ٣٥٦/٦ .

(٣) عامر بن شراحيل الشعبي ، ثقة مشهور فقيه فاضل ، من الثالثة ، قال
مكحول : ما رأيت أفقه منه . مات بعد المائة ، وله نحو من ثمانين .

انظر : سير اعلام النبلاء ٢٩٤/٤ ، تذكرة الحفاظ ٧٤/١ ، وتاريخ
بغداد ٢٢٧/١٢ وتهذيب التهذيب ٦٥/٥ .

(٤) أدب الدنيا والدين للماوردي ص ٩١ .



* المطلب الثاني *

((وعظ ابن الجوزي للخليفة))

اشتهر ابن الجوزي بوعظه للخلفاء ولا سيما الخليفة المستضيء بأمر الله

العباسي الذي قرب ابن الجوزي واستمع اليه وحرص على حضور مجالسه .

ولقد خص ابن الجوزي الخليفة المستضيء ببعض الكتب منها : المصباح

المضيء في خلافة المستضيء (١) كما وضع ابن الجوزي كتابا في وعظ الحكام

والخلفاء أسماه " الشفاء " في مواعظ الملوك والخلفاء " (٢) .

وابن الجوزي في مؤلفاته ووعظه للخلفاء والحكام ينطلق من منطلق الحريرص

على الخليفة الرفيق في نصحه والمستشعر لأهمية كل ذلك بقوله : " وأولى من

أهديت اليه النصائح السلطان دام عزه ، لأن في صلاحه صلاح الخلق كلهم " (٣)

وقال أيضا : " والنصح لا يحصل الا من مخلص صحيح القصد ، وصحة النصح

لا تخفى " (٤) وقال " ومتى عرف النصح ، اقتضى كرم الخيم (٥) ، وكمال الفضل

الاقبال عليه " (٦) قال صلى الله عليه وسلم : ((ما بعث الله من نبي ولا

(١) الكتاب مطبوع في مجلدين كبيرين بتحقيق : ناجية عبد الله ابراهيم

سنة ١٣٩٧ هـ .

(٢) الكتاب مطبوع في جزء واحد بتحقيق الدكتور / فؤاد عبد المنعم احمد .

(٣) المصباح المضيء ١/ ١٨٣ .

(٤) المصدر السابق ١/ ١٨٥ .

(٥) الخيم : الشيمه والطبيعه والخلق والسجيه .

انظر : لسان العرب مجلد ١/ ٩٣٣ مادة (خيم) .

(٦) المصباح المضيء ١/ ١٨٥ .

استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان . بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه ،
وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، فالمعصوم من عصم الله تعالى)) (١) .

ولقد شهدت بغداد مجالس وعظ شهيرة لابن الجوزي حضرها عامة
الناس وخاصتهم علاوة على ما عقده ابن الجوزي من مجالس في دار الخلافة (٢) .

يقول ابن كثير (٣) رحمه الله تعالى مبينا عظم تلك المجالس وتوقع حاضريها :
" وقد حضر مجلس وعظه الخلفاء والوزراء والملوك والأمراء والعلماء والفقراء ومن
سائر صنوف بني آدم ، وأقل ما كان يجتمع في مجلس وعظه عشرة آلاف ، وربما اجتمع
فيه مائة ألف أو يزيدون ، وربما تكلم من خاطره على البديهة نظما ونثرا " (٤) .

وسا أورد ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٧٤ هـ قوله :

" فمن الحوادث فيها أنه كان مفتتحها الثلاثة فتقدم الي بالكلام تحت
منظرة باب بدر فتكلمت بكرة وحضر أمير المؤمنين ، وتكلمت هناك يوم عاشوراء
وحضر أمير المؤمنين وقلت : ولو أني مثلت بين يدي السدة الشريفة لقلت :
يا أمير المؤمنين كن لله سبحانه مع حاجتك اليه كما كان لك مع غناه عنك ، انه لم
يجعل أحدا فوقك فلا ترهب أن يكون أحدا أشكر منك . فتصدق يومئذ أمير
المؤمنين عقيب المجلس بصدقات واطلق محبوبين " (٥) .

(١) صحيح البخاري مع الفتح ١٨٩/١٣ كتاب الأحكام ، باب بطانة الاسام
واهل مشورته ، والبطانة : الدخلاء .

(٢) انظر امثلة ذلك في المنتظم ١٠/١٩٤ - ٢١٥ - ٢٤٠ - ٢٤٣ - ٢٥٢

٢٥٦ - ٢٥٨ - ٢٦٣ - ٢٦٩ - ٢٧٢ - ٢٨٣ - ٢٨٥ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) البداية والنهاية ٣٢/١٣ .

(٥) المنتظم ١٠/٢٨٣ .

وقال أيضا واصفا مجلسا آخر في وعظ الخليفة :

" وتكلمت يوم الخميس بعد العصر تاسع رجب تحت المنظرة وأمير المؤمنين حاضر والزحام شديد ، وبالغت في وعظ أمير المؤمنين فعما حكيت له : أن الرشيد (١) قال لشييان (٢) عظمي . فقال : يا أمير المؤمنين لأن تصحب من يخوفك حتى يدركك الأمن خير لك من أن تصحب من يؤمنك حتى يدركك الخوف قال : فسر لي هذا . قال : من يقول لك أنت مسؤول عن الرعية فاتق الله ، انصح لك ممن يقول انتم أهل بيت مغفور لكم وانتم قرابة نبيكم . فبكى الرشيد حتى رحمه من حوله . وقلت له في كلامي : يا أمير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك ، فأنا أقدم خوفاً عليك لمحبتى لك على خوفاً منك " (٣) .

وذكر الحافظ ابن رجب (٤) أنه " لما سمع أمير المؤمنين المستضيء ابن

الجوزي ينشد تحت داره :

سَتَنْقُلُكَ الْمَنَايَا عَنْ دِيَسَارِكِ . . وَيُبَدِّلُكَ الرَّدَى دَارًا بَدَارِكِ
وَتَتْرَكَ مَا عُنَيْتَ بِهِ زَمَانًا . . وَتَنْقُلُ مِنْ غِنَاكَ إِلَى افْتِقَارِكِ
فَدُودُ الْقَبْرِ فِي عَيْنِكَ يَرَعَسُونَ . . وَتَرَعَى عَيْنُ غَيْرِكَ فِي دِيَسَارِكِ

فجعل المستضيء يمشى في قصره ويقول : أي والله ، وترعى عين غيرك في

(١) هارون الرشيد ، الخليفة العباسي ، وتقدمت ترجمته .

(٢) شييان الراعي ، ويكنى أبا محمد ، وله أخبار .

انظر : صفة الصفوة ٤ / ٣٧٦ .

(٣) المنتظم ١٠ / ٢٨٥ .

(٤) تقدمت ترجمته .

ديارك ويكررها ويكي حتى الليل" (١) .

ومما ذكره ابن الجوزي في وعظ الخليفة وفيما يوعظ به الخلفاء والحكام عامة

ما يلي :

" اذا عمل المؤمن فكره الناظر في قلبه الحاضر ، علم ضرورة أن له صنعا
وخالقا ، وذلك العلم يوجب عليه طاعة خالقه . ثم يتأمل المقصود بايجاد ، فعلم
أنه خلق للتكليف ، والتكليف صعب في الجملة لان النفس يصعب عليها الحصر
خصوصا اذا منعت ما تشتهي وأمرت بما يشق . . فاحتج لذلك الى مجاهدة .." (٢)

وفي النص السابق يلفت ابن الجوزي نظر الخليفة الى ما يجب عليه اعتقاده
من وجود صانع وخالق له وهو الله سبحانه وتعالى وهذا الاعتقاد يدفع بالخليفة
- واي سامع - الى اتباع منهج الله تبارك وتعالى وعبادته وفق ما شرع ،
فالمقصود من ايجاد الخلق عبادة الله وتوحيده (٣) ، قال تعالى : (وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون) (٤) .

والنفس البشرية يصعب عليها التكليف ولكن المجاهدة والمثابرة مطلوبة

ومما نصح به ابن الجوزي الخليفة : قوله :

" ومن تلح أمره في الدنيا علم أنه على هيئة المسافر - فبداية سفره من ظهر
الأب ثم الى بطن الأم ، ثم الى الدنيا ثم الى القبر ، ثم الى الحشر ثم الى

(١) نيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٤٠٩/١ - ٤١٠ .

(٢) المصباح المضيء ١٨٧/١ .

(٣) انظر : العبودية لابن تيمية ص ٣٨ وما بعدها .

(٤) سورة الذاريات آية ٥٦ .

الموقف ، ثم الى دار الاقامة ، اما الجنة واما النار . فأنفاسه خطوات الى هذا المنزل وأيامه مراحل . ويكفى في الايقاظ ملاحظة العبير ، ومشاهدة الغير ، فان الآدمي يفنى ببقائه ، ويسقم بسلامته ، ويؤتى من مأمنه ، وما اجتمع لأحد أمله الا أسرع في تفريقه أجله " (١) .

ففي النص السابق يستشير ابن الجوزي في الخليفة مكان الخوف والعاطفة ، ويذكره ببدايته ونهايته واستحالة دوامه ، فدوام الحال من الحال ، كما يذكر ابن الجوزي بعقيدة البعث والنشور والحساب ثم الجنة أو النار ، فأنفاس المرء تخطوبه الى منزله ، وفي ذلك كله تنبيه وإشارة للخليفة بوجوب محاسبة نفسه وتحقيق تقوى الله سبحانه وتعالى واطهار العدل في الناس وترك ظلمهم .

ثم يذكر ابن الجوزي الخليفة بوجوب الابتعاد عن الهوى والصبر على مجانبته ، بقوله :

" وقد علم الحكماء أن الهوى عدو الفضائل ، وان عاقبة الصبر أحلى من لذة الهوى ، وعند مخالفة الهوى يقترب ملك الدنيا بملك الآخرة ، ومن تفكر في سير الملوك الحازمين علم أنهم لم ينالوا سعادة الدنيا بالذكر الجميل ، وسعادة الآخرة بالأجر الجزيل الا بمخالفة الهوى . . " (٢) .

وقال أيضا :

" وما يوعظ به السلطان أن يقال له : ان الله تعالى لم يقنع لك بنصيب من النعم دون أن ملكك ما لم يملك أحدا من خلقه . واخضع لك ، الرقاب كلهسا ،

(١) المصباح المضي * ١٨٨/١ .

(٢) المصدر السابق ١٨٩/١ .

ورفعك على جميع العباد ، فلا يصلح أن ترضى له بأد ون مراتب الشكر ، كن له مع حاجتك اليه ، كما كان لك مع غناه عنك " (١) .

وقال أيضا :

" ومن النصيحة له أن يقال : خذ بالحزم في تحقيق التقوى دون الاتكال على علو القدر وعز النسب " (٢) .

وقال أيضا واعظا الخليفة بالموت ومذكرا آياه بالرحيل :

" وينبغي للإنسان أن يحثل لنفسه ساعة الرحيل من الدنيا فان افسواه تفرغ من طعم اللذات وتمتلي* بمرارة الندم وكأنه ما استراح قط من تعب تلك الساعة ولا تعب من وجد الراحة حينئذ اذا قيل له عند الموت (ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية) (٣) فمن تأمل عواقب اللذات المحرمات وشرة التعب في الطاعات هان عليه ترك تلك (٤) وحمل اثقال هذه (٥) ، فان العمل على العواقب " (٦) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال : يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط ؟ هل مر بك نعم قط ؟ فيقول : لا والله يا رب . ويؤتى بأسا بأشد الناس يؤسا في الدنيا من أهل الجنة ، فيصبغ صبغة في الجنة ، فيقال له : يا ابن آدم هل رأيت يؤسا قط ؟ هل مر بك شدة قط ؟ فيقول : لا والله يا رب

(١) المصباح المضي* ١/١٩١ .

(٢) المصدر السابق ١/١٩١ .

(٣) سورة الفجر آية ٢٧ - ٢٨ .

(٤) أي هان عليه ترك المحرمات .

(٥) أي حمل أثقال الطاعات .

(٦) المصباح المضي* ١/١٩٥ - ١٩٦ .

ما مر بي بؤس قط ، ولا رأيت شدة قط " (١) .

وأخيرا يحذر ابن الجوزي الخليفة من عدم اتباع النصيحة واطراحها بقوله :

" من سمع موعظة فلم يعمل بها كانت عليه حجة .. وقال - كان رجل يسأل أم

الدرداة (٢) فيكثر فقالت له : " أتعمل بكل ما تسأل عنه ؟ قال : لا ، قالت

فما ازديادك من حجة الله عليك " (٣) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٩/١٧ كتاب صفة القيامة والجنة والنار .

(٢) أم الدرداة الصغرى : واسمها هجيمة بنت حبي الوصابية ، قبيلة

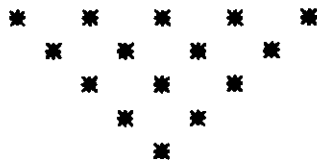
من حمير ، وهى زوجة أبي الدرداة رضى الله عنه ، ويقال فيها جهيمة .

كانت فقيهة عالمة عابدة ، روت عن أبي الدرداة وسلمان وعائشة رضى

الله عنهم حجت فى سنة احدى وثمانين . صفة الصفوة ٤/٢٩٤ .

وتذكرة الحفاظ ١/٥٣ - ٥٤ .

(٣) المصباح المصنوع ١/١٩٧ .

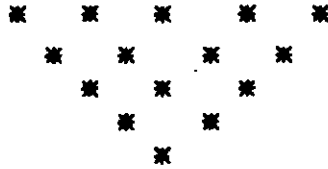


* الفصل الثاني *

((منهجه في دعوة عامة الناس))

وفيه مباحث :

- المبحث الأول : أهتمام ابن الجوزي بوعظ العامة .
- المبحث الثاني : اهتمامه بالمجالس العلمية والوعظية .
- المبحث الثالث : اثر دعوته في أهل الكتاب .



* البحث الأول *

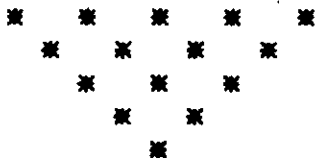
((اهتمام ابن الجوزي بوعظ العامة))

وفيه تمهيد ومطالع :

المطلب الأول : طريقة ابن الجوزي الوعظية ، وأهمية عمل الواعظ .

المطلب الثاني : أسلوب وموضوعات ابن الجوزي الوعظية .

المطلب الثالث : نماذج من وعظ ابن الجوزي .



* تَهْيِيَةٌ *

لقد اهتم أبو الفرج ابن الجوزي بوعظ عامة الناس اهتماما بالغاً وعقد في سبيل ذلك المجالس الوعظية الكثيرة وفي أماكن مختلفة وحضرها الجسم الغفير من الناس .

وابن الجوزي رجل دعوة مدرك لما كان يحيط بالناس آنذاك من شهوات وملذات وانهماك بعضهم في المحرمات ووقوع آخرين في الشبهات وتعرض أفراد آخرين للبدع والخرافات كالصوفية ونحوهم .

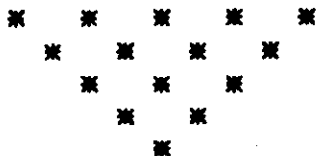
لذا قام ابن الجوزي بدعوته تلك لتنقية المجتمع آنذاك مما شابهه ، مسترشداً في دعوته بقول الحق سبحانه وتعالى : (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن) (١) وقوله تعالى : (ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صلحاً وقال اننى من المسلمين) (٢) .

وسوف اوضح في الصفحات التالية ان شاء الله تعالى - منهج ابن الجوزي في دعوة عامة الناس (٣) . وسأبدأ بذكر طريقته في وعظ الناس واهمية عمل الواعظ .

(١) سورة النحل آية ١٢٥ .

(٢) سورة فصلت آية ٣٣ .

(٣) في الباب الرابع من هذه الرسالة سوف أذكر ان شاء الله تعالى دعوة ابن الجوزي لبعض الفئات الأخرى من الناس فليُنظر هناك .



* المطلب الأول *

((طريقة ابن الجوزي الوعظية وأهمية عمل الواعظ))

تقدم معنا تعريف ابن الجوزي للوعظ بأنه : " تخويف يرق له القلب " (١)
وأما طريقته أو كلفيته في الوعظ فيصفها بقوله :

" وأنا أتخير للوعظ طريقاً لا بأس بها فأقول : أما المنبر فلا بأس بارتقائه
فقد ارتقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما الفرش عليه فلا بأس به ، فإنه
يوجب نوع احترام في النفوس . ألا ترى إلى أهبة الخطيب ودقة المنبر بالسيف^(٢)
فانه يزعج النفوس فتأهب لتلقف الانذار . فأما الباس المنبر الخرق الملونـه
فاني أكرهها .

- ثم قال - فاذا ارتقى المنبر سلم عليهم . ولا بأس أن يقرأ آيات على وجه
الترتيل والتحزين ، لا على طريق الألحان . فاذا فرغ القراء حمد الواعظ الله -
عز وجل - وأثنى عليه وعلى رسوله وأصحابه ودعا للامام والرعية ، فان كانت لـه
صطعة في انشاء الخطبة ، أو كان يحفظ خطبة فيذكرها ، ولا بأس ، فان الكلام
المستحسن له وقع في النفوس . . وليجتنب السجع في الدعاء . . فاذا انهى الخطبة

(١) كتاب القصص والمذكرين لابن الجوزي ص ٢١١ .

(٢) هكذا وردت العبارة ولعل معناها ، أن يضرب الخطيب بطرف السيف على

خشب المنبر فيحدث صوتاً يثير انتباه الناس .

وقد ذكر الامام ابن القيم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قسام
يخطب أخذ عصاً فتوكأ عليها وهو على المنبر . . وكان الخلفاء الثلاثة بعده
يفعلون ذلك وكان أحياناً يتوكأ على قوس ولم يحفظ عنه أنه توكأ على سيف .

انظر : زاد المعاد في هدى خير العباد ٤٨ / ١ .

والدعاء ذكر تفسير الآيات التي قرئت ودرج في تفسيرها ما يليق به من ذكر الوجوه والنظائر والأخبار المسندة والحكايات اللائقة بذلك . - وقال - ولا بأس أن يرفع صوته ويظهر الجهد في تحذيره ووعظه . - وذكر حديث - جابر بن عبد الله (١) رضى الله عنه قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلل صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول : صباحكم ومساءكم " (٢) .

- ثم قال ابن الجوزى - فاذا انهى الكلام في التفسير أجاب عن مسائل ان سئل ثم أمر القارئ فقرأ ، وتكلم على الآيات بما يليق بها ويصلح مسنن المواعظ المرققة والزواجر المخوفة . . . وقال أيضا - واذا حضر مجلسه نسوة ضرب بينهن وبين الرجال حجابا . . . وقال - ولا ينبغي للواعظ أن يطيل المجلس . . . وليقتصر على مجلس واحد في الأسبوع فان رأى الهمم متشوقه الى الزيادة جعلها مجلسين ولا يزيد على هذا (٣) .

ثم قال ابن الجوزى موضحا أهمية عمل الواعظ وأنه مصدر خير للناس :
" ولا ينبغي أن يحتقر أمر الواعظ فانه اذا كان كامل العلم ، صادق القصد عم نفعه ، واجتلب الى باب الله سبحانه عددا زائدا على الحد مالا يقدر على اجتلاب

(١) جابر بن عبد الله بن حرام ، الأنصارى الخزرجى ، ابو عبد الله ، من أهل بيعة الرضوان ، كان فقيها راويا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفي سنة ٧٨ هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء ١٨٩/٣ والاصابة ٢٢٢/١ وتهذيب التهذيب ٤٢/٢ .

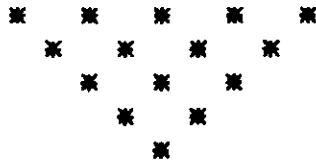
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٣/٦ كتاب الجمعة ورواه النسائي في سننه ١٥٤/٣ وابن ماجه في سننه ١٧/١ .

(٣) كتاب القصاص والمذكرين ص ١١١ - ١١٢ - ١١٤ - ١١٥ .

عشر عشره فقيه ، ولا محدث ، ولا قارى ، لأن خطابه بالوعظ للعام والخاص ،
وخصوصا العوام الذين لا يلقون فقيها ، الا فى كل مدة ، فيسألونه عن كلمة
وهذا الواعظ كالمراض لهم ، يشقهم ويقومهم ويؤدبهم (١) ، قال صلى الله
عليه وسلم لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ((فوالله لئن يهدى الله بك
رجلا واحدا خيرا لك من أن يكون لك حمر النعم)) (٢) .

(١) كتاب القصص والمذكرين ص ١١٦ .

(٢) متفق عليه صحيح البخارى مع الفتح ٧٠/٧ كتاب فضائل الصحابة باب
مناقب على ابن أبى طالب رضى الله عنه ، وصحيح مسلم بشرح النسوى
١٧٨/١٥ كتاب فضائل الصحابة رضى الله تعالى عنهم .



* المطلب الثانى *

((اسلوب وموضوعات ابن الجوزى الوعظية))

أولا : أسلوب ابن الجوزى فى الوعظ .

تتنوع الأساليب التى يستخدمها الواعظ فى مواعظته من ترغيب وترهيب ووعيد ووعيد وتشويق الى الجنة وزجر وتخويف من النار ، وذلك حسب مقتضى الحال .

ولا بن الجوزى أسلوب مميز فى الوعظ ويظهر ذلك من قراءة وتصفح كتبه الوعظية (١) ، ويظهر أن الغالب على أسلوبه ميله الى الترهيب والتخويف والانداز والزجر وقرع النفوس عن مطامعها وشهواتها وكبح جماحها عن غيرها وضلالها . ويبدو أن دافع استخدام ابن الجوزى لهذا الأسلوب فى الوعظ هو ما صاحب المجتمع البغدادى آنذاك من ترف وبطر وفساد وشيوع العادات السيئة وفسو البدع فيه .

يقول ابن الجوزى موضحا أسلوبه فى الوعظ " وليكن ميله - أى الواعظ - الى المخوفات أكثر ، فان الطبيب يقاوم المرض بضده ، وقد غلب الطمع على القلوب وقوى الرجاء وضعف الخوف " (٢) وقال فى موضع آخر :

" أنا طبيب لبيب امزج التحذير بالتشويق للعاملين واجعل كأس التخويف صرفا للغافلين ، واجتهد فى التلطف جهدى بالعارفين " (٣) .

(١) مثل كتاب / التبصرة والتذكرة فى الوعظ والمد هش وصيد الخاطر وغيرها .

(٢) كتاب القصص والمذكرين ص ١١٣ .

(٣) المد هش ص ٥٠٣ .

ثانيا : موضوعات ابن الجوزى الوعظية .

تناول ابن الجوزى فى وعظه عدة موضوعات تهتم المسلم فى حياته وبعد مماته ،
أى أن موضوعاته تلك كانت شاملة لحياة المسلم أجمع .

ويوضح ابن الجوزى الموضوعات التى تطرق اليها فى وعظه ، وذلك من
خلال توجيهه للوعاظ قائلا :

" وليدرج فى كلامه أخبار الوعد والوعيد ، والتشويق الى الجنة والتحذير
من النار ، وليأمر بالمحافظة على الصلاة وينهى عن التواني عنها وليحث على
الزكاة ويذكر الوعد لمن فرط فيها ، وكذلك الحج والصوم . وليبالغ فى ذكر
بر الوالدين وصلة الرحم ، وفعل المعروف وينهى عن المنكر وأكل الربا ، ويعلمهم
عقود المعاملات . وليأمر بامسك اللسان عن فضول الكلام وغض البصر عن الحرام ،
وليخوف من الزنا .." (١) .

وأياضا تضمن وعظ ابن الجوزى الدعوة الى توحيد الله عز وجل ونبذ ما سواه
والتحذير من الاشراك به واطراح ما سواه ، وكذا حذر من البدع كالصوفية
وغيرهم ، ثم أشار ابن الجوزى الى بعض الموضوعات الواجب وعظ النساء فيهن
" كتضييع حق الزوج والتفريط فى الصلاة ونهيهن عن التبرج والخروج " (٢)

وبالإضافة لتلك الموضوعات فقد طرقت ابن الجوزى موضوعا هاما فى وعظه الا
وهو وعظ الخلفاء والحكام وتذكيرهم بما يجب لله تعالى عليهم من حقوق وواجبات .^(٣)

(١) كتاب القصاص والمذكرين ص ١٣ .

(٢) المصدر السابق ص ١١٤ .

(٣) انظر : الفصل الأول من الباب الثانى من هذه الرسالة .

* المطلب الثالث *

((نماذج من وعظ ابن الجوزي))

لابن الجوزي العديد من المواعظ (١) والتي تعالج موضوعات مختلفة كما
مر معنا ، ومن مواعظه تلك كلامه على قوله تعالى : (وسارعوا الى مغفرة من ربكم)^(٢)
وفيهما ترغيب وترهيب للسامعين . يقول ابن الجوزي :
" لقد دعاكم الى البدار مولاكم ، وفتح باب الاجابة ثم استدعاكم ،
ودلكم على منافعكم وهداكم ، فالتفتوا عن الهوى فقد آذاكم . . . بابه مفتوح
للطالبيين ، وجنابه مبذول للراغبين ، وفضله ينادى يا غافلين ، واحسانه ينادى
الجاهلين ، فاخرجوا من دائرة المذنبين ، وبادروا مبادرة التائبين ، وتعرضوا
لنسمات الرحمة تخلصوا من كربكم ، وسارعوا الى مغفرة من ربكم . . .
لله در قوم بادروا بالأوقات ، واستدركوا الهفوات ، فالعين مشغولة بالدمع
عن المحرمات ، واللسان محبوبس في سجن الصمت عن الهلكات ، والكف قد
كفت بالخوف عن الشهوات ، والقدم قد قيدت بقيد المحاسبات ، والليل لديهم
يجأرون فيه بالأصوات ، فاذا جاء النهار قطعوه بمقاطعة اللذات ، فكم من شهوة
ما بلغوها حتى المات ، فتهيظ للحاقهم من هذه الرقعات ، ولا تطمئن نفس
الخلاص مع عدم الاخلاص في الطاعات ، ولا تؤمن النجاة وأنت مقيم على الموبقات
(أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذي

(١) انظر : امثلة لوعظ ابن الجوزي في كتبه التالية : التذكرة في الوعظ ،

التبصرة ، ويستان الواعظين ، والمد هش واللفظ في الوعظ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٣٣ .

«امنوا وعلوا الصلوات» (١) = (٢) .

وهكذا يستمر ابن الجوزي في وعظه على هذه الكيفية البديعة التي يمزج فيها بين عدة أساليب اضافة الى بلاغته الجميله وجرسه البديع .

وإذا ما انتقلنا الى نص آخر من وعظ ابن الجوزي نرى أنه يعتمد على مخاطبة العقل والابتعاد بعض الشيء عن المحسنات البديعية يقول في موعظة في الورع :

« . . لقد احتوت علوم القرآن والسنة على ايضاح معالم الهدى ، ومن سلك طريق الهدى فقد أمن من عواقب الردى .

أربع نوائح مستخرجة من أصول نصوص الكتاب والسنة ، من عمل بهسا فقد سلم من سخط الله والنار ، وحصل على رضوان الله والجنة وهي :

« التقى . والورع . والزهد . والعبادة . وهذه الأربع نظام الدين ، من أقامها محبت عنه الشقوة ، وكتبت له السعادة . فائق الله باجتنب المحرمات تكن من التوابين . وتورع عن اقتحام الشبهات تكن من المتطهرين . ومن مات وتطهر فقد صار من أحبب الله ، والله محب التوابين ومحب المتطهرين (٣) .

وأما الزهد : فهو ترك ما زاد على قدر الضرورة في الدنيا ، وبه تتخلص من

الحساب الطويل .

(١) سورة الجاثية آية ٢١ .

(٢) التبصرة لابن الجوزي ١/٥٠ - ٥١ - ٥٢ .

(٣) يشير الى قوله تعالى (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)

سورة البقرة آية ٢٢٢ .

وأما العبادة فهي : اقبالك على خدمة المولى ، وبها تحصل الثواب
الجزيل وتدخل على الملك الجليل الى أن قال - لا تشرب من غير
حوض الشرع ، فليس في القيامة غير حوض الشرع مشرب ، لا تستعذب غير طعام
الايمان ، فما عذب سواء الا وهو منه أعذب .

كل المطالب وان طال المدى تسلب ، الا الهدى والتقى فاجعلهما
المطلب ، بالهدى استقام السالكون على الطريق ، وبالتقى يخلص المتورطون . .
وبالورع سمت للمتقين تقواهم ، وبالزهادة تخلصوا من شواغل دنياهم لعبادة
مولا هم (١) الخ .

وهكذا يستمر ابن الجوزي في شرح معاني نصائحه الأربعة : التقى والورع
والزهد والعبادة ، بكلام جميل نفيس ، مستشهدا بآيات من كتاب الله الكريم
وبأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم وبما تيسر له من النظم والشعر والأمثال .
وفي موعظة أخرى له عن غوائل الشيطان ، يقول (٢) :

" ما احترس الانسان من غوائل (٣) الشيطان بمثل نهى النفس عن الهوى
ولا استعانة على قمع هوى النفس بمثل الزهد في الدنيا .

متى أردت أن تعرف أن الدنيا والآخرة ضربتان فاعتبر ذلك بجوارحك ،
لأنها أبواب دنياك ، فان دخلت عليك من لسانك : أطلقته في الباطل وفيها

(١) التذكرة في الوعظ لابن الجوزي ص ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٢) المصدر السابق ص ١٠٠ - ١٠٢ .

(٣) الغوائل : الدواهي .

انظر : لسان العرب مجلد ٢ / ١٠٣٠ مادة (غول) .

ليس له حاصل ، وشغلتك عن التلاوة والذكر ، وواقعتك في لغو (١) الكلام
والزور (٢) وقول الفجور (٣) ، وان دخلت عليك من بصرك : أرسلته في النظر الى
المحرمات المرديّة (٤) ، وشغلتك عن النظر في المصحف وكل ما فيه عبرة للناظرين
ونور للخاطر ، وان دخلت عليك من سمعك : أمالته الى سماع كل لهو وباطل ،
وشغلتك عن سماع ما نفعه الى القلب واصل ، وان دخلت عليك من بطنك : كسلت
عن الطاعات ، وابسطت الى الشهوات ، وأعمت عن الفكر والذكر بصيرة قلبك ،
وقادتك الى كل ما فيه سخط ربك ، وان دخلت عليك من فرجك ، فان كان
حلالا : أوهن القوة وبلد (٥) الغنّة ، وان كان حراما : مازاد على ذلك الا

(١) اللغو : السقط ومالا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة
ولا نفع .

انظر : لسان العرب ٣٧٨/٣ مادة (لغا) .

(٢) الزور : الكذب والباطل والتهمة ، وقيل : شهادة الباطل .

انظر : النهاية ٣١٨/٢ ، ولسان العرب ٦٣/٢ مادة (زور) .

(٣) الفجور : أصله الميل عن الحق ، وقيل : الذنوب والريبة .

انظر : النهاية ٤١٣/٣ ، ولسان العرب ١٠٥٤/٢ مادة (فجر) .

وقال الجرجاني : (الفجور : هيئة حاصلة للنفس بها يباشر أموراً على

خلاف الشرع والعروة) . التعريفات ص ١٦٥ .

(٤) المرديّة : أي المهلكة ، من الردى وهو الهلاك .

انظر : لسان العرب ١١٥٥/١ مادة (ردى) .

(٥) جاء في لسان العرب ٢٥٥/١ تحت مادة (بلد) ما يلي : البلاد :

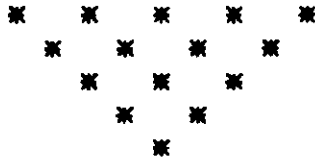
ضد النفاذ والذكا والمضاء في الأمور ، ورجل بليد : اذا لم يكن

ذكيا . . وتبلد : تكلف البلاد . . والتبلد : نقيض التجلد وهو

استكانة وخضوع ، وتبلد : أي تردد متحيراً (١٠٠ هـ) .

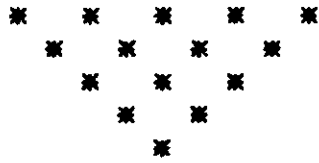
زوال النعمة وحلول النعمة . - الى أن قال - سبحان الله . . ما أهون الدنيا عليه ، وما أبغضها اليه ، أهل الدنيا بحرامها مغرورون ، ويخدعها مغبونون ، ويتحصّلها عن الآخرة مغمورون شاغلون . قال تعالى : (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) (١) .

(١) سورة الروم آية ٧ .



* المبحث الثاني *

((اهتمامه بالمجالس العلمية والوعظية))



ان من مميزات دعوة ابن الجوزي ومن الأمور التي ساعدت على نجاحها بعد توفيق الله تبارك وتعالى هو كثرة عقده للمجالس والحلقات العلمية والوعظية ، واجتماع الناس بأعداد كبيرة حوله .

فلقد درس ابن الجوزي - كما ذكرت سابقا (١) - في عدة مدارس ببغداد حتى صار له خمس مدارس (٢) . ووعظ في سن مبكرة جدا لا تزيد عن عشر سنين يقول واصفا أول بداية وعظه :

" وفي هذه السنة - أي سنة ٥٢٠ هـ - حملت الى أبي القاسم علي بن يعلى العلوي (٣) وأنا صغير السن فلقنني كلمات من الوعظ والبسنى قميصا من الفوط ثم جلس لوداع أهل بغداد عند السور مستندا الى الرباط الذي فى آخر الحلبة ورقاني الى المنبر فأوردت الكلمات وحيزر الجمع يومئذ فكانوا نحو خمسين ألفا " (٤) .

ومنذ ذلك السن المبكر جدا وابن الجوزي يعظ ويدعو ويحقد الحلقات العظيمة ويحضرها الآلاف من الناس .

ويحدثنا ابن الجوزي عن بعض تلك الحلقات والمجالس فيقول :

" توفي شيخنا ابو الحسن ابن الزاغوني (٥) وكانت له حلقة فى جامع

(١) انظر : المبحث الثالث من الفصل الرابع من الباب الثانى من هذه الرسالة ، ففيه توسع حول هذا الموضوع .

(٢) المنتظم ١٠ / ٢٨٤ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) المنتظم ٩ / ٢٥٩ وأورد ابن رجب مثل هذا فى ذيل طبقات الحنابلة

١ / ٤٠٢ .

(٥) تقدمت ترجمته .

المنصور يناظر فيها قبل الصلاة ثم يحظ بعدها . . فأخذ مكانه أبو علي
ابن الرازاني (١) ولم أعطيها أنا لصغر سني ، فحضرت بين يدي الوزير أنوشروان (٢)
وأوردت فصلا من المواعظ فاذن لي في الجلوس في جامع المنصور ، فتكلمت فيه
فحضر مجلسي اول يوم جماعة أصحابنا الكبار من الفقهاء . . ثم تكلمت في مسجد
عند قبر معروف (٣) ، وفي باب البصرة (٤) ، ونهر معلى (٥) ، واتصلت المجالس
وكثر الزحام وقوى اشتغالي بفنون العلوم . . واتصلت مجالسي لكثرة اشتغالي
بالعلم (٦) .

-
- (١) ابو علي ابن الرازاني : الحسن بن محمد بن الحسين . سكن ببغداد
وتفقه ووعظ بها ومات سنة ٥٤٦ هـ . المنتظم ١٠ / ١٤٦ .
- (٢) أنوشروان بن خالد بن محمد القاساني أبونصر . وزير للسلطان محمد
والمسترشد بالله ، وكان عاقلا مهيبا عظيم الخلقه . يقول عنه ابن الجوزي
(دخلت عليه فرأيت من هيئته ما أدهشني ، توفي في سنة ٥٣٢ هـ في
بغداد ثم نقل الى الكوفة فدفن فيها وكان يميل الى التشيع .
انظر : المنتظم ١٠ / ٧٧ - ٧٨ .
- (٣) معروف بن الغمرزان أبو محفوظ العابد ، المعروف بالكرخي ، توفي
في سنة ٢٠٠ هـ .
- انظر : سير اعلام النبلاء ٩ / ٣٣٩ وتاريخ بغداد ١٣ / ١٩٩ وصفة الصفة
٢ / ٧٩ .
- (٤) باب البصرة : هو أحد أبواب بغداد الأربعة .
انظر : تاريخ بغداد ١ / ٧٢ .
- (٥) نهر معلى : أحد أنهار بغداد وهو نسبة الى المعلى من كيسان
قواد الرشيد .
انظر : تاريخ بغداد ١ / ٩٦ .
- (٦) انظر : المنتظم ١٠ / ٣٠ - ٣١ .

" وفي خلافة المستضيء قوى اتصال الشيخ ابي الفرج - ابن الجوزي -
بالخليفة العباسي وصدق له كتاب " المصباح المضيء " وغيره وعرضها على
الخليفة وحضر عنده ، ثم أذن له في سنة ٥٦٨ هـ أن يجلس للوعظ فـ
باب بدر بحضرتة " (١) .

ثم استمر ابن الجوزي في القا" دروسه ومواعظه يقوم بها الناس ويبرشدهم
الى صلاحهم ونفعهم ، حتى أنه انتهى من تفسير القرآن في مجلس وعظه (٢) .
يقول عنه الحافظ ابن كثير (٣) :

" حفظ - ابن الجوزي - الوعظ ، ووعظ وهو ابن عشرين سنة أود ونها . . . ،
وقد حضر مجلس وعظه الخلفاء والوزراء والملوك والأمراء والعلماء والفقهاء ومن سائر
صنوف بني آدم ، وأقل ما كان يجتمع في مجلس وعظه عشرة آلاف ، وربما اجتمع
فيه مائة ألف أو يزيدون ، وربما تكلم من خاطره على البديهة نظماً ونثراً ، وبالجملة
كان استازاً فرداً في الوعظ وغيره . . . " (٤) .

ولقد أثرت تلك المجالس في الناس أيما تأثير نتيجة لما كانوا يسمعون من
وعظ ابن الجوزي المؤثر .

يقول ابن الجوزي عن أثر تلك المجالس في الناس :

" ووضع لي من القبول في قلوب الخلق فوق الحد ، وأوقع كلامي فـ

(١) انظر : ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٤٠٤ / ١ .

(٢) المنتظم ٢٥١ / ١٠ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) البداية والنهاية ٣٢ / ١٣ .

نفوسهم فلا يرتابون بصحته ، وقد أسلم على يدي نحو من مائتين من أهل الذمة
ولقد تاب في مجالسي أكثر من مائة ألف ، وقد قطعست أكثر
من عشرين ألف سالف ما يتعاناها الجهال " (١) .

وقال في موضع آخر :

" مازلت أعظ الناس وأحرضهم على التوبة والتقوى ، فقد تاب على يدي الى

أن جمعت هذا الكتاب (٢) أكثر من مائة ألف رجل ، وقد قطعت من شعور
الصبيان اللاهين أكثر من عشرة آلاف طائفة ، وأسلم على يدي أكثر من مائة ألف" .
(٣)

والحق أن تلك النتائج التي أثمر عنها وعظ ابن الجوزي لهن نتائج خيبر

وهو ما يطمح اليه كل داعية الى الله تبارك وتعالى ، فالدعوة الى الله هد فها

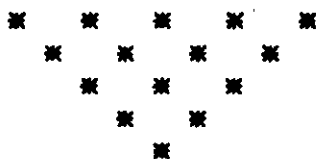
ومبتغاها توصيل الحق وكلمة الله الى الناس بأيسر طريق وبأفضل أسلوب .

ولعل في أساليب ومجالس وطرق ابن الجوزي ما يرشد الدعاة الى اقتفاء أثره

وانتهاج نهجه في الدعوة الى الله تعالى بالرفق واللين كما قال تعالى : (ادع

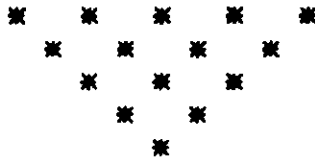
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) (٤) .

-
- (١) كتاب لفظة الكيد الى نصيحة الولد لابن الجوزي ص ٣٢ بتحقيق مروان العبد
وجاء في الهامش ان قطع السالف اشاره من المؤلف الى توبة من كسان
يعتنى باطالة سالفه لمظهر من مظاهر الخنوثة التي كانت فاشية في زمانه) اهـ
(٢) أي كتاب القصص والمذكرين
(٣) القصص والمذكرين ص ١١٧ وفي قوله (اسلم على يدي أكثر من مائة ألف)
مبالغة ولعلها (مائتين) كما ورد في النص الذي قبله .
(٤) سورة النحل آية ١٢٥ .



* المبحث الثالث *

((أثر دعوته في أهل الكتاب))



عاش ابن الجوزى - كما مر معنا - فى بغداد عاصمة الخلافة العباسية آنذاك . ولقد كان المجتمع البغدادي آنذاك خليطاً من أجناس وأصول وديانات مختلفة ، وان كانت الديانة الاسلامية - بطبيعة الحال - هي الغالبة . ومن تلكم الديانات كانت النصرانية واليهودية وهم المضموتون بأهل الكتاب .

ولقد بين الحق سبحانه وتعالى كيفية دعوة ومخاطبة أهل الكتاب بقوله سبحانه : (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا "امنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) (١) .

وقوله تعالى : (قل يسأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) (٢) .

وغيرها من الآيات الكريمة التي توضح كيفية دعوة أولئك الأقوام الى توحيد الله عز وجل ونبذ ما هم عليه من انحراف ومغالاة وضلال .

وتأسياً بذلك قام الامام أبو الفرج ابن الجوزى - رحمه الله تعالى - باتباع منهج القرآن الكريم فى دعوة أهل الكتاب ومخاطبتهم بالتي هي أحسن وكشف ما هم عليه من زيف وباطل واظهار الحق الذى كانوا فيه يحتمون .

ومن جملة دعوته لهم ما ذكره وبينه فى كتابه " تلبيس ابليس " من أباطيل

(١) سورة العنكبوت آية ٤٦ .

(٢) سورة آل عمران آية ٦٤ .

وتلبسات شيطانية لبسها ابليس عليهم وقام رحمه الله بالرد عليها وتفنيد ها
ودعوتهم الى تركها ونبذها واتباع شريعة الاسلام التي هي خير الشرائع وأكملها .
ومنها أولا ما ذكره عن اليهود بقوله :

" قد لبس عليهم في أشياء كثيرة نذكر منها نبذة ليستدل بها على تلك
فمن ذلك تشبيههم الخالق بالخلق ، ولو كان تشبيههم حقا لجاز عليه مايجوز
عليهم . . . ومن ذلك قولهم عزير (١) ابن الله ولو فهموا أن حقيقة النبوة لا تكون
الا بالتبعيض والخالق ليس بذى أبعاد لأنه ليس بمؤلف لم يثبتوا نبوة ، ثم ان
الولد في معنى الوالد ، وقد كان عزير لا يقوم الا بالطعام ، والاله من قامت بسه
الأشياء لا من قام بها . والذي دعاهم الى هذا مع جهلهم بالحقائق أنهم رأوه
قد عاد بعد الموت وقرأ التوراة من حفظه فتكلموا بذلك من ظنونهم الفاسدة (٢)
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

ولقد سفه الحق سبحانه وتعالى مقولة اليهود تلك ومن بعد هم النصرى
بقوله جل وعلا : (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصرى المسيح ابن
الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قتلهم الله
أنى يؤفكون) (٣) .

(١) انظر : قصة العزير في كتاب قصص الأنبياء لابن كثير ص ٥٢٢ واختلف في
العزير هل هو نبي أم لا . وذكر ابن كثير (أن المشهور أن عزيرا نبي
من أنبياء بنى اسرائيل وانه كان فيما بين داود وسليمان وبين زكريا
ويحيى) ص ٥٣٥ .
وانظر : المعارف لابن قتيبه ص ٢٩ .
(٢) تلبس ابليس لابن الجوزى ص ٨٢ - ٨٣ .
(٣) سورة التوبة آية ٣٠ .

ويحصى ابن الجوزى فى الرد على اليهود واظهار تلبيس الشيطان عليهم بقوله : " ومن تلبسه عليهم أنهم قالوا : لا يجوز نسخ الشرائع . وقد علموا أن من دين آدم جواز نكاح الأخوات ، وذوات المحارم ، والعمل فى يوم السبت ، ثم نسخ ذلك بشريعة موسى - عليه السلام - وقالوا اذا أمر الله عز وجل بشئ كان حكمه فلا يجوز تغييره . قلت : قد يكون التغيير فى بعض الأوقات حكمة فان تقلب الآدمى من صحة الى مرض ، ومن مرض الى موت كله حكمة ، وقد حظر عليكم العمل يوم السبت وأطلق لكم العمل يوم الأحد وهذا من جنس ما أنكرتم ، وقد أمر الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه ثم نهاه عن ذلك " (١) .

وبعد ذلك يبين ابن الجوزى مخالفة اليهود وتنكبهم عن الصراط بعبادتهم للتبى الأسمى صلى الله عليه وسلم حسدا وتكبيرا من عند أنفسهم ، بقوله : " ثم حملهم ابليس على العناد المحض فجدوا ما كان فى كتبهم من صفة نبينا صلى الله عليه وسلم وغيروا ذلك وقد أمروا أن يؤمنوا به (٢) ، ورضوا بعباد

(١) تلبيس ابليس لابن الجوزى ص ٨٣ .

(٢) يشير الى قوله تعالى : (وان أخذ الله الميثاق للنبيين لما اتيتكم من كتب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال "أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) سورة آل عمران آية ٨١ .

وسا ذكره ابن كثير رحمه الله تعالى فى تفسير هذه الآية قوله : " قال على بن أبى طالب وابن عمه ابن عباس رضى الله عنهما ما بعث الله نبيا من الأنبياء الا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمداً وهو حى ليؤمنن به ولننصرنه ، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن بسسه ولننصرنه . . " وهو ما أشار اليه ابن الجوزى .

انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١ / ٣٧٨ .

الآخرة ، فعلموا أنهم عاندوا وجهالهم قلدوا ، ثم العجب أنهم غيروا ما أمروا به وحرفوا ودانوا بما يريدون ، فأين العبودية من يترك الأمر ويعمل بالهوى^(١) .

وبعد أن بينت بعضاً مما ذكره ابن الجوزي من تلبيس الشيطان وتغريسه باليهود وصره عن الحق وعن اتباع نهج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، أورد أيضاً ما ذكره ابن الجوزي بحق النصارى وبعضاً من تلبسات الشيطان عليهم بقوله : " تلبسه عليهم كثير ، فمن ذلك أن ابليس أوهمهم أن الخالق سبحانه جوهر^(٢) . فقال اليعقوبية^(٣) أصحاب يعقوب والملكية^(٤) أهل دين الملك والنسطورية^(٥) أصحاب نسطورس ، ان الله جوهر واحد أقانيم^(٦) ثلاثة ، فهو واحد في الجوهرية ، ثلاثة في الأقسامية ، فأحد الأقسام عندهم الأب والآخسر الابن والآخرو روح القدس . فبعضهم يقول : الأقسام خواص ، وبعضهم يقول : صفات ، وبعضهم يقول : اشخاص ، وهؤلاء قد نسوا أنه لو كان الاله جوهرًا

(١) تلبس ابليس لابن الجوزي ص ٨٣ - ٨٤ .

(٢) تقدم تعريفه .

(٣) اليعقوبية : فرقة من النصارى . وهم أصحاب يعقوب . قالوا : بالأقسام الثلاثة .

انظر : الملل والنحل للشهرستاني ٢٢٥ / ١ .

(٤) الملكية أو الملكانية : فرقة من النصارى ، أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها . ومعظم الروم ملكانية .

انظر : الملل والنحل ٢٢٢ / ١ .

(٥) النسطورية : أصحاب نسطور الحكيم ، وظهر في زمان الأمون ، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه .

انظر : الملل والنحل ٢٢٤ / ١ .

(٦) الأقسام : هي الصفات ومفرد ها أقنوم .

انظر : الملل والنحل ٢٢١ / ١ . وانظر : تلبس ابليس ص ٨٥ .

لجاز عليه ما يجوز على الجواهر من التحيز بمكان والتحرك والسكون والأوان ثم
سول لبعضهم أن المسيح هو الله^(١) ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، قال
تعالى : (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)^(٢) .
ثم تكلم ابن الجوزي أيضا عن انحراف وغواية النصارى وعدم اهتدائهم
بقوله :

" ثم لبس عليهم أمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حتى جحدوه بعد
ذكره في الانجيل، ومن الكتابيين من يقول عن نبينا انه نبي الا أنه مبعوث الى
العرب خاصة ، وهذا تلبيس من ابليس استغفلهم فيه لأنه متى ثبت أنه نبي -
وهو ثابت حقا - فالنبي لا يكذب ، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : ((بعثت
الى الناس كافة))^(٣) ، وقد كتب^(٤) - صلى الله عليه وسلم - الى قيصر وكسرى
وسائر ملوك الأعاجم^(٥) .

(١) تلبيس ابليس ص ٨٥ .

(٢) سورة الأَخْلَاص .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ٤٣٦/١ كتاب التيمم ، و ٥٣٣/١ كتاب الصلاة .

وقال تعالى فى شأن بعثه صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة : (وما

أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) سورة سبأ آية ٢٨ .

وقال تعالى : (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا . .) سورة

الأعراف آية ١٥٨ .

(٤) انظر : كتبه صلى الله عليه وسلم التى أرسلها الى قيصر وكسرى وغيرهم من

الملوك فى سيرة ابن هشام ٢٧٩/٤ وتاريخ الطبرى ١٢٨/٢ - الى -

١٣٤ وكتاب اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لمحمد بن طولون

الدمشقى . ص ٤٧ وما بعدها ، وكتاب زاد المعاد لابن القيم ٣٠/١ .

(٥) تلبيس ابليس ص ٨٥ - ٨٦ .

وأخيرا يذكر ابن الجوزي تلبيسا شيطانيا على اليهود والنصارى وافتراء^١

من افتراء^٢ اتهم المزعومة بدون دليل ، مع الرد عليهم بقوله :

"أنهم قالوا لا يعذبنا الله لأجل أسلافنا فمننا الأولياء والأنبياء ، فأخبرنا

الله عز وجل عنهم بذلك - بقوله تعالى - : (نحن أبناءُ الله وأحبيُّوه) (١) أي

من ابنه عزيز وعيسى ، وكشف هذا التلبيس أن كان شخص مطالب بحق الله عليه

فلا يدفعه عنه ذوقرابتة ولو تعدت المحبة شخصا الى غيره لموضع القرابة لتعدى

البعض ، وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة (٢) - رضى الله عنها - :

((لا أغنى عنك من الله شيئا)) (٣) ، وانما فضل المحبوب بالتقوى ، فمن عدتها

عدم المحبة ، ثم ان محبة الله عز وجل ليست بشغف كحبة الآدميين بعضهم بعضا

ان لو كانت كذلك لكان الأمر يَحْتَمَل (٤) .

ونتيجة لدعوة ابن الجوزي تلك لأهل الكتاب ، بالأسلوب الحسن وبالكلمة

الطيبة الصادقة وعرض الدعوى ورد ها وتفنيد ها بالقرآن الكريم والسنة المطهّرة

وبأقوال سلف الأمة الصالح وبما يورد ، من كلام يبين وحجة واضحة دامغة ووعظ

(١) سورة المائدة آية ١٨ .

(٢) فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولدت قبل البعثة بقليل ، وهى

زوج الامام على بن ابي طالب رضى الله عنه ، روت أحاديث عن أبيها

وتوفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وقيل أنها عاشت

أربعا أو خمسا وعشرين سنة .

انظر : سهر اعلام النبلاء ١١٨/٢ ومجمع الزوائد ٢٥٧/٩ والاصابة

١٥٧/٨ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ٣٨٢/٥ كتاب الوصايا ، باب هل يدخل النساء

والولد في الأقرار ؟ و ٥٠١/١٨ كتاب التفسير ، ٢٦ سورة الشعراء .

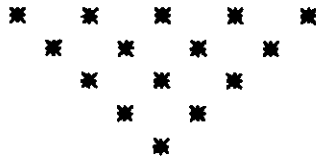
(٤) تلبيس ابليس ص ٨٦ .

يأخذ بالألباب ، فقد تاب على يديه الآلاف منهم ، ورجعوا عن ضلالتهم وكفرهم
واسلموا لله رب العالمين .

يقول ابن الجوزي واصفا حال دعوته لأولئك الناس وما أثمرت عنه " وضع
- الله - لى من القبول فى قلوب الخلق فوق الحد ، وأوقع كلامى فى نفوسهم فلا
يرتابون بصحته ، وقد أسلم على يدى نحو مائتين من أهل الذمة ، ولقد تاب فسى
مجالسى أكثر من مائة ألف ، وقد قطعت أكثر من عشرين ألف سالف ما يتعانساه
الجهال " (١) وهذا فضل كبير وتوفيق من الله سبحانه وتعالى .

(١) لفتة الكبد ص ٣٢ .

وانظر : ذيل طبقات الحنابلة ١/١٠٤١ .



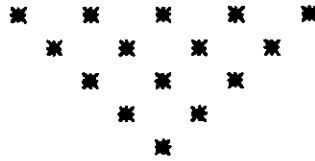
* الفصل الثالث *

((المناهج التي اتبعها في دعوته))

وفيه تمهيد ومبحثان :

المبحث الأول : المنهج العاطفي .

المبحث الثاني : المنهج العقلي .



* تعميد *

في هذا التعميد سأتناول بالابحاز البحث في النقاط التالية :

أولا : تعريف المنهج لغة .

ثانيا : تعريف مناهج الدعوة اصطلاحا .

أولا : تعريف المنهج لفظة

لكلمة المنهج عدة تعريفات ، ولكنها تندرج في النهاية تحت مفهوم واحد

تقريبا . . . ومن تلك التعريفات :

أولا : ما جاء في معجم مقاييس اللغة :

" النهج : الطريق ، ونهج لى الأمر : أوضه . وهو مستقيم

المنهاج ، والمنهج الطريق أيضا ، والجمع : المناهج " (١) .

ثانيا : جاء في القاموس المحيط :

" النهج : الطريق الواضح كالمنهج والمنهاج . . ونهج كمنع

وضح وأوضح والطريق سلكه واستنهج الطريق صار نهجا كأنهج وفلان سبيل

فـلان سلك سلكه " (٢) .

ثالثا : وجاء في لسان العرب :

" نهج : طريق نهج : بمن واضح وهو النهج . . والمنهاج كالمنهج

(١) معجم مقاييس اللغة ٣٦١/٥ .

(٢) القاموس المحيط ٢١٠ /١ .

وفى التنزيل : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) (١) . وانهج الطريق : وضح
واستبان وصار نهجا واضحا بينا والمنهاج : الطريق الواضح ، ونهجت
الطريق : أبنته وأوضحته وسلكته : والنهج : الطريق المستقيم " (٢) .

رابعا : وجاء في المعجم الوسيط :

" المنهاج : الخطة المرسومة . ومنه : منهاج الدراسة ومنهاج

التعليم ونحوهما . وتجمع على منهاج " (٣) .

وسا تقدم يلاحظ في معنى المنهج : انه الطريق الواضح المستقيم ، والخطة

المرسومة المحددة .

ثانيا : تعريف منهاج الدعوة اصطلاحا

أن اصطلاح "منهاج الدعوة" من الاصطلاحات الحديثه أو المتأخره ،
وغالبا ما تتضمن أو تقترن تلك المناهج بالأساليب والوسائل ، وقيل في تعريفها
بأنها : " خطط الدعوة أو التخطيط لها " (٤) .

كما يمكن تعريفها بأنها : المجال العملى لنشر الدعوة الاسلاميه بوسائل

واساليب مشروعة ومناسبة .

أما أساليب الدعوة : " فهي جمع أسلوب وهو الفن ، ويقصد بها فنون

الدعوة كالحكمة والموعظة والقذوة الخ " (٥) .

(١) سورة المائدة آية ٤٨ .

(٢) لسان العرب مجلد ٣/٧٢٧ . مادة (نهج) .

(٣) المعجم الوسيط ٢/٩٥٧ .

(٤) انظر : منهاج الدعوة وأساليبها . د . علي جريشة ص ١١٦ .

(٥) المرجع السابق ، نفس الصفحة ، وانظر هامش ٣ ص ١٦ .

أما الوسائل : " فهي القنوات أو أدوات التوصيل لهذه الأساليب " (١)

وتصنف منهاج الدعوة الى أربعة منهاج (٢) :

- ١ - المنهج الفطرى .
- ٢ - المنهج العاطفى .
- ٣ - المنهج العقلى .
- ٤ - المنهج الخلقى .

أما المناهج التى اتبعها ابن الجوزى فى دعوته أو كانت ظاهرة فى دعوته

فهما : المنهج العاطفى والمنهج العقلى (٣) ، وسوف نتعرض بالدراسة لكل

واحد من هذين المنهجين فى الصفحات القادمة ان شاء الله .

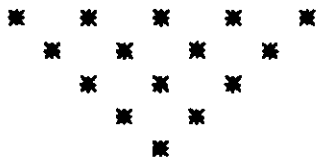
(١) منهاج الدعوة وأساليبها د . على جريشة ص ١٦

(٢) المرجع السابق ص ٣٨ - ٤١ .

(٣) قلت : ان دراسة المنهجين لا يعنى انتفاء المناهج الأخرى فى دعوة

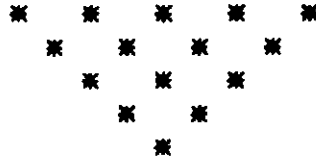
ابن الجوزى ، وانما خص هذين المنهجين بالدراسة والتحليل لأخذ ابن

الجوزى بأساليبهما واعتماده عليهما فى دعوته .



* البحث الأول *

* النهج العاطفي *



يعتبر المنهج العاطفي من أهم وأكثر المناهج التي استخدمها الاسام

أبو الفرج ابن الجوزي في دعوته .

والمنهج العاطفي (١) "يعتمد على اثاره كوامن النفس الانسانية واثارة

الانفعال الداخلي وتأجج العاطفة" (٢) في نفسية المدعو .

وهناك أساليب عديدة للمنهج العاطفي من أبرزها (٣) :

١ - الموعظة الحسنة .

٢ - الترغيب والترهيب .

٣ - القصص .

وان الناظر في أساليب الامام ابن الجوزي في دعوته يرى أنها تعتمد في

معظمها على الموعظة الحسنة والترغيب والترهيب وكذلك القصص .

واليك بيان ذلك :

(٤)

١ - الموعظة الحسنة :

للموعظة الحسنة أهمية كبرى لدى الدعاة وبها نادى القرآن الكريم

في قوله تعالى : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجد لهم

بالتى هي أحسن . .) (٥) وفي المراد بهذه الآية الكريمة يقول

(١) العاطفة : (القرابة وأسباب القرابة والصلة من جهة الولاء والشفقة، وفي

علم النفس : استعداد نفسى ينزع بصاحبه الى الشعور بانفعالات معينة

والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شئ) المعجم الوسيط ٢ / ٦٠٨ .

(٢) محاضرات د . محمد عبد العليم العدوى .

(٣) المرجع السابق .

(٤) انظر: معنى الوعظ والموعظة لغة واصطلاحاً ص ٢٠٦ من هذه الرسالة .

(٥) سورة النحل آية ١٢٥ .

الحافظ ابن كثير (١) : " يقول الله تعالى آمرا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يدعوا الخلق الى الله بالحكمة . . . وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة ، والموعظة الحسنة أى بها فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى . . ." (٢) .

وذكر الامام ابن الجوزى فى المقصود بالموعظة الحسنة هنا قولان :

أحدهما : مواعظ القرآن .

والثانى : الأدب الجميل الذى يعرفونه (٣) .

وقيل بأن المراد بالموعظة الحسنة هو : " اقناع النفوس باتباع طريق الخير

على أفضل أسلوب " (٤) أما كيف تكون الموعظة حسنة فيتعين توفر الشروط الآتية
فيها :

أ - أن تكون صادرة عن اخلاص .

ب - أن يكون لها مقتضى يقتضيها من حال المدعولا أن تكون مجرد حب القول وتظاهر بالفصاحة والحكمة دون داع .

ج - أن يصاحبها اقناع المدعوب بأنها صادرة عن روح الاخاء وحب الخير له قبل كل شئ .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٥٩١/٢ .

(٣) زاد المسير ٥٠٦/٤ .

(٤) دراسات فى طرق الدعوة الاسلامية د. محمد عبد السميع جاد

ص ١٩١ .

د - اذا كانت الدعوة خاصة بفرد أو أفراد معينين فيحسن أن تكون أولاً تحت ستار السرية وبعبارة عن التشهير والتجريح الذي يثير الشر أكثر مما ينشر الخير" (١) .

والموعظة الحسنة اذا توفرت فيها الشروط السابقة لا شك أنها سوف تؤدي الى تحقيق الهدف المنشود من ورائها باذن الله .

وابن الجوزي وهو الواعظ الشهير لا شك أنه أدرك أهمية الوعظ فأخذ يعظ وهو في سن مبكرة حتى نيف على الثمانين عاماً (٢) ، وهو في ذلك كله موفق أيما توفيق ، وشهد له بذلك من حضره وأرخ عنه (٣) ، وان المتصفح لكتيب (٤) ومصنفات ابن الجوزي الوعظية ليدرك صحة من شهد له بالرفعة والسمو في فن الوعظ والخطابة .

٢ - الترغيب والترهيب (٥) :

ان من أهم أساليب المنهج العاطفي هو أسلوب الترغيب والترهيب
" فالترغيب هو : كل ما يشوق المدعو الى الاستجابة وقبول الحق ،
والثبات عليه .

-
- (١) دراسات في طرق الدعوة الاسلامية د . محمد عبد السميع جاد ص ١٩١ نقلاً عن الدعوة الى الاسلام لأبي بكر زكري ص ١٥٢ .
(٢) انظر : بداية ابن الجوزي في الوعظ واهتمامه بذلك ص ١٦٠ من هذه الرسالة .
(٣) انظر : ص ٢٩ من هذه الرسالة .
(٤) انظر : قائمة كتب ابن الجوزي الوعظية في هذه الرسالة ص ٤٣
(٥) انظر : الحديث مفصلاً عن الترغيب والترهيب في المبحث الثاني من الفصل الرابع من الباب الثالث من هذه الرسالة .

والترهيب : هو كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض

الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله " (١) .

وما من شك في أن النفس البشرية تنزع الى ما يرغبها ويحببها وتنفر عما

ترهب وتخاف منه ، وهذان الأمران - أى الترغيب والترهيب - مرتبطان أشد

الارتباط بعاطفة المرء وفؤاده من ميله الى المرغبات ونفرته عما يرهبه ويخاف منه .

والملاحظ في طريقة ابن الجوزى فى الدعوة الى الله أنه مال كثيرا الى

استخدام الترغيب والترهيب وان كان ميله الى الترهب اكثر واظهر .

يقول ابن الجوزى موضحا مسلكه فى ذلك :

" أنا طبيب لبيب امزج التحذير بالتشويق للمعاطلين واجعل كأمر التخويف

صرفا (٢) للغافلين ، واجتهد فى التلطف جهدى بالعارفين " (٣) واستمع اليه وهو

يحفظ قائلا :

" طوبى لمن غسل درن الذنوب بتوبة ، ورجع عن خطاياها قبل موت الأوبة (٤)

ويادر الممكن قبل أن لا يمكن ، من رأيت من آفات دنياه سلم ، ومن شاهدت

صحيحها وما سقم ، وأى حياة بالموت لم تنختم ، وأى عمر بالساعات لم ينصرم ، ان

الدنيا لغرور حائل ، وسرور الى الشرور آيل ، تردى مستزيد ها وتؤذى مستفيد ها ،

(١) أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص ٤٢١ ودراسات فى طرق الدعوة

د . محمد عبد السميع جاد ١٧٣

(٢) صرفا : أى خالصا .

انظر : لسان العرب ٤٣٣/٢ مادة (صرف) .

(٣) المدهش لابن الجوزى ص ٥٠٣ .

(٤) الأوبة : الرجوع .

انظر : لسان العرب مجلد ١٢٦/١ مادة (أوب) .

بينما طالبها يضحك أبكته ويفرح بسلامته أهلكته ، فندم على زلله ، ان قدم على عمله ، وبقي رهين خوفه ووجله ، وود أن لو زيد ساعة في أجله ، فما هو الا أسير في حفرتة ، وخسير (١) في سفرتة " (٢) .

٣ - القصص :

يعتبر الأسلوب القصصى أو الأسلوب الذى يعتمد على القصة والحكاية من أهم ما يستخدمه الداعية لايصال دعوته . وتبعاً لذلك فقد بدأ القصص بداية مبكرة فى التاريخ الاسلامى وعرف من يقوم به باسم " القصص " مع ما قام به معظمهم من تلفيق ووضع فى الحديث النبوى لترويج بضاعتهم ناهيك عن التشويش على عقول مستمعيهم وحاضريهم وربطهم فى كثير من الأحيان بخيالات وأكاذيب لا أساس لها من الواقع ، ومع ذلك ، فمعروف أن القصص بدأ بداية حميدة وقصد مقصداً بينها طيباً وهو التذكير بالله تعالى والتحذير من مخالفة أمره ، ولكن الانحراف عن المنهج الصحيح جاء بعد ذلك .

والامام ابن الجوزى وهو العالم الجليل والداعية الموفق ، والكاتب المحقق لم يترك هذا الأمر - أى القصص - دون أن يستخدمه كأسلوب نقى فى دعوته ودون أن يجليه ويعمرى مالحق به وشابه .

(١) خسير : أى ناقص ، قال ابن فارس : (الخاء والسين والراء أصل واحد

يدل على النقص) .

انظر : معجم مقاييس اللغة ١٨٢/٢ وكذا القاموس المحيط ٢٠/٢ .

(٢) التبصرة لابن الجوزى ٣٥/١ .

وسوف أعرض في الصفحات القادمة - ان شاء الله تعالى - موقف ابن الحوزي من القصص والقصص وذلك بعد التعريف بالقصص والقصص ونشأة القصص وأهمية القصة كأسلوب من أساليب المنهج العاطفي في الدعوة الى الله .

أولا : التعريف بالقصص والقصص :

جاء في الصحاح : " قص أثره ، أى تتبعه . قال الله تعالى : (فارتدا على آثارهما قصصا) (١) وكذلك اقتص أثره ، وتقص أثره .
والقصة : الأمر والحديث . وقد قص عليه الخبر قصصا ، والاسم أيضا القصص بالفتح ، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه ، والقصص ، بكسر القاف : جمع القصة التي تكتب " (٢) .

وجاء في القاموس :

" القاص من يأتي بالقصة ، والقصة بالكسر : الأمر والتي تكتب " (٣) .

ومما جاء في اللسان :

" القصة : الخبر وهو القصص ، وقص على خبره يقصه قصا وقصصا : أورد .

والقصص : الخبر المقصوص .. والقص : البيان ، والقصص بالفتح

الاسم . والقاص : الذى يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها

وألفاظها .. " (٤) .

(١) سورة الكهف آية ٦٤ .

(٢) الصحاح للجوهري ١٠٥١/٣ .

(٣) القاموس المحيط ٣١٣/٢ .

(٤) لسان العرب مجلد ١٠٢/٣ .

وسا جاء في النهاية :

(١)

" القص : البيان . والقصص بالفتح : الاسم ، وبالكسر : جمع قصة . . "

(٢)

" والقص - في الاستعمال - هو فن مخاطبة العامة ووعظهم بالاعتماد على القصة . "

ويفرق ابن الجوزي بين ثلاثة مفاهيم تفريقا دقيقا ، فيقول :

" ان لهذا الفن - أي القصص - ثلاثة أسماء : قصص ، وتذكير ، ووعظ . "

فيقال : قاص ومذكر ، وواعظ . "

فالقاص : هو الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها والشرح لها وذلك

القصص وهذا في الغالب عبارة عن يروى أخبار الماضين . وهذا لا يذم لنفسه ،

لأن في إيراد أخبار السالفين عبرة لمعتبر ، وعظة لمزدرج ، واقتداء بصواب

لمتبع ، وقد قال الله عز وجل : (نحن نقص عليك أحسن القصص) (٣) وقال -

سبحانه - : (ان هذا لهو القصص الحق) (٤) .

وأما التذكير : فهو تعريف الخلق نعم الله - عز وجل - وحثهم على

شكره وتحذيرهم من مخالفته .

وأما الوعظ : فهو تخويف يرق له القلب . وهذا ان محمود ان (٥) .

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الاثير ٧٠ / ٤ .

(٢) التعريف للدكتور . محمد الصباغ في مقدمته لكتاب (القصص والمذكرين)

لابن الجوزي ص ٤٩ .

(٣) سورة يوسف آية ٣ .

(٤) سورة آل عمران آية ٦٢ .

(٥) كتاب القصص والمذكرين لابن الجوزي ص ٩ - ١٠ - ١١ .

وبذا يتبين الفرق بين القصة والتذكير والوعظ ، كما أوضحه الامام ابن

الجوزى .

ثانيا : نشأة القصة :

يظهر أن القصة بدأ بداية مبكرة في التاريخ الاسلامى - كما سبق

القول - وبالتحديد في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

فقد روى الحافظ الهيثمى (١) " عن عمرو بن دينار (٢) أن تميمًا

الدارى (٣) استأذن عمر في القصة فأبى أن يأذن له ثم استأذنه فأبى

أن يأذن له ثم استأذنه فقال ان شئت وأشار بيده يعنى الذبح " (٤) .

(١) على بن أبى بكر بن سليمان ، ابو الحسن الهيثمى ، مصنف " مجمع الزوائد "

كان عالما متقشفا ، توفى سنة ٨٠٢ هـ .

انظر : ذيل تذكرة الحفاظ ص ٢٣٩ .

(٢) عمرو بن دينار العكي ، أبو محمد الأشرم الجمحي ، مولا هم ، ثقة ، ثبت

من الرابعة مات سنة ١٢٦ هـ .

انظر : المعارف ص ٢٦٥ وتقريب التهذيب ص ٤٢١ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) مجمع الزوائد ١/١٨٩ باب في القصة . وقال الهيثمى : (رواه الطبرانى

في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح الا أن عمرو بن دينار لم يسمع من عمر) . هـ

وقال الحافظ زين الدين العراقي : (فانظر توقف عمر في اذنه في حق رجل

من الصحابة الذين كل واحد منهم عدل مؤتمن ، وأين مثل تميم فسى

التابعين ومن بعدهم) ١٠ هـ .

انظر : تلخيص السيوطى للكتاب الذى ألفه الحافظ العراقي باسم

" الباعث على الخلاص من حوادث القصاص " وهو ملحق بكتاب السيوطى

" تحذير الخواص من أكاذيب القصاص " ص ٢٢١ .

كما روى الحافظ الهيثمي أيضا : " عن السائب بن يزيد (١) أنه لم يكن يقص على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ، كان أول من قص تميم الدارى استأذن عمر بن الخطاب أن يقص على الناس قائما فأذن له " (٢) ويمكن لنا بعد ذلك أن نقول أن بداية القصص كانت فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك حينما استأذنه تميم الدارى فى القص على الناس . والله أعلم .

ثالثا : أهمية القصة :

ان أسلوب القصة من أهم الأساليب التى يستخدمها الدعابة والمذكرون وذلك لتعلق النفوس البشرية - غالبا - بالحدث الذى تقوم

قلت : وقوله : (وأشار بيده يعنى الذبح) كأن عمر رضى الله عنه بفراسته خاف من الزيادات والمبالغات فى القصص ولذا أذن على مضمض متوعدا وسهدنا فى حالة خروج تميم فى قصصه عن طريق الصدق والاعتدال وما خافه عمر قد وقع فيه القصاص المتقدمون والمتأخرون ولا يخفى ذلك على من تتبع أخبارهم .

انظر : "أحاديث القصاص" لشيخ الإسلام ابن تيمية وكذا تحذير الخواص للسيوطى وكلاهما بتحقيق الدكتور / محمد لطفى الصباغ .

(١) السائب بن يزيد بن سعيد بن شامة الكندى ، وقيل غير ذلك فى نسبه ، صحابى صغير ، له أحاديث قليلة ، وحج به فى حجة الوداع وهو ابن سبع سنين ، وولاه عمر سوق المدينة ، مات سنة ٩١ هـ ، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة .

انظر : العبر ١ / ٧٨ وتقريب التهذيب ص ٢٢٨ .

(٢) مجمع الزوائد ١ / ١٩٠ وقال الهيثمي : (رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وفيه بقية بن الوليد وهو ثقة مدلس) . ١٠ هـ .

عليه القصة وما يصاحبه من مؤثرات وجدانية وعاطفية ، تقتضى التفاعل والاندماج مع القصة وأحداثها .

والقصة اذا كانت هادفة وصادقة لا شك أنها تقود سامعها الى الاعتبار بنتائجها فضلا عما تحويه من تشويق وراحة نفسية وعقلية .

والقرآن الكريم وهو كتاب الله العظيم حوى بين دفتيه الكثير من القصص المتنوعة والتي فيها العبرة والامثال والتسليم بقضاء الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى : (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) (١) . ويمكن لنا أن نوجز بعض مزايا قصص القرآن الكريم كما أوردها بعض المفسرين (٢) كما يلي :

١ - بيان أصول دين الله العامة المشتركة بين جميع أنبيائه المرسلين ، من الايمان بوجوده وتنزيهه وتوحيده وعلمه وحكمته ، ومشيئته ، وقدرته ، وعدله ورحمته ، وغير ذلك من صفاته ، والايمان بالبعث والجزاء ، والأمر بالمعروف ، والبر والاحسان وسائر الأعمال الصالحات والنهي عن الفواحش والمنكرات العامة .

٢ - بيان أن وظيفة الرسل تبليغ وحى الله تعالى لعباده .

(١) سورة الأعراف آية ١٧٦ .

(٢) انظر : تفسير القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار لمحمد رشيد رضا

٤١/١٢ - ٤٢ - ٤٣ .

وانظر : فوائد قصص القرآن في كتاب مباحث في علوم القرآن لمناع

القطان ص ٣٠٧ .

وانظر كذلك عن عوامل التأثير في قصص القرآن في كتاب سيكولوجية

القصة في القرآن . د . التهامي نقرة ص ٤٢١ .

٣ - شبهة الأقسام على رسلهم بأنهم بشر . . . ورد هم عليهم بأن آياتهم من فعل الله تعالى لا من كسبهم بقدرتهم .

٤ - بيانهم لأقسامهم أن هداية الدين سبب لزيادة النعم في الدنيا .

٥ - آيات الله وحججه على خلقه في تأييد رسله وطرق الانذار والتحذير وما أكرم الله به أنبيائه .

٦ - نصائح الأنبياء ومواعظهم الخاصة بكل قوم بحسب حالهم .

٧ - بيان سنن الله تعالى في استعداد الناس النفسى والعقلى لكل من الايمان والكفر والخير والشر والهدى والضلال .

٨ - ما فى قصص الأقسام من المسائل التاريخية والموضعية كحال فرعون وقومه مع بنى اسرائيل .

٩ - بيان سنن الله تعالى فى الطباع والاجتماع والتقدير والتدبير العام .

١٠ - الاحتجاج بكل ذلك على قوم خاتم النبيين - صلى الله عليه وسلم - ثم على سائر من تبلغهم دعوته من حقبة رسالته ، وكون العاقبة له ولمن تبعه . ا.هـ .

ومن ذلك يتبين أن القصة القرآنية " ركيزة قوية من ركائز الدعوة الاسلامية القائمة على الاقناع العقلى والاطمئنان القلبى - والارتياح الوجدانى - بما تدعو اليه من الايمان بالله ورسوله وكتبه واليوم الآخر وبما تحمل من مثل فى مجال الجهاد والكفاح والبذل والتضحية والغدا " ، فى سبيل الدعوة الى الحق ، والتوجيه الى الخير والهدى ، والتكسر للباطل والضلال ، والصمود فى وجه الظلم والطغيان " (١) .

والقصة في الحديث النبوي الشريف أيضا لها خصائصها ومزاياها
وأغراضها في مجال تقرير العقيدة الإسلامية وتوضيحها وشرحها وبيان أحكام
الدين في يسر وسهولة ، وما ينتظر الانسان في حياته ومماته وارهاسات الساعة
والبعث والجزاء (١) .

اذا فأسلوب القصة يعد من أجمل أساليب الدعوة " وأعمقها أثرا في
النفس ، ذلك أن النفس ميالة لسامع القصة ، تجد الأنا والتمتع في متابعة
أحداثها وقد تجد فيها ما تريد أو ما تحيا فترك ذلك فيها من التأثير
والاستمتاع ما لا تبلغه وسيلة أخرى " (٢) .

رابعا : موقف ابن الجوزي من القصة والقصص :

أ - موقفه من القصة :

قال ابن الجوزي - رحمه الله - الى استخدام القصة كأسلوب من
أساليب الدعوة الى الله تعالى ، وكتابه (المد هش) خير شاهد على هذا .
(٣)

-
- (١) انظر : موضوعات القصة النبوية وأغراضها في كتاب القصص في الحديث
النبوي للدكتور / محمد بن حسن الزير ص ٣٧٣ وما بعدها .
وانظر : كذلك عن موضوع التصوير بالقصة في كتاب التصوير الفني في الحديث
النبوي للدكتور / محمد بن لطفى الصباغ ص ٤٩٨ وما بعدها .
(٢) التصوير الفني في الحديث النبوي د . محمد الصباغ ص ٤٩٨ .
(٣) انظر : المد هش من ص ٧١ الى ص ١٣٠ حيث قال في بدايته (وهذا
القسم وهو المختص بذكر القصص وفيه ست وعشرون قصة) ا . ه .
والملاحظ في أسلوب ابن الجوزي في هذا الكتاب التكلف في السجع
الى حد كبير .
وانظر : كذلك كتاب / بستان الواعظين ورياض السامعين حيث أورد ابن
الجوزي بعض القصص فيه .

ولكن ومع استخدام ابن الجوزي للقصة الا أنه لم يخرج عن منهجه السدى
سلكه ألا وهو الوعظ والتذكير والارشاد ، ولم يجاوز ذلك في الاندفاع الى القصة
والى عالم القصص وذلك لما كان لابن الجوزي من انتقاد وموقف واضح وصريح
من القصص وأساليبهم المنحرفة - في كثير منها - عن المنهج الحق - فماذا كان
موقفه منهم ؟ .

ب - موقف ابن الجوزي من القصص :

تعتبر القصة - كما مر معنا - وسيلة نافعة وهادفة في تقريب النفوس
الى الله تبارك وتعالى ، ولكن القصص وهم من امتحن العمل بالقصة (١)
قد انصرفوا بها في كثير من الأحيان عن جادة الصواب فزلّوا وأضلّوا وذلك
لما أدخلوه في قصصهم من خرافات وأباطيل وحشو لا فائدة منه .
ولذا فقد افرد ابن الجوزي لهم كتابا (٢) خاصا ذكر فيه ما يتعلق
بالقصص ونقد ه لهم وما ينبغى أن يتطلى به القاص من صفات عالية رفيعة ،
كما عرض ابن الجوزي بالقصص وذكر انحرافاتهم وتصرفاتهم الخاطئة ففى
كتبه " صيد الخاطر " و" تلبس ابلس " و" الموضوعات " وما قاله عنهم
رحمه الله تعالى :

(١) يقول ابن الجوزي موضحا أمتحان القصص للقصص (وكذلك القصص ،
يخرجون الى البلاد ويطلبون ، فيحصل لهم المال الكثير ، فلا يتركون
الطلب عادة) ١٠١ هـ . صيد الخاطر ص ٢٥٨ .
(٢) الكتاب هو (القصص والمذكرين) مطبوع .
ولقد قسمه المصنف الى اثني عشر بابا تناولت جميع ما يتعلق بالقصص
وما ينبغى أن يكونوا عليه ، وهو كتاب نفيس في موضوعه ومنهجه .

١) قد كان جماعة من السلف يرون تخليط القصص ، فينهون عن الحضور
عندهم ، وهذا على الاطلاق لا يحسن اليوم ، لأنه كان الناس في ذلك الزمان
متشاغلين بالعلم ، فأوا حضور القصص صاد لهم ، واليوم كثر الاعراض عن
العلم ، فأنفع ما للعامة مجلس الوعظ يرد عن ذنب ، ويحركه الى توبه ، وانما
الخلل في القصص ، فليترك الله عز وجل (١) .

وقال أيضا موضعا سلامة الدين واكتمال بنائه ، وانما الخلل من الدخيل :
اعلم " أن ديننا سليم ، وانما أدخل أقوام فيه ما تأذينا به ، ولقد أدخل
المتزهدون في الدين ما ينفر الناس (٢) ، حتى أنهم يرون أفعالهم فيستبعدون
الطريق ، وأكثر أدلة هذه الطريق القصص ، فان العامة اذا دخل السبي
مجلسهم وهولا يحسن الوضوء كالموه بدقائق الجنيد (٣) ، واشارات الشبلي (٤) ،

(١) صيد الخاطرس ١٠٩ .

(٢) الاحداث في الدين مردود على صاحبه وغير مقبول منه مهما كان .

قال صلى الله عليه وسلم : ((من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد))

متفق عليه . رواه مسلم في صحيحه مع شرح النووي ١٦/١٢ كتاب

الأقضية ، واللفظ له . ورواه البخاري في صحيحه مع الفتح ٣٠١/٥

كتاب الصلح ، باب اذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود .

(٣) الجنيد بن محمد بن محمد بن الجنيد ابو القاسم الخزاز ، القواريري ، واصله من

نهاوند ، الا أن مولده ونشأته ببغداد ، توفي سنة ٢٩٨ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ٢٤١/٧ وطبقات الحنابلة ١/١٢٧ .

(٤) دلف بن جعفر الشبلي ، أبوبكر ، شيخ الصوفية في وقته ، توفي

ببغداد سنة ٣٣٤ هـ .

انظر : اللباب ١٨٣/٢ وشذرات الذهب ٢/٣٣٨ .

فرأى ذلك العامى أن الطريق الواضح لزوم زاوية وترك الكسب للعائلة ومناجسة الحق فى خلوة على زعمة ، مع كونه لا يعرف أركان الصلاة ولا أدبه العلم ، ولا قوم أخلاقه مخالطة العلماء ، فلا يستفيد من خلوته الا كما يستفيد الحمار فى الاصطبل فهى العامى بما يورد ، القصص طريق الشرع هذه لا التى عليها الفقهاء ، فيقعون فى الضلال " (١) .

وما ابتدعه القصص أيضا الوضع فى الحديث وفى هذا جرم وكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) . وهما قاله ابن الجوزى عن هؤلاء : " القسم السابع : قوم شق عليهم الحفظ . . . وربما رأوا أن الحفظ معروف فأتوا بما يخرّب ما يحصل مقصودهم فهؤلاء قسما أحدهما : القصص ومعظم البلاء منهمم يجرى ، لأنهم يزيدون أحاديث تثقف وترقق والصحاح يقل فيها هذا ، ثم ان الحفظ يشق عليهم ويتفق عدم الدين ومن يحضرهم جهال والقسم الثانى : الشحاذون ، فمنهم قصاص ومنهم غير قصاص ، ومن هؤلاء من يضع - الحديث - وأكثرهم يحفظ الموضوع (٣) وقال : " فكم قد أفسد القصص من الخلق بالاحاديث

(١) صيد الخاطر ص ١٢١ .

(٢) ومعروف حرمة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد من يفعل ذلك ووردت الأحاديث الكثيرة فى ذلك ومنها قوله صلى الله عليه وسلم :

((من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)) متفق عليه .

أخرجه البخارى فى صحيحه مع الفتح ٢٠٠/١ كتاب العلم ، باب اثم من كذب على النبى صلى الله عليه وسلم ، ومسلم فى صحيحه مع شرح النووى ٦٧/١ باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) كتاب الموضوعات لابن الجوزى ٤٤/١ - ٤٦ .

الموضوعة" (١) أما في كتابه " تلبيس ابليس " فيذكر ابن الجوزي طرفا من أحوال هؤلاء القصاص ونقده لهم قائلا :

" كان الوعاظ في قديم الزمان علماء فقهاء . . ثم خست هذه الصناعة (٢)

فتعرض لها الجهال فبعد عن الحضور عندهم المميزون من الناس وتعلق بهم العوام والنساء فلم يتشاغلوا بالعلم وأقبلوا على القصص وما يعجب الجهلة وتنوعت البدع في هذا الفن" (٣) وقال :

" وأكثر كلامهم اليوم في موسى (٤) والجبل (٥) وزليخا (٦) ويوسف (٧) ولا

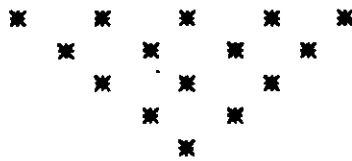
يكادون يذكرون الفرائض ولا ينهاون عن ذنب فمتى يرجع صاحب الزنا ويستعمل الربا وتعرف المرأة حق زوجها وتحفظ صلاتها هيهات هؤلاء تركوا الشريعة وراء ظهورهم ولهذا نفقت (٨) سلعهم لأن الحق ثقيل والباطل خفيف" (٩) .

-
- (١) كتاب الموضوعات لابن الجوزي ٣٢/١ .
 - (٢) أي صناعة الوعظ والتذكير .
 - (٣) تلبيس ابليس ص ١٤٢ .
 - (٤) يقصد النبي موسى بن عمران عليه السلام .
 - (٥) يقصد بالجبل جبل طور الذي كلم الله تعالى موسى عنده .
 - (٦) زليخا هي امرأة العزيز التي افتتنت بحب يوسف عليه السلام .
انظر : تفسير ابن كثير ٤٧٣/٢ .
 - (٧) هو النبي الكريم يوسف بن يعقوب عليه السلام .
انظر : المعارف ص ٢٧ وقصص الأنبياء لابن كثير ص ٢٢٨ .
 - (٨) نفقت : أي نفدت وفنيت أو قلت .
 - انظر : القاموس المحيط ٢٨٦/٣ مادة (نفق) .
 - (٩) تلبيس ابليس ص ١٤٤ .

وأخيرا يعرى ابن الجوزى هؤلاء " القصاص ويفضحهم " لكونهم جعلوا
القصص معاشا يستمنعون به الأبرار والظلمة والأخذ من أصحاب المكوس (١)
والتكسب به في البلدان " (٢) .

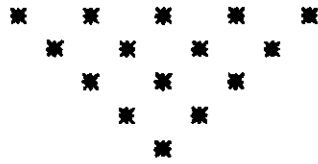
وبعد ، فيمكن القول بأن أبا الفرج ابن الجوزى قد استخدم القصة
كأسلوب من أساليب المنهج العاطفي في الدعوة الى الله تبارك وتعالى (٣) ، كما
قام في نفس الوقت بتعرية من امتحن العمل بالقصة وهم " القصاص " وأبـان
أغلاطهم وما يجب أن يقوم القصاص بعطه في سبيل توجيه الناس وارشادهم وأمرهم
بالمعروف ونهيهم عن المنكر حتى تكون أعمالهم وفق ما شرع الله سبحانه
وتعالى في كتابه الكريم وآبانه رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته المطهره .

-
- (١) المكس : الضريبة التي يأخذها الماكس وأصله الجباية . والماكس : العشار
ويقال للعشار : صاحب مكس .
انظر : لسان العرب مجلد ٣ / ٥١٥ ويقصد بأصحاب المكوس : القائمين
على جمع الضرائب .
(٢) تلبيس ابليس هـ ١٤٤ .
(٣) انظر : كتب ابن الجوزى التالية : التبصرة والمد هش وستان الواعظين
فقد أورد فيها الكثير من المواعظ المشتعلة على القصص ، مما لا يتسع
المجال لذكره .



* المبحث الثاني *

((المنهج العقلي))



* تمهيد *

لقد احتفى الاسلام بالعقل احتفاءً يليق به ، ولا يخرجُه عن حُسنه .
" وما من دين احتفل بالا دراك البشرى ، وايقاظه وتقويم منهجه في النظر ،
واستجاشته للعمل ، واطلاقه من قيود الوهم والخرافة ، وتحريره من قيود الكهانة
والأسرار المحظورة ، وصيانته في الوقت ذاته من التبدد في غير مجاله ، ومن
الخيبط في التيه بلا دليل . . . ما من دين فعل ذلك كما فعله الاسلام " (١) .

ولقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات الكريمة التي تدعو الى
التعقل والتدبر والتفكر واعمال النظر في النفس والكون والحياة . قال تعالى :
(قل انما أعظمكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ، ثم تتفكروا . . (٢) .

وقوله تعالى : (ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا
به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر
بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) (٣) .

وقوله تعالى - أيضا - : (وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار
الأخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) (٤) .

وقوله تعالى : (كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) (٥) .

(١) خصائص التصور الاسلامي ومقوماته . لسيد قطب ص ٥٨ .

(٢) سورة سبأ آية ٤٦ .

(٣) سورة البقرة آية ١٦٤ .

(٤) سورة الأنعام آية ٣٢ .

(٥) سورة البقرة آية ٢٤٢ .

ولكن " ما بلغت الانتباه أن لفظ "العقل" في صيغة الاسم لم يرد في القرآن الكريم مطلقا ، لكن وردت مشتقاته في صيغة الفعلية ، مثل : عقلوا ، ويعقلون ، وتعقلون ، ونعقل ، ويعقل ، قرابة خمسين مرة ، أما الألفاظ التي تدل على النشاط العقلي بصفة عامة مثل : التفكير والتدبر ، والعلم ، والنظر ، والادراك ، والفكر والتبصر ، فقد وردت مئات المرات " (١) .

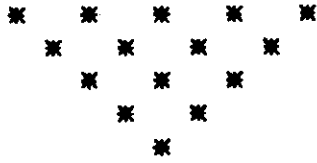
ومع كل تلك الأهمية المحفوظة للعقل والفكر الا " أن الله جعل للعقول في ادراكها حدا تنتهي اليه لا تتعداه ، ولم يجعل لها سبيلا الى الادراك في كل مطلوب . . " (٢) .

والمؤمن المهتدي بنور الوحي الالهي " لا يجعل العقل حاكما باطلاق وقد ثبت عليه حاكم باطلاق وهو الشرع . بل الواجب عليه أن يقدم ما حقه التقديم وهو الشرع ، ويؤخر ما حقه التأخير وهو نظر العقل ، لأنه لا يصح تقديم الناقص حاكما على الكامل ، لأنه خلاف المعقول والمنقول " (٣) .

أما في مجال الدعوة الى الله تعالى ونشرها بين الناس ومحاولة هدايتهم الى خالقهم وبارئهم سبحانه وتعالى فان المنهج العقلي يعد من المناهج الواسعة والناجعة في هذا المقام .

-
- (١) وسائل الادراك في القرآن الكريم . د . محمد الشرقاوى ص ١٥ .
وانظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضع محمد فؤاد عبد الباقي ،
مادة : عقل ص ٤٦٨ - ٤٦٩ .
(٢) الاعتصام للشاطبي ٣١٨/٢ .
(٣) المصدر السابق ٣٢٦/٢ .

ومن سلك ذلك المسلك وقام باستخدام ذلك النوع من المناهج أبو الفرج
ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - في دعوته . فكيف كان ذلك ، وما هي الأساليب
التي لجأ إليها وطبقها في دعوته ، ذلك ما سوف نعرفه في الصفحات القادمة ان
شاء الله ، ولكن بعد أن نوضح المراد بالعقل وكذا مفهوم المنهج العقلي فسوف
الدعوة الاسلامية .



أولا : التعريف بالعقل :

جاء في معجم مقاييس اللغة :

" العين والقاف واللام ، أصل واحد منقاس مطرد ، يدل عظمه على حبسة في الشيء أو ما يقارب الحبسة . من ذلك العقل ، وهو الحابس عن زيم القبول والفعل . قال الخليل (١) : العقل نقيض الجهل . يقال : عقل يحقل عقلا ، اذا عرف ما كان يجهله قبل ، أو انزجر عما كان يفعل ، وجمعه عقول . ورجل عاقل وقوم عقلاء وعاقلون ، ورجل عقول اذا كان حسن الفهم وافر العقل " (٢) .

ومما جاء في الصحاح :

" العقل : الحجر والنهى .. " (٣) .

ومما جاء في القاموس :

" العقل : العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها ،

أو العلم بخير الخيرين وشر الشرين .. " (٤) .

ومما جاء في اللسان :

" رجل عاقل : هو الجامع لأمره ورأيه " .

وسمى العقل عقلا : لأنه يحقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه .

(١) هو الخليل بن احمد الفراهيدي الأزدي . امام اللغة والعروض والنحو ،

وهو الذي استنبط علم العروض ، ومن مؤلفاته كتاب العين " توفي سنة ١٧٠ هـ .

انظر : وفيات الأعيان ١٧٢/١ ومعجم الأدباء ٧٢/١١ وشذرات الذهب

٢٧٥/١ . والاعلام ٣٦٣/٢ .

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦٩/٤ .

(٣) الصحاح للجوهري ١٧٦٩/٥ .

(٤) القاموس المحيط ١٨/٤ .

(١)

وقيل : العقل هو : التمييز الذى به يتميز الانسان من سائر الحيوان "

وذكر صاحب التعريفات عدة معان للعقل منها :

" العقل : نور فى القلب يعرف الحق والباطل .

والعقل : ما يعقل به حقائق الأشياء ، قيل محله الرأس ، وقيل محله القلب .

والعقل : مأخوذ من عقل اليعير يمنع ذوى العقول من العدول عن سواء

السييل ، والصحيح أنه جوهر مجرد يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات

بالمشاهدة " (٢) .

كما قيل فى العقل الذى يخاطبه الاسلام ويتوجه اليه بأنه :

" العقل الذى يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الأمور ويوازن بين

الأضداد ويتبصر ويتدبر ويحسن الادكار والرواية " (٣) .

ثانيا : مفهوم ابن الجوزى للعقل :

تحدث ابن الجوزى عن العقل فى مواطن كثيرة من كتبه ، وتناول عدة

مفاهيم عقلية من حيث التعريف والمكانة والماهية وفضله وعلاماته (٤) ، وسوف أقصر

حديثى هنا حول التعريف والأهمية .

أ - تعريف ابن الجوزى للعقل :

(١) لسان العرب مجلد ٢ / ٨٤٥ .

(٢) التعريفات للجرجاني ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٣) التفكير فريضة اسلامية . لعباس محمود العقاد ص ١٨ .

(٤) انظر كتب ابن الجوزى التالية والتي تناول فيها بعض المفاهيم العقلية

المشار اليها : وهى : كتاب : ذم الهوى وكتاب : الأذكياء .

وكتاب : لفتة الكبد وكتاب : صيد الخاطر .

ذكر ابن الجوزي تعريفا للعقل بعد ايراد جملة من تعريفات العلماء

له فقال :

" والتحقق في هذا أن يقال : العقل غريزة ، كأنها نور يقذف في القلب ،

فيستعد لا دراك الأشياء ، فيعلم جواز الجائزات ، واستحالة المستحيلات ،

ويتمتع عواقب الأمور " (١) ثم قال :

" وذلك النور يقل ويكثر ، وإذا قوى ذلك النور قمع ، بملاحظة العواقب

عاجل الهوى " (٢) .

ثم يذكر ابن الجوزي أن لفظة " عقل " تطلق للدلالة على أربعة معان (٣) هي :

١ - الوصف الذي يفارق به الانسان البهائم ، وهو الذي استعد لقبول العلوم

النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية ، وهو الذي أراد من قال -

أن العقل - غريزة وكأنه نور يقذف في القلب يستعد به لا دراك الأشياء .

٢ - ما وضع في الطباع من العلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات .

٣ - علوم تستفاد من التجارب تسمى عقلا .

(٤)

٤ - ان منتهى قوته الغريزية التي أن تقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة .

(١) ذم الهوى لابن الجوزي ص ١٣ .

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٣) كتاب الأذكياء لابن الجوزي ص ٢٣ .

(٤) يقصد أن من دلالة العقل معرفة عواقب الأمور التي تقود الى قمع

الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة والانتها عن مقاربة الشهوات

واللذات المعرمة .

ب - فضل العقل عند ابن الجوزى :

ان فضيلة العقل لا تخفى على كل ذى لب . ولا ابن الجوزى كلام نفيس فى

هذا المقام حيث يقول :

" انما تتبين فضيلة الشئ بثمرته وفائده ، وقد عرفت ثمره العقل وفائده ،

فانه هو الذى دل على الاله (١) وأمر بطاعته وامتنال أمره ، وثبت معجزات الرسل

وأمر بطاعتهم ، وتلمح العواقب فاعتبرها فراقبها وعمل بمقتضى مصالحها ، وقاوم

الهوى فرد غربه (٢) ، وأدرك الأمور الغامضة ، ودبر على استخدام المخلوقات

فاستخدمها ، وحث على الفضائل ونهى عن الرذائل ، وشد أسر الحزم ، وقسوى

أزرى (٤) العزم ، واستجلب ما يزين ، ونفى ما يشين ، فإذا ترك وسلطانسه ،

أسر فضول الهوى فحصرها فى حبس المنع ، وكفى بهذه الأوصاف فضيلة " (٥) .

وقال فى موضع آخر :

" بالعقل فضل الآدمى على جميع الحيوان . . . وبه تأهل الآدمى لخطاب

(١) قلت : والصواب أن الشرع هو الذى دل على الاله وأمر بطاعته وامتنال

أمره وثبت معجزات الرسل وأمر بطاعتهم ، والعقل تابع للشرع ومهتد به .

انظر : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١ / ٨٧ وما بعد ها .

(٢) غربه : الغرب : حد الشئ .

انظر : معجم مقاييس اللغة ٤ / ٤٢٠ مادة (غرب) .

(٣) الأسر : القوة والحبس .

انظر : لسان العرب مجلد ١ / ٦١ مادة (اسر) .

(٤) الأزرى : القوة والشدة .

انظر : لسان العرب مجلد ١ / ٥٥ مادة (أزرى) .

(٥) كتاب ذم الهوى لابن الجوزى ص ١٧ .

الله سبحانه وتكليفه ، وبه يبلغ الانسان غاية ما في جوهر مثله أن يبلغه من خيسر الدنيا والآخرة من العلم والعمل * (١) .

وأخيرا يقول :

" مدار الأمر كله على العقل ، فانه اذا تم العقل لم يعمل صاحبه الا على أقوى دليل ، وشرة العقل فهم الخطاب ، وتلمح المقصود من الأمر . ومن فهم المقصود وعمل على الدليل كان كالباني على أساس وثيق * (٢) .

ومقصد ابن الجوزي من هذا القول هو أن يحكم المرء عقله في حياته فلا يقدم على عمل الا وهو مدرك مغبة اقدامه على ذلك العمل ، وهذا الأمر لا ينصرف الى ما شرعه الله سبحانه وتعالى وأمر عباده بطاعته - ولم يقصد الامام ابن الجوزي ذلك أصلا - ولكن قد يتوهم بعض الناس أن المطلوب في الشرع هو العقل وهذا غلط في فهم المقصود من عبارة الشيخ رحمه الله ، فالمقدم هو الدليل الشرعي ، واتباعه هو الخير والفلاح ، والى ذلك أشار كثير من العلماء - رحمهم الله تعالى - بوجوب اتباع النقل أولا وجعل العقل تابعا ، ومن هؤلاء الامام الشاطبي (٣) رحمه الله حيث يقول :

لا بد * أن يتقدم النقل فيكون متبوعا ، ويتأخر العقل فيكون تابعا ، فلا

يسرح العقل في مجال النظر الا بقدر ما يسرحه النقل * (٤) .

(١) كتاب الطب الروحاني لابن الجوزي ص ١٩ .

(٢) صيد الخاطر ص ٢١١ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) الموافقات للشاطبي ٨٢/١ .

ثالثا : التعريف بالمنهج العقلي :

يقصد بالمنهج العقلي في مجال نشر الدعوة الاسلامية أنه

" المنهج الذي يركز على العقل ويدعو الى التدبر والتفكر والاعتبار^(١)

ومن أساليبه (٢) :

١ - المجادلات (٣) والمناظرات (٤) .

٢ - المحاكمات العقلية .

٣ - ضرب الأمثال والقصص السابقة .

والقرآن العظيم والسنة المطهرة مليئة بالشواهد على ذلك ، منها

مجادلة ابراهيم عليه السلام (٥) للنمرود (٦) كما حكاها الله تعالى في سورة

البقرة وحجاءت النتيجة بظهور الحق وانكشاف الباطل قال تعالى : (ألم تر الى

الذي حاج ابراهيم في ربه أن اتته الله الملك ان قال ابراهيم ربي الذي يحى

(١) مذكرات د . محمد عبد العليم العدوى عن مناهج الدعوة واساليبها .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الجدل : (هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لالزام الخصم) .

انظر : مناهج الجدل في القرآن الكريم د . زاهر عواض الألمعي ص ٢٤ .

(٤) المناظرة : (هي المحاوره في الكلام بين شخصين مختلفين ، يقصد كل

واحد منهما الى تصحيح قوله وابطال قول الآخر ، مع رغبة كل منهما بظهور

الحق) كتاب / أدب البحث والمناظرة لمحمد الأمين الشنقيطي ٣ / ٢ .

(٥) هو ابراهيم بن آذر وقيل تارح ، وهو اب الأنبياء عليه السلام .

انظر : فتح الباري ٦ / ٣٨٩ ، كتاب الأنبياء . والمعارف ص ١٩ وقصص

الأنبياء لابن كثير ص ١٣٠ .

(٦) هو النمرود بن كنعان ملك بابل .

انظر : قصته مع ابراهيم عليه السلام في قصص الأنبياء ص ١٤٤ .

ويصيح قال أنا أحق وأميت قال ابراهيم ، فان الله يأتي بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين (١) .

وكذلك جدال ومحاورة مؤمن آل فرعون مع قومه :

" قال تعالى : (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم آيمنه أتقتلون
رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم . .) الى قوله تعالى :
(فوقفه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب) (٢) .

أما ضرب الأمثال (٣) في القرآن الكريم فهو من الكثرة بمكان وانما نستدل
بمثل واحد . وهو قوله تعالى :

(ألم تركب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها
في السماء . تؤتي أكلها للذين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم
يتذكرون) (٤) .

وما قاله الامام ابن القيم (٥) - رحمه الله - في شرح هذا المثل القرآني
الكريم :

-
- (١) سورة البقرة آية ٢٥٨ .
(٢) سورة غافر من آية ٢٨ - ٤٥ ، وقال ابن كثير : والمشهور أن هذا
الرجل المؤمن كان قبظيا من آل فرعون .
انظر : تفسير ابن كثير ٧٧/٤ .
(٣) انظر : عن الأمثال القرآنية في الكتب التالية :
الأمثال في القرآن الكريم لابن قيم الجوزية ، والامثال القرآنية ، لمعبد الرحمن
حسن الميداني ، والأمثال في القرآن لمحمود بن الشريف .
(٤) سورة ابراهيم - عليه السلام - آية ٢٤ - ٢٥ .
(٥) تقدمت ترجمته .

" شبه سبحانه - وتعالى - شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة ،
الثابتة الأصل ، الباسقة الفرع في السماء علوا ، التي لا تزال تؤتي ثمرها
كل حين ، وإذا تأملت هذا التشبيه رأيت مطابقا لشجرة التوحيد الثابتة
الراسخة في القلب التي فروعها من الأعمال الصالحة صاعدة الى السماء ، ولا تزال
هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت ، بحسب ثباتها في القلب ، ومحبة
القلب لها ، وإخلاصه فيها ، ومعرفته بحقيقتها وقيامه بحققها " (١) الى أن قال :
" والمقصود أن كلمة التوحيد اذا شهد المؤمن بها عارفا بمعناها
وحقيقتها نفيا وإثباتا متصفا بموجبها قائما قلبه ولسانه وجوارحه بشهادته ، فهذه
الكلمة من هذا الشاهد أصلها ثابت راسخة في قلبه وفروعها متصلة بالسماء وهي
مفرجة لثمرها كل وقت " (٢) .

رابعاً : تطبيق ابن الجوزي للمنهج العقلي :

هنالك شواهد عدة لتطبيق ابن الجوزي للمنهج العقلي والأخذ به ، ففي
مجال عقد المناظرات العلمية ، حدثت عدة مناظرات بينه وبين علماء عصره ،
منهم أبو الخير القزويني (٣) ، وقد أورد ابن الجوزي ذكر هذه المناظرة في

-
- (١) الامثال في القرآن الكريم لابن قيم الجوزية ص ٢٢٩ .
(٢) المصدر السابق ص ٢٣١ .
انظر : التفسير القيم للإمام ابن القيم ص ٣٢٨ .
(٣) هو أبو الخير أحمد بن اسماعيل الطالقاني القزويني الشافعي ، ولد
بقزوين سنة ٥١٢ هـ ، قدم بغداد ودرس بها ووعظ ثم درس بالنظامية .
وكان يعظ هو مدة وأبن الجوزي مدة ، رجع بلده وتوفي سنة ٥٩٠ هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء ١٩٠ / ٢١ وطبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٦ .

كتابه المنتظم في حوادث سنة ٥٧١ هـ حيث قال :

" وفي يوم الجمعة تاسع رجب استدعانا صاحب المخزن للمناظرة ، فحضر فقهاً بغداد ، ولم يتخلف الا النادر ، ودل ابو الخير القزويني في مسألة زكاة الحلبي ، واعترضت عليه " (١) .

وفي مجال التنبيه على وجوب اعمال الفكر والنظر في أسباب الوجود والاعتبار بما مضى ، والحث على طاعة الخالق سبحانه وتعالى ، فان لابن الجوزي كلاماً طويلاً وفي عدة مواضع من كتبه ، من ذلك قوله لابنه :

" اعلم يا بني ، . . انه لم يتميز الآدمي بالعقل الا ليعمل بمقتضاه ، فاستحضر عقلك ، واعمل فكرك ، واخـل بنفسك .

تعلم بالدليل أنك مخلوق مكلف ، وأن عليك فرائض أنت مطالب بها ، وأن الملكين يحصيان أظاظك ونظراتك ، وأن أنفاس الحي خطاه الى أجله ، ومقدار اللبث في الدنيا قليل ، والحبس في القبور طويل ، والعذاب على موافقة الهوى وبئيل . فأين لذة أسس ؟ رحلت وأبقت ندما . وأين شهوة النفس ؟ كم نكسست رأساً ، وأزلت قدماً ، وما سعدَ مَنْ سَعِدَ الا بخلاف هواه ، ولا شقى من شقى الا بايثار دنياه . فاعتبر بمن مضى من الملوك والزهاد ، أين لذة هؤلاء ؟ وأيـس تعب أولئك ؟ بقى الثواب الجزيل والذكر الجميل للطائعين ، والمقالة القبيحة ، والعقاب الوبيل للعاصين ، وكأنه ما جاع من جاع ولا شبع من شبع " (٢) .

(١) المنتظم ٢٥٧/١٠ ، ويفهم من النص أن المناظرات كانت تعقد دائماً بين العلماء ويحضر الجميع على حضورها كما أنها كانت تتم بحضور بعض من رجال الدولة وولاة الأمر في بعض الأحيان .

(٢) لفتة الكبد الى نصيحة الولد ص ٢١ - ٢٢ .

وهكذا يمضى ابن الجوزى فى تشبيه ابنه وتذكيره باعمال فكره وعقله نفسى
حياته حتى يستقيم أمره وتصلح مقاصده .
وفى مقام آخر يبحث ابن الجوزى المرء على التعرف على خالقه وبارئــه ،
سبحانه وتعالى ، والتفكر والاعتبار بملكوت السموات والأرض وما يحويه الجسد
البشرى من أعضاء وحواسر لكل منها وظيفة محددة بدقة ، وفى هذا دليل مسن
أعظم الأدلة على وجود الخالق سبحانه وتعالى .

يقول ابن الجوزى فى ذلك :

" وأول ما ينبغى النظر فيه معرفة الله تعالى بالدليل ، ومعلوم أن من
رأى السماء مرفوعة والأرض موضوعة ، وشاهد الأبنية المحكمة خصوصا فى جسد
نفسه ، علم أنه لابد للصنعة من صانع وللمبنى من بان . . . " (١) .
ولا شك فى أن تلك الأمور التى أشار إليها ابن الجوزى لهى مادة دسمة
للداعية الموفق اذا ما أحسن الأخذ بها ، وأداها بالصورة المناسبة (٢) .

(١) لفتة الكبد الى نصيحة الولد ص ٢٥ .

(٢) ومن الكتب المفيدة فى هذا المجال ، كتاب :

مفتاح دار السعادة للإمام ابن القيم الجوزية حيث أشار فى الجزء الأول
الى عدة مطالب مفيدة كمطلب خلق الانسان والأرض والكواكب وغيرها .
وما قاله رحمه الله (واذا تأملت ما دعو الله سبحانه فى كتابه الى الفكر
فيه اوقعتك على العلم به سبحانه وتعالى ، ويوحدانيته وصفات كما لله
ونعوت جلاله من عموم قدرته وعلمه وكمال حكمته ورحمته واحسانه . . .
فيهذا تعرف الى عبادته وندبهم الى التفكير فى آياته) ا . ه .

مفتاح دار السعادة ١ / ١٨٢ .

وفى موضع آخر : يشرح ابن الجوزى احدى الآيات الكريمة من كتاب الله تعالى شرحا ، يؤدى بكل ذى لب سليم الى اتباع الحق والتصديق به ، يقول الله تبارك وتعالى : (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ، ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون) (١) .

يقول ابن الجوزى فى توضيح المقصود بهذه الآية الكريمة :

" ما من مجعول الا والله له جاعل ، لأنه هو الخالق لكل صنعة وصانع ، وعمل وعامل ، فلهذا قال : (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل) أى هو الذى أضاء الشمس فجعلها ضياء بالنهار ، وهو الذى أنار القمر فجعله نورا بالليل ، فسواء ذان منازل لا يجاوزها ولا يقصر عنها و(المنازل) هى الثمانية والعشرون منزلاً ، المنقسمة عن اثني عشر برجاً ، قدر الله سبحانه مسير الشمس والقمر فى تلك البروج والمنازل ، لينتظم بمسير الشمس فيها أمر الفصول الأربعة ، ولولا تنقل الشمس فيها لم يكن للأرض صيف ولا شتاء ، ولا ربيع ولا خريف ، ولولا اختلاف الهواء بتعاقب هذه الفصول لفسد نظام الحيوان والنبات والمعادن ، ولولا تنقل القمر فيها لفسد نظام الشهور القمرية ، ومطالع الأهلة والبذور ، والأقمار المسخرة فى الليالى الطوال الشتوية ، القصار الصيفية ، وكم فى خلال تدابير ذى الجلال من حكم جليلة وأطاف خفية (٧) .

وهكذا يستمر ابن الجوزى فى شرح الآية الكريمة حتى يصل بسامعيه الى

(١) سورة يونس آية ٥ .

(٢) التذكرة فى الوعظ لابن الجوزى ص ١٥٨ - ١٥٩ .

تقرير وحدانية الله عز وجل ووجوب توحيد ه واخلاص العمل له سبحانه لأنسه
تعالى هو المتفرد بالخلق والايجاد وهو على كل شئ قدير .

وإذا ما انتقلنا الى أسلوب آخر من أساليب المنهج العقلي وهو أسلوب
ضرب القصص (١) واستخراج العظة والعبرة منها لتكون مثلاً لذي العقول السليمة
للاتعاط والاعتبار بها ، فان للامام ابن الجوزي قصب السبق في ذلك .
ومن القصص التي أوردها ابن الجوزي قصة النبي الكريم يوسف عليه السلام
حتى أتى على آخرها ، وفيها من العبر والحكم الشئ الكثير ، الى أن قال بعد
انتهائه من حكاية القصة .

(فتلحموا علو قدر يعقوب ببلائه وعز يوسف في صبره ، وليكن حظكم من هذه
القصة) انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين (٢) وليتفكر العاصي
في لذات فنيت وتبعات بقيت ، وليتدبر الصابر لذة مديحة ثبتت ومرارة مصابرة
خلت ، والأمر بآخره وللمعاقب يحمل المتيقظ . (٣) .

وبعد ، وما سبق يمكن لنا القول ان ابن الجوزي رحمه الله تعالى استخدم اساليب
المنهج العقلي استخداما موفقا حكيما أدت الى نتائج طيبة ونافعة بحمد
الله تعالى .

-
- (١) سبق الحديث عن القصة كأسلوب من أساليب المنهج العاطفي فسـ
المبحث السابق .
(٢) سورة يوسف آية ٩٠ .
(٣) التبصرة ١ / ١٨٥ .

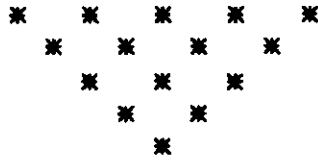
* الباب الرابع *

((منهجه في التحذير من البدع والتبليس))

وفيه فصلان :

الفصل الاول : في الأمر بلزوم أهل السنة والجماعة والرد على أهل البدع .

الفصل الثاني : في التحذير من التبليس والتفريز .



﴿ الفصل الأول ﴾

((في الأمر بلزوم أهل السنة والجماعة والرد على المبتدعين))

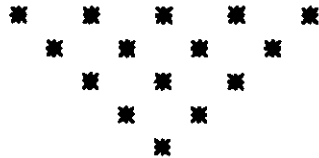
وفيه مباحث :

المبحث الأول : المقصود بأهل السنة والجماعة .

المبحث الثاني : الحث على لزوم طريق أهل السنة والجماعة .

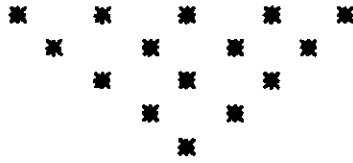
المبحث الثالث : تعريف البدع وانقسام أهلها والتحذير منها .

المبحث الرابع : الرد على المبتدعين وبيان الحق .



* المحسنة الأولى *

((المقصود بأهل السنة والجماعة))



أولا : تعريف السنة :

السنة في اللغة العربية هي : " السيرة ، حسنة كانت أو قبيحة ، وهي مأخوذة من السنن وهو الطريق " (١) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : ((من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعد ، كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء . ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعد ، كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء)) (٢).

وجاء في النهاية :

" قد تكرر في الحديث ذكر " السنة " وما تصرف منها ، والأصل فيها الطريقة والسيرة " (٣) .

وأما السنة في الاصطلاح الشرعي فهي :

ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير (٤) .

وأياها " فالسنة راجعة الى القرآن الكريم ، فهي تفصيل مجمله وبیان مشكله وسط موجزه ، وذلك لأنها بيان له ، وهو الذي دل عليه قوله تعالى : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) (٥) = (٦) .

-
- (١) لسان العرب مجلد ٢٢٢/٢ مادة (سنن) .
 - (٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢٦/١٦ كتاب العلم .
 - (٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤٠٩/٢ .
 - (٤) انظر : التعريفات للجرجاني ص ١٢٢ والنهاية لابن الأثير ٤٠٩/٢ مادة (سنن) والموافقات للشاطبي ٦/٤ والسنة ومكانتها في التشريع الاسلامي للدكتور مصطفى السباعي ص ٤٧ .
 - (٥) سورة النحل آية ٤٤ .
 - (٦) الموافقات للشاطبي ١٢/٤ بتصرف بسيط .

ثانياً : تعريف الجماعة :

الجماعة مشتقة من الاجتماع ، ضد الاجتماع الفرقة ، ويقصد بهما :

العدد الكثير من الناس .

جاء في اللسان :

" جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا . . وتجمع القوم : اجتمعوا

من هنا وههنا " (١) .

وقيل : " الجمع : ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض " (٢) .

وقيل أيضا : " الجماعة : العدد الكثير من الناس . . أو هي -

طائفة من الناس يجمعها غرض واحد " (٣) .

وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية (٤) أن : " الجماعة هي الاجتماع ،

(٥)

وإذا فرقت ، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسما لنفس القوم المجتمعين " .

أما مفهوم " الجماعة " من الناحية الشرعية فاختلف العلماء - رحمهم

الله تعالى - في المقصود به إلى عدة أقوال ، حصرها الامام الشاطبي (٦)

في خمسة أقوال (٧) :

-
- (١) لسان العرب مجلد ١/٤٩٨ مادة (جمع) .
 - (٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٩٩ مادة (جمع) .
 - (٣) المعجم الوسيط ١/١٣٥ .
 - (٤) تقدمت ترجمته .
 - (٥) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ٣/١٥٧ .
 - (٦) تقدمت ترجمته .
 - (٧) الاعتصام للشاطبي ٢/٢٦٠ .
- وانظر : فتح الباري ١٣/٢٧-٣١٦ .

- الأول : انها السواد الأعظم من أهل الاسلام .
الثانى : انها جماعة أئمة العلماء المجتهدين .
الثالث : ان الجماعة هي الصحابة على الخصوص .
الرابع : ان الجماعة هي جماعة أهل الاسلام ، اذا أجمعوا على أمر فواجب على
غيرهم من أهل الملل اتباعهم .
الخامس : أن الجماعة جماعة المسلمين ، اذا اجتمعوا على أمر .

وجاء فى شرح الطحاوية :

" السنة : طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والجماعة : جماعة المسلمين
وهم الصحابة والتابعون لهم باحسان الى يوم الدين " (١) .

كما جاء فى شرح الواسطية :

" وقوله " أهل السنة والجماعة " يدل من الفرقة ، والمراد " بالسنة " الطريقة التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قبل ظهور البدع .
والمقالات و " الجماعة " فى الأصل القوم المجتمعون والمراد بهم هنا سلف هذه
الأمة من الصحابة والتابعين الذين اجتمعوا على الحق الصريح من كتاب الله
تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم " (٢) .

اذا فقولك : أهل السنة والجماعة ترادف قولك : السلف ، واذا ما أردنا

تحديد المراد بالسلف أو بأهل السنة والجماعة ، فلا بد من تحديد زمانى ومنهجى :
(٣)

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٨٢ .
(٢) شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس ص ١٧ .
(٣) انظر : الحكمة والتعليل فى افعال الله تعالى د . محمد ربيع المدخلى

١ - فالتحديد الزمانى :

أنهم أهل القرون الثلاثة الأولى ، الذين شهد لهم الرسول عليه الصلاة والسلام بالأفضلية ، حيث قال : ((خير امتى قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم)) (١) وذلك لأن الخير فهم كان غالبا ، ولم تستفحل فى عهدهم فرق الضلال ، كما حدث فيما بعد .

٢ - أما التحديد المنهجى :

فهم الذين يلتزمون بنصوص الكتاب والسنة ، ويردون ما اختلف فيه الناس اليهما عملا بقوله تعالى : (فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول) (٢) وهذه مهزة لهم ، لأن الفرق الأخرى ، لم تلتزم بذلك التزاما كاملا ، على تفاوت بينها .

وبعد ايضاح المقصود بمفهوم أهل السنة والجماعة أو السلف ، فهل يمكن أن نجد لدى الامام أبى الفرج ابن الجوزى اشارة لذلك المفهوم أو المصطلح ؟ .
والجواب على ذلك يتضح فى قول ابن الجوزى ، عندما سئل عن المقصود بأهل السنة فأجاب .

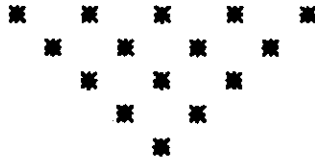
• لا ريب فى أن أهل النقل والأثر المتبعين آثار رسول الله صلى

(١) صحيح البخارى مع الفتح ٣/٧ كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، وكذا كتاب الرقاق ، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ٢٤٤/١١ .

(٢) سورة النساء آية ٥٩ .

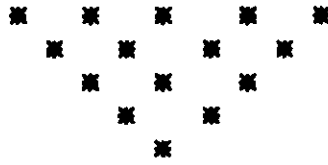
الله عليه وسلم وآثار أصحابه ، هم أهل السنة ، لأنهم على تلك الطريق
التي لم يحدث فيها حادث ، وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه^(١) وكلامه واضح في تحديد معنى أهل السنة
أيما وضوح .

(١) تلبس ابلس ص ٢٣ .



* المبحث الثاني *

((الحث على لزوم طريق أهل السنة والجماعة))



أمر الله سبحانه وتعالى هذه الأمة بالاكتساب والاعتصام بحبله المتين
ونبذ الفرقة والاختلاف . قال تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)^(١)
كما بين تعالى أن عاقبة الاختلاف وسجانية الطريق المستقيم هو حلول العذاب
العظيم ، قال تعالى : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)^(٢) وقوله تعالى : (ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا
يفعلون)^(٣) .

قال ابن كثير^(٤) : في قوله تعالى : (ولا تفرقوا) : " أمرهم بالجماعة
ونهاهم عن التفرقة . . . " ^(٥) وذكر أيضا أنه " وردت الأحاديث المتعددة
بالنهي عن التفرق والأمر بالاكتساب والاعتصام ، كما في صحيح مسلم . عمن
أبي هريرة^(٦) رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ان الله
يرضى لكم ثلاثا ، ويسخط لكم ثلاثا ، يرضى لكن أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ،
وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ،
ويسخط لكم ثلاثا : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال))^(٧) ، وقد ضمنت

(١) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٥ .

(٣) سورة الأنعام آية ١٥٩ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) تفسير القرآن العظيم ١ / ٣٨٩ .

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي ١٢ / ١٠٠ كتاب الأفضية . وجملة (وأن تناصحوا
من ولاه الله أمركم) زائدة عما في الصحيح .

لهم العصاة عند اتفاقهم من الخطأ . . . وخيف عليهم من الافتراق والاختلاف
فقد وقع ذلك في هذه الأمة فافترقوا على ثلاث وسبعين فرقة ، منها فرقة ناجية
الى الجنة وسلمة من عذاب النار ، وهم الذين على ما كان عليه النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه (١) .

وذكر الامام أبو الفرج ابن الجوزي بعض الأحاديث والآثار التي تحت على
لزوم اتباع طريق أهل السنة والجماعة وأن الخير كل الخير في الالتزام بذلك
وتنهي عن الفرقة والخلاف وأن الشرك الشر في التنافر والاختلاف .

فن الأحاديث التي ذكرها قوله صلى الله عليه وسلم : ((من أراد منكم
بحبوة الجنة ، فليلزم الجماعة ، فان الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين
ابعد)) (٢) .

(١) تفسير ابن كثير ١/٣٨٩ .

(٢) أخرجه الترمذى في سننه ٤/٤٦٦ كتاب الفتن باب ماجاء في لزوم الجماعة
ونص الحديث : عن ابن عمر قال : خطبنا عمر بالجابية فقال : يا أيها
الناس انى قمت فيكم كقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال : أوصيكم
بأصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يحلف
الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد ، ألا لا يدخلون رجل
بأمرأة الا كان ثالثهما الشيطان ، عليكم بالجماعة واياكم والفرقة فان الشيطان
مع الواحد وهو من الاثنين أبعد من أراد بحبوة الجنة فليلزم الجماعة
من سرتة حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن .

قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . وقد رواه
ابن المبارك عن محمد بن سوقة وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم . اهـ .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ((يد الله على الجماعة ، والشيطان مع من

يخالف الجماعة)) (١) .

وقال عليه الصلاة والسلام أيضا : ((ليأتين على أمتي كما أتى على بنى

اسرائيل ، حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من أتى أمه علانية ، لكان فى
أمتي من يصنع ذلك ، وان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفرقت
أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى النار الا ملة واحدة ، قالوا : ما هى يا رسول
الله ؟ قال ما أنا عليه وأصحابي)) (٢) .

ومن الآثار والأقوال التى ذكرها ابن الجوزى فى الحث على لزوم السنة

والجماعة وترك ما عداها (٣) .

قول عبد الله بن مسعود (٤) رضى الله عنه : " الاقتصار فى السنة خير

(١) أخرجه النسائى فى سننه ٨٤/٧ كتاب تحريم الدم باب (قتل من فارق
الجماعة) وهو طرف من حديث عن عرفجه بن شريح الاشجعى بلفظ :
(فان يد الله على الجماعة فان الشيطان مع من فارق الجماعة يركض) .
وأخرجه الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنه بلفظ : (يد الله مع الجماعة)
وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس الا من هذا
الوجه .

انظر : سنن الترمذى ٤٦٦/٤ كتاب الفتن ، باب لزوم الجماعة وقال
الألبانى : صحيح .

انظر : صحيح الجامع الصغير ٢/١٣٤٠ .

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه ٢٦/٥ كتاب الايمان باب افتراق الأمة . وقال
حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا الا من هذا الوجه . وقال الألبانى
حديث حسن .

انظر : صحيح الجامع الصغير ٢/٩٤٣ .

(٣) انظر : هذه الآثار فى تلبس ابلوس لابن الجوزى ص ١٥ - ١٨ .

(٤) تقدمت ترجمته .

من الاجتهاد في البدعة " (١) .

وعن أبي بن كعب (٢) قال : " عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار . وان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف " (٣) .

وعن ابن عباس (٤) رضى الله عنهما ، قال : " النظر الى الرجل من أهل السنة يدعوا الى السنة وينهى عن البدعة " (٥) .

وعن أبي العالية (٦) قال : " عليكم بالأمر الأول الذى كانوا عليه قبل أن يفترقوا " (٧) .

-
- (١) ورد في جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١٨٨/٢ بلفظ (القصد في السنة .٠) الخ والاعتصام ٧٩/١ .
- (٢) أبى بن كعب بن قيس من بنى النجار الأنصارى ، أبو المنذر سيده القراء ، توفي سنة ٢٠ هـ وقيل ١٩ هـ .
- انظر : سير أعلام النبلاء ٣٨٩/١ والاصابة ١٦/١ .
- (٣) ورد بتقديم وتأخير بعض ألفاظه في شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائى ٥٤/١ والاعتصام ٨١/١ والابانة لابن بطه العكبرى ٣٥٩/١ .
- (٤) تقدمت ترجمته .
- (٥) رواه اللالكائى في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٥٥/١ وابن بطه فى الابانة ٣٤٣/١ .
- (٦) أبو العالية ، رفيع ، بالتصغير ، ابن مهران الرضائي ، ثقة كثير الرسائل ، مات سنة ٩٠ هـ وقيل ٩٣ هـ ، وقيل بعد ذلك .
- انظر : تقريب التهذيب ص ٢١٠ وتهذيب التهذيب ٢٨٤/٣ .
- (٧) أورده السيوطى في كتاب الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص ٧١ .

وقال الأوزاعي (١) : " اصبر نفسك على السنة ، وقف حيث وقف القوم ،
وقل بما قالوا ، وكف عما كفوا عنه ، واسلك سبيل سلك الصالح ، فانه يسعك
ما وسعهم " (٢) .

وقال سفيان (٣) : " لا يقبل قول الا بعمل ، ولا يستقيم قول وعمل الابنية ،
ولا يستقيم قول وعمل ونيه الا بموافقة السنة " (٤) .

وقال سفيان أيضا : " استوصوا بأهل السنة خيرا ، فانهم غرباء " (٥) .

وقال الشافعي (٦) : " اذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث ، فكأنى رأيت
رجلا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم " (٧) .

وقال الجنيد (٨) : " الطرق كلها مسدودة على الخلق ، الا من اقتفى أثر
الرسول صلى الله عليه وسلم ، واتبع سنته ولزم طريقته ، فان طرق الخيرات كلها

-
- (١) الأوزاعي : عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو ، أبو عمرو الفقيه ، ثقة
جليل ، مات سنة ١٥٧ هـ .
انظر : سير اعلام النبلاء ١٠٧/٧ ، الفهرست ص ٢٨٤ ، وتهذيب
التهذيب ٢٣٨/٦ .
- (٢) أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة ١٥٤/١ .
- (٣) تقدمت ترجمته .
- (٤) رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة ١٥١/١ والاعتصام ٨٤/١
باختلاف لفظي .
- (٥) رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة ٦٤/١ .
- (٦) تقدمت ترجمته .
- (٧) ورد في الأمر بالتباع والنهي عن الابتداع ص ٧٣ .
- (٨) تقدمت ترجمته .

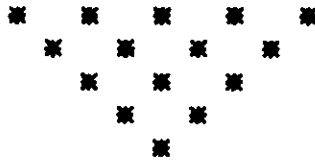
(٢) مفتوحة عليه " (١) . كما قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .
وأخيرا يذكر ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - أن " أهل السنة هم
المتبعون . . . ، ولم يكتف أهل السنة مذهبهم فكلمتهم ظاهرة ومذهبهم مشهور
والعاقبة لهم " (٣) وأورد حديث ثوبان (٤) رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم
من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)) (٥) .

-
- (١) ورد في الاعتصام ٩٥/١ .
(٢) سورة الأحزاب آية ٢١ .
(٣) ثوبان الهاشمي ، مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، صحبه ولازمه ، ونزل
بعده الشام . ومات بحمص سنة ٥٤ هـ .
انظر : تقريب التهذيب ص ١٣٤ وتهذيب التهذيب ٣١/٢ .
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٦٥/١٣ كتاب الامارة .
وقال الامام النووي في شرح الحديث : " وأما هذه الطائفة فـقال
البخارى هم أهل العلم ، وقال أحمد بن حنبل : ان لم يكونوا أهل
الحديث فلا أدري من هم . .
قال القاضي عياض : انما أراد أحمد : أهل السنة والجماعة ، ومن
يعتقد مذهب أهل الحديث " ١ هـ .
وانظر الحديث في صحيح البخارى مع الفتح ، كتاب : التوحيد ٢٤٢/١٣
وكتاب : الاعتصام بالكتاب والسنة ٢٩٣/١٣ ، وكتاب المناقب ٦٣٢/٦ .
وأخرج الحديث كذلك الترمذي في سننه عن ثوبان قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : ((لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين
لا يضرهم من يخذلهم ، حتى يأتي أمر الله)) .
قال الترمذي : وهذا حديث حسن صحيح . ثم قال : (سمعت

.....

== محمد بن اسماعيل - أى البخارى - يقول : سمعت على بن المدينسى
يقول : وذكر هذا الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : ((لاتزال
طائفة من أمتى ظاهرين على الحق)) فقال على : هم أهــــــــــــل
الحديث . ا . هـ

انظر : سنن الترمذى ٤ / ٥٠٤ كتاب الفتن ، باب ماجاء فى الائمة
المظلمين .

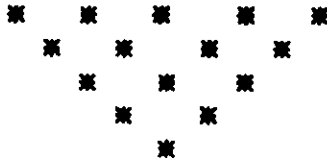


✽ المبحث الثالث ✽

((تعريف البدع وانقسام أهلها والتحذير منها))

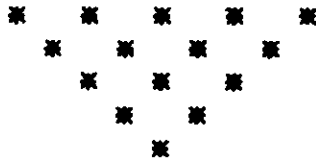
وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : تعريف البدع وانقسام أهلها .
- المطلب الثاني : التحذير من البدع والمبتدعين .



* المطلب الأول *

((تعريف البدع وانقسام اهلها))



أولا : تعريف البدع :

أ - التعريف اللغوي :

تفيد معاجم اللغة : أن المقصود بالبدعة لغة هو : كل شئ

أحدث على غير مثال سابق .

ففي معجم مقاييس اللغة :

" الباء والبدال والعين ، أصلان : أحدهما ابتداء الشئ وصنعه

لا عن مثال سابق . والآخر : الانقطاع والكلال" (١) .

وجاء في الصحاح :

" أبدعت الشئ : اخترعته لا على مثال . والله تعالى بديع

السموات والأرض . والبديع : المبتدع . والبديع : المبتدع أيضا . وأبدع

الشاعر : جاء بالبديع . وشئ بدع بالكسر : أي مُبتدع . وفلان بدع في

هذا الأمر أي : بديع . . ومنه قوله تعالى : (قل ما كنت بدعاً من

الرسل) (٢) واستبدعه : عده بديعاً . وبدّعه : نسبه الى البدعه" (٣) .

وجاء في القاموس :

" والبديع ، بالكسر : الأمر الذي يكون أولاً" (٤) .

وجاء في اللسان :

" بدع الشئ ببدعه بدعا وابتدعه : أنشأه وبدأه" (٥) .

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٠٩/١ مادة (بدع) .

(٢) سورة الأحقاف آية (٩) .

(٣) الصحاح للجوهري ١١٨٤/٣ مادة (بدع) .

(٤) القاموس المحيط ٣/٣ مادة (البديع) .

(٥) لسان العرب ١٧٤/١ مادة (بدع) .

وجاء في المصباح :

" بدعة : وهى اسم من الابتداء ، كالرفعة من الارتفاع ، ثم غلبت

استعمالها فيما هو نقص فى الدين أو زيادة " (١) .

ب - التعريف الاصطلاحي :

عرفت البدعة بعدة تعريفات منها :

" البدعة هى : الأمر المحدث الذى لم يكن عليه الصحابة والتابعون

ولم يكن ما اقتضاه الدليل الشرعى " (٢) .

وعرفها الامام الشاطبى (٣) بتعريفين هما :

" البدعة : عبارة عن طريقة فى الدين مخترعة تضاهاى الشرعية ، يقصد

بالسلوك عليها المبالغة فى التعبد لله سبحانه " (٤) .

و " البدعة : طريقة فى الدين مخترعة تضاهاى الشرعية ، يقصد

بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية " (٥) .

أما تعريف الحافظ ابن رجب (٦) فجامع ، حيث يقول :

" المراد بالبدعة : ما أحدث ما لا أصل له فى الشريعة يدل عليه ،

(١) المصباح المنير ص ٣٨ مادة (أبداع) .

(٢) التعريفات للجرجاني ص ٣٧ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) ، (٥) الاعتصام للشاطبى ٣٧/١ وقد شرح الامام الشاطبى المقصود

بتعاريفه شرحا وافيا فليُنظر .

(٦) تقدمت ترجمته .

أما ما كان عليه أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعا ، وان كان بدعة لغة^(١) .

أما أبو الفرج ابن الجوزي فيعرف البدعة بأنها :

” عبارة عن فعل لم يكن فابتدع ، والأغلب في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمخالفة وتوجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان . فان ابتدع شيئا لا يخالف الشريعة ولا يوجب التعاطي عليها فقد كان جمهور السلف يكرهونه وكانوا ينفرون من كل مبتدع وان كان جائزا حفظا للأصل وهو الاتباع^(٢) ثم أورد ابن الجوزي بعض الآثار منها :

قول زيد بن ثابت^(٣) لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، حيث قال له ، اجمع

القرآن : كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) .

وعن عبد الله بن أبي سلمه^(٥) ان سعد بن مالك^(٦) رحمه الله سمع رجلا

(١) جامع العلوم والحكم ص ٢٣٣ .

(٢) تلبس ابليس ص ٢٣ .

(٣) زيد بن ثابت بن الضحاك بن لؤزان الأنصاري التجاري ، أبو سعيد ، وأبو

خارجة ، صحابي مشهور ، كتب الوحي ، قال مسروق : كان من الراسخين

في العلم مات سنة خمس أو ثمان وأربعين وقيل بعد الخمسين .

انظر : سير اعلام النبلاء^{٢/٤٢٦} ، وتهذيب التهذيب ٣/٣٩٩ .

(٤) تلبس ابليس ص ٢٤ .

(٥) عبد الله بن أبي سلمه الماجشون ، التيمي مولا هم ، ثقة ، من الثالثة ، مات

سنة ست ومائة .

انظر : تقريب التهذيب ص ٣٠٦ وتهذيب التهذيب ٥/٣٤٣ .

(٦) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري ، أبو سعيد الخدري ،

يقول : لبيك ذا المعارج ، فقال : ما كنا نقول هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

وعن أبي البختري (٢) قال : أخبر رجل (٣) ابن مسعود رضى الله عنه : أن قوما يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول : كبروا لله كذا وكذا ، وسجوا لله كذا وكذا ، واحمدوا لله كذا وكذا . قال عبد الله : فإذا رأيتهم فعلوا ذلك فأتني فأخبرني بمجلسهم ، فأتاهم فجلس فلما سمع ما يقولون قام فأتسى ابن مسعود (٤) فجاءه ، وكان رجلا حديدا ، فقال : أنا عبد الله بن مسعود ، والله لا اله غيره لقد جئتم ببدعة ظلما ، ولقد فضلتكم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علما . فقال عمرو بن عتبة (٥) : أستغفر الله : فقال عليكم بالطريق فالزموه ولئن أخذتم يمينا وشمالا لتضلن ضلالا بعيدا (٦) .

له ولأبيه صحبه ، واستصفر بأحد ، ثم شهد ما بعدها ، وروى الكشي مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين ، وقيل سنة أربع وسبعين .
تقريب التهذيب ص ٢٣٢ ، وتهذيب التهذيب ٤٢٩/٣ .

(١) تلبس ابلس ص ٢٤ .

(٢) سعيد بن فيروز ، أبو البختري ، يفتح الموحدة والمثناة بينهما معجمة ، ابن ابي عمران الطائي مولا هم ، الكوفي ، ثقة ، ثبت ، فيه تشييع قليل ، كثير الارسال ، من الثالثة ، مات سنة ثلاث وثمانين .

تقريب التهذيب ص ٢٤٠ ، وتهذيب التهذيب ٧٢/٤ .

(٣) لعل الرجل المذكور أبو موسى الأشعري ، كما ورد في مقدمة الدارص ٦٠/١ والباعث على انكار البدع والحوادث لأبي شامة ص ١٤ .
(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) عمرو بن عتبة بن فرقد السلمى ، الكوفى ، مخضرم ، استشهد في خلافة عثمان رضى الله عنه . تقريب التهذيب ص ٤٢٤ ، وتهذيب التهذيب ٧٥/٨ .

(٦) تلبس ابلس ص ٢٤ وانظر مقدمة الدارص ٦٠/١ .

والباعث على انكار البدع والحوادث لأبي شامة ص ١٤ .

ثانيا : انقسام أهل البدع :

في بيان انقسام أهل البدع ، يذكر ابن الجوزي حديث أبو هريرة (١) رضو الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((تفرقت اليهود علو احدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك ، وتفترق أمتي علو ثلاث وسبعين فرقة (٢) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ((ان بني اسرائيل افتقرت علو احدى وسبعين فرقة ، وان أمتي ستفترق علو اثنتين وسبعين فرقة ، كلها فى النار الا واحدة ، وهى : الجماعة)) (٣) .

قال ابن الجوزي : فان قيل ، وهل هذه الفرق معروفة ؟ فالجواب انا نعرف الافتراق وأصول الفرق ، وان كل طائفة من الفرق قد انقسمت الى فرق وان لم نحط بأسماء تلك الفرق ومذاهبها ، وقد ظهر لنا من أصول الفرق : الحرورية (٤)

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه ٢٥/٥ كتاب الايمان ، باب ماجاء فى افتراق هذه الأمة . وقال حديث حسن صحيح .

وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى ١/٣٥٨ رقم ٢٠٤ .

(٣) أخرجه ابن ماجه فى سننه كتاب الفتن ، باب افتراق الأمم ٢/١٣٢٢ هـ والأجرى فى الشريعة ص ١٠٢ ، وابن بطه فى الايبانه ، ١/٣٦٨ ، واللالكائى فى شرح السنة ١/١٠٢ ، وقال الألبانى : صحيح .

انظر : صحيح الجامع الصغير ١/٤٠٩ رقم ٢٠٤٣ .

(٤) الحرورية : وهولقب من ألقاب الخوارج ، لقبوا به لنزولهم بحروراء فى أول أمرهم فى عهد علو بن أبى طالب رض الله عنه سنة ٣٧ هـ ، حيث اعترضوا علو قبول التحكيم مع أنهم هم الذين أكرهوا علوا لقبه . وقد

والقدرية (١) ، والجهمية (٢) ،

اختلف على ما يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها ، فذكر من بينهما :
تكفير بعض الصحابة ، وتكفير مرتكب الكبيرة ، ووجوب الخروج على الامام
الجائر .

انظر : تاريخ الطبرى ١٠٩/٣ والملل والنحل ١١٤/١ والفرق بين
الفرق ص ٤٩ ، ومقالات الاسلاميين ٢٠٦/١ وتلبيس ابليس ص ١٠٥ ،
ومجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ٢٢٩/٣ ودراسات فى الفرق
والعقائد الاسلامية . د . عرفان عبد الحميد ص ٨٩ .

(١) القدرية : ومذهبيهم أول ما ظهر (أن الأمر أنف) أى : (لم يسبق
به قدر ولا علم من الله تعالى وانما يحلمه بعد وقوعه ، وأن العبد خالق
لفعله) .

وذكر ابن حجر فى الفتح ١١٩/١ قول القرطبي : أنه (قد انقرض هذا
المذهب ، ولا نعرف أحدا ينسب اليه من المتأخرين - قال - : والقدرية
اليوم مطبقون على أن الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها ، وانما خالفوا
السلف فى زعمهم بأن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة
الاستقلال . . .) ١٠١ هـ .

وروى اللالكائى عن الأوزاعى قوله : (أول من نطق فى القدر : رجل من
أهل العراق يقال له : سوسن ، كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأخذ عنده
معبد الجهنى وأخذ غيلان من معبد) ١٠١ هـ .

انظر : فتح البارى مع صحيح البخارى ١١٩/١ وشرح النووى على مسلم
١٥٣/١ - ١٥٦ وشرح اصول اعتقاد أهل السنة للالكائى ٤ / ٧٥٠ ،
والشريعة للأجرى ص ٢٤٢ والفرق بين الفرق ص ٧٨ والملل والنحل ٤٣/٨
وجامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٢٣ .

(٢) الجهمية : نسبة الى الجهم بن صفوان أبو محرز السمرقندى الضال
المبتدع ، وخلاصة مذهبه هو تأويل آيات الصفات ونفيها وتعطيلها وأنه
لا يجوز أن يوصف الله عز وجل بصفة يوصف بها خلقه لأن ذلك يقتضى فى

والمرجئة (١) ، والرافضة (٢) والجبرية (٣) . وقد قال

زعمه تشبيها . . والقول بخلق القرآن وغيرها من البدع والضلالات . وهو رأس الجبرية .

انظر : مقالات الاسلاميين للأشعري ص ٣٣٨ والفرق بين الفرق ص ١٥٨ والملل والنحل ١/٨٦ وشرح القصيدة النونية لمحمد خليل هراس ص ٢٦ وخلق أفعال العباد للإمام البخاري ص ٧ وما بعدها والتعريفات للجرجاني ص ٨٠ ومقدمة كتاب الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ابن حنبل بتحقيق عبد الرحمن عميرة ص ٤٣ وتاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي ص ١٨ .

وفتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ٥/٢٠ وتاريخ بغداد ١٣/١٦٠ والخطط للمقرئى ٢/٣٥٧ .

(١) المرجئة : سموا بذلك لأنهم أخرجوا العمل عن الايمان ، وكانوا يقولون : لا تضرع الايمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة . والمرجئة أربعة أصناف : مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ، ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة وهم خمس فرق .

انظر : مقالات الاسلاميين ص ٢١٣ والفرق بين الفرق ص ١٥١ والملل والنحل ١/١٣٩ .

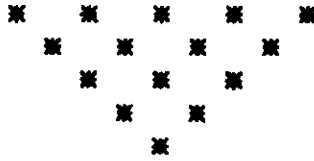
(٢) الرافضة : وهم الذين طالبوا زيد بن علي بن الحسين بالتبرى من أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقال زيد : انى لا أقول فيهما الا خيرا . . ففارقوه عند ذلك حتى قال لهم . . " رفضتمونى " ومن يؤمئذ سموا بالرافضة انظر : الفرق بين الفرق ص ٢٥ وتلخيص ابلبس ص ١١٢ . ومقالات الاسلاميين ص ٦٥/١ ودراسات فى الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة لعبد الله الأمين ص ١١ .

(٣) الجبرية : نسبة الى الجبر ، والجبر هو : نفي الفعل حقيقة عن العبد وضافته الى الرب تعالى ، والجبرية أصناف . فالجبرية الخالصة : هى

بعض أهل العلم أصل الفرق الضالة هذه الفرق الست ، وقد انقسمت كل فرقة منها على اثنتي عشرة فرقة ، فصارت اثنتي عشر فرقة (١) وقد ذكرها ابن الجوزي بالتفصيل في كتابه تلبيس ابليس .

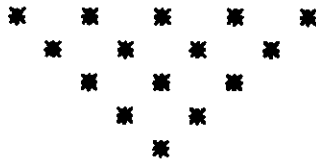
التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا كالجهمية ، والجبرية المتوسطة : هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا كالأشعرية . انظر : الملل والنحل ١ / ٨٥ والتعريفات للجرجاني ص ٧٤ والمواقف في علم الكلام لعبد الرحمن الازجي ص ٤٢٨ وتلبيس ابليس ص ٣٠ ، وتاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي ص ٢٨ .

(١) تلبيس ابليس ص ٢٧ .



* المطلب الثاني *

((التحذير من البدع والمبتدعين))



لا ريب أن من المتعين على كل مسلم أن يحذر من البدع وأن يكون على بصيرة بما يفعل وأن لا يعبد الله تعالى إلا بما شرعه في كتابه وأبانه رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن يحذر من الأهواء والبدعات والشركيات وأن يسلك ، سبيل سلف هذا الأمة الصالح حتى يسلم وينجو باذن الله تعالى ، فالخير كل الخير في التسليم والمتابعة والشر كل الشر في المجانبة والمكابرة والاعراض .

والامام أبو الفرج ابن الجوزي وهو العالم والداعية المحارب للبدع والمبتدعين والمناذ لهم ، يورد العديد من الأحاديث والآثار التي تحذر وتذم البدع والمبتدعين حتى يتنبه المسلم الى خطورة البدع ومن ثم مجانبتها .

ومن تلك الأحاديث :

عن عائشة (١) رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) (٢) . وقال صلى الله عليه وسلم : ((من رغب عن سنتي فليس مني)) (٣) .

وعن العرياض بن سارية (٤) رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى

(١) تقدمت ترجمتها .

(٢) متفق عليه . صحيح البخارى مع الفتح ٣٠١/٥ كتاب الصلح باب اذا اصطلحوا على صلح جور ، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٦٠/١٢ كتاب الأفضية .

(٣) الحديث رواه أنس بن مالك رضى الله عنه وهو متفق عليه .

أخرجه البخارى في صحيحه مع الفتح ١٠٤/٩ كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح . وأخرجه مسلم في صحيحه مع شرح النووي ١٢٥/٩ كتاب النكاح . (٤) العرياض بن سارية السلمى ، أبو نجيح ، صحابي من أهل الصفة ، وهو من نزل فيهم قوله تعالى : (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم) الآية سورة التوبة ، آية ٩٢ .

الله عليه وسلم الصبح ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت
منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يا رسول الله كأن هذه موعظة
مودع فماذا تعهد اليها ؟ فقال : ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان
كان عبدا حبشيا فانه من يمش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم
ومحدثات الامور ، فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)) (١) .

وعن ابن مسعود (٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أنا
فرطكم (٣) على الحوض وليختلجن (٤) رجال دوني فأقول : يارب أصحابي ، فيقال

سكن حمص وروى أحاديث ومات سنة ٧٥ هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء ٤١٩/٣ ، والاصابة ٢٣٤/٤ ، وتهذيب
التهذيب ١٢٤/٧ .

(١) اخرجه ابوداود في كتاب السنة " باب لزوم السنة " ١٣/٥ والترمذي
في باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة ٤٤/٥ وقال حديث حسن صحيح .
وابن ماجة في المقدمة ص ١٥ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين واحمد
في مسنده ١٢٦/٤ ، ١٢٧ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) الفرط والغارط : هو السابق والمتقدم وهو من تقدم الى الورد لاصلاح
الحوض والدلا .

انظر : معجم مقاييس اللغة ٤٩٠/٤ ، والقاموس المحيط ٣٧٧/٢ .
فمعنى " فرطكم على الحوض " سابقكم اليه كالمهي له .
انظر : شرح النووي على مسلم ٥٣/١٥ .

(٤) ليختلجن : من الخلج وهو : الجذب والنزع .

انظر : القاموس المحيط ١٨٦/١ ، ولسان العرب ٨٧٤/١ .

انك لا تدري ما أحدثوا بعدك (((١) .

وقال عبد الله بن محيريز (٢) : " يذهبالد بين سنة سنة كما يذهب الحبل

قوة قوة " (٣) .

وعن معمر (٤) قال : كان طاوس (٥) جالسا وعنده ابنه ، فجاه رجل مسن

المعتزلة فتكلم في شيء فأدخل طاوس أصبعيه في أذنيه وقال : يا بني أذخسل

أصبعك في أذنيك حتى لا تسمع من قوله شيئا فان هذا القلب ضعيف ، ثم قال :

(١) أخرجه البخارى في صحيحه مع الفتح ٤٦٣/١١ كتاب الرقاق باب الحوض

وكذا أخرجه في أول كتاب الفتن ٣/١٣ بألفاظ متقاربة .

وانظر : صحيح مسلم مع شرح النووي ٥٣/١٥ كتاب الفضائل .

(٢) عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب الجمعي ، المكي ، كان يتما في

حجر أبي محذورة بمكة ، ثم نزل بيت المقدس ، ثقة ، عابد ، من الثالثة ،

مات سنة تسع وتسعين وقيل قبلها .

انظر : تقريب التهذيب ص ٣٢٢ ، وتهذيب التهذيب ٢٢/٦ .

(٣) تلبس ابليس ص ٢٠ .

(٤) معمر بن راشد الأزدي مولا هم ، أبوعروة البصرى ، نزيل اليمن ، ثقة ،

ثبت ، فاضل ، الا أن في روايته عن ثابت والأعشى وهشام بن عروة شيئا

وكذا فيما حدث به بالبصرة ، من كبار السابعة ، مات سنة أربع وخمسين

وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

انظر : تقريب التهذيب ص ٥٤١ ، وتهذيب التهذيب ٢٤٣/١٠ .

(٥) طاوس بن كيسان اليماني ، أبو عبد الرحمن الحميري مولا هم ، الفارسي ،

يقال : اسمه ذكوان ، وطاوس لقب ، ثقة فقيه ، فاضل ، من الثالثة ، مات

سنة ست ومائة ، وقيل بعد ذلك .

انظر : تقريب التهذيب ص ٢٨١ ، وتهذيب التهذيب ٨/٥ .

أى بنى أسد ، فما زال يقول أسد حتى قام الآخر (١) .

وعن صالح المصرى (٢) قال : " دخل رجل على ابن سيرين (٣) وأنا شاهد ،
ففتح بابا من أبواب القدر فتكلم فيه ، فقال ابن سيرين : اما أن تقوم واما أن
نقوم " (٤) .

وعن أيوب السخيتانى (٥) قال : " ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا الا
ازداد من الله عز وجل بعدا " (٦) .

(١) تلبيس ابليس ص ٢٠ واخرجه اللالكائى فى شرح اعتقاد أهل السنة

• ١٣٥/١

(٢) صالح بن بشير بن وادع المرى ، بضم الميم وتشديد الراء ، أبو بشر
البصرى ، القاص الزاهد ، ضعيف ، من السابعة مات سنة اثنتين
وسبعين ومائة وقيل بعدها .

انظر : تقريب التهذيب ص ٢٧١ ، وتهذيب التهذيب ٤/٣٨٢ .

(٣) محمد بن سيرين الأنصارى ، أبو بكر ابن أبى عمرة البصرى ، ثقة ، ثبت ،
عابد ، كبير القدر ، من الثالثة ، مات سنة عشر ومائة .

انظر : تقريب التهذيب ص ٤٨٣ وتهذيب التهذيب ٩/٧١٤ .

(٤) تلبيس ابليس ص ٢١ .

(٥) أيوب بن أبى تيمية : كيسان السخيتانى ، أبو بكر البصرى ، ثقة ، ثبت ،
حجة من كبار الفقهاء العباد ، من الخامسة ، مات سنة احدى وثلاثين
ومائة ، وله خمس وستون .

انظر : تقريب التهذيب ص ١١٧ وتهذيب التهذيب ١/٣٩٧ .

(٦) تلبيس ابليس ص ٢١ .

وقال سفيان الثوري (١) : " البدعة أحب الى ابلّيس من المعصية ، المعصية
يثاب (٢) منها والبدعة لا يثاب منها " (٣) وقال أيضا : " من سمع من مبتدع
لم ينفعه الله بما سمع ومن صافحه فقد نقض الاسلام عروة " (٤) .
وقال الفضيل بن عياض (٥) : " من جلس الى صاحب بدعه فاحذروه " (٦) ،
وقال : " من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الاسلام من قلبه " (٧)
وقال : " اذا رأيت مبتدعا في طريق فخذ في طريق آخر ، ولا يرفع لصاحب
البدعة الى الله عز وجل عمل ، ومن أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم
الاسلام " (٨) . وقال : " من زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها ومن جلس
مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة ، وانما علم الله عز وجل من رجل أنه يبغض
لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له سيئاته " (٩) .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) ثاب أي رجع .

انظر : القاموس المحيط ٤٢/١ .

(٣) تلبّيس ابلّيس ص ٢١ .

(٤) المصدر السابق ص ٢٢ .

(٥) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي ، أبو علي ، الزاهد المشهور ، أصله

من خراسان ، وسكن مكة ، ثقة عابد امام ، من الثامنة ، مات سنة سبع

وثمانين ومائة ، وقيل قبلها .

انظر : تقريب التهذيب ص ٤٤٨ وتهذيب التهذيب ٢٩٤/٨ .

(٦) تلبّيس ابلّيس ص ٢٢ .

(٧) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٨)

(٩)

وقال الليث بن سعد (١) : (لورأيت صاحب بدعة يمشى على الماء
ما قبلته * (٢) فقال الشافعي (٣) : * انه ما قصر لورأيته يمشى على الهوا
ما قبلته * (٤) .

فالواجب على كل مسلم أن يحذر من البدع وزخرفها ، وأن يتمسك بشريعة
محمد صلى الله عليه وسلم الغراء النقية * وأن ينظر اليها بعين الكمال لا بعين
النقصان ، ويعتبرها اعتبارا كلياً في العبادات والعبادات ، ولا يخرج عنها البتة
لأن الخروج عنها تيه وضلال ورمى في عمية ، كيف وقد ثبت كمالها وتامها ،
فالزائد والمنقص في جهتها هو المبتدع باطلاق ، والمنحرف عن الجادة السى
بنيات الطرق * (٥) .

وكذا على المسلم الاقتداء * بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وتقديهم
على غيرهم والاهتداء * بهديهم ، كما قال عبد الله بن مسعود (٦) رضى الله تعالى
عنه : * من كان منكم متأسيا فليتأسى بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ،
فانهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا ، وأعقبا علما ، وأقلها تكلفا ، وأقومها

(١) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهسي ، ابو العارث المصري ، ثقة ،
ثبت ، فقيه ، امام مشهور ، من السابعة ، مات في شعبان سنة
خمس وسبعين ومائة .

انظر : تقريب التهذيب ص ٦٤ ، وتهذيب التهذيب ٤٥٩ / ٨ .

(٢) تلبيس ابليس ص ٢٣ واخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة
١٤٥ / ١ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) تلبيس ابليس ص ٢٣ .

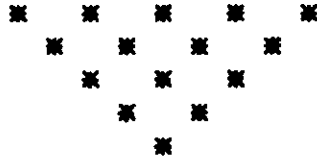
(٥) الاعتصام للشاطبي ٣١٠ / ٢ .

(٦) تقدمت ترجمته .

هديا ، وأحسنها خلافاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم
واقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ، فانهم كانوا على
الهدى المستقيم" (١) . والحمد لله .

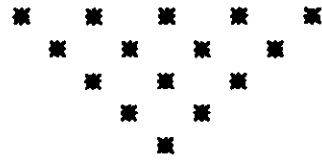
(١) الاعتصام للشاطبي ٣٣٧/٢ ، ومجموع فتاوى شيخ الاسلام

• ١٥٨ / ٤



* المبحث الرابع *

((الرد على المتدعين وبيان الحق))



لم يكتف الامام ابو الفرج ابن الجوزى بالتحذير من البدع والمبتدعين بل قام رحمه الله تعالى بالرد على اولئك المبتدعين و اظهار وجه الحق والصواب لهم ، وتجلى ذلك فى عدة مواقف منها :

ما ذكره ابن الجوزى فى حوادث سنة ٥٥٥ هـ بقوله :

" وظهر أقوام يتكلمون بالبدع ويتعصبون فى المذاهب واعانى اللبس تعالى عليهم ، وكانت كلمتنا هى العليا " (١) .

" وقال يوما على المنبر : أهل البدع يقولون : ما فى السماء أحد ، ولا فى المصحف قرآن ، ولا فى القبر نبي ، ثلاث عورات لكم " (٢) .

وذكر فى حوادث سنة ٥٧١ هـ :

" وكان الرفض فى هذه الأيام قد كثر ، فكتب صاحب المخزن الى أمير المؤمنين ان لم تقو يد ابن الجوزى لم تطق على دفع البدع ، فكتب أمير المؤمنين بتقوية يدي فأخبرت الناس بذلك على المنبر ، وقلت : أن أمير المؤمنين . . قد بلغه كثرة الرفض وقد خرج توقيعه بتقوية يدي فى ازالة البدع فمن سمعتموه من العوام يتنقص الصحابة فأخبرونى حتى أنقض داره واخلسه الحبس ، وان كان من الوعاظ حدرته المشان (٣) فانكف الناس " (٤) .

بقراءة النص السابق يمكن أن تتضح لنا بعض النقاط :

-
- (١) المنتظم ١٠/١٩٤ ، وذييل طبقات الحنابلة ١/٤٠٣ .
 - (٢) ذييل طبقات الحنابلة ١/٤٠٣ .
 - (٣) عبارة " حدرته المشان " هكذا وردت وهى غير واضحة .
 - (٤) المنتظم ١٠/٢٥٩ .

أولا : شيوع البدع والرفض في المجتمع البغدادي آنذاك ، وانهماك كثير من الناس في المعاصي والفساد ، ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي في تاريخه في حوادث سنة ٥٣٧ هـ بقوله :

" ووصلت سفن فيها خمر فربطت ما يلي باب المدرسة فانكسر الفقهاء ذلك ، فضربوا ، وجاء الأعاجم فكسوا المدرسة وضربوا الفقهاء" (١)

وجاء في الكامل في حوادث سنة ٥٧٧ هـ أنه : " في هذه السنة كثرت المنكرات ببغداد فأقام حاجب الباب جماعة لاراقة الخمر وأخذ المفسدات" (٢) .

وسا ذكره ابن الجوزي أيضا في حوادث سنة ٥٢١ هـ قوله :

" ومن الحوادث في هذه السنة أن ابا الفتوح الاسفرائيني (٣) وكان لا يعرف الحديث انما هو على عادة القصاص . . . تكلم بما يسقط حرمة المصحف من قلوب العوام فافتتن به خلق كثير ، وزادت الفتن ففسى بغداد . . ." (٤) .

ثانيا : قيام ابن الجوزي بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمليا وتأبيد الخليفة له بتقويته ماديا ومعنويا ، وفي هذا اشارة الى قيام ابن الجوزي بمهمة المحتسب (٥) اضافة الى وعظه وارشاده .

(١) المنتظم ١٠/١٠٢ .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٩/١٥٤ .

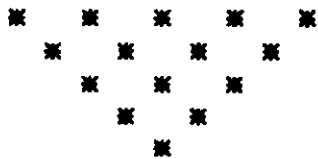
(٣) المنتظم ١٠/٦ .

(٤) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

(٥) المحتسب : اسم فاعل من احتسب ، والمصدر : الاحتساب وهو : طلب الأجر ، وتحصيله بالتسليم والصبر . والاسم منه : الحسبة .

ثالثاً : ثبات ابن الجوزي في قيامه بالأمر بالمعروف ونهيه عن المنكر حتى مع عليه القوم آنذاك واحتمال الأذى والسجن بسبب ذلك (١) ، ولكن كل ذلك لم يفت في عضد الامام ابن الجوزي ولم يوهنه ، بل مضى في دعوته صابراً محتسباً حتى انتقل الى جوار ربه تعالى .

-
- انظر : لسان العرب ٦٣٠/١ مادة : حسب .
- أما معنى الحسبة فهي : (أمر بالمعروف اذا ظهر تركه ونهى عن المنكر اذا ظهر فعله) .
- انظر : الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٤٠ والأحكام السلطانية لأبى يعلى ص ٢٨٤ ومعالم القرية لابن الاخوة ص ٥١ .
- وقد عرف المحتسب بعدة تعريفات منها :
- تعريف شيخ الاسلام ابن تيمية حيث قال : " وأما المحتسب فله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من خصائص الولاية والقضاة واهل الديوان ونحوهم " ١٠٠ هـ .
- انظر : مجموع فتاوى شيخ الاسلام ٦٩/٢٨ ، والحسبة لابن تيمية ص ٩٠ .
- وقيل : " المحتسب : هو من نصبه الامام أو نائبه للنظر في احوال الرعية والكشف عن أمورهم ومصلحتهم " .
- انظر : معالم القرية ص ٥١ .
- وهناك تعريف عام للمحتسب المولى والمتطوع بقول : " المحتسب : من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحدث في أمر المكاييس والموازين ونحوهما " .
- انظر : صبح الأعشى للقلقشندي ٥١/٥ وقيل : " المحتسب : من يقوم بالاحتساب أى : بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " .
- انظر : اصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص ١٦٨ .
- (١) انظر : سبب ذلك في ص ١٥ من هذه الرسالة .



* الفصل الثاني *

((في التحذير من التلبيس والتفريير))

وفيه مباحث :

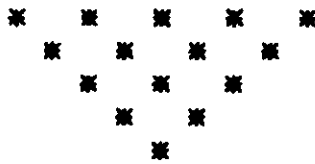
المبحث الأول : المقصود بالتلبيس والتفريير والتحذير منهما .

المبحث الثاني : في ذكر التلبيس في العقائد والديانات .

المبحث الثالث : في ذكر التلبيس على العلماء .

المبحث الرابع : في ذكر التلبيس على الولاة والسلاطين .

المبحث الخامس : في ذكر التلبيس والتفريير على الصوفية مع نقد مسالكهم .



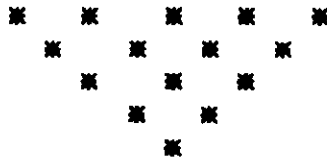
* البحث الأول *

((المقصود بالتلبيس والتفجير والتحذير من ذلك))

وفيه مطلبان :

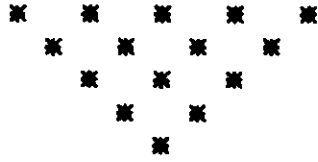
المطلب الأول : المقصود بالتلبيس والتفجير .

المطلب الثاني : التحذير من تلبيس الشيطان وتفجيره .



* المطلب الأول *

((المقصود بالتلبس والتغريس))



أولا : المقصود بالتلبيس :

جاء في معجم مقاييس اللغة :

" اللام والبا ، والسين ، أصل صحيح واحد يدل على مخالطة ،
ومداخلة . . . واللبس ، اختلاط الأمر ، يقال : لبست عليه الأمر
ألبسه بكسرهما ، قال الله تعالى : (وللبسنا عليهم ما يلبسون (١)) (٢) .

وجاء في الصحاح :

" اللبس : بالفتح : مصدر قولك لبست عليه الأمر ، ألبس ، أى
خلطت . . . واللبس أيضا : اختلاط الظلام . . . وتلبس بالأمر
وبالثوب ، ولا يست الأمر : خالطته ، ولا يست فلانا ، عرفت باطنه . .
والتبس عليه الأمر : أى اختلط واشتبه .

" والتلبيس كالتدليس والتخليط ، شدد للمبالغة " (٣) .

وجاء في القاموس :

" لبس عليه الأمر يلبسه : خلطه ، وألبسه غطاءه ، وأمر طيبس
وملبس : مشتبه ، والتلبيس : التخليط والتدليس " (٤) .

إذا فمعنى التلبيس لغة : الخلطة والمداخلة والاشتباه .

-
- (١) سورة الأنعام آية ٩ وقال ابن كثير فى تفسير هذه الآية : (أى ولخلطنا
عليهم ما يخلطون) تفسير القرآن العظيم ١٢٤/٢ .
(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٣٠/٥ مادة (لبس) .
(٣) الصحاح للجوهري ٩٧٣/٣ - ٩٧٤ مادة (لبس) .
(٤) القاموس المحيط ٤٤٨/٢ مادة (لبس) .

أما معنى التلبيس في الاصطلاح فقليل بأنه :

• ستر الحقيقة واطهارها بخلاف ما هي عليه (١) .

وإذا ما حاولنا معرفة المقصود بالتلبيس لدى الامام أبي الفرج ابن

الجوزي فانا نجد ، واضحا وصرحا ، لاسيما وانه استخدم هذا المصطلح " أي

التلبيس " كعنوان لأحد كتبه (٢) .

يقول ابن الجوزي : " التلبيس : اظهار الباطل في صورة الحق " (٣) وهذا

التعريف الذي ذكره ابن الجوزي يتضمن المعاني السابقة من حيث أن ابليس

يظهر الباطل في صورة الحق بالخلطة والمداخلة والاشتباه وتزييف الحقائق على

الناس بتزيين الباطل وتشويه الحق .

ثانيا : المقصود بالتغريب :

جاء في القاموس المحيط :

" غرّه ، غرّاً ، وغروراً وغرة فهو مغرور ، وغبير كأمير خدعه ، وأطمعه

بالباطل فاعترّ هو والغرور الدنيا ، . . . وغرّ بنفسه تغريرا وتغرة كتحلة

عرضها للهلكة والاسم : الغرر " (٤) .

وجاء في اللسان :

" غرر : غرّه بخرّه غرّاً وغروراً وغرة . . فهو مغرور وغبير : خدعه

(١) التعريفات للجرجاني ص ٦٦ .

(٢) اسم الكتاب (تلبيس ابليس) وهو كتاب مشهور ونفيس في بابه .

(٣) تلبيس ابليس ص ٤٧ .

(٤) القاموس المحيط ١٠٠ / ٢ مادة (غره) .

وأطمعه بالباطل . . . والغرور ، ما غرك من انسان وشيطان وغيرها . . .

والغرور : الباطل * (١) .

أما في الاصطلاح فقيل :

* الغرور ؛ هو سكون النفس الى ما يوافق الهوى ، ويميل اليه الطبع * (٢) .

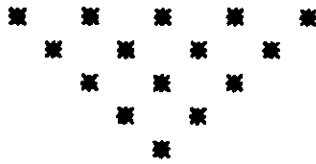
وقيل : * الغرور : كل ما يخسر الانسان من مال وجاءه شهوة وشيطان * (٣)

أما أبو الفرج ابن الجوزي فيعرف الغرور بأنه :

* نوع جهل يوجب اعتقاد الفاسد صحيحا ، والردى* جيدا ، وسببه

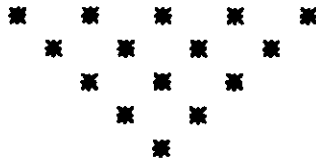
شبهة أوجبت ذلك * (٤) .

-
- (١) لسان العرب مجلد ٢/٩٧١ - ٩٧٢ مادة (غرر) .
 - (٢) التعريفات للجرجاني ص ١٦١ .
 - (٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ص ٣٥٩ .
 - (٤) تلبس ابلس ص ٤٧ .



* المطلب الثاني *

((التحذير من تلبيس الشيطان وتفريده))



لابن الجوزى كلام نفيس في التحذير من فتن الشيطان ومكائده وما قد يلبسه على الناس من باطل وأراجيف أو ما قد يسببه لهم من غرور وأمانى كاذبة وخادعة تقر بهم الى الباطل وتبعدهم عن الحق .

يقول ابو الفرج رحمة الله عليه : " اعلم أن الآدمى لما خلق ركب فيه الهوى والشهوة ليجتلب بذلك ما ينفعه ، ووضع فيه الغضب ليدفع به ما يؤذيه ، وأعطى العقل كالمؤدب يأمره بالعدل فيما يجتلب ويجتنب ، وخلق الشيطان محرّضا له على الاسراف في اجتلابه واجتنابه ، فالواجب على العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو الذى قد أبان عداوته من زمن آدم عليه الصلاة والسلام وقد بذل عمره ونفسه فى فساد أحوال بنى آدم ، وقد أمر الله تعالى بالحذر منه " (١) فقال سبحانه وتعالى : (يأيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ، انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) (٢) وقال تعالى : (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) (٣) وقال تعالى : (ويريد الشيطان أن يضلهم ضللا بعيدا) (٤) وقال سبحانه : (انما يريد الشيطان أنه يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل أنتم منتهون) (٥) وقال تعالى : (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو

(١) تلبس ابلس ص ٣٢ .

(٢) سورة البقرة آية ١٦٨ - ١٦٩ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٦٨ .

(٤) سورة النساء آية ٦٠ .

(٥) سورة المائدة آية ٩١ .

حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) (١) .

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى - أيضا (وينبغي أن تعلم أن إبليس الذي شغله التلبس أول ما التبس عليه الأمر فاعرض عن النص الصريح بالسجود فأخذ يفاضل بين الأصول فقال : (خلقتني من نار وخلقته من طين) (٢) ثم أرف ذلك بالاعتراض على الطك الحكيم فقال : (أرى يتك هذا الذي كرمت علي) (٣) ثم أتبع ذلك بالكبر فقال : (أنا خير منه) (٤) ثم امتنع عن السجود فأهان نفسه التي أراد تعظيمها باللعنة والعقاب (٥) .

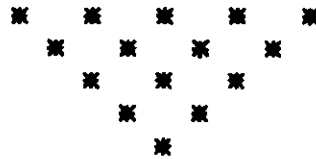
وبعد أن أورد ابن الجوزي الآيات الكريمة الدالة على عداوة الشيطان وتربصه بالإنسان والايقاع به ، يحذر أشد الحذر من هذا العدو والمبين باجتناب طريقه وحبائله قائلا : " فمتى سول - الشيطان - للإنسان أمرا فينبغي أن يحذر منه أشد الحذر وليقل له حين أمره بإياه بالسوء إنما تريد بما تأمر به نصحي ببلوغ شهوتي ، وكيف يتضح صواب النصح للغير لمن لا ينصح نفسه ثم كيف أثق بنصيحة عدو وانصرف ، فما في لقولك منقذ " (٦) .

وقال أيضا : " اعلم أن القلب كالحصن ، وعلى ذلك الحصن سور وللسور

-
- (١) سورة فاطر آية ٦ .
 - (٢) سورة ص آية ٧٦ .
 - (٣) سورة الاسراء آية ٦٢ .
 - (٤) سورة ص آية ٧٦ .
 - (٥) تلبس إبليس ص ٣٣ .
 - (٦) المصدر السابق نفس الصفحة .

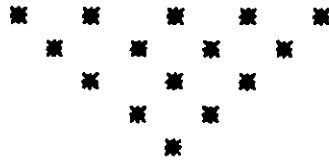
أبواب ، وفيه ثلم (١) ، وساكنه العقل ، والملائكة تتردد الى ذلك الحصن ، والى جانبه ريبض (٢) فيه الهوى ، والشياطين تختلف الى ذلك الريبض من غير مانع ، والحرب قائمة بين أهل الحصن ، وأهل الريبض ، والشياطين لا تزال تسدور حول الحصن تطلب غفلة الحارس ، والعبور من بعض الثلم ، فينبغي للحارس أن يعرف جميع أبواب الحصن الذي قد وكل بحفظه وجميع الثلم ، وأن لا يفتر عن الحراسة لحظة ، فان العدو ما يفتر (٣) .

-
- (١) ثلم : جاء في معجم مقاييس اللغة ٣٨٤/١ (الثاء واللام والميم أصل واحد ، وهو تشرم يقع في طرف الشيء ، كالثلثم تكون في طرف الاناء ، وقد يسمى الخلل أيضا ثلمه وان لم يكن في الطرف) ١٠١ هـ .
- وسا جاء في القاموس المحيط ٨٥/٤ (الثلثم بالضم ، فرجة المكسور والمهدوم) ١٠١ هـ .
- (٢) ريبض : قال ابن فارس : (والريبض ما حول المدينة ، ومسكن كل قوم ريبض) . انظر : معجم مقاييس اللغة ٤٧٧/٢ مادة (ريبض) .
- وجاء في الصحاح ١٠٧٦/٣ (الريبض ، بالضم ، وسط الشيء ، والريبض بالتحريك ، نواحيه) .
- (٣) تلبيس ابليس ص ٤٧ .



* المبحث الثاني *

((في ذكر التلبيس في العقائد والديانات))



تحدث الامام ابو الفرج ابن الجوزى عن تلبيس ابليس على الناس في عقائد هم
ود ياناتهم ، وذكر ما سببه له تلبسه من غوايه وضلال وتيه عن الحق وانحراف
عن جادة الصواب .

وفي نفس الوقت قام ابن الجوزى بالرد على أولئك الضالين والمنحرفين في
عقائد هم ، سواء أكان الرد من عنده أم نقلا عن العلماء رحمهم الله تعالى .
وسا ذكره الامام ابن الجوزى تلبيس ابليس على :

أولا : السوفسطائية :

وذكر أنهم " قوم ينسبون الى رجل يقال له سوفسطا ، زعموا أن الاشياء
لا حقيقة لها وأن ما نستبعد به يجوز أن يكون على ما شاهد . ، ويجوز أن
يكون على غير ما شاهد . " (١) .

ثم ذكر ابن الجوزى رد العلماء عليهم بقوله :

" وقد رد العلماء عليهم ، بأن قالوا : لمقالتكم هذه حقيقة أم لا ؟
فان قلت لا حقيقة لها وجوزتم عليها البطلان ، فكيف يجوز أن تدعوا الى
مالا حقيقة له ؟ فكأنكم تقررون بهذا القول انه لا محل قبول قولكم ، وأن
قلت لها حقيقة ، فقد تركتم مذهبكم " (٢) .

ثم ذكر ابن الجوزى كلاما لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختى (٣)

(١) تلبيس ابليس ص ٤٩ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٣) أبو محمد الحسن بن موسى النوبختى البغدادي : نسبته الى جده

"نوبخت" كان من متكلمي الامامية ، قال عنه ابن الأثير (كان معتزليا
ردى المذهب ، الا أنه كان صدوقا صحيح السماع والراجح أنه كان

في نقد مذ هب هؤلا* القوم فقال :

* رأيت كثيرا من المتكلمين قد غلطوا في أمر هؤلا* غلطا بيانا ، لأنهم ناظروهم وجادلوهم وراموا (١) بالحجاج (٢) والمناظرة الرد عليهم وهم لم يثبتوا حقيقة ولا أقرؤا بمشاهدة ، فكيف تكلم من يقول : لا أدري أيكلمني أم لا ؟ وكيف تناظر من يزعم أنه لا يدري أوجود هو أم معدوم ؟ وكيف تخاطب من يدعي أن المخاطبة بمنزلة السكوت في الابانة وأن الصحيح بمنزلة الفاسد ؟* (٣) .

ثم نقل ابن الجوزي رد أبي الوفاء بن عقيل (٤) عليهم بقوله :

* ولا ينبغي أن نياس من معالجة هؤلا* فان ما اعتراهم ليس بأكثر من الوسواس ولا ينبغي أن يضيق عطننا (٥) عن معالجتهم فانهم قوم أخرجتهم

شيعيا اماميا ، وله تصانيف كثيرة .

انظر : اللباب لابن الأثير ٣٢٨/٣ ولسان الميزان ٢٥٨/٢ ،

والاعلام للزركلي ٢٣٩/٢ .

(١) رام : طلب .

انظر : لسان العرب مجلد ١/١٢٦٠ مادة (روم) .

(٢) الحجاج : جاء في اللسان ٥٧٠/١ مادة " حجج " (العجسة :

البرهان ، والتجاج : التخاصم وجمع الحجة : حجج وحجاج ، وحاجه

معاجة وحجاجا : نازعه الحجة) ا.هـ .

(٣) تلبيس ابليس ص ٤٩ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) عطن : قال ابن فارس (العين والطاء والنون أصل صحيح واحد يدل

على اقامة وثبات . من ذلك العطن والمعطن ، وهو مبرك الابل .) .

انظر : معجم مقاييس اللغة ٤/٣٥٢ مادة (عطن) .

وقال ابن منظور : (العطن للابل : كالوطن للناس .) .

انظر : لسان العرب ٢/٨١٥ .

عوارض انحراف مزاج . . . (١) .

ثم ذكر ابن الجوزي قصة " رجل من السوفسطائية كان يختلف الى بعض المتكلمين فأتاه مرة فناظره ، فأمر المتكلم بأخذ دابته ، فلما خرج لم يرها ، فرجع فقال : سرقت دابتي ، فقال : ويحك لعلك لم تأت راكباً ، قال : بلى ، قال : فكر ، قال : هذا أمر أتيقنه ، فجعل يقول له : تذكره ، فقال : ويحك ما هذا موضع تذكره ، أنا لا أشك أنني جئت راكباً ، قال : فكيف تدعى أنه لا حقيقة لشيء ، وان حال اليقظان كحال النائم ؟ فوجم السوفسطائي ورجع عن مذهبه " (٢) .

ثانياً : ذكر تلبسه على الفلاسفة وتابعيهم :

وسا ذكره ابن الجوزي عنهم قوله :

" انما تمكن ابليس من التلبس على الفلاسفة من جهة أنهم انفراداً و
(٣)
بآرائهم وعقولهم ، وتكلموا بمقتضى ظنونهم من غير التفات الى الأنبياء " .

ثم أورد ابن الجوزي بعض شبههم ورد عليهم ثم قال :

" فانظر الى ما زينته ابليس لهؤلاء الحمقى مع ادعائهم كمال العقل

. . . فالحمد لله الذي جعلنا من ينفي عن الله الجهل والنقص " (٤) .

ثالثاً : ذكر تلبسه على الدهرية :

قال ابو الفرج ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - " قد أوهم ابليس

(١) تلبس ابليس هي ٥٠ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٣) المصدر السابق هي ٥٦ .

(٤) المصدر السابق هي ٥٨ .

خلقا كثيرا أنه لا اله ولا صانع (١) ، وأن هذه الأشياء كانت بلا مكون ، وهؤلاء
لما لم يدركوا الصانع بالحس ولم يستعملوا في معرفته العقل جحدوه ، وهل
يشك ذوعقل في وجود صانع ، فان الانسان لو مر بقاع ليس فيه بنيان ثم عساد
فرأى حائطا مبنيًا علم أنه لا بد له من بان بناء ، فهذا المهارد (٢) الموضوع ،
وهذا السقف (٣) المرفوع ، وهذه الأبنية العجيبة والقوانين الجارية على وجه
الحكمة ، أما تدل على صانع . وما أحسن ما قال بعض العرب (٤) : ان البعرة
تدل على البعير ، فهيكل علوى بهذه اللطافة ، ومركز سفلى بهذه الكثافة
أما يدلان على اللطيف الخبير (٥) .

ثم يوجد ابن الجوزى نظراً أولئك الدهريين الى أنفسهم ليعلموا دقة
صنع أجسامهم وأن هذه الصنعة العجيبة لا بد لها من صانع وهو الله سبحانه
وتعالى : يقول أبو الفرج :

-
- (١) وقد تحدث القرآن الكريم عن هؤلاء الدهريين في اكثر من اية منها
قوله تعالى : (وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا
الدهر ، وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون) الجاثية آية ٢٤ .
(٢) المهارد : الأرض .
انظر : لسان العرب مجلد ٥٤١/٣ مادة (مهد) .
(٣) السقف المرفوع يقصد به السماء ، وهو مشتق من قوله تعالى :
(وجعلنا السماء سقفا محفوظا) سورة الأنبياء آية ٣٢ .
(٤) القائل : هو قس بن ساعدة الايادى . وكان من حكماء العرب ، وكان
ينكر ما عليه قومه من سخافات وثنيه ، وكان يخطب في عكاظ .
انظر : المعارف ص ٣٦ ولسان العرب ٨٥/٣ مادة (قس) ،
والموسوعة العربية الميسرة ١٣٧٩/٢ .
(٥) تلبس ابليس ص ٥٢ .

" ثم لو تأمل الانسان نفسه لكفت دليلا ، ولشفت غليلا ، فان فى هذا الجسد من الحكم ما لا يسع ذكره فى كتاب (١) . ومن تأمل تحديد الأسنان لتقطع ، وتقريض الأضراس لتطحن ، واللسان يقلب المضوغ ، وتسليط الكبد على الطعام ينضجه (٢) ، ثم ينفذ الى كل جارحة قدر ما تحتاج اليه من الغذاء ، وهذه الأصابع التى هيئت فيها العقد لتطوى وتنفتح ، فيمكن العمل بهسا ، ولم تجوف لكثرة عملها ان لوجوفت لصدما الشئ القوى فكسرها ، وجمعسل بعضها أطول من بعض ، لتستوى اذا ضمت ، وأخفى فى البدن ما فيه قوامه ، وهى النفس ، التى اذا ذهبت فسد العقل الذى يرشد الى المصالح وكل شئ من هذه الأشياء ينادى : أفى الله شك ؟ (٣) .

ثم ذكر ابن الجوزى بعض الأدلة على وجود الله سبحانه وتعالى بقوله :
" ومن الأدلة القطعية على وجوده أن العالم حادث ، بدليل أنه لا يخلوا من الحوادث وكل ما لا ينفك عن الحوادث حادث ولا بد لحدوث هذا الحادث من سبب وهو الخالق سبحانه - وتعالى - " (٤) .

-
- (١) انظر كتاب : مفتاح دار السعادة لابن القيم الجوزية ١٨٧ / ١ حيث عقد مطلباً أسماه (مطلب خلق الانسان وما فيه من الآثار وديع الصنع . . .) وذكر فيه من الحكم والفوائد الشئ الكثير ، ما لا يتسع المجال لذكره . وانظر كذلك كتاب : قصة الايمان لنديم الجسر ص ٣٧٧ وغيرها .
- (٢) انظر : الانسان ذلك المجهول لألكسيس كاريل ص ١٠٤ وغيرها .
والموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٤٣٩ مادة (كبد) ففيه تأكيد لكلام ابن الجوزى بايضاح علمى أكثر .
- (٣) تلبيس ابليس ص ٥٢ .
- (٤) المصدر السابق ص ٥٣ .

رابعاً : ذكر تلبسه على الطبايعين^(١) :

قال ابن الجوزي : " لما رأى ابليس قلة موافقه على جحد الصانع
لكون العقول شاهدة بأنه لا بد للمصنوع من صانع ، حسن لأقوام أن هذه
المخلوقات فعل الطبيعة ، وقالوا : ما من شيء يخلق الا من اجتماع
الطبايع الأربع فيه . فدل على أنها الفاعلة " (٢) .

ورد عليهم ابن الجوزي بقوله :

" ان اجتماع الطبايع دليل على وجودها لا على فعلها ، ثم قد ثبت
أن الطبايع لا تفعل الا باجتماعها وامتزاجها ، وذلك يخالف طبيعتها ،
فدل على أنها مقهورة " (٣) .

خامساً : ذكر تلبسه على عباد الأصنام :

قال ابن الجوزي : " كل محنة لبس بها ابليس على الناس فسببها
الميل الى الحس والاعراض عن مقتضى العقل (٤) ، ولما كان الحس يأنس
بالمثل دعا ابليس لعنه الله خلقا كثيرا الى عبادة الصور - والأصنام -
وأبطل عند هؤلاء عمل العقل بالعبادة . فمنهم من حسن له أنها الآلهة
وحدوا ومنهم من وجد فيه قليل فطنة فعلم أنه لا يوافق على هذا فزيّن

-
- (١) نسبة الى الطبايع الأربع وهي : التراب والماء والنار والهوا .
انظر : عن تقسيم تلك الطبايع أو العناصر في كتاب : المواقف في علم
الكلام للإيجي ص ٢١٥ .
(٢) تلبس ابليس ص ٥٣ .
(٣) المصدر السابق نفس الصفحة .
(٤) المقصود بالعقل هنا : العقل المهتدي بنور الشرع الالهي .

له أن عبادة هذه تقرب الى الخالق . فقالوا : " ما نعبد هم الا ليقربونا الى الله زلفا (١) " .

سادسا : ذكر تلبسه على الجاهلية :

وسا قاله له ابن الجوزي عنهم : " لقد لبس - عليهم ابليس فسى عبادة الأصنام . ومن أقبح تلبسه عليهم فى ذلك تقليد الآباء من غير نظر فى دليل ، كما قال الله عز وجل : (واذ قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولوكان أبائهم لا يحفلون شيئا ولا يهتدون) (٢) - ثم قال ابن الجوزي - : " وقد لبس ابليس على طائفة منهم فقالوا بمذهب الدهرية وأنكروا الخالق وجحدوا البعث ، وهؤلاء الذين قال الله سبحانه فيهم : (وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر) (٣) . وعلى آخرين منهم فأقروا بالخالق لكنهم جحدوا الرسل والبعث ، وعلى آخرين منهم ، فزعموا أن الملائكة بنات الله ، وأمال آخرين منهم الى مذهب اليهود والنصارى .. (٤) " .

ثم قال ابن الجوزي : " وأكثر هؤلاء - أى أهل الجاهلية - لم يزل عن الشرك ، وانما تمسك منهم بالتوحيد ورفض الأصنام القليل .. (٥) " .

ثم ذكر ابن الجوزي جملة من جهالات أولئك الجاهليين ورد عليهم

(١) سورة الزمر آية ٣ .

(٢) تلبس ابليس هو ٦٣ .

(٣) سورة البقرة آية ١٧٠ .

(٤) سورة الجاثية آية ٢٤ .

(٥) انظر : تلبس ابليس هو ٧٤ - ٧٥ .

(٦) المصدر السابق ص ٧٥ .

حتى قال : " ومذاهبهم السخيفة التي ابتدعوها كثيرا لا يصلح توضيح الزمان
بذكرها ولا هي ما يحتاج الى تكلف ردها " (١) .

سابعاً : ذكر تلبسه على جاحدى البعث :

ذكر ابن الجوزى أنه " قد ليس على خلق كثير فجهدوا البعث
واستهولوا (٢) الاعادة بعد البلاء ، وأقام لهم شبهتين احداهما : أنه
أراهم ضعف المادة ، والثانية : اختلاط الأجزاء المتفرقة فى أعماق
الأرض . قالوا : وقد يأكل الحيوان الحيوان فكيف يتهاى اعادته ، وقد
حكى القرآن شبهتهم ، فقال تعالى فى الأولى : (أيعدكم أنكم اذا
متم وكنتم تراباً ، وعظماً انكم مخرجون هيهات هيهات لما تعدون) (٣) .
وقال فى الثانية : (وقالوا أهذا ضللنا فى الأرض أمنا لفى خلق
جديد) (٤) .

وبعد أن ذكر ابن الجوزى - رحمه الله تعالى - تلك الشبهه رد عليها
بقوله : " والجواب عن شبهتهم الأولى : أن ضعف المادة فى الثانى وهو
التراب يدفعه كون البداية من نطفة ومضغة وعلقة ، ثم أصل الآدميين وهو
ادم من تراب ، على أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئاً مستحسناً الا من مادة
سخيفة ، فانه أخرج هذا الآدمى من نطفة ، والطاووس من البيضه

(١) تلبس ابليس ص ٧٦ .

(٢) استهولوا : من الهول وهو : الخوف أو الفزع .

انظر : لسان العرب : مجلد ٨٤٥ / ٣ مادة (هول) .

(٣) سورة المؤمنون آية ٣٥ - ٣٦ .

(٤) سورة السجدة آية ١٠ .

المدرة (١) ، والطرفة الخضراء من الحبة العفنة ، فالنظر ينبغي أن يكون السنى
قوة الفاعل وقدرته لا الى ضعف المواد ، وبالنظر الى قدرته يحصل جواب الشبهة
الثانية - (٢) .

ثامنا : ذكر تلبس ابليس على أمتنا في عقيدتها :

يذكر الامام ابن الجوزى - رحمه الله تعالى - أن ابليس " دخل
على هذه الأمة في عقائدها من طريقين : أحدهما : التقليد للآباء
والأسلاف ، والثاني : الخوض فيما لا يدرك غوره ويعجز الخائف عن
الوصول الى عمقه ، فأوقع أصحاب هذا القسم في فنون من التخليط " (٣) .
ثم أورد ابن الجوزى جملة من بدع الفرق الضالة عن عقيدتها الصافية
والناكبة عن طريق منهج سلفها الصالح ، حتى قال :

" فان قال قائل قد عبت طريق المقلدين في الأصول وطريق المتكلمين
فما الطريق من تلبس ابليس ، فالجواب أنه ما كان عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه وتابعوهم باحسان من اثبات الخالق سبحانه
واثبات صفاته على ماوردت به الآيات والأخبار من غير تفسير ولا بحث عما
ليس في قوة البشر ادراكه وأن القرآن كلام الله غير مخلوق " (٤) .

(١) المدرة : المدر : قطع الطين اليابس ، وقيل : الطين العلك الذى لا رمل
فيه ، واحدته مدرة .

انظر : لسان العرب مجلد ٣ / ٤٥٤ مادة (مدر) .

(٢) تلبس ابليس ص ٩١ .

(٣) تلبس ابليس ص ٩٤ .

(٤) انظر : تعليق رقم ٢ فى ص ٣٢ من هذه الرسالة .

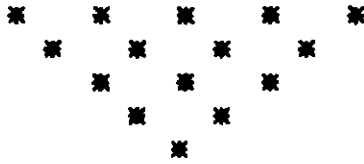
قال على كرم الله وجهه (١) : والله ما حكمت مخلوقا انما حكمت القرآن ، وانه المسموع ، قوله عز وجل : (حتى يسمع كلام الله) (٢) وانه في المصاحف لقوله عز وجل : (في رق (٣) منشور) (٤) ولا نتعدى مضمون الآيات ولا نتكلم في ذلك برأينا . (٥) .

قلت : وهذا الذي ذهب اليه الامام أبو الفرج ابن الجوزي من أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، والتوقف عند حدود آي القرآن والصحيح مسن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخاذها عقيدة وشريعة للمسلمين وعدم التكلم في الدين بالرأى بل الواجب الاتباع والتسليم والاقتداء بالهادى الأمين صلى الله عليه وسلم ، عملا بقوله تعالى : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونسى يحبيبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) (٦) .
قلت : ان ذلك لهو المذهب الحق والجدير بالاتباع .
ونعم ما أوصى به ابن الجوزي ونصح به المسلمين من اتباع منهج سلف هذه الأمة الصالح وان ساله سوف يصل باذن الله تعالى الى برد اليقين والى جنات رب العالمين .

-
- (١) تقدمت ترجمته .
(٢) سورة التوبة آية ٦ .
(٣) رق : أى : الورق . انظر : زاد الميسر لابن الجوزي ٤٦/٨ .
وقيل : الرق : بفتح الراء ، كل ما يكتب فيه من صحيفة وغيرها ، وقيل هو : الجلد المرقق ليكتب فيه . وقوله منشور أى : مبسوط .
انظر : اضواء البيان ٦٨٣/٧ .
(٤) سورة الطور آية ٣ .
(٥) تلبس ابلبس ص ١٠٢ .
(٦) سورة آل عمران آية ٣١ .

* البحث الثالث *

((فوز كسر التلبيس على العلماء))



لا شك أن الاسلام قد حث على العلم ، وأوضح ما للعلماء من مكانة رفيعة بين أهله ، فقال تعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (١) وقال تعالى : (انما يخشى الله من عباده العلماء) (٢) وقال تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات . والله بما تعملون خبير) (٣) ، وهناك العديد من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وآثار السلف التي تحث على العلم وطلبه ، وتبرز ما للعلماء من مكانة في المجتمع الاسلامي ، وما لا يتسع المجال لذكره (٤) .

ولكن ومع كل تلك المكانة الرفيعة التي حظها الاسلام للعلم والعلماء الا أن الشيطان لعنه الله - لم يفته أن يلبس على بعض العلماء وطلبة العلم ببعض التلبسات نتيجة حسده وعدائه الدائم لبني آدم .

والامام أبو الفرج ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - وهو العالم المدقق

(١) سورة الزمر آية ٩ .

(٢) سورة فاطر آية ٢٨ .

(٣) سورة المجادلة آية ١١ .

(٤) انظر مثلا : كتاب : جامع بيان العلم وفضله للحافظ ابن عبد البر ١/٢٧٧ -

٣٠ - ٣٨ - ٥٠ - ٥٩ وما قاله (من شرف العلم وفضله أن كل من نسب

اليه فرح بذلك وان لم يكن من أهله ، وكل من دفع عنه ونسب الي الجهل

عز عليه ونال ذلك من نفسه وان كان جاهلا) وقال أيضا (ومن الدليل

على فضيلة العلماء أن الناس تحب طاعتهم) ١/٥٩ .

وانظر : كذلك كتاب الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/٣٩ .

يكشف لنا بعض تلك التلبيسات الشيطانية على العلماء ، رغبة في تحذيرهم من

تزييف الشيطان وتزيينه لهم ، وليكون عملهم خالصا لله تعالى .

يقول الامام ابن الجوزي :

« اعلم أن ابليس يدخل على الناس في التلبيس من طرق منها ظاهر

الأمر ، ولكن يغلب الانسان في ايثار هواه فيغمض على علم يذله . ومنها غامض

وهو الذي يخفى على كثير من العلماء » (١) .

ثم ذكر ابن الجوزي بعض التلبيسات على كثير من العلماء ، وما ذكره :

أولا : ذكر تلبيسه على القراء :

فمن ذلك أن احد هم يشتغل بالقرآت الشاذة وتحصيلها فيغنى أكثر

عمره في جمعها ، وتصنيفها والاقراء بها ، ويشغله ذلك عن معرفة

الفرائض (٢) والواجبات (٣) ، وربما رأيت امام مسجد يتصدى للاقراء ولا يعرف

ما يفسد الصلاة ، وربما حمله حب التصدر حتى لا يرى بعين الجهل على

أن يجلس بين يدي العلماء ، ويأخذ عنهم العلم ، ولو تفكر - القراء -

لعلموا أن المراد حفظ القرآن وتقويم ألفاظه ثم فهمه ثم العمل به ثم

الاقبال على ما يصلح النفس ويظهر أخلاقها ثم التشاغل بالمهم من علوم

(١) تلبيس ابليس ص ١٣٠ .

(٢) الفرض : ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه ، ويكفر جاحده ، ويمسذب

تاركة . انظر : التعريفات ص ١٦٥ .

(٣) الواجب : عبارة عما ثبت وجوبه بدليل فيه شبهة العدم ، كخبر الواحد ، وهو

يثاب بفعله ، ويستحق بتركه عقوبة لولا العذر حتى يضل جاحده . ولا

يكفر به .

انظر : التعريفات ص ٢٤٩ .

الشرع ، ومن الغبن الفاحش تضييع الزمان فيما غيره الأهم (١) .

ثانيا : ذكر تلبسه على الفقهاء :

قال ابن الجوزي : كان الفقهاء في قديم الزمان هم أهل القرآن والحديث فما زال الأمر يتناقض حتى قال المتأخرون يكفينا أن نعرف آيات الأحكام من القرآن ، وأن نعتد على الكتب المشهورة في الحديث . . ثم استهانوا بهذا الأمر أيضا وصار أحد هم يحتج بآية لا يعرف معناها ، ويحدث لا يدري أصحيح هو أم لا وربما اعتمد على قياس يعارضه حديث صحيح ، ولا يعلم لقلة التفاته الى معرفة النقل ، وإنما الفقه (٢) استخراج من الكتاب والسنة ، فكيف يستخرج من شيء لا يعرفه ، ومن القبيح تعليق حكم على حديث لا يدري أصحيح هو أم لا . .

ومن تلبسه عليهم - أيضا - ايثارهم القياس (٣) على الحديث المستدل به في المسألة ليستسع لهم المجال في النظر ، وان استدل أحد منهم بالحديث هجن (٤) ، ومن الأدب تقديم الاستدلال بالحديث . ومن ذلك

(١) تلبس ابلس ص ١٣٠ .

(٢) الفقه : هو في اللغة عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه ، وفي الاصطلاح : هو العلم بالأحكام الشرعية العينية من أدلتها التفصيلية . .

انظر : التعريفات ص ١٦٨ .

(٣) القياس : هو الحاق واقعة لا نص على حكمها ، بواقعة ورد نص بحكمها في الحكم الذي ورد به النص ، لتساوي الواقعتين في هذا الحكم .

انظر : علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف ص ٥٢ .

(٤) هجن : أي عيب وقبح .

انظر : لسان العرب مجلد ٣/٧٧٧ مادة (هجن) .

أنهم جعلوا النظر جل اشتغالهم ولم يمزجوه بما يبرق القلوب من قراءة القرآن
وسماع الحديث وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه . ومعلوم أن القلوب
لا تخشع بتكرار ازالة النجاسة والماء المتغير ، وهي محتاجة الى التذكار والمواعظ
لتنهض لطلب الآخرة (١) .

ومن تلبس ابليس على الفقهاء - أيضا - مغالطتهم الأمر والسلاطين
ومداهنتهم (٢) ، وترك الانكار عليهم مع القدرة على ذلك ، وربما رخصوا لهم فيما لا
رخصة لهم فيه لينالوا من دنياهم غرضا فيقع بذلك الفساد لثلاثة أوجه :
الأول : الأمير ، يقول لولا أنى على صواب لأنكر على الفقيه ، وكيف لا أكون
مصيبا وهو يأكل من مالى .

الثانى : العامى ، أنه يقول : لا بأس بهذا الأمير ولا بماله ولا بأفعاله فان فلانا
الفقيه لا يبرح عنده .

الثالث : الفقيه ، فانه يفسد دينه بذلك .

ثم قال ابن الجوزى : وفى الجملة فالدخول على السلاطين خطر عظيم ،
لأن النية قد تحسن فى أول الدخول ثم تتغير باكرامهم وانعامهم أو بالطمع فيهم ،
ولا يتماسك عن مداهنتهم وترك الانكار عليهم (٣) .

(١) انظر : تلبس ابليس ص ١٣٧ - ١٣٨ .

(٢) فى الأصل : ومدانتهم ، والصحيح ما أثبت .

ومعنى المداهنة : المصانعة واللين .

انظر : لسان العرب مجلد ٢٩/١ . مادة (دهن) .

(٣) تلبس ابليس ص ١٤٠ .

ثالثا : ذكر تلبسه على أهل اللغة والأدب :

قال أبو الفرج : " قد ليس على جمهورهم فشغلهم بعلوم النحو واللغة عن (١) المهمات اللازمة التي هي فرض عين عن معرفة ما يلزمهم عرفانه من العبادات وما هو أولى بهم من آداب النفوس وصلاح القلوب، وما هو أفضل من علوم التفسير والحديث والفقه ، فأذهبوا الزمان كله في علوم لا تتراد لنفسها بل لغيرها ، فان الانسان اذا فهم الكلمة فنبغى أن يترقى الى العمل بها ان هي مرادة لغيرها .

فترى الانسان منهم لا يكاد يعرف من آداب الشريعة الا القليل ولا من الفقه ، ولا يلتفت الى تزكية نفسه وصلاح قلبه . ومع هذا ففيهم كبير عظيم ! وقد خيل اليهم ابلس أنكم من علماء الاسلام ، لأن النحو واللغة من علوم الاسلام وبها يعرف معنى القرآن العزيز ، ولعمري ان هذا لا ينكر ! ولكن معرفة ما يلزم من النحو لصلاح اللسان وما يحتاج اليه من اللغة في تفسير القرآن والحديث أمر قريب ، وهو أمر لازم ، وما عدا ذلك فضل لا يحتاج اليه ، وانفاق الزمان في تحصيل هذا الفاضل ، وليس بهم ، مع ترك المهم (٢) غلط ، وايقاره على ما هو أنفع وأعلى رتبة كالفقهاء والحديث غبن . ولو اتسع العمر لمعرفة الكل كان حسنا ، ولكن العمر قصير فنبغى ايقار الأهم والأفضل (٣) .

(١) في الأصل من الصحيح ما أثبت ، حتى يستقيم المعنى .

(٢) في الأصل : (المثم) والصواب ما أثبت .

(٣) تلبس ابلس هي ١٤٥ .

رابعا : ذكر تلبسه على الشعراء :

قال أبو الفرج : " وقد لبس عليهم - ابلبس فأراهم أنهم من أهل
الأدب وأنهم قد خصوا بفتنة تميزوا بها عن غيرهم ، ومن خصم بهسذه
الفتنة ربما عفا عن ذلكم فتراهم يهيمون في كل واد من الكذب (١) والقذف
والهجاء وهتك الأعراس ، والاقرار بالفواحش . . وترى خلقا من الشعراء
وأهل الأدب لا يتحاشون من لبس الحرير (٢) ، والكذب في المسدح

(١) وهذا مأخوذ من قوله تعالى : (والشعراء يتبعهم الغاؤون . ألم تر أنهم
في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون مالا يفعلون) سورة الشعراء الآيات
٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٢) لبس الحرير محرم على المسلمين ، وردت بذلك الأحاديث الصحاح ، فقد
أخرج البخاري رحمه الله تعالى عدة أحاديث في ذلك منها :
عن أبي عثمان النهدي قال : (أتانا كتاب عمر ونحن مع عتبة بن فرقد
بأذربيجان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الحرير الا هكذا ،
وأشار بأصبعيه اللتين تليا الا بهام ، قال فيما علمنا أنه يعنى الأعلام) .
وعن حماد بن زيد عن ثابت قال سمعت ابن الزبير يخطب يقول : قال محمد
صلى الله عليه وسلم : ((من لبس الحرير في الدنيا لن يلبسه في الآخرة))
انظر : صحيح البخاري مع الفتح ٢٨٤ / ١٠ كتاب اللباس باب لبس الحرير
للرجال ، وقد رما يجوز منه .

وسا ذكره العافظ ابن حجر في شرح أحاديث هذا الباب قوله :
" قد قال القاضي عياض : أن الاجماع انعقد بعد ابن الزبير ومن وافقه
على تحريم الحرير على الرجال وابطاحته للنساء . . . وذكر أنه - اختلف في
علة تحريم الحرير على رأيين مشهورين :

أحدهما : الفخر والخيلا .

والثاني : لكونه ثوب رفاهية وزينه فيلبق بزى النساء ، دون شهامة
الرجال .

ويحتمل علة ثالثة : وهي التشبيه بالمشركين . . وذكر بعضهم علة أخرى
هي السرف . . والله أعلم . انظر : فتح الباري ٢٨٥ / ١٠ .

خارجا عن الحد ، ويحكون اجتماعهم على الفسق وشرب الخمر وغير ذلك ، -ولكن-
هيئات فليس الأدب الا مع الله عز وجل باسعمال التقوى له " (١) .

ثم قال أبو الفرج : وجمهور الأدباء والشعراء اذا ضاق بهم رزق تسخطوا
فكفروا وأخذوا في لوم الأقدار . . وقد نسي هؤلاء أن معاصيهم تضيق أرزاقهم ،
فقد رأوا أنفسهم مستحقين للنعم مستوجبين للسلامة من البلاء ، ولم يتلمحوا ما
يجب عليهم من امتثال أوامر الشرع ، فقد ضلت فطنتهم في هذه الغفلة (٢) .

خامسا : ذكر تلبسه على الكاملين من العلماء ونقد مسالكهم :

يذكر ابن الجوزي في هذا المقام تلبس إبليس على الفضلاء من العلماء
والفقهاء وكيف أن بعضهم انخدع بتلك التلبسات فركن اليها وعمل بها ،
وهنا يحذر ابن الجوزي من اتباع تلك المسالك والتلبسات حتى يسلم العالم
من كيد الشيطان وتلبسه .

" يقول ابن الجوزي في ذلك :

" ان أقواما - من العلماء - علت همهم فحصلوا علوم الشرع من القرآن
والحديث والفقه والأدب ، وغير ذلك . فأتاهم إبليس بخفي التلبس فأراهم
أنفسهم بعين عظيمة لما نالوا وأفادوا غيرهم ، فمنهم من يستغزه لطمول
عنايه في الطلب فحسن له اللذات وقال له : الى متى هذا التعب فأرح
جوارحك من كلف (٣) التكليف ، وافسح لنفسك في مشتهاها ، فان وقعت

(١) تلبس إبليس ص ١٤٨ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٣) كلف : الكلف الولوع بالشئ مع شغل قلب ومشقه . . وكلف الأمر وكلفه
تجشمه على مشقة وعسرة .

انظر : لسان العرب مجلد ٢٨٧/٣ مادة (كلف) .

فى زلة ، فالعلم يدفع عنك العقوبة ، وأورد عليه فضل العلماء - فان خذل هذا العبد وقبل هذا التلبس يهلك ، وان وفق فينبغى له أن يقول : جوابك من ثلاثة أوجه :

أحدها : انه انما فضل العلماء بالعلم ، ولولا العمل به ما كان له معنى .
وانذا لم أعمل به كنت كمن لم يفهم المقصود به ، ويصير مثلى كمثل رجل جمع الطعام وأطعم الجياع ولم يأكل فلم ينفعه ذلك من جوعه .
والثانى : أن يعارضه بما ورد فى ذم من لم يعمل بالعلم - كقوله صلى الله عليه وسلم : ((يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار ، فتندلق أقتابه (١) فى النار ، فيدور كما يدور الحمار برحاه ، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أى فلان ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتية ، وأنهاكم عن المنكر وآتية)) (٢) .

(١) فتندلق أقتابه : قال الامام النووى : " هو بالبدال المهملة ، قال أبو عبيد الأقتاب : الأمعاء . قال الأصمى واحدها قتية . وقال غيره : قتب . وقال ابن عيينه : هى ما استدار فى البطن وهى الحوايا والأمعاء وهى الأقسام واحدها قصب . والاندلاق : خروج الشيء من مكانه " . هـ
انظر : شرح صحيح مسلم للنووى ١١٨/١٨ .
(٢) متفق عليه أخرجه البخارى من حديث أسامة بن زيد .
انظر : صحيح البخارى مع الفتحة ٣٣١/٦ كتاب بدء الخلق باب صفة النار وأنها مخلوقة . واللفظ له .
كما أخرجه الامام مسلم فى صحيحه .
انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ١١٨/١٨ كتاب الزهد ، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله .

والثالث : أن يذكر له عقاب من هلك من العلماء التاركين للعمل بالعلم . . .
ويكفى في ذم العالم اذا لم يعمل قوله تعالى : (كمثل الحمار يحمل
أسفارا) (١)(٢) .

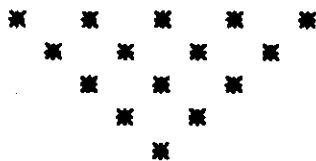
وأخيرا يذكر الامام ابن الجوزي أن ابليس قد لبس " على أقوام من
الكاملين (٣) في العلم والعمل من جهة أخرى ، فحسن لهم الكبر بالعلم ،
والحسد للنظير ، والرياء لطلب الرياسة فتارة يريهم ، أن هذا كالحق الواجب
لهم ، وتارة يقوى حب ذلك ، عند هم فلا يتركونه مع علمهم بأنه خطأ ، وعلاج
هذا ، لمن وفق ، اذ مان النظر في اثم الكبر والحسد والرياء ، واعلام النفس أن
العلم لا يدفع شر هذه المكتسبات بل يضاعف عذابها لتضاعف الحجة بها . ومن
نظر في سير السلف من العلماء العاطلين استقر نفسه فلم يتكبر ، ومن عرف الله
لم يراء ومن لاحظ جريان أقداره على مقتضى ارادته لم يحسد " (٤) والله الموفق .

(١) سورة الجمعة ، آية ٥ .

(٢) انظر : تلبس ابليس ص ١٤٩ .

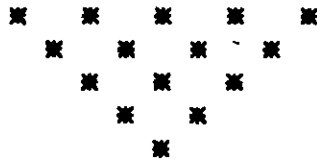
(٣) في الأصل : المحكمين والصواب ما أثبت ليستقيم المعنى .

(٤) تلبس ابليس ص ١٤٩ .



* المبحث الرابع *

((في ذكر التلبس على الولاة والسلاطين))



يذكر الامام ابن الجوزي عدة تلبسات لبسها الشيطان على السـولة
والسلاطين - الا من رحم الله - وذلك بقصد تنبيه أولئك الولاة والسلاطين
والحكام وولاة الأمر بشكل عام الى خطورة الانسياق خلف رغباتهم وشهواتهم
الجامحة وما يزينه لهم الشيطان ويمنهم به من الانبساط وطول الأمد .

يقول ابن الجوزي في ذلك :

" قد لبس عليهم ابليس من وجوه كثيرة نذكر أهمياتها :

فالوجه الأول : أنه يريهم أن الله عز وجل يحبهم ولولا ذلك ما ولاهم سلطانهم
ولا جعلهم نوابا عنه في عبادته . وينكشف هذا التلبس بأنهم
ان كانوا نوابا عنه في الحقيقة فلهحكموا بشرعه (١) ولتبعوا مرضيه
فحينئذ يحبهم لطاعته . فأما صورة الملك والسلطنة فانه قد
أعطاهما خلقا من ييغضه ، وقد بسط الدنيا لكثير من لا ينظر
اليه وسلط جماعة من أولئك على الأولياء والصالحين ، فقتلوهم
وقهروهم فكان ما أعطاهم عليهم لا لهم . ودخل ذلك في قوله
تعالى : (انما نلقى لهم ليزدادوا اثما) (٢) .

(١) يقول القاضي أبي يعلى موضعا بعض ما يلزم الامام : (أحد هما - حفظ
الدين على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة . فان زاع ذو شبهة عنه
بين له الحجة وأوضح له الصواب ، وأخذ بما يلزمه من الحقوق والحدود ،
ليكون الدين محروسا من خلل والأمة منوعة من الزلل) .
انظر : الأحكام السلطانية ص ٢٧ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٧٨ ، والقصص التي تحكى تسلط الظالمين والجبارين
على الأولياء والصالحين كثيرة ، منها قصة أصحاب الأخدود ، وقد وردت
قصتهم في القرآن العظيم في سورة البروج ، والذين لم يكن لهم أي ذنب

والثانى : أنه يقول لهم الولاية تفتقر الى هيبه فيتكبرون عن طلب العلم وسجالسة

العلماء ، فيعملون بآرائهم فيتلغون الدين .

والمعلوم أن الطبع يسرق من خصال المخالطين ، فاذا خالطوا مؤثرى

الدنيا الجهال بالشرع ، سرق الطبع من خصالهم مع ما عنده منها ،

ولا يرى ما يقاومها ولا ما يزجره عنها وذلك سبب الهلاك .

والثالث : أنه يخوفهم الأعداء ويأمرهم بتشديد الحجاب فلا يصل اليهم أهل

المظالم (١) .

الا ايمانهم بالله تعالى . قال سبحانه : (وما نقصوا منهم الا أن يؤمنوا

بالله العزيز الحميد) سورة البروج آية ٨ .

وكذلك قصص أتباع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وما لقوا همم

واتباعهم من بطش وجور من الظلمة والفاسقين ، بسبب تمسكهم بعقيدتهم

وعدم الانحراف عنها .

انظر : دعوة الرسل الى الله تعالى ، لمحمد احمد العدوى .

(١) ينبغى على الوالى أن لا يحتجب عن الرعية ، لما فى ذلك العمل مسن

تفويت على أصحاب الحوائج ، والمظالم من رفعها اليه ، وقد وردت بعض

الأحاديث الناهية عن ذلك العمل منها :

مارواه معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : ((من ولى من أمر الناس شيئاً فاحتجب عن أولى الضعفة والحاجة

احتجب الله عنه يوم القيامة)) . رواه أحمد ، وقال الهيثمى ، ورجال احمد

ثقات .

انظر : الفتح الربانى ١٩ / ٢٣ كتاب الخلافة والامارة ، فصل فى وعيد

من احتجب من ولاة الأمور عن رعيته . حديث رقم ٣٤٠ . ومجمع الزوائد

للمحافظ الهيثمى ٢١٠ / ٥ .

وانظر : كتاب المصباح المضى لابن الجوزى ٢٩١ / ١ وكذا كتاب

والرابع : أنهم يستعملون من لا يصلح من لا علم عنده ولا تقوى (١) فيجتلب
الدعا عليهم بظلمه الناس . ويطعمهم الحرام بالبيوع الفاسدة ويحد
من لا يجب عليه الحد . ويظنون أنهم يتخلصون من الله عز وجل مما
جعلوه في عنق الوالى - ولكن - هيهات .

الخامس : أنه يحسن لهم العمل برأيهم فيقطعون من لا يجوز قطعه ، ويقتلون
من لا يحل قتله ، ويوهمهم أن هذه سياسة وتحت هذا من المعنى أن
الشريعة ناقصة تحتاج الى اتمام ونحن نتمها بآرائنا . وهذا من أقبح
التلبيس ، لأن الشريعة سياسة الهية ، وسحال أن يقع فى سياسة
الاله خلل يحتاج معه الى سياسة الخلق (٢) قال الله تعالى :
(ما فرطنا فى الكتاب من شئ) (٣) وقال سبحانه (لا معقب لحكمه) (٤)

تهديب الرياسة وترتيب السياسة للقلعى ص ٢٤٨ باب (فى ذم الحجاب)
وله كلام مفيد فى هذا الباب ، لا يتسع المجال لذكره فانظروه .
ومن نص أيضا على وجوب مباشرة الامام لأمر المسلمين وعدم احتجابه عنهم ،
القاضى أبى يعلى ، حيث قال : (- ويلزم الامام - أن يباشر بنفسه مشاركة
الأمر ، وتصفح الأحوال ليهتم بسياسة الأمة وحراسة العلة) ا . هـ
انظر : الأحكام السلطانية ص ٢٨ .

(١) يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : (يجب على ولى الأمر أن يولى على كل عمل
من أعمال المسلمين ، أصلح من يجده لذلك العمل ، وذكر قول عمر بن
الخطاب رضى الله عنه : (من ولى من أمر المسلمين شيئا ، فولى رجلا
لمودة أو قرابة بينهما ، فقد خان الله ورسوله والمسلمين) ا . هـ .
انظر : السياسة الشرعية لابن تيمية ص ٧ .

(٢) تلبيس ابليس ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٣) سورة الأنعام آية ٣٨ .

(٤) سورة الرعد آية ٤١ .

ثم يذكر ابن الجوزي بقية التلبسات على الولاية والحكام فيقول :

والسادس : أنه يحسن لهم الانبساط في الأموال طانين أنها بحكمهم . وهذا تلبس يكشفه وجوب الحجر (١) على المفروض في مال نفسه ، فكيف بالمستأجر في حفظ مال غيره ، وإنما له من المال بقدر عمله فلا وجه للانبساط .

والسابع : أنه يحسن لهم الانبساط في المعاصي ، ويلبس عليهم أن حفظكم للسبيل وأمن البلاد بكم يمنع عنكم العقاب (٢) .

ثم يذكر ابن الجوزي جواب هذا التلبس بقوله :

" وجواب هذا أن يقال : إنما وليتم لتحفظوا البلاد وتؤمنوا السبيل وهذا واجب عليهم ، وما انبسطوا فيه من المعاصي منهي عنه فلا يرفع هذا ذلك (٣) .

ثم قال ابن الجوزي :

والثامن : أنه يلبس على أكثرهم بأنه قد قام بما يجب من جهة أن ظواهر الأحوال مستقيمة (٤) ، ولو حقق النظر لرأى اختلافا كثيرا .

-
- (١) الحجر : وهو في اللغة : المنع والاحاطة . معجم مقاييس اللغة ٢ / ١٣٨ .
وشرعا : منع انسان من تصرفه في ماله . وهو ضربان : حجر لحق الغير كعلى مفلح ، وحجر لحق نفسه كعلى نحو صغير .
انظر : الروض المربع ص ٢٥٤ (باب الحجر) .
وانظر : كذلك كتاب ، بداية المجتهد للقرطبي ٢ / ٢٧٩ (كتاب الحجر)
- (٢) تلبس ابليس ص ١٥٣ .
- (٣) المصدر السابق ص ١٥٤ .
- (٤) ان تصور الحاكم أو الوالي باستقامة الأحوال لا يكفي ، ان لا بد من قيامه

والتاسع : أنه يحسن لهم استجلاب الأموال واستخراجها بالضرب العنيف وأخذ

كل ما يملكه الخائن واستحلافه ، وإنما الطريق إقامة البينة على الخائن .^(١)

والعاشر : أنه يحسن لهم التصديق بعد الغصب ، يريهم أن هذا يحو ذلك . .

وهذا محال لأن اثم الغصب باق ، ودرهم الصدقة ان كان من

من الغصب لم يقبل ، وان كانت الصدقة من الحلال لم يدفع أيضا اثم

بتحقق ذلك ، وما يراه من وسائل وطرق صادقة مؤدية لهذا الغرض ، ولا
يكفى الحاكم - أيضا - استقامة الأحوال الدينية ، إذ الأهم استقامة
الأحوال الدينية ، وعلى هذا نص شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله
تعالى - بقوله :

(فالمقصود الواجب بالولايات : اصلاح دين الخلق الذى متسى
فاتهم خسروا خسروا مبيها ، ولم ينفعهم ما نعموا به فى الدنيا ، واصلاح
مالا يقوم الدين الا به من أمر دنياهم) .

انظر : السياسة الشرعية ص ٢٤ .

(١) لقد نص العلماء على عدم أخذ مال أحد وادخاله بيت مال المسلمين الا
عن طريق مشروع .

يقول القاضى أبى يعلى : (ويلزم الامام - جباية الفئى والصدقات على
ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير تعسف) .

انظر : الأحكام السلطانية ص ٢٨ .

وسا قاله الماوردى : (- ان - جور العمال فيما يجبون من الأموال يرجع
فيه الى القوانين العادلة فى دواوين الأئمة فيحمل الناس عليها ، ويأخذ
العمال بها ، وينظر فيما استزادوه ، فان رفعوه الى بيت المال أمر
برده ، وان أخذوه لأنفسهم استرجعه لأربابه) .

انظر : الأحكام السلطانية ص ٨٠ .

الغضب لأن اعطاء الفقير لا يمنع تعلق الذمة بحق الآخر .

والحادى عشر : أنه يحسن لهم مع الاصرار على المعاصى زيارة الصالحين

وسؤالهم الدعاء ، ويريهم أن هذا يخفف ذلك الاثم ، وهذا

الخير لا يرفع ذلك الشر .

الثانى عشر : أن من الولاة من يحمل لمن فوقه فيأمره بالظلم (١) ، فيظلم ،

ويلبس عليهم ايليس بأن الاثم على الأمير لا عليك ، وههنا

(١) من المتعين على ولاة الأمور العدل والرفق بالمسلمين وعدم تكليفهم ما لا

يطيعون وقد تظاهرت الأحاديث الكريمة بهذا المعنى ، منها :

قوله عليه الصلاة والسلام : ((أن المقسطين عند الله على منابر من نور
عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم
وأهلهم وما ولوا)) .

وقال ايضاً عليه الصلاة والسلام : ((اللهم من ولى من أمر أمتى شيئاً

فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولى من أمر أمتى شيئاً فرفق بهم فارفق به)) .

انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ٢١١/١٢ - ٢١٢ كتاب الأمانة .

كما روى الامام مسلم فى صحيحه من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله

عليه وسلم أنه قال : ((ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالأسيير

الذى على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته .)) الحديث . صحيح

مسلم مع شرح النووى ٢١٣/١٢ كتاب الأمانة .

وما قاله الامام النووى فى شرح هذا الحديث : * قال العلماء : الراعى

هو الحافظ المؤمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره ، ففيسه

أن كل من كان تحت نظره شئ فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه

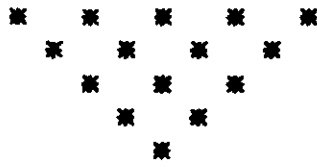
فى دينه ودنياه ومتعلقاته * ا . ه .

انظر : شرح النووى مع صحيح مسلم ٢١٣/١٢ .

باطل لأنه معين على الظلم ، وكل معين على المعاصي عاص (١) .

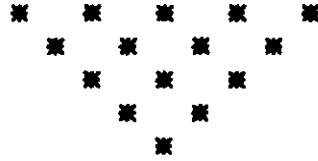
لذا فعلى الحاكم المسلم أن يتق الله عز وجل فيما استرعاه الله من النظر
في أمور الرعية والسير بهم وفق ما شرع الله تعالى وأن يعدل بينهم وأن يحصل
كل ما من شأنه رفعة الاسلام والمسلمين .

(١) تلبيس ابليس ص ١٥٤ - ١٥٥ .



* المبحث الخامس *

((في ذكر التلبيس والتفريغ على الصوفية مع نقد مسالكهم))



يرجع كثير من الكتاب نسبة الصوفية الى لبس الصوف ، لاشتهارهم به

دون سواهم (١) .

أما الامام ابن الجوزي وان قال باحتمال هذه النسبة الا أنه رجح نسبة الصوفية الى رجل يقال له صوفه (٢) واسمه الغوث بن مر والذي انفرد بخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام ، فانتسب الصوفية اليه لمشابهم اياه في

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون ص ٤٦٢ وما قاله : (والأظهر ان قوسل بالاشتقاق أنه من الصوف في الغالب مختصون بلبسه ، لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب الى لبس الصوف) ا.ه .
وانظر : دائرة المعارف الاسلامية ٢٦٥ / ٥ مادة (التصوف) وساجا فيها : (التصوف : مصدر الفعل الخماسي المصوغ من صوف للدلالة على لبس الصوف ، ومن ثم كان المتجرد لحياة الصوفية يسمى في الاسلام صوفيا) ا.ه .
وانظر أيضا : كتاب : الصوفية ، معتقدا ومسلكا للدكتور صابر طعيمة ص ١٩ وما بعدها . وكتاب : موقف الامام ابن تيمية من التصوف والصوفية .
د . محمد أحمد بناني ص ٦٢ حيث أفاض الحديث في اشتقاق كلمة (صوفى) وانظر : كتاب : التصوف والاتجاه السلفي في العصر الحديث للدكتور مصطفى حلمي ص ٨ وما بعدها .
وكذا : انظر كتاب : التصوف : النشأة والمصادر لآسان آلهى ظهير ص ٢٠ وما بعدها .
وكذا : حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة للدكتور محمد ربيع المدخلى ص ١١ .

(٢) صوفة : أبو حى من مضر وهو : الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن الياس ابن مضر ، كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون الحاج أى يفيضون بهم .

انظر : لسان العرب مجلد ٢ / ٤٩٥ .

الانقطاع الى الله تعالى (١) .

وقد رجح شيخ الاسلام ابن تيمية (٢) نسبة الصوفية الى ليس الصوف ،
واستبعد النسب الأخرى (٣) ، وهو ما أرجعه والله أعلم .

والتصوف (٤) - كما يقول ابن الجوزي - : " طريقة كان ابتداؤها الزهد

(١) تلبس ابلبس ص ١٨٥ ، وقد وافقت ابن الجوزي معظم المعاجم العربية
في ان صوفة قبيلة أو قوم كانوا يخدمون البيت ، ولكن لم تنسب تلك
المعاجم صوفى أو " الصوفية " الى صوفة هذا .
انظر : معجم مقاييس اللغة ٣/٣٢٢ مادة (صوف) والقاموس المحيط
٣/١٦٤ مادة (الصوف) ولسان العرب مجلد ٢/٤٩٥ مادة (صوف)
ايضا .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ٦/١١ حيث أفاض
الحديث رحمه الله تعالى عن نسبة " الصوفية " كنسبتهم الى أهل
الصفة أو الى الصف المقدم بين يدي الله أو الى صوفة ، وقال رحمه الله
عن نسبة صوفى الى صوفة : " وهذا وان كان موافقا للنسب من جهة اللفظ
فانه ضعيف أيضا ، لأن هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر
النسك ، ولأنه لم ينسب النسك الى هؤلاء " لكان هذا النسب فى زمن
الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى ، ولأن غالب من تكلم باسم " الصوفى "
لا يعرف هذه القبيلة ، ولا يرضى أن يكون مضافا الى قبيلة فى الجاهلية
لا وجود لها فى الاسلام " ا.هـ .

(٤) انظر اكثر عن تعريف التصوف فى كتاب التعريفات للجرجاني ص ٥٩ ،
وفى كتاب : كشف الظنون ١/٤١٣ وكتاب : موقف الامام ابن تيمية من
التصوف والصوفية د . أحمد محمد بنانى ص ٢٣ وما ذكره قول الدكتور
قاسم غنى صاحب كتاب : تاريخ التصوف فى الاسلام ص ٢٦٩ حيث قال :

الكلبي ، ثم ترخص المنتسبون اليها بالسماع والرقص ، فمال اليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد ، ومال اليهم طلاب الدنيا ، لما يرون عندهم من الراحة واللعب " (١) .

وقد أرجع الامام ابن الجوزي تاريخ نشأة التصوف الى ما قبل سنة مائتين من الهجرة النبوية (٢) .

ثم ذكر ابن الجوزي أن أوائل المتصوفة كانوا أحسن حالا من متأخريهم ، إذ كان التصوف عندهم عبارة عن " رياضة للنفس ، ومجاهدة الطبع برده ، عس الرذيلة ، وحمله على الأخلاق الجميلة من الزهد والحلم والصبر والاخلاص والصدق

" هذا وان لم يكن تعريف التصوف غير ممكن فلا أقل من أن نقول ان تعريفه صعب وعسير " ١٠١ هـ . وكذا انظر :
كتاب الصوفية للدكتور صابر طعيمة ص ٣٧ وما بعد ها . .
وقد تكلم شيخ الاسلام ابن تيمية عن بعض مفاهيم التصوف وما قاله :
" التصوف عندهم له حقائق واحوال معروفة قد تكلموا في حدوده وسيرته وأخلاقه " ثم قال : " وهم يسيرون بالصوفي الى معنى الصديق . . " ١٠١ هـ .
انظر : مجموع الفتاوى ١١ / ١٦ - ١٧ .

(١) تلبيس ابليس ص ١٨٥ .

(٢) المصدر السابق ص ١٨٧ ، وقد أرجع كثير من العلماء ظهور الصوفية أثناء سنة مائتين من الهجرة أو قبلها بقليل كما ذكر ابن الجوزي ، ولكن الراجح أن الصوفية لم تشتهر الا بعد القرن الثالث الهجري ، وفي ذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : " أما لفظ الصوفية فلم يكن مشهورا ، في القرون الثلاثة ، وانما اشتهر التكلم به بعد ذلك " .

انظر : مجموع الفتاوى ١١ / ٥ .

الى غير ذلك من الخصال الحسنة التي تكسب المدائح في الدنيا والشواب في
الأخرى" (١) .

ثم قال ابن الجوزي : " وعلى هذا كان أوائل القوم فلبس ابليس عليهم
في أشياء ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم ، فكلما مضى قرن زاد طمعه في
القرن الثاني فزاد تلبسه عليهم الى أن تمكن من التأخرين غاية التمكن" (٢) .
ويرجع ابن الجوزي تمكن الشيطان من الصوفية الى قلة علمهم الشرعي
الصحيح وتمسكهم بواقعات وبوساوس وخطرات من لدن انفسهم .

(١) تلبس ابليس في ١٨٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٨٨ ، ومن أوضح هذا الأمر - شدة التلبس
على الصوفية وانحرافهم عن جادة الصواب - الشيخ محمد رشيد رضا
في تفسيره المنار ٢/٢٦٦ وما قاله : (فليُنظر الناظرون الى أيمن
وصل المسلمون ببركة التصوف واعتقاد أهله بخير فهم ، ولا مراعاة شرع -
اتخذوا الشيوخ أندادا ، وصار يقصد بزيارة القبور ، والأضرحة قضاة
الحوائج وشفاء المرضى وسعة الرزق بعد أن كانت للعبارة وتذكر القدوة ،
وصارت الحكايات الملققة ناسخة فعلا لما ورد عن الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر والتعاون على الخير ، ونتيجة ذلك كله أن المسلمين رغبوا
عما شرع الله الى ما توهموا أنه يرضى غيره من اتخذوا هم أندادا له ،
وصاروا كالأباحين في الغالب ، فلا عجب اذا عم فيهم الجهل ، واستحوذ
عليهم الضعف ، وحرموا ما وعد الله المؤمنين من النصر ، لأنهم
انسلخوا من مجموع ما وصف الله به المؤمنين) ا.هـ .

وانظر أكثر عن انحرافات الصوفية وضلالاتهم في كتاب : هذه هي
الصوفية لعبد الرحمن الوكيل .

يقول ابن الجوزى : " وكان أصل تلبيسه عليهم أن صدقهم عن العليهم وأراهم أن المقصود العمل فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات^(١) وكانت النتيجة انحراف أولئك القوم عن الهدى النبوى الصحيح وما ينبغي أن يكون عليه المؤمن من نظافة وطهارة وحسن اعتقاد .

يقول ابن الجوزى واصفا بعض أحوال أولئك القوم :

" فجاأ أقوام - أى الصوفية - فأظهروا التزهد ، وابتكروا طريقة زينها لهم الهوى ، ثم تطلبوا لها الدليل ، وانما ينبغي للانسان أن يتبع الدليل لا أن يتبع طريقا ويطلب دليلها ، ثم انقسموا ، فمنهم : متصنع فى الظاهر ليث الشرى^(٢) فى الباطن ، يتناول فى خلواته الشهوات ويعكف على اللذات ، ويرى فى الناس بزيه أنه متصوف متزهد ، وما تزهد الا القميص ، واذا نظر الى أفعاله فعنده كبر فرعون^(٣) ، ومنهم سليم الباطن الا أنه بالشرع جاهل ومنهم من تصدر وصف فاقتهى به الجاهلون فى هذه الطريقة ، وكانوا كعمى^(٤) اتبعوا أعمى ، ولو أنهم تلمحوا للأمر الأول ، الذى كان عليه الرسول صلى

(١) تلبيس ابليس ص ١٨٨ .

(٢) الشرى : موضع تنسب اليه الأسد ، يقال للشجعان : ما هم الا اسود الشرى ، وقال بعضهم : شرى موضع بعينه تأوى اليه الأسد . وقيل : هو شرى الفرات وناحيته وبه غياض وآجام وأسدة .

انظر : لسان العرب مجلد ١ / ٣١٠ مادة (شرى) .

(٣) فرعون : مأخوذ من الفرعنة وهى التجبر والتكبر والطغيان . وفرعون : لقب ملك مصر فى التاريخ القديم ، وأصله بالمصرية (برعو) بغير نون ومعناه : البيت العظيم .

انظر : المعجم الوسيط ٦٨٤ / ٢ .

(٤) عمى : جمع أعمى . وهو الذى ذهب بصره كله .

انظر : لسان العرب مجلد ٢ / ٨٩١ مادة (عمى) .

الله عليه وسلم والصحابة رضی الله عنهم لما زاغوا * (١) .

ويكشف لنا الأمام ابن الجوزي أكثر عن حال الصوفية وما ابتدئوه بقولسه :

* فمنهم من أراه أن المقصود من ذلك (٢) ترك الدنيا في الجملة ، فرفضوا ما

يصلح أبدانهم ، وشبهوا المال بالعقارب ، ونسوا أنه خلق للمصالح وبالغوا في

الحمل على النفوس حتى أنه كان فيهم من لا يضطجع .

ثم جاء أقوام فتكلموا لهم في الجوع والفقر والوساوس والخطرات وصنفوا

في ذلك مثل الحارث المحاسبي (٣) ، وجاء آخرون فهذبوا مذهب التصوف وأفردوه

بصفات ميزوه بها من الاختصاص بالمرقعة (٤) والسماع (٥) والوجد (٦) والرقص

(١) صيد الخاطر ص ٥٥ - ٥٦ .

(٢) أي المقصود من التصوف والاشتغال به .

(٣) الحارث بن أسد المحاسبي ، أبو عبد الله البغدادي ، صاحب التصانيف

مقبول من الحادية عشرة ، مات سنة ثلاث وأربعين وما تثنين .

وقال الخطيب البغدادي : وكان أحمد بن حنبل يكره لحارث نظره في الكلام

وتصانيفه الكتب فيه ، ويصد الناس عنه . ه .

انظر : تقريب التهذيب ص ١٤٥ وتاريخ بغداد ٢١١/٨ ، وصفة

الصفوة ٣٦٢/٢ .

(٤) المرقعة : يقصد الثياب المرقعة التي اشتهر بها الصوفية .

(٥) السماع : والمقصود به الغناء وهو ما اجتمع فيه ذم وشبابه ورجال ونساء

او من يحرم النظر اليه على الصورة المنكرة ، مع كلام الفحش والتغزل والحرام

وهذا هو السماع المحرم .

انظر : الكلام على مسألة السماع لابن القيم ص ٤٥٣ .

وانظر ايضا عن حكم السماع في اغائة اللهفات لابن القيم ١٩٣/١ ،

وتلبس ابلس ص ٢٥٨ .

(٦) الوجد : ما يصادف القلب ، ويرد عليه بلا تكلف وتصنع .

انظر : التعريفات ص ٢٥٠ .

والتصفيق ، وتميزوا بزيادة النظافة والطهارة^(١) .

ولكن أمر الصوفية لم يتوقف عند هذا الحد بل جاوزوه الى ما هو أدهى

وأمر ، مما جعلهم في مخاطرة عظيمة ومزالق بعيدة .

يقول ابن الجوزي واصفا حالهم ذلك :

" ثم ما زال الأمر ينحى ، والأشياخ يضعون لهم أوضاعا ويتكلمون بواقعاتهم

ويتفق بعد هم عن العلماء لا بل رؤيتهم ما هم فيه أو في العلوم حتى سموه العلم

الباطن ، وجعلوا علم الشريعة العلم الظاهر ، ومنهم من خرج به الجوع الى

الخيالات الفاسدة فادعى عشق الحق ، والهيمن فيه ، فكأنهم تخابلوا شخصا

مستحسن الصورة فهاموا به . وهؤلاء^٢ بين الكفر والبدعة . ثم تشعبت بأقسام

منهم الطرق ، ففسدت عقائد هم فمن قال بالحلول^(٢) ومنهم من قال بالاتحاد^(٣) .

وما زال ابليس يخبطهم بفنون البدع حتى جعلوا لأنفسهم سننا^(٤) = (٥) .

(١) تلبس ابليس ص ١٨٨ .

(٢) الحلول : عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الاشارة الى احد هما

اشارة الى الآخر ، كحلول ماء الورد في الورد .

وقيل : عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفا للآخر ، كحلول الماء في الكوز .

التعريفات ص ٩٢ .

(٣) الاتحاد : هو تصيير الذاتين واحدة ، ولا يكون الا في العدد من

الاثنين فصاعدا .

وقيل : الاتحاد : امتزاج الشئيين ، واختلاطهما حتى يصيرا شيئا واحدا

لا اتصال نهايات الاتحاد .

انظر : التعريفات ص ٨ - ٩ .

(٤) سننا : السنن : الطريق .

انظر : لسان العرب مجلد ٢٢٢/١ مادة (سنن) .

(٥) تلبس ابليس ص ١٨٨ .

ثم ذكر الامام ابن الجوزي رحمه الله تعالى أفعال الصوفية وتلبساتهم
الشیطانية ورد عليهم بكشف تلك التلبسات وتعريفها واظهار مافيهما من انحراف
وفساد (١) .

وايضا فقد اثبت الامام ابن الجوزي أن الصوفية مأوى اندس فيه اعسدا
الاسلام وأهل الاباحة والمارقين ، وهذا مما يضاف الى سيئاتهم واعمالهم القبيحة
يقول ابن الجوزي في ذلك :

" وقد اندس في الصوفية أهل الاباحة فتشبهوا بهم حفظا لدمائهم وهم
ينقسمون الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : كفار ، فمنهم قوم لا يقرون بالله سبحانه وتعالى ، ومنهم من يقربه
ولكن يجحد النبوة ، وأن ماجاء به الأنبياء محال ، وهؤلاء لما
أرادوا أمراح أنفسهم في شهواتها لم يجدوا شيئا يحقنون بسببه
دماهم ويستترون به وينالون فيه أغراض النفوس ، كذهب التصوف ،
فدخلوا فيه ظاهرا وهم في الباطن كفرة ، وليس لهؤلاء الا السيف
لعنهم الله .

والقسم الثاني : قوم يقرون بالاسلام الا أنهم ينقسمون قسمين (٢) :

فالقسم الأول : يقلدون في أفعالهم شيوخهم من غير اتباع دليل ..

(١) انظر : تلبس ابليس من ص ١٨٥ الى ص ٢٢٣ حيث رد ابن الجوزي على
الصوفية بكشف افعالهم واعمالهم وماتلبسوا به من باطل وانحراف .
ولقد تضمنت رد ابن الجوزي تلك معظم ماكان الصوفيون يفعلونه وبباشرونه
وكان رد عليهم - رحمه الله تعالى - ردا شافيا وافيا يستند على الكتاب
والسنة وما أثر عن السلف رحمهم الله تعالى .

(٢) ذكر الامام ابن الجوزي القسم الأول ، ولم أجد ذكرا للقسم الثاني ، ولعله القسم الثالث

فهم يفعلون ما يأمرونهم به وما رأوهم عليه .

والقسم الثالث : قوم عرضت لهم شبهات فعملوا بمقتضاها (١) .

ثم ذكر ابن الجوزي تلك الشبهات ورد عليها ، وما قاله :

• وأنا أذكر شبهاتهم وأكشفها ان شاء الله تعالى وهي ست شبهات :

الشبهة الاولى :

انهم قالوا : اذا كانت الأمور مقدرة في القدم ، وأن أقواما خصوا
بالسعادة ، وأقواما بالشقاوة ، والسعيد لا يشقى ، والشقي لا يسعد ، والأعمال
لا تراد لذاتها بل لاجتلاب السعادة ودفْع الشقاوة ، سبقنا وجود الأعمال ،
فلا وجه لا تعاب النفس في عمل ، ولا نكفها عن ملذوذ لأن المكتوب في القدر
واقع لا محالة .

والجواب عن هذه الشبهة : أن يقال لهم : هذا رد لجميع الشرائع
وابطال لجميع أحكام الكتب وتبكيك (٢) للأنبياء كلهم فيما جاءوا به ، لأنه اذا
قال في القرآن أن أقيموا الصلاة (٣) ، قال القائل : لماذا؟ ان كنت سعيدا
فمصرى الى السعادة وان كنت شقيا فمصرى الى الشقاوة فما تنفعنى اقامة
الصلاة . . . ثم يترقى الى الخالق فيقول : ما فائدة ارسالك الرسل وسيجرى
ما قدرته . وما يفضى الى رد الكتب وتجهيل الرسل محال باطل . ولهذا كان

(١) تلبيس ابليس ص ٤٠٨ .

(٢) التبكيك : التقريع والتعنيف والتوبيخ .

انظر : لسان العرب مجلد ١ / ٤٢٨ مادة (بكت) .

(٣) اشارة الى قوله تعالى : (وأن أقيموا الصلوة واتقوه وهو الذى اليه

تحشرون) . سورة الأنعام آية ٧٢ .

رد الرسول صلى الله عليه وسلم على أصحابه حين قالوا : ألا نتكل ، فقال :
((اعلموا فكل ميسر لما خلق له)) (١) .

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا وفي يده عود ينكت به فرفع
رأسه فقال : ما منكم من نفس الا وقد علم منزلها من الجنة والنسار ،
قالوا : يا رسول الله فلم نعمل أفلا نتكل ؟ قال : لا ، اعلموا فكل ميسر
لما خلق له ، ثم قرأ : (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الي قوله
فسنيسره للعسرى) الآيات من ٥ - ١٠ سورة الليل .
انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب القدر ، باب كيفية خلق
الآدمي في بطن أمه ١٦ / ١٩٧ .

ومما قاله الامام النووي رحمه الله تعالى في شرح أحاديث الباب : (وفي
هذه الأحاديث كلها دلالات ظاهرة لمذهب اهل السنة في اثبات القدر
وأن جميع الوقعات بقضاء الله تعالى وقدره خيرا وشرا ، نفعها وضرها
... وفيها - النهي عن ترك العمل والاتكال على ما سبق به القدر ، بل
تجب الاعمال والتكاليف التي ورد الشرع بها .) شرح النووي لصحيح
مسلم ١٦ / ١٩٥ .

وانظر أيضا : كلام شيخ الاسلام ابن تيمية في مسألة الايمان بالقدر خيره
وشره ص ١٣٩ من العقيدة الواسطية مع شرحها .
ومما جاء في شرحها : (وخلاصة مذهب أهل السنة والجماعة في القدر
وافعال العباد ما دل عليه نصوص الكتاب والسنة ، من أن الله سبحانه
هو الخالق لكل شيء من الأعيان والأوصاف والأفعال وغيرها ، وأن مشيئته
تعالى عامة شاملة لجميع الكائنات ، فلا يقع منها شيء الا بتلك المشيئة وأن
خلقه سبحانه الأشياء بمشيئته انما يكون وفقا لما علمه منها بعلمه القديم ،
ولما كتبه وقدره في اللوح المحفوظ ، وأن للعباد قدرة و ارادة تقع بهما
أفعالهم وأنهم الفاعلون حقيقة لهذه الأفعال بمحض اختيارهم وأنهم لهذا

الشبهة الثانية :

أنهم قالوا ان الله عز وجل مستغن عن أعمالنا غير متأثر بها ، معصية كانت أو طاعة ، فلا ينبغي أن نتعب أنفسنا في غير فائدة .

وجواب هذه الشبهة : أن نجيب أولاً بالجواب الأول ، ونقول هكذا رد على الشرع فيما أمر به ، فكأننا قلنا للرسول - صلى الله عليه وسلم - وللمرسل لا فائدة فيما أمرتنا به ، ثم نتكلم عن الشبهة فنقول : من يتوهم أن الله جل ولا ينتفع بطاعة أو يتضرر بمعصية أو ينال بذلك غرضاً ، فما عرف الله جل جلاله ، لأنه مقدس عن الاعراض (١) والاعراض ومن انتفاع او ضرر وانما نفع الأعمال تعود على أنفسنا ، كما قال عز وجل : (ومن جهد فانما يجهد لنفسه) (٢) وقوله تعالى : (ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه) (٣) . .

الشبهة الثالثة :

قالوا : قد ثبت سعة رحمة الله سبحانه وتعالى وهي لا تعجزنا فلما وجه لحرمان نفوسنا مرادها .

والجواب-عليها- كالجواب الأول ، لأن هذا القول يتضمن اطراح ما جاء به الرسل من الوعيد وتهوين ما شددت في التحذير منه في ذلك ، وبالفعل فسي

يستحقون عليها الجزاء ، اما بالمدح والمثوبة ، واما بالذم والعقوبة وأن (نسبة) هذه الأفعال الى العباد (فعلا) لا يتنافى نسبتها الى الله (ايجاداً) و (خلقاً) لأنه هو الخالق لجميع الأسباب التي وقعت بها) انظر : شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس ص ١٤٦ .

- (١) تقدم التعريف بها .
- (٢) سورة العنكبوت آية ٦ .
- (٣) سورة فاطر آية ١٨ .

ذكر عقابه ، وما يكشف التلبيس في هذا ، ان الله عز وجل كما وصف نفسه بالرحمة
وصفها بشديد العقاب (١) ..

الشبهة الرابعة :

ان قوما منهم وقع لهم ان المراد رياضة النفوس لتخلص من اكدارها (٢)
المردية ، فلما راضوها مرة ورأوا تعذر الصفا قالوا : مالنا نتعب أنفسنا في أمر
لا يحصل لبشر ، فتركوا العمل وكشف هذا التلبيس : انهم ظنوا أن المراد قمع
ما في البواطن من الصفات البشرية مثل قمع الشهوة والغضب وغير ذلك ، وليس
هذا مراد الشرع ولا يتصور ازالة ما في الطبع بالرياضة ، وانما خلقت الشهوات
لفائدة (٣) . . . وانما المراد من الرياضة كف النفس عما يؤذى من جميع ذلك

(١) والآيات في هذا المعنى كثيرة منها :

قوله تعالى : (اعلموا أن الله شديد العقاب ، وأن الله غفور رحيم)

المائدة آية ٩٨ وقوله تعالى (. . . وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة

من الله ورضوان) الحديد آية ٢٠ .

(٢) الكدر : نقيض الصفا .

لسان العرب مجلد ٣/٢٢٩ مادة (كدر) .

(٣) يقول الامام ابن القيم - رحمه الله تعالى - : (ان الحكمة الالهية اقتضت

تركيب الشهوة والغضب في الانسان وهاتان القوتان فيه بمنزلة صفات

الذاتية لا ينفك عنهما ، وبهما وقعت المحنة والابتلاء ، وعرض لنيل الدرجات

العلى واللحاق بالرفيق الأعلى والهبوط الى أسفل سافلين ، فهاتان

القوتان لا يدعان العبد حتى ينيلانه منازل الأبرار أو يضعانه تحت أقدام

الأشرار . . . الى أن قال :- والمقصود أن تركيب الانسان على هذا

الوجه هو غاية الحكمة (١٠٠ هـ)

انظر : مفتاح دار السعادة ١/٢٩٧ .

ورد ها الى الاعتدال فيه . . . فمن ادعى ان الرياضة تغير الطباع ادعى المعال
وانما المقصود بالرياضة كسر شره (١) وشهوة النفس والغضب لا ازالة أصلها .

الشبهة الخامسة :

ان قوما منهم داموا على الرياضة مدة فرأوا أنهم قد تجوهروا فقالوا :
لا نبالي الآن ما علمنا وانما الأمر والنواهي رسوم للعوام ، ولو تجوهروا
لسقطت عنهم . .

وكشف هذه الشبهة : أنه ما دامت الأشباح (٢) قائمة فلا سبيل الى ترك
الرسوم الظاهرة من التعبد ، فان هذه الرسوم وضعت لمصالح الناس وقال
أيضا . . . ان الأمر والنهي باق والتحليل والتحريم مخاطب به ولن يجترأ
على الشبهات الا من يتعرض للمحرمات . .

الشبهة السادسة :

أن اقواما بالغوا في الرياضة فرأوا ما يشبه نوع كرامات أو منامات سالحة
أو فتح عليهم كلمات لطيفة أشرها الفكر والخلوة ، فاعتقدوا أنهم قد وصلوا الى
المقصود - وقالوا - قد وصلنا فما يضرنا شيء . . فتركوا الأعمال الا أنهم يزينون
ظواهرهم بالمرقعة والسجادة والرقص والوجد ، ويتكلمون بعبارات الصوفية نسي
المعرفة والوجد والشوق ، وجوابهم هو جواب الذين قبلهم (٣) .

(١) الشره : أسوأ الحرص ، وهو غلبة الحرص .

انظر : لسان العرب مجلد ٢ / ٣٠٨ مادة (شرى) .

(٢) الأشباح : جمع شبح وهو الشخص .

انظر : لسان العرب مجلد ٢ / ٢٦١ مادة (شبح) .

(٣) انظر : تلبس ابليس من ص ٤٠٩ الى ص ٤١٤ .

وأخيرا . . ينقل ابن الجوزى كلاما لأبي الوفاء ابن عقيل (١) في نقد الصوفية وما أحدثوه من بدع وضلالات لا أصل لها في الدين ، وإنما اختلقوها من عند أنفسهم .

وسا قاله ابن عقيل : " وأنا أذم الصوفية لوجوه يوجب الشرع ذم فعلها منها : أنهم اتخذوا مناح للبطالة وهي الأربطة فانقطعوا اليها عن الجماعات في المساجد ، فلا هي مساجد ولا بيوت ولا خانات ، وصدوا فيها للبطالة عن أعمال المعاش وبدنوا أنفسهم بدن البهائم للأكل والشرب والرقص والغناء وعولوا على الترقيع المعتمد به التحسين تلميحا . . . واستمالوا النسوة والمردان (٢) بتصنع الصور واللباس ، فما دخلوا بيتا فيه نسوة فخرجوا إلا عن فساد قلوب النسوة على أزواجهن . ثم يقبلون الطعام والنفقات من الظلمة والفجسار وغاصبى الأموال . . . ويستصحبون المردان في الساعات (٣) يجلبونهم في الجموع مع ضوء الشموع ، ويغالطون النسوة الأجانب ينصبون لذلك حجة الباسهن الخرقنة . . . ويسمون الطرب وجدا . . . " (٤) .

وبعد أن ذكر ابن عقيل - رحمه الله تعالى - جملة من حماقات وضلالات الصوفية تلك قال محذرا منهم :

-
- (١) تقدمت ترجمته .
 - (٢) المردان ، جمع أمرد وهو : الشاب الذى بلغ خروج لحيته وطر شاربه ولم تبد لحيته .
 - انظر : لسان العرب مجلد ٤٦٣/٣ مادة (مرد) .
 - (٣) أى فى سماع الغناء المحرم ، وقد تقدم .
 - (٤) انظر : تلبس بلبس ص ٤١٧ .

" فإله الله في الأصفاة الى هؤلاء الغرغ الخالين من الاثبات ، وانما هم زنادقة جمعوا بين مدارع (١) العمال مرقعات وصوف ، وبين أعمال الخلعاسا الملحدة ، أكل وشرب ورقص وسماع واهمال لأحكام الشرع - ولم تتجاسر الزنادقة أن ترفض الشريعة حتى جاءت المتصوفة فجاءوا بوضع أهل الخلاعة (٢) .

ثم ذكر ابن عقيل بعض ما وضعه المتصوفة ، فقال :

" فأول ما وضعوا أسماة وقالوا حقيقة وشريعة ، وهذا قبيح ، لأن الشريعة ما وضعه الحق - سبحانه وتعالى - لمصالح الخلق ، فما الحقيقة بعدها سوى ما وقع في النفوس من القاء الشياطين ، وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فمغرور مغدوع ، وإن سمعوا أحدا يروى حديثا قالوا مساكين أخذوا علمهم ميتا عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت . . فهلكوا وأهلكوا . - ثم قال - وبغضهم الفقهاء أكبر الزندقة لأن الفقهاء يحظرونهم (٣) بفتاويهم عن ضلالهم وفسقهم . . وكذلك بغضهم لأصحاب الحديث ، وقد أبدلوا إزالة العقل بالخمير بشئ سموه الحشيش والمعجون ، والغناء المحرم سموه السماع والوجد ، والتعرض للوجد المزيل للعقل حرام (٤) .

وأخيرا أختتم الحديث عن الصوفية والمتصوفة بما قاله ابن عقيل أيضا :

-
- (١) مدارع ، جمع مدرعة : وهو ضرب من الثياب ولا تكون الا من الصوف خاصة .
انظر : لسان العرب مجلد ١ / ٩٦٩ مادة (درع) .
(٢) انظر : تلبيس ابليس ص ٤١٨ .
(٣) يحظرونهم من الحظر وهو الحجر والنع .
انظر : لسان العرب مجلد ١ / ٦٦٥ مادة (حظر) .
(٤) انظر : تلبيس ابليس ص ٤١٩ .

"كفى الله الشريعة شر هذه العنافة الجامعة بين دهمثة (١) في اللبس
وطيبة في العيش ، وخذاع بالفاظ معسولة ، ليس تحتها سوى اهمال التكليف ،
وهجران الشرع ، ولذلك خفوا على القلوب ولا دلالة على أنهم أرباب باطل أوضح
من محبة طباع الدنيا لهم كمحبتهم أرباب اللهو والمغنيات" (٢) والله أعلم .

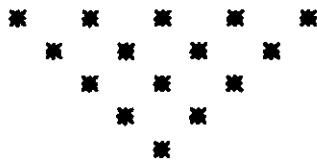
والحمد لله رب العالمين ،،،

(١) لعله يقصد بها السهولة والبساطة في اللباس .

جاء في لسان العرب مجلد ١/١٠٢٨ مادة (دهمت) ما يلي

(دهمت : أفردهمته ودهمت : سهلة) .

(٢) انظر : تلبس ابليس ص ٤١٩ .



الْخَاتِمَةُ



* الخاتمة *

- وفى نهاية هذه الرسالة ، أود أن أقدم لمحة مختصرة عن أهم النتائج التى توصلت اليها من خلال البحث ، ويمكن أن أجملها فى النقاط التالية :
- أولا : اضطراب عصر الامام ابن الجوزى من الناحية السياسية والاجتماعية والدينية ، بينما كان مزدهرا من الناحية العلمية .
- ثانيا : جدية ابن الجوزى فى حياته ، وحرصه على عدم تضييع أوقاته وذهابها سدى ، بل فيما ينفعه ويفيده .
- ثالثا : حياة ابن الجوزى العلمية ، تعتبر مثالا يحتذى لطلبة العلم ، وذلك لما أوضحت الدراسة من حرص ابن الجوزى على طلب العلم وتفانيه فى ذلك .
- رابعا : أوضحت الدراسة موضوع الدعوة لدى ابن الجوزى وذلك ببيان مفهومها وحكمها وأهميتها . . . الخ ، كما أوضح البحث خصائص دعوة ابن الجوزى التى ميزته عن الآخرين ، وأهمها احكامه لصناعة الوعظ والتذكير والتى برز فيها بشكل واضح ، ومؤثر فى معاصريه آنذاك ، ومن قرأ كتبه من بعده .
- خامسا : كما أوضحت الدراسة صفات الداعية عند ابن الجوزى وتحليه بها ، كقوة الايمان والعلم والعمل به ، بتأكيد الدائم على ذلك ، وأيضا الصبر وهو من لوازم الداعية الذى يجب أن يتسلح به فى مواجهة الأحداث ، وهذا ما اتصف به ابن الجوزى ، حيث صبر فى محنته التى ألمت به فى آخر حياته ، حيث بقى فى السجن قرابة خمس سنين .

سادسا : كما أبرزت الدراسة أساليب الدعوة عند ابن الجوزي كالوعظ والترغيب والترهيب والتربية والتعليم والتأليف والقذوة الحسنة ، وقيام ابن الجوزي بالأخذ بتلك الأساليب ومباشرتها مما أثمر عن نتائج طيبة في دعوة الامام ابن الجوزي.

سابعا : اتضح من خلال البحث منهجا طيبا وموفقا لابن الجوزي في دعوة الخلفاء والحكام ، وسلك معهم مسلك الداعية الحريص عليهم والمصاب والمتأدب في دعوتهم بمجانبة العنف والتأنيب والأخذ بأسباب الرحمة والحكمة واللين في الدعوة الى الله عز وجل ، مما أثمر عن حضور الخليفة لمجالسه وحرصه على ذلك حتى وهو في مرضه . وهنا لنا وقفة وهو أن يستفيد الدعاة الى الله عز وجل من هذا المنهج الأصيل القائم على الأخذ بالكتاب والسنة وبسيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم . ان ما الفائدة المرجوة من لجوء الداعية الى بعض الأساليب والطرق التي تتنافى وهدى الاسلام في الدعوة الى الله بالرفق والحكمة كما قال سبحانه : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) (١) .

ثامنا : كما أوضح البحث عن اهتمام ابن الجوزي بوعظ العامة ، وعقد فسي سبيل ذلك المجالس الوعظية التي اشتهر بها ، وكانت نتيجتها توبة الآلاف من الناس ورجوعهم الى الله تبارك وتعالى .

كما كان من نتيجتها أيضا اسلام بعض أهل الكتاب الذين كانوا يعيشون
في بغداد آنذاك ، وهذا فضل من الله تعالى .

تاسعا : كشفت الدراسة عن استخدام ابن الجوزي للمنهج العاطفي والمنهج
العقلي في دعوته وأخذه بأساليبهما في مجال الدعوة الى الله ،
وذلك بشكل واضح ومميز عن بقية المناهج الأخرى .

عاشرا : لابن الجوزي منهج في التحذير من تلبس ابلبس على الناس وتحذيرهم
منه ، وذلك بحثهم على اجتناب طرق الشيطان ومسالكه وارشادهم
الى سبيل الحق والأخذ بها .

كما قام ابن الجوزي بمحاربة البدع والتنفير منها والرد على أهلها
وذلك لما تورثه البدع في نفوس الناس ، وفي المجتمع الاسلامي ، من
اعتقادات وعادات تتنافى والعقيدة الاسلامية الصحيحة .

حادى عشر : كما قام ابن الجوزي بالرد على الصوفية والمتصوفة وكشف تلبسات
الشيطان عليهم ، ودعوتهم الى نيز تلك الطرق المنحرفة ، والتمسك
بمنهج سلف هذه الأمة الصالح والذي فيه الخير والصلاح .

وأخيرا ، أرجو من الله تعالى ، أن أكون قد وفقت فيما قدمت في هذه
الرسالة من جهد مقل ، كما أسأله عز وجل أن يجعلني من الدعاة الى الاسلام على
بصيرة وحكمة ، وأن يرزقنا اتباع سلف هذه الأمة الصالح واقتفاء آثارهم ، انه
سميع مجيب ، جواد كريم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين . . .

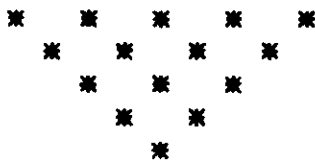
الفهارس العامة

الفهارس العامة ، وتشمل عشرة فهارس (*)

- ١ - فهرس الآيات القرآنية الكريمة .
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية .
- ٣ - فهرس الآثار والأقوال .
- ٤ - فهرس الشعر .
- ٥ - فهرس الفرق والطوائف والقبائل والأمم .
- ٦ - فهرس للأعلام المترجم لهم .
- ٧ - فهرس الكلمات والمصطلحات .
- ٨ - فهرس للأماكن والبقاع .
- ٩ - فهرس المصادر والمراجع .
- ١٠ - فهرس بموضوعات الرسالة .

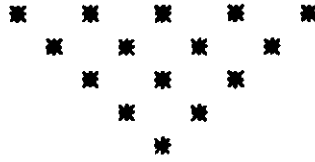
(*) ملاحظة : لم أعتبر (أ ل) التعريف أثناء الترتيب ، من فهرس

(٢) الى فهرس (٩) .



* أولاً *

(فهرس الآيات القرآنية الكريمة)



✽ فهرس الآيات القرآنية الكريمة ✽

(مرتبة على السور والآيات)

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
	(سورة البقرة)		
١	(ان الله مع الصابرين ...)	١٥٣	١٩٩
٢	(ولنبلونكم بشئ من الخوف ...)	١٥٥	٢٢٢
٣	(ان في خلق السموات والأرض ...)	١٦٤	٣٥٢
٤	(يأبئها الناس كلوا ما في الأرض ...)	١٦٨-١٦٩	٤١٢
٥	(واذا قيل لهم اتبعوا ...)	١٧٠	٤٢٢
٦	(ان الله يحسب التوابين ...)	٢٢٢	٣١٢
٧	(كذلك يبين الله لكم ...)	٢٤٢	٣٥٢
٨	(ولولا دفع الله الناس ...)	٢٥١	١٤٩
٩	(لا اكراه في الدين ...)	٢٥٦	١١٨
١٠	(الله ولي الذين آمنوا ...)	٢٥٧	١٣٨
١١	(ألم تر الى الذي حاج ابراهيم ...)	٢٥٨	٣٦٠
١٢	(مثل الذين ينفقون أموالهم ...)	٢٦١	١٤٩
١٣	(الشيطان يهدكم الفجر ...)	٢٦٨	٤١٢
١٤	(واتقوا الله ويعلمكم الله ...) (سورة آل عمران)	٢٨٢	٢٤
١٥	(زين للناس حب الشهوات ...)	١٤	١٣٣
١٦	(قل ان كنتم تحبون الله ...)	٣١	٤٢٥
١٧	(ان هذا لهو القصص الحق ...)	٦٢	٣٤٠
١٨	(قل يا أهل الكتاب تعالوا ...)	٦٤	٣٢٢
١٩	(وان أخذ الله ميثق النبي ...)	٨١	٣٢٤
٢٠	(ومن يتبع غير الاسلام ...)	٨٥	ج

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
٢١	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ...)	١٠٢	ج
٢٢	(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ...)	١٠٣	٣٧٦
٢٣	(وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ...)	١٠٤	١٢٣-١٢٤-١٢٦
			١٢٨-١٣٢
٢٤	(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا ...)	١٠٥	٣٧٦
٢٥	(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ...)	١١٠	١١٠ - ١٢٥
٢٦	(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ ...)	١٣٣	٣١١
٢٧	(فِيهَا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ ...)	١٥٩	٢٧١
٢٨	(إِنَّمَا نَعْلَى لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا ...)	١٧٨	٤٣٧
	(سورة النساء)		
٢٩	(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ...)	١	ج
٣٠	(وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ ...)	٢٧	١٣٣
٣١	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ...)	٥٩	٢٥٢-٢٥٣-٢٧٣
٣٢	(وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ...)	٦٠	٤١٢
	(سورة المائدة)		
٣٣	(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...)	٣	١٠٩
٣٤	(نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ ...)	١٨	٣٢٧
٣٥	(لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا ...)	٤٨	٣٣١
٣٦	(بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ...)	٦٤	٣٩
٣٧	(إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ ...)	٩١	٤١٢
٣٨	(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ ...)	٩٨	٤٥٦

٢	الآية	رقم الآية	الصفحة
(سورة الأنعام)			
٣٩	(وللبسنا عليهم ما يلبسون)	٩	٤٠٨
٤٠	(وما العيشة الدنيا الا لعب)	٣٢	٣٥٢
٤١	(ما فرطنا في الكتاب من شيء)	٣٨	٤٣٩
٤٢	(قل انى نهيت)	٥٦	١٨٥
٤٣	(قل انى على بينة من ربى)	٥٧	١٨٥
٤٤	(قل ان هدى الله هو الهدى)	٧١	١٨٥
٤٥	(وأن اقيموا الصلوة)	٧٢	٤٥٣
٤٦	(ان الذين فرقوا دينهم)	١٥٩	٣٧٦
(سورة الأعراف)			
٤٧	(واذكروا ان جعلكم خلفاء)	٦٩	٢١٨
٤٨	(قل يأيها الناس انى رسول الله)	١٥٨	٣٢٦
٤٩	(فاقص القصص لعلهم يتفكرون)	١٧٦	٣٤٣
(سورة الأنفال)			
٥٠	(يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم)	١٥	١٤٩
(سورة التوبة)			
٥١	(حتى يسمع كلام الله)	٦	٤٢٥
٥٢	(وقالت اليهود عزيـر)	٣٠	٣٢٣
٥٣	(ولا على الذين اذا ما أتوك)	٩٢	٣٩٤
(سورة يونس)			
٥٤	(هو الذى جعل الشمس ضياء)	٥	٣٦٥

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
٥٥	(فماذا بعد الحق الا الضلال...)	٣٢	١٨٥
٥٦	(يأتئها الناس قد جاءتكم موعظة...)	٥٧	٢٠٨
(سورة هود)			
٥٧	(وما أريد أن أخالفكم...)	٨٨	٢٣٧
٥٨	(وكذلك أخذ ربك...)	١٠٢	٢٨٥
(سورة يوسف)			
٥٩	(نحن نقص عليك أحسن القصص...)	٣	٣٤٠
٦٠	(انه من يتق ويصبر...)	٩٠	٣٦٦
٦١	(قل هذه سبيلي أدعوا الى الله...)	١٠٨	١٢٣ - ١٨٨
(سورة الرعد)			
٦٢	(له دعوة الحق...)	١٤	١١٤
٦٣	(لا معقب لحكمه...)	٤١	٤٣٩
(سورة ابراهيم)			
٦٤	(الر. كتب أنزلناه اليك...)	١	١٤٧
٦٥	(ان في ذلك لآيات...)	٥	١٩٥
٦٦	(ألم تر كيف ضرب الله مثلا...)	٢٤ - ٢٥	٣٦١
٦٧	(ربنا أخرنا الى أجل قريب...)	٤٤	١١٨
(سورة النحل)			
٦٨	(ولقد بعثنا في كل أمة رسولا...)	٣٦	١٠٩ - ١٣٨
٦٩	(وأنزلنا اليك الذكر...)	٤٤	٣٧٠
٧٠	(يحفظكم لعلكم تذكرون...)	٩٠	٢٠٧

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
٧١	(ادع الى سبيل ربك بالحكمة)	١٢٥	٥ - ١٢٣ - ٢٠٩ -
			٢٩٢ - ٣٠٥ - ٣٢٠ -
			٣٣٤ - ٤٦٣
	(سورة الاسراء)		
٧٢	(أُرِيكَ هذا الذي كُرمت)	٦٢	٤١٣
	(سورة الكهف)		
٧٣	(فارتدا على آثارهما قصصا)	٦٤	٣٣٩
	(سورة مريم)		
٧٤	(فخلق من بعدهم خلف)	٥٩	١٢٣
٧٥	(هل تعلم له سميا)	٦٥	٣٨
	(سورة طه)		
٧٦	(الرحمن على العرش استوى)	٥	١٧٦
٧٧	(واحلل عقدة من لساني)	٢٧	١٥٣
٧٨	(فقولا له قولا لينا)	٤٤	٢٩١
٧٩	(فمن اتبع هداي)	١٢٣	١٨٥
	(سورة الانبياء)		
٨٠	(وما أرسلنا من قبلك)	٢٥	١٢٨
٨١	(وجعلنا السماء سقفا)	٣٢	٤١٩
	(سورة الحج)		
٨٢	(وادع الى ربك انك لعلي هدى)	٦٧	١١٧
٨٣	(وجهدوا في الله حق جهاده)	٧٨	٢٢٠ - ٢٢١

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
(سورة المؤمنون)			
٨٤	(أيعدكم أنكم إذا متم)	٣٥ - ٣٦	٤٢٣
٨٥	(انى جزيتهم اليوم)	١١١	١٩٨
(سورة النور)			
٨٦	(وعد الله الذين آمنوا)	٥٥	٢١٧
(سورة الشعراء)			
٨٧	(واتقوا الذى اعدكم بما تعلمون)	١٣٢ - ١٣٥	٢١٨
٨٨	(والشعراء يتبعهم الغاؤون)	٢٢٤ - ٢٢٦	٤٣٢
٨٩	(وسيعلم الذين ظلموا)	٢٢٧	٢٨٣
(سورة القصص)			
٩٠	(وأخى هارون هو أفصح منى)	٣٤	١٥٣
٩١	(ومن أضل ممن اتبع هواه)	٥٠	١٣٤
(سورة العنكبوت)			
٩٢	(ألم أحسب الناس أن يتركوا)	١ - ٣	١٩٤
٩٣	(ومن جهد فانما يجهد لنفسه)	٦	٤٥٥
٩٤	(ولا تجدوا أهل الكتاب)	٤٦	٣٢٢
(سورة الروم)			
٩٥	(يعلمون ظهرا من الحياة)	٧	٣١٥
٩٦	(وكان حقا علينا نصر المؤمنين)	٤٧	١٢٠

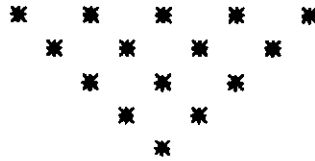
٢	الآية	رقم الآية	الصفحة
(سورة السجدة)			
٩٧	(وقالوا أئذا ضللنا)	١٠	٤٢٣
(سورة الأحزاب)			
٩٨	(لقد كان لكم فى رسول الله)	٢١	٢٤١-٢٣٩-٢٣٨
٩٩	(يا أيها النبى انا أرسلناك)	٤٥	١٧٠-١١٧
(سورة سبأ)			
١٠٠	(وما أرسلناك الا كافة)	٢٨	٣٢٦
١٠١	(قل انا أعظكم بواحدة)	٤٦	٣٥٢-٢٠٧
(سورة فاطر)			
١٠٢	(ان الشيطان لكم عدو)	٦	٤١٣
١٠٣	(ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه)	١٨	٤٥٥
١٠٤	(انا يخشى الله)	٢٨	٤٢٧-٢٢٩
(سورة يس)			
١٠٥	(قيل ادخل الجنة)	٢٦	١٨٦
(سورة هـ)			
١٠٦	(لما خلقت بيدي)	٢٥	٤٠
١٠٧	(يدأود انا جعلناك خليفة)	٢٦	٢٧٨
١٠٨	(خلقتنى من نار وخلقته)	٢٦	٤١٣
(سورة الزمر)			
١٠٩	(ما نعبدهم الا ليقربونا)	٣	٤٢٢

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
١١٠	(قل هل يستوى الذين يعلمون (٠٠٠	٩	٢٢٦ - ٤٢٧
١١١	(انما يوفى الصابرون اجرهم (٠٠٠	١٠	١٩٩
(سورة غافر) -----			
١١٢	(ما للظالمين من حميم (٠٠٠	١٨	٢٨٦
١١٣	(وقال رجل مؤمن (٠٠٠	٢٨	٣٦١
١١٤	(فوقه الله سيئات (٠٠٠	٤٥	١٨٦
(سورة فصلت) -----			
١١٥	(ومن أحسن قسولا (٠٠٠	٣٣	١٦٩ - ٣٠٥
١١٦	(لا يأتية الباطل من بين يديه (٠٠٠	٤٢	١٤٨
(سورة الشورى) -----			
١١٧	(ليس كمثلهم شـيـئـيـ (٠٠٠	١١	٣٨ - ١٧٦
(سورة الجاثية) -----			
١١٨	(أم حسب الذين اجترحوا (٠٠٠	٢١	٣١١
١١٩	(أفرايت من اتخذ الهه هواه (٠٠٠	٢٣	١٣٤
١٢٠	(وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا (٠٠٠	٢٤	٤١٩ - ٤٢٢
(سورة الأحقاف) -----			
١٢١	(قل ما كنت بدعا من الرسل (٠٠٠	٩	٣٨٥
١٢٢	(يا قومنا أجيئوا داعي الله (٠٠٠	٣١	١٦٨ - ١٧١
١٢٣	(ومن لا يجب داعي الله (٠٠٠	٣٢	١٦٨

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
	(سورة محمد)		
١٢٤	(ان الله يدخل الذين آمنوا)	١٢	٢١٦
	(سورة ق)		
١٢٥	(فذكر بالقرآن من يخاف وعيد)	٤٥	١٤٨
	(سورة الذاريات)		
١٢٦	(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ...)	٥٦	١٢٧ - ٢٩٩
	(سورة الطور)		
١٢٧	(في رق منشور)	٣	٤٢٥
	(سورة الرحمن)		
١٢٨	(ويبقى وجه ربك)	٢٧	٣٩
	(سورة الواقعة)		
١٢٩	(فاما ان كان من اصحاب اليمين)	٨٨	٢٢٤
	(سورة الحديد)		
١٣٠	(وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة)	٢٠	٤٥٦
١٣١	(لقد أرسلنا رسلنا بالبينات)	٢٥	١٠٩ - ٢٨١
	(سورة المجادلة)		
١٣٢	(يرفع الله الذين آمنوا منكم)	١١	٢٢٦ - ٤٢٧

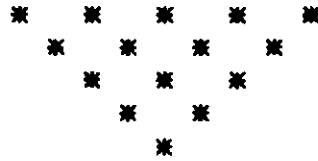
م	الآية	رقم الآية	الصفحة
(سورة الصف) -----			
١٣٣	(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون)	٣ - ٢	٢٣٨
(سورة الجمعة) -----			
١٣٤	(كمثل الحمار يحمل أسفارا)	٥	٤٣٥
(سورة التغابن) -----			
١٣٥	(فتآمنوا بالله ورسوله)	٨ - ١٠	٢١٦
(سورة القلم) -----			
١٣٦	(وانك لعلى خلق عظيم)	٤	٢٠٢
١٣٧	(يوم يكشف عن ساق)	٤٢	٤٠
(سورة الحاقة) -----			
١٣٨	(ما أغنى عني ماليه)	٢٨ - ٢٩	٢٥٦
(سورة نوح) -----			
١٣٩	(فقلت استغفروا ربكم)	١٠ - ١٢	٢١٧
(سورة البروج) -----			
١٤٠	(وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا)	٨	٤٣٨
(سورة الفجر) -----			
١٤١	(يا أيها النفس المطمئنة)	٢٧ - ٢٨	٣٠١
(سورة الليل) -----			
١٤٢	(فأما من أعطى واتقى)	٥ - ١٠	٤٥٤

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
	(سورة العلق) -----		
١٤٣	(اقرأ باسم ربك)	١	٢٢٦
	(سورة العصر) -----		
١٤٤	(والعصر ان الانسان لفي خسر)	١ - ٣	١٢٦
	(سورة الاخلاص) -----		
١٤٥	(قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) .	١ - ٤	١٧٥ - ٢٢٦



* ثانياً *

(فهرس الأحاديث النبوية)



* فهرس الاحاديث *

(مرتبة حسب الحروف الهجائية)

م	طرف الحديث	الصفحة
١	(الأئمة من قريش . . .)	٢٥١ - ٢٥٢
٢	(اتق دعوة المظلوم . . .)	٢٨٣
٣	(احفظ الله يحفظك . . .)	٢٤٣
٤	(ادعوك بدعاية الاسلام . .)	١١٢
٥	(الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله . . .)	١١٨
٦	(اعملوا فكل ميسر لما خلق له . . .)	٤٥٤
٧	(أفضل الجهاد . .)	٢٩٠
٨	(ألا كلكم راع وكلكم مسؤول . . .)	٢٦٠ - ٤٤٢
٩	(اللهم من ولي من أمر أمتي . . .)	٢٧١ - ٤٤٢
١٠	(أنا فرطكم على الحوض . . .)	٣٩٥
١١	(ان الله ليملي للظالم . . .)	٢٨٥
١٢	(ان الله لا ينظر الى صوركم . . .)	٢٥٧
١٣	(ان الله يرضى لكم ثلاثا . . .)	٣٧٦
١٤	(ان بنى اسرائيل افترقت . . .)	٣٨٩
١٥	(ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه . . .)	٢٧١
١٦	(ان العبد ليتكلم بالكلمة . . .)	٢٤٣
١٧	(انما بعثت لاتم صالح الاخلاق . . .)	٢٠١
١٨	(ان المقسطين عند الله . . .)	٢٧٩ - ٤٤٢
١٩	(ان من البيان لسحرا . . .)	١٥٤
٢٠	(أوصيكم بتقوى الله . . .)	٣٩٥

الصفحة	طرف الحديث	٢
	(ب)	
٣٢٦	(بعثت الى الناس كافة . . .)	٢١
٢٠١	(بعثت لأتم حسن الاخلاق . . .)	٢٢
	(ت)	
٣٨٩	(تفرقت اليهود على احدى . . .)	٢٣
	(خ)	
٣٧٣	(خير أمتي قرنى . . .)	٢٤
	(د)	
١٢٣	(الدين النصيحة . . .)	٢٥
	(ر)	
٢٣٨	(رأيت ليلة أسرى . . .)	٢٦
	(س)	
٢٧٩	(سبعة يظلهم الله . . .)	٢٧
	(ط)	
٢٢٦	(طلب العلم فريضة . . .)	٢٨
	(ظ)	
٢٨٣	(الظلم ظلمات يوم القيامة . . .)	٢٩
	(ف)	
٣٠٨	(فوالله لئن يهدى الله بك . . .)	٣٠
	(ق)	
١٨٢-١٧٩	(قال : فأخبرنى عن الايمان . . .)	٣١

م	طرف الحديث	الصفحة
---	------------	--------

(ك)

٣٢	(كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء)	٢٥٠
٣٣	(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب...)	٣٠٧
٣٤	(كل أمتي يدخل الجنة)	٢١٦

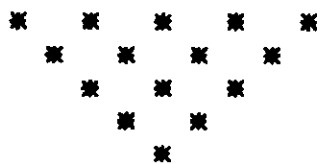
(ل)

٣٥	(لا أغنى عنك من الله شيئا)	٣٢٧
٣٦	(لا تزال طائفة من أمتي)	٢٨١
٣٧	(لا تزول قدما عبد)	٢٤٤
٣٨	(لتؤدن الحقوق الى أهلها)	٢٨٤
٣٩	(لياتين على أمتي)	٢٧٨
٤٠	(ليلفن هذا الأمر ما بلغ الليل)	١٣١
٤١	(ليس الشديد بالصرعة)	٢٦٢ - ٢٧٠

(م)

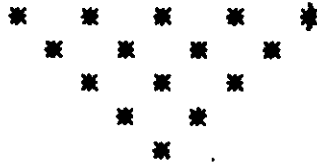
٤٢	(ما أسفل الكعبين من الازار)	٨٠
٤٣	(ما أنزل الله داء الا وأنزل)	٣٤
٤٤	(ما بعث الله من نبي)	٢٩٦
٤٥	(ما شيء أثقل في ميزان المؤمن)	٢٠١
٤٦	(ما من أمير يلي أمر المسلمين)	٢٧٢
٤٧	(ما من نبي بعثه الله في أمة)	١٢٤
٤٨	(من أحدث في أمرنا)	٣٤٧ - ٣٩٤
٤٩	(من أراد منكم بحبوحه الجنة)	٢٧٧
٥٠	(من أطاعني فقد أطاع الله)	٢٥٣
٥١	(من خلع يدا في طاعة)	٢٥٤

م	طسرف الحدید	الصفحة
٥٢	(من رأى من أمیره شیئا . . .)	٢٥٣
٥٣	(من رأى منكم منکرا فلیخبره . . .)	١٢٣-١٢٧
٥٤	(من رغب عن سنتی . . .)	٣٩٤
٥٥	(من سلك طريقا یطلب فيه علما . . .)	٢٢٧
٥٦	(من سن فی الاسلام . . .)	٣٧٠
٥٧	(من فارق الجماعة شبرا . . .)	٢٥٣
٥٨	(من كذب على متعمدا . . .)	٣٤٨
٥٩	(من لا یشکر الناس لا یشکر الله . . .)	أ
٦٠	(من ولی من أمر الناس شیئا . . .)	٤٣٨
٦١	(من یرد الله به خیرا . . .)	٢٢٦
(و)		
٦٢	(وعظنا رسول الله صلى الله علیه وسلم . . .)	٢١١
(ی)		
٦٣	(یا أبا ذر انک ضعيف . . .)	٢٧٥
٦٤	(یا غلام انی اعلمک کلمات . . .)	٢٤٣
٦٥	(یجاء بالرجل یوم القیامة . . .)	٤٣٤
٦٦	(ید الله على الجماعة . . .)	٣٧٨
٦٧	(یسروا ولا تعسروا . . .)	٢٣٠
٦٨	(یرتئى بأنعم أهل الدنیا . . .)	٣٠١



* ثالثا *

(فهرس الأثار والاقوال)



* فهرس الآثار والأقوال *

(مرتب حسب الحروف الهجائية)

م	طـرف الأثر أو القول	الصفحة
	(أ)	
١	(ابلغ الأشيخ ")	٢٨٢
٢	(أتشفع في حد)	٢٧٤
٣	(اذا رأيت رجلا)	٢٨٠
٤	(اذا رأيت مبتدعا)	٢٩٨
٥	(اذا زغت فقوموني)	٢٦٢
٦	(أردت أن يستغزني)	٢٦٢
٧	(استدم النعمة بالشكر)	٢٥٥
٨	(الاستواء غير مجهول)	١٧٦
٩	(استوصوا بأهل السنة)	٢٨٠
١٠	(اصبر نفسك على السنة)	٢٨٠
١١	(اصلحك الله)	٢٨٤
١٢	(الاقتصاد في السنة)	٣٧٨
١٣	(اما أن تقوم)	٣٩٧
١٤	(أما بعد ، فقد فهمت كتابك)	٢٨١
١٥	(ان الله عزوجل لم يجعل)	٢٩٣
١٦	(ان الله لم يرهن)	٢٥٦
١٧	(ان البعرة تدل على البعير)	٤١٩
١٨	(أنت الزمان فان صلحت)	٢٦١
١٩	(ان الخليفة لا يصلحه)	٢٨٤
٢٠	(ان الخليفة هو الذي يقضى)	٢٧٢

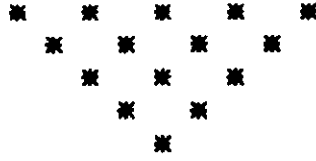
م	طـرف الأثر أو القول	الصفحة
٢١	(ان قوما أدوا هذا . . .)	٢٦٩
٢٢	(أنه لا حلم أحب الى الله من . . .)	٢٦٢
٢٣	(انه ما قصر ، لورأيته . . .)	٢٩٩
٢٤	(انى لاستحق أن يكون . . .)	٢٦٢
٢٥	(اياكم ودعوة المظلوم . . .)	٢٨٤
٢٦	(أيها الأمير ، قسرات . . .)	٢٩٤
	(ب)	
٢٧	(البدعة أحب الى ابليس . . .)	٢٩٨
٢٨	(بقاؤكم عليه ما استقامت . . .)	٢٦٠
	(ت)	
٢٩	(ترى الزمـان . . .)	٢٩٣
	(د)	
٣٠	(الدين والملك أخوان . . .)	٢٨٠
	(ر)	
٣١	(رأيت كثيرا من المتكلمين . . .)	٤١٧
٣٢	(الرعية تصلح بصلاح الوالى . . .)	٢٦١
	(س)	
٣٣	(السلطان امام متبوع . . .)	٢٨٥
٣٤	(السلطان ظل الله فى أرضه . . .)	٢٥٤
٣٥	(سلطان عادل . . .)	٢٨٢
٣٦	(سيعلم الظالمون . . .)	٢٨٥
	(ص)	
٣٧	(صنفان اذا صلحا . . .)	٢٦١

م	طـرف الأثر أو القول	الصفحة
	(ط)	
٣٨٠	(الطـرق كلها سدودة) (٠٠٠)	٣٨
	(ظ)	
٢٨٥	(الظلم مسلبة للنعم) (٠٠٠)	٣٩
	(ع)	
٢٧٢	(عـجبت من يشتـرى) (٠٠٠)	٤٠
٢٨٢	(العدل أقوى جيش) (٠٠٠)	٤١
٢٨٢	(عدل السطان) (٠٠٠)	٤٢
٢٨١	(العدل ، وأول العدل) (٠٠٠)	٤٣
٣٧٩	(عليكم بالأمر الأول) (٠٠٠)	٤٤
٣٧٩	(عليكم بالسبيل والسنة) (٠٠٠)	٤٥
	(ك)	
٣٨٧	(كيف تفعلان شيئاً) (٠٠٠)	٤٦
	(ل)	
٣٨٠	(لا يقبل قول الا بعمل) (٠٠٠)	٤٧
٢٨٥	(لا ينبغي للملك أن يظلم) (٠٠٠)	٤٨
٢٦٩	(لما رأوك عفيفا عفوا) (٠٠٠)	٤٩
٣٩٩	(لو رأيت صاحب بدعة) (٠٠٠)	٥٠
٢٦٥	(لو مات جدى بالفـرات) (٠٠٠)	٥١
	(م)	
٣٩٧	(ما ازداد صاحب بدعة) (٠٠٠)	٥٢
٣٨٨	(ما كنا نقول هذا) (٠٠٠)	٥٣
٢٨٥	(الملك يبقى على الكفر) (٠٠٠)	٥٤
٣٩٨	(من أحب صاحب بدعة) (٠٠٠)	٥٥

م	طرف الأثر أو القول	الصفحة
٥٦	(من أحسن فينفسه بدأ)	٢٨٥ (. . .)
٥٧	(من جعله الله)	٢٦٢ (. . .)
٥٨	(من جلس الى صاحب)	٢٩٨ (. . .)
٥٩	(من زوج كريمته)	٢٩٨ (. . .)
٦٠	(من سمع من مبتدع)	٢٩٨ (. . .)
٦١	(من عدل استغنى)	٢٨٢ (. . .)
٦٢	(من كان منكم متأسيا)	٢٩٩ (. . .)
٦٣	(من ولى من أمر المسلمين)	٤٣٩ (. . .)
٦٤	(من يعمل منكم)	٢٨٠ (. . .)
	(ن)	
٦٥	(النظر الى الرجل)	٢٧٩ (. . .)
	(ه)	
٦٦	(هذا تعاط على الشريعة)	٢٧٥ (. . .)
	(و)	
٦٧	(والله لا اله غيره)	٢٨٨ (. . .)
٦٨	(والله ما حكمت مخلوقا)	٤٢٥ (. . .)
٦٩	(وربما كان لبعض السلاطين)	٢٩٤ (. . .)
٧٠	(ولا ينبغي أن نأس)	٤١٧ (. . .)
٧١	(ولمخرج تعليمه مخرج)	٢٩٥ (. . .)
	(ي)	
٧٢	(يا بنى ، أدخل اصبعك)	٢٩٦ (. . .)
٧٣	(يذهب الدين سنة سنة)	٢٩٥ (. . .)
٧٤	(ينبغي لمن وعظ)	٢٩٢ (. . .)

* رابعاً *

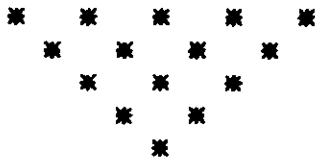
(فهرس الشعر)



* فهرس الشعر *

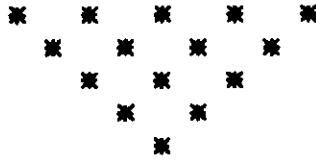
﴿ مرتب حسب الحروف الهجائية ﴾

م	صدر البيت	الصفحة
(س)		
١	ستقلك المنايا عن ديارك ...	٢٩٨
(ع)		
٢	العين منها الدسوع تنهمر ...	١٥٠
(ل)		
٣	لقد ظهرت فما تخفى على أحد ...	٢٥٩
(ي)		
٤	يا كثير العفو يا مــــن ...	١٨



* خاسبا *

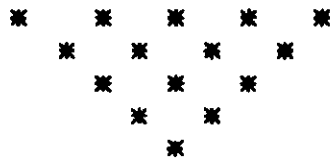
(فهرس الفرق والطوائف والقبائل والأسم)



* فهرس الفرق والطوائف والقبائل والأسم *
(مرتب حسب الحروف الهجائية)

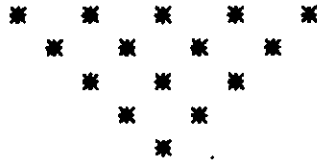
الصفحة	الاسم	سلسل
	(أ)	
١٠١	الأسعاليقية	١
٩٨	الأشعرية	٢
	(ب)	
١٠٠	الباطنية	٣
٧٢	البويهية	٤
	(ت)	
٧٧	التتير	٥
	(ج)	
٣٩١	الجبرية	٦
٣٩٠	الجهمية	٧
	(ح)	
٣٨٩	الحرورية	٨
	(خ)	
٧٧	خوارزمية	٩
	(د)	
٧٢	الديلمية	١٠
	(ر)	
٣٩١	الرافضية	١١
	(ز)	
١٦	الزنديق	١٢

الصفحة	الاسم	مسل
(س)		
٤١٦	السوفسطائية	١٣
(ع)		
٧٢	العباسيون	١٤
(ف)		
٧٢	الفاطميون	١٥
(ق)		
٣٩٠	القدرية	١٦
(م)		
٣٩١	المرجئية	١٧
٣٢٥	الملكية	١٨
(ن)		
٣٢٥	النسطورية	١٩
(ي)		
٣٢٥	اليهقوية	٢٠



* سادسا *

(فهرس الأعلام المترجم لهم)



* فهرس الأعلام المترجم لهم *

(مرتبة حسب الحروف الهجائية)

م	الاسم	الصفحة
(أ)		
١	ابراهيم بن آزر (عليه السلام)	٣٦٠
٢	ابراهيم بن دينار (ابو حكيم النهرواني)	٥٦
٣	ابراهيم بن موسى (الشاطبي)	١٨٩
٤	أبوسعده المستوفى (شرف الملك)	٩٦
٥	أبو نصر بن الملك أبي كالجار (الملك الرحيم)	٧٣
٦	أبي بن كعب	٣٧٩
٧	احمد بن اسماعيل الطالقاني (ابو الخير)	٣٦٢
٨	احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام (شيخ الاسلام)	
٤٠	ابن تيمية .	
٩	احمد بن علي بن عبد القادر (المقرئ)	٨٩
١٠	الاحنف بن قيس بن معاوية	٢٦١
١١	أحمد بن محمد بن ابراهيم (ابن خلکان)	٤٤
١٢	أحمد بن محمد بن حنبل (الامام)	١٧
١٣	أحمد بن محمد (الخليفة المعتض بالله العباسي)	٩٠
١٤	الخليفة (أحمد بن المستفي) الناصر لدين الله	١٥
١٥	اردشير بن هابسك	٢٨٠
١٦	أرسلان الساساني	٦٩
١٧	اسامة بن زيد بن ثابت	٢٧٤
١٨	أسعد ابن أبي النصر (الميهني)	٥٦
١٩	اسماعيل بن عمر بن كثير (ابن كثير)	١٢

م	الاسم	الصفحة
٢٠	أنس بن مالك	٢٣٨
٢١	أنوشروان بن خالد بن محمد القاساني ابو النصر	٣١٨
٢٢	أنوشروان بن قباد	٢٨١
٢٣	أيوب السخثياني	٣٩٧
(ب)		
٢٤	بنفشة	١٠٣
(ت)		
٢٥	تقاق السلجوقي	٧٠
٢٦	تميم بن أوس الداري	١٢٣
(ث)		
٢٧	ثوبان الهاشمي	٣٨١
(ج)		
٢٨	جابر بن عبد الله بن حرام	٣٠٧
٢٩	جندب بن جنادة (أبوذر)	٢٧٥
٣٠	الجنيد بن محمد بن الجنيد	٣٤٧
(ح)		
٣١	الحارث بن أسد المحاسبي	٤٥٠
٣٢	الحسن بن أبي الحسن البصري	١٤٨
٣٣	الحسن بن علي بن اسحق (نظام الملك)	٩١
٣٤	الحسن بن محمد بن الحسين (أبو علي الرازاني)	٣١٨
٣٥	الحسن بن موسى النوبختي	٤١٦
٣٦	الحسين بن علي بن أحمد (أبو عبد الله المقرئ)	٥٨
٣٧	الحسين بن محمد بن المفضل (الراغب الأصفهاني)	٢٤٨

م	الاسم	الصفحة
---	-------	--------

(خ)

٣٨ الخليل بن أحمد الفراهيدي ٣٥٥

(د)

٣٩ دلف بن جحدر الشبلي ٣٤٧

(ر)

٤٠ الراشد بالله (الخليفة العباسي) ٧٦

٤١ رفيع بن مهران الدياجسي ٣٧٩

(ز)

٤٢ زليخا ٣٧٩

٤٣ زيد بن ثابت ٣٨٧

(س)

٤٤ السائب بن زيد بن سعيد الكندي ٣٤٢

٤٥ سعد بن مالك بن سنان (أبو سعيد الخدري) ٣٨٧

٤٦ سعيد بن عامر بن حذيم ٢٨٠

٤٧ سعيد بن فروز (أبو البختری) ٣٨٨

٤٨ سفیان بن سعيد الثوري ٢٦١

٤٩ سلجوق بن تقاق ٧٠

٥٠ سلمان الفارسي ٧٢

(ش)

٥١ شبيب بن شيبه ٢٩٣

٥٢ شريح بن الحارث بن قيس (القاضي) ٢٨٥

٥٣ شعيب (النبي عليه السلام) ٨١

٥٤ شيان الراعي ٢٩٨

الاسم	الصفحة
(ص)	
صالح المري	٥٥
٣٩٧	
صوفة (الغوث بن مر)	٥٦
٤٤٥	
(ط)	
طاوس بن كيسان اليماني	٥٧
٣٩٦	
(ع)	
عائشة بنت أبي بكر الصديق (أم المؤمنين)	٥٨
٢٧١	
عبد الرحمن بن أبي بكر (السيوطي)	٥٩
٩٠	
عبد الرحمن بن أحمد البغدادي (ابن رجب)	٦٠
٥	
عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار (الايجي)	٦١
٢٤٨	
عبد الرحمن بن صخر الدوسي (أبو هريرة)	٦٢
٢٥٣	
عبد الرحمن بن عمرو (الازاعي)	٦٣
٣٨٠	
عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)	٦٤
٨٧	
عبد الرحمن بن نجم الحنبلي (ناصح الدين)	٦٥
٢٦	
عبد الرحمن بن يوسف (جمال الدين)	٦٦
٦٢	
عبد الرحيم بن أبي سعد عبد الكريم (السمعاني)	٦٧
٢٧	
عبد السلام بن عبد الوهاب (الجبلي)	٦٨
١٥	
عبد الكريم بن يوسف (تاج الدين)	٦٩
٦٢	
عبد الله بن أبي سلمة الماجشون	٧٠
٣٨٧	
عبد الله بن أحمد بن محمد (موفق الدين المقدسي)	٧١
٢٧	
عبد الله بن أحمد القادر بالله (الخليفة القائم	٧٢
بأمر الله .	٦٩
عبد الله بن الحسين (أبو البقاء العكبري)	٧٣
٦٥	
عبد الله بن العباس	٧٤
١٨٤	

٢	الاسم	الصفحة
٧٥	عبد الله بن عثمان (ابوبكر الصديق)	١٥٩
٧٦	عبد الله بن عمر بن الخطاب (ابن عمر)	٢٥٤
٧٧	عبد الله بن عمرو (ابن الكوا*)	٢٩٣
٧٨	عبد الله بن قيس بن زائدة (ابن أم مكتوم)	٩٠
٧٩	عبد الله بن المبارك	٢٠٢
٨٠	عبد الله بن محمد (ابو جعفر المنصور)	٢٥٥
٨١	عبد الله بن محيريز	٣٩٦
٨٢	عبد الله بن المستنصر بالله (الخليفة المستعصم بالله)	٦١
٨٣	عبد الله بن مسعود الهذلي	١٢٤
٨٤	عبد الله بن منصور (ابن الباقلاني)	٢٢
٨٥	عبد الله بن يوسف (شرف الدين)	٦٢
٨٦	عبد الملك بن عبد الله (أبو الفتح الكروخي)	٥٧
٨٧	عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد (الأنماطي)	٥٥
٨٨	العرياض بن سارية	٣٩٤
٨٩	عزيز	٣٢٣
٩٠	غلاء الدين تكش بن أرسلان (خوارزمشاه)	٧٧
٩١	علي بن أبي بكر بن سليمان (ابو الحسن الهيثمي)	٣٤١
٩٢	علي بن أبي طالب	١٥٩
٩٣	علي بن عقيل بن محمد (أبو الوفاء ابن عقيل)	٤١
٩٤	علي بن محمد بن حبيب (الماوردي)	٢٤٩
٩٥	علي بن يعلى بن عوض (أبو القاسم الهروي)	٥٩
٩٦	عمر بن الخطاب	٢٦٢
٩٧	عمر بن عبد العزيز	٢٦٣

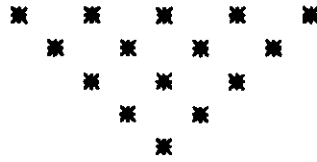
الاسم	الصفحة
٩٨ عمرو بن دينار المكي	٣٤١
٩٩ عمرو بن عميد	٢٥٦
١٠٠ عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي	٣٨٨
١٠١ عويمر بن زيد بن قيس (أبو الدر)	٢٨٤
(ف)	
١٠٢ فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم	٣٢٧
١٠٣ فرعون	٤٤٩
١٠٤ الفضل بن احمد (الخليفة المسترشد بالله العباسي)	٧٦
١٠٥ الفضيل بن عياض	٣٩٨
(ق)	
١٠٦ قس بن ساعدة الايادي	٤١٩
(ك)	
١٠٧ كسرى	٢٦٩
١٠٨ كعب بن ماته الحميري (كعب الأخبار)	٢٥٤
(ل)	
١٠٩ الليث بن سعد	٣٩٩
(م)	
١١٠ مالك بن دينار	٢٩٤
١١١ محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ابن قيم الجوزية)	١٣٨
١١٢ محمد بن أبي خازم (القاضي أبي يعلى الصغير)	٢٣
١١٣ محمد بن أحمد بن جبير (ابن جبير)	٥
١١٤ محمد بن أحمد الدينوري	٥٦
١١٥ محمد بن أحمد (الذهبي)	١٣

م	الاسم	الصفحة
١١٦	محمد بن أحمد (ابن القطيعي)	٦٤
١١٧	محمد بن ادريس (الشافعي)	٣٦
١١٨	محمد بن اسماعيل (البخاري)	٦٤
١١٩	محمد بن سعيد (ابن الديلمي)	٦٢
١٢٠	محمد بن سيرين	٣٩٧
١٢١	محمد بن صبيح بن السماك	٢٧٢
١٢٢	محمد بن عبد الله (ابن رئيس الرؤساء)	١٠٢
١٢٣	محمد بن عبد الله بن محمد (المهدي)	٢٥٥
١٢٤	محمد بن عبيد الله بن نصر (ابن الزاغوني)	٥٤
١٢٥	محمد بن علي بن محمد (الشوكاني)	١٢٧
١٢٦	محمد بن علي (ابن القصاب)	١٥
١٢٧	محمد بن عمر (الأرموي)	١٠
١٢٨	محمد بن عمر بن حسين القرشي (فخرالدين الرازي)	١٢٥
١٢٩	محمد بن عيسى بن سورة (الترمذي)	٥٧
١٣٠	محمد بن محمد بن أحمد (الفزالي)	٤١
١٣١	محمد بن محمد بن سعد (البروي)	٣٣
١٣٢	محمد بن المستظهر بالله ، أحمد (الخليفة المعتض)	٥٥
١٣٣	محمد بن ميكائيل بن سلجوق (طغرلبيك)	٧١
١٣٤	محمد بن ناصر (أبو الفضل)	٥٣
١٣٥	محمود بن سبكتكين	٨٩
١٣٦	مرجان الخادم	٩٧
١٣٧	مسلم بن الحجاج القشيري (الامام مسلم)	٢٥٤
١٣٨	مصعب بن عمير	٩٠

م	الاسم	الصفحة
١٣٩	معاوية بن أبي سفيان	٢٦١
١٤٠	معروف بن الفيرزان الكرخي	٣١٨
١٤١	معر بن راشد الأزدي	٣٩٦
١٤٢	منصور بن عمار	٢٨٩
١٤٣	موسى بن عمران (عليه السلام)	١٥٣
١٤٤	موهوب بن أحمد بن محمد (الجواليقي)	٥٤
(ن)		
١٤٥	نصر بن سيكتكين	٨٩
١٤٦	نصر بن فتيان بن مطر (ابن المنى)	٣٢
١٤٧	النعمان بن ثابت (أبو حنيفة)	٩٦
١٤٨	النمرود بن كنعان	٣٦٠
١٤٩	نوح (عليه السلام)	٢١٧
(هـ)		
١٥٠	هارون بن محمد (الرشيد)	٢٨٩
١٥١	هزيمة بنت حبي الوصابية (أم الدرداء الصغرى)	٣٠٢
١٥٢	هرقل	١١٢
١٥٣	هند بنت أبي أمية بنت المغيرة المخزومية (أم سلمة أم المؤمنين)	٢٤٠
١٥٤	هود (عليه السلام)	٢١٧
١٥٥	هولاكو خان	٦٢
(ي)		
١٥٦	يحيى بن علي بن محمد الشيباني (التبريزي)	٥٥
١٥٧	يزد بن التركي	٩٩

* سابعاً *

{ فهرس الكلمات والمصطلحات }



* فهرس الكلمات والمصطلحات *

(مرتبة حسب الحروف الهجائية)

الصفحة	الكلمة أو المصطلح	سلسل
	(أ)	
٤٥١	الاتحاد	١
٢٧٠	الارادة	٢
٣٥٨	الأزد	٣
١٦١	أستاذ	٤
١٠	أستاذ الدار	٥
٣٥٨	الأسر	٦
٤٥٧	الاشباح	٧
٣٢	الأصول	٨
٣٢٥	أقانيصم	٩
٤٣٤	الاقتاب	١٠
٧٤	الاقطاع	١١
٢٥٩	اكمنه	١٢
١٠	البا	١٣
١٩٧	الألباء	١٤
٤٣٤	الاندلاق	١٥
٢٧٨	انضوى	١٦
٣٣٧	الأوسية	١٧
	(ب)	
١٥٤	البراءة	١٨
١٥٧	البطالين	١٩
٨٣	البغسى	٢٠

الصفحة	الكلمة أو المصطلح	سلسل
١٤	البســــــــــــلاذر	٢١
١٥٤	البلاغــــــــــــة	٢٢
٣١٤	بــــــــــــد	٢٣
١٥٣	البــــــــــــان	٢٤
	(ت)	
٣٥	التأويــــــــــــل	٢٥
٤٥٣	التبكيــــــــــــت	٢٦
٢١٠	التغــــــــــــول	٢٧
	(ث)	
٣٩٨	ثــــــــــــاب	٢٨
٢٩	ثــــــــــــج	٢٩
٤١٤	ثــــــــــــم	٣٠
	(ج)	
٣٦	الجــــــــــــدل	٣١
٣٦	الجزء الذي لا يتجزأ	٣٢
٢٨٤	الجلــــــــــــاء	٣٣
٨٢	الجلــــــــــــد	٣٤
١٥٦	الجنــــــــــــاس	٣٥
٢٧٩	الجنــــــــــــف	٣٦
٣٦	الجوهــــــــــــر	٣٧
	(ح)	
٤١٧	العجــــــــــــاج	٣٨
٤٤٠	العجــــــــــــر	٣٩
٨٣	الحــــــــــــش	٤٠

الصفحة	الكلمة أو المصطلح	٢
٤٥٩	الحظــــــــــــــــر	٤١
٤٥١	الحلــــــــــــــــول	٤٢
٢٧٩	الحيفــــــــــــــــف	٤٣
	(خ)	
١٥٨	خــــــــــــــــدران	٤٤
٣٣٨	خــــــــــــــــسير	٤٥
٣٩٥	الخــــــــــــــــج	٤٦
٢٩٦	الخــــــــــــــــيم	٤٧
	(د)	
٣٢	الدكــــــــــــــــم	٤٨
٤٦٠	د هــــــــــــــــك	٤٩
١٩٨	د يــــــــــــــــاجسي	٥٠
١١٨	الديــــــــــــــــن	٥١
	(ر)	
٤١٧	رــــــــــــــــام	٥٢
٤١٤	رــــــــــــــــف	٥٣
٢١	رــــــــــــــــبة	٥٤
٢٢٢	الرزيــــــــــــــــة	٥٥
٤٢٥	رــــــــــــــــق	٥٦
٢١٣	الرواشــــــــــــــــين	٥٧
	(ز)	
٢٦٤	زــــــــــــــــاغ	٥٨
٣١٤	الزور	٥٩
١٧٦	زوقــــــــــــــــوا	٦٠

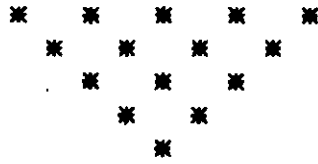
الصفحة	الكلمة أو المصطلح	٢
	(س)	
٢١٠	السامية	٦١
٧٠	سباشى	٦٢
١٩٨	سجف	٦٣
٢٨٢	السليم	٦٤
٤٥٠	السماع	٦٥
٤٥١	سننا	٦٦
	(ش)	
٢٨	الشاره	٦٧
١٦١	الشأو	٦٨
٢٧٥	شحنه	٦٩
٤٤٩	الشورى	٧٠
٤٥٧	الشوره	٧١
١٣٣	الشهوات	٧٢
١٣٩	الشيوعيه	٧٣
	(ص)	
٣٣٧	صرفا	٧٤
١٣٩	الصليسى	٧٥
١٧٥	الصمد	٧٦
١٣٩	الصهيونى	٧٧
٤٤٥	الصوفية (التصوف)	٧٨
	(ض)	
٢٧٨	الضوى	٧٩

الصفحة	الكلمة أو المصطلح	٢
	(ط)	
٤٢١	الطبائع الأربع	٨٠
١٣٢	الطبائع	٨١
١٥٦	الطباق	٨٢
	(ظ)	
٢٧٨	الظلم	٨٣
	(ع)	
١٥٠	العبيد	٨٤
٢٧٨	العبدل	٨٥
٣٦	العروض	٨٦
١٥٦	العزائم	٨٧
٢٨٢	عزل	٨٨
٦٠	العشرة (القراء)	٨٩
٤١٧	عطين	٩٠
٤٤٩	عمسى	٩١
٢٠	العوالسى	٩٢
	(غ)	
٣٥٨	الغرب	٩٣
١٧٩	الغشم	٩٤
١٦	غلاله	٩٥
	(ف)	
٢١٣	الفوائل	٩٦
٣١٤	الفجور	٩٧

الصفحة	الكلمة أو المصطلح	٢
١٣	الفراريج	٩٨
١٦١	الفرد	٩٩
٤٢٨	الفرض	١٠٠
٣٩٥	الفرط	١٠١
١٥٤	الفصاحة	١٠٢
٤٢٩	الفقه	١٠٣
	(ق)	
٤٢٩	القياس	١٠٤
	(ك)	
٧٤	كاتب الانشاء	١٠٥
٨٦	الكتاب	١٠٦
٤٥٦	القدر	١٠٧
١٥٠	الكمري	١٠٨
٣٧	الكلام (المتكلمون)	١٠٩
٤٣٣	كلف	١١٠
	(ل)	
١٩٨	الأولاء	١١١
١٩٨	لجنة	١١٢
٣١٤	اللغو	١١٣
	(م)	
١٣٢	مكلف	١١٤
	المحتسب (الاحتساب) -	١١٥
٤٠٤ - ٤٠٣	الحسبة (
٤٥٩	مدارع	١١٦

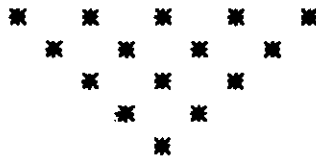
الصفحة	الكلمة أو المصطلح	٢
٤٣٠	المداهنة	١١٧
٤٢٤	المسدرة	١١٨
٤٥٨	المردان	١١٩
٣١٤	المرديسة	١٢٠
١٣	المزاوير	١٢١
١٥٧	مشارع	١٢٢
٢١	مشعبه	١٢٣
١٦	المطوره	١٢٤
١٢٢	مقوم	١٢٥
٢١	المكتيب	١٢٦
٣٥٠	المكوس	١٢٧
٣٦٠	المنظرة	١٢٨
٤١٩	المهاد	١٢٩
	(ن)	
١٥٠	النائبات	١٣٠
١٦	الناظر	١٣١
٢٩	نعتسف	١٣٢
٣٤٩	نفتت	١٣٣
	(ه)	
٤٢٩	هجن	١٣٤
٤٢٣	الهول	١٣٥
١٩٨	هجير	١٣٦
	(و)	
٤٢٨	الواجب	١٣٧

الصفحة	الكلمة أو المصطلح	٢
٤٥٠	الوجـد	١٣٨
٢٥١	الـوزع	١٣٩
٧٤	الوزير	١٤٠
	(ي)	
٢٥٩	يجلو	١٤١
١٧٥	يجمر	١٤٢
١٥٨	يرشح	١٤٣
٢٨٦	يفغاع	١٤٤



* ثانياً *

(فهرس الأماكن والبقاع)

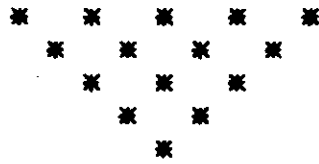


* فهرس الأماكن والبقاع *
(مرتبة حسب الحروف الهجائية)

الصفحة	اسم المكان	مسلسل
(أ)		
٩٣	اصبهــــــــــــــــان	١
٧١	الأهــــــــــــــــواز	٢
٩٣	آمل طبرستــــــــان	٣
(ب)		
٦٥	باب الأزج	٤
٣١٨	باب البصــــــــرة	٥
١٧	باب حرب (الحربية)	٦
٦	البصــــــــرة	٧
٨	بغــــــــــــــــداد	٨
٩٣	بلــــــــــــــــخ	٩
(ج)		
٧٠	جنــــــــــــــــد	١٠
(ح)		
٦١	الحلبــــــــــــــــة	١١
(خ)		
١٠١	خراســــــــــــــــان	١٢
(د)		
٦١	دمشــــــــــــــــق	١٣

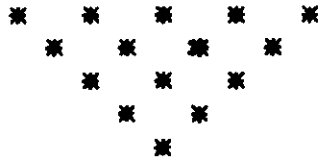
الصفحة	اسم المكان	مسلسل
(ر)		
٧٧	الــــرى	١٤
(ز)		
٥٤	زاغــــون	١٥
(ع)		
٦٥	عكــــرا	١٦
(ف)		
٦	فرضــــة	١٧
(ق)		
٦٤	قطيعة العجم	١٨
(ك)		
٩٩	الكــــرخ	١٩
(م)		
٢٢٩	المأمونية	٢٠
٦١	المدرسة الجوزية	٢١
٨١	مديــــن	٢٢
٥٩	مــــرو	٢٣
٥٩	مرو الــــروز	٢٤
٦١	المستنصرية	٢٥
١١	الموصل	٢٦
(ن)		
٥٥	النظامية	٢٧
٢٣	نهر عيسى	٢٨

الصفحة	اسم المكان	مسلسل
٥٨	نهر القلائيسن	٢٩
٣١٨	نهر معلسى	٣٠
٥٩	نيسابور	٣١
	(ه)	
٥٨	هراة	٣٢
	(و)	
٦	واسط	٣٣



* تاسعا *

(فهرس المصادر والمراجع)



* فهرس المصادر والمراجع *

(مرتبة حسب الحروف الهجائية)

القرآن الكريم

(أ)

- ١ - الأمانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة .
للإمام عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (ت ٣٨٧ هـ) تحقيق
الدكتور رضا بن نعيان معطي ، ط ١ ، دار الراية ، الرياض ،
١٤٠٩ هـ .
- ٢ - الأتقان في علوم القرآن .
لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ط ٤ ،
مكتبة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٩٨ هـ .
- ٣ - الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة .
لعبد الرحمن الدوسري ، ط ١ ، مكتبة دار الأرقم ، الكويت ، ١٤٠٢ هـ .
- ٤ - أحاديث القصاص .
لشيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد
لطفى الصباغ ، ط ٢ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
- ٥ - الأحسان بترتيب صحيح ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ) .
ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ) ،
دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
- ٦ - الأحكام السلطانية .
لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء (ت ٤٥٨ هـ) ، تعليق
محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

٧ - الأحكام السلطانية ، والولايات الدينية .

لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ .

٨ - احياء علوم الدين .

لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ، دار المعرفة

بيروت ، بدون تاريخ .

٩ - الأخلاق الإسلامية .

لعبد الرحمن حسن الميداني ، ط ١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٣٩٩ هـ .

١٠ - آداب البحث والمناظرة .

لمحمد الأمين الشنقيطي ، شركة المدينة للطباعة والنشر ، بدون تاريخ .

١١ - الآداب الشرعية والمنح المرعية .

لمحمد بن مفلح المقدسي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٧ م .

١٢ - أدب الدنيا والدين .

لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) تحقيق مصطفى

السقا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

١٣ - الأذكياء .

للإمام عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق محمد

عبد الرحمن عوض ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .

١٤ - أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي .

لعبد الله بن محمد آل موسى ، ط ١ ، عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ .

١٥ - أساس البلاغة .

لأبي القاسم جار الله محمود الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، دار صادر

بيروت ، بدون تاريخ .

- ١٦- أسس الدعوة وآداب الدعاة .
للدكتور محمد السيد الوكيل ، ط ٢ ، دار المجتمع للنشر والتوزيع
جدة ، ١٤٠٦ هـ .
- ١٧- الاسلام وأوضاعنا السياسية .
لعبد القادر عودة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
- ١٨- الاصابة في تمييز الصحابة .
للمحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، (ت ٨٥٢ هـ) ، دار
الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ١٩- أصول التربية الاسلامية وأساليبها .
للدكتور عبد الرحمن النحلاوي ، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٣٩٩ هـ .
- ٢٠- أصول الدعوة .
لعبد الكريم زيدان ، مكتبة المنار الاسلامية ، ١٤٠١ هـ .
- ٢١- أضواء البيان .
لمحمد الأمين الشنقيطي ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ٢٢- الاعتصام .
لأبي اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) ، دار
المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ .
- ٢٣- اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .
للإمام محمد بن طولون الدمشقي ، بتحقيق محمود الأرنؤوط ،
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .
- ٢٤- الأعلام .
لخير الدين الزركلي ، ط ٣ ، (دار العلم للملايين ، بيروت ،
١٣٨٩ هـ) .

- ٢٥- اغاثة اللهبان من مصاد الشيطان .
للامام محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) بتعليمه
محمد الأنور بلتاجى ، ط ١ ، دار التراث العربى ، القاهرة ،
١٤٠٣هـ .
- ٢٦- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة اصحاب الجحيم .
لشيخ الاسلام ابن تيمية ، بتحقيق الدكتور ناصر بن عبد الكريم
العقل ، ط ١ ، شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٤هـ .
- ٢٧- الأكليل فى استنباط التنزيل .
لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت ٩١١هـ) ، دار
الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ٢٨- الأمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة .
لعبد الله بن عمر بن سليمان الدميجى ، ط ١ ، دار طيبة ،
الرياض ، ١٤٠٢هـ .
- ٢٩- الأمثال فى القرآن الكريم .
للامام محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية ، تحقيق سعيد محمد نمر
الخطيب ، ط ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .
- ٣٠- الأمثال فى القرآن- الرسم .
لمحمود بن الشريف ، دار عاظم للطباعة والنشر ، جدة ، بدون تاريخ .
- ٣١- الأمثال القرآنية .
لعبد الرحمن حسن الميدانى ، ط ١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٠هـ .
- ٣٢- الأمر بالاتباع والنهى عن الابتداع .
لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، بتحقيق الدكتور
ذيب مصرى القحطانى ، مطابع الرشيد ، المدينة المنورة ، ١٤٠٩هـ .

٣٣- الأَسْـوَال .

لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) بتحقيق الدكتور محمد خليل هراس ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ .

٣٤- الأَنْسَاب .

لعبد الكريم بن محمد السمعاني ، (ت ٥٦٢هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ .

٣٥- الأِنْسَانُ ذَلِكُ الْمَجْهُولِ .

لأللكسيس كاريل ، تعريب شفيق أسعد فريد ، ط ٢ ، مؤسسة المعارف بيروت ، ١٩٧٧م .

(ب)

٣٦- البَاعْثُ عَلَى انْكَارِ الْبِدْعِ وَالْحَوَادِثِ .

لعبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ) بتحقيق عثمان أحمد عنبر ، ط ١ ، دار الهدى للنشر، القاهرة، ١٣٩٨هـ .

٣٧- بَدَائِعُ السَّلْكِ فِي طِبَاعِ الْمَلِكِ .

لمحمد بن الأزرق الأندلسي (ت ٨٩٦هـ) بتحقيق الدكتور محمد ابن عبد الكريم، دار العربية للكتاب، تونس، بدون تاريخ .

٣٨- بَدَايَةُ الْمَجْتَهِدِ وَنَهَايَةُ الْمَقْتَصِدِ .

للإمام محمد بن رشد القرطبي (ت ٥٩٥هـ) ، ط ٦ ، دار المعرفة . بيروت ، ١٤٠٣هـ .

٣٩- الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ .

للإمام اسماعيل بن كثير القرشي ، (ت ٧٧٤هـ) ، بتحقيق الدكتور أحمد أبو طحمة وآخرين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ .

- ٤٠- البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع .
لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) دار المعرفة ، بيروت ،
بدون تاريخ .
- ٤١- بستان الواعظين ورياض السامعين .
للامام عبد الرحمن بن الجوزي بمراجعة الدكتور السيد الجميلي ،
ط ١ ، دار الريان ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ .
- ٤٢- بغية المراد .
لشيخ الاسلام ابن تيمية ، بتحقيق الدكتور موسى الدويش ،
ط ١ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨ هـ .
- ٤٣- البيان والتبيين .
لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) بتحقيق عبد السلام
هارون ، ط ٤ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٩٥ هـ .
- (ت)
- ٤٤- تاريخ الاسلام .
للدكتور حسن ابراهيم حسن ، ط ٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،
١٩٦٤ م .
- ٤٥- تاريخ بغداد أو مدينة السلام .
لأحمد بن علي الخطيب (ت ٢٦٣ هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت ،
بدون تاريخ .
- ٤٦- تاريخ الجهمية والمعتزلة .
لجمال الدين القاسمي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ .
- ٤٧- تاريخ الخلفاء .
لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، بتحقيق محمد محيي
الدين عبد الحميد ، مطبعة الفجالة الجديدة ، القاهرة ، ١٣٨٩ هـ .

- ٤٨- تاريخ الطبرى .
أوتاريخ الأمم والملوك ، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ،
(٣١٠ هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ .
- ٤٩- تاريخ النظم والحضارة الاسلامية .
للدكتور فتحية النبراوى ، ط ٣ ، دار السعودية للنشر
والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٥ هـ .
- ٥٠- التبصرة .
للامام عبد الرحمن بن الجوزى ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
١٤٠٦ هـ .
- ٥١- تحذير الخواص من أكاذيب القصص .
لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، تحقيق الدكتور
محمد لطفى الصباغ ، ط ٢ ، المكتب الاسلامى ، دمشق ، ١٤٠٤ هـ .
- ٥٢- تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى .
لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، بتحقيق الدكتور
عزت على عطية وموسى محمد على ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ،
بدون تاريخ .
- ٥٣- التدمرية .
لشيخ الاسلام ابن تيمية ، بتحقيق محمد بن عوده السعوى ،
ط ١ ، شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ .
- ٥٤- تذكرة الحفاظ .
لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) ، بتصحيح
عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ،
بدون تاريخ .

- ٥٥- تذكرة الدعاء .
للبيهى الخولى ، ط ٧ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٤ هـ .
- ٥٦- التذكرة فى الوعظ .
للامام عبد الرحمن بن الجوزى ، بتحقيق أحمد عبد الوهاب فتوح ،
ط ١ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ .
- ٥٧- الترغيب والترهيب .
للحافظ عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى (ت ٦٥٦ هـ) ، ط ٣ ،
دار احياء التراث العربى ، بيروت ، ١٣٨٨ هـ .
- ٥٨- التصوف ، المنشأ والمصادر .
لاحسان السهى ظهير ، ط ١ ، ادارة ترجمان السنة ، لاهور ،
١٤٠٦ هـ .
- ٥٩- التصوف والاتجاه السلفى فى العصر الحديث .
للدكتور مصطفى حلمى ، دار الدعوة ، الاسكندرية ، بدون تاريخ .
- ٦٠- التصوير الفنى فى الحديث النبوى .
للدكتور محمد الصباغ ، ط ١ ، المكتب الاسلامى ، دمشق ، ١٤٠٣ هـ .
- ٦١- التعريفات .
للشريف على بن محمد الجرجانى ، (ت ٨١٦ هـ) ، ط ١ ، دار الکتب
العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .
- ٦٢- تفسير التحرير والتنوير .
لمحمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤ م .
- ٦٣- تفسير الرازى ، أو مفاتيح الغيب .
لمحمد بن عمر الرازى (ت ٦٠٦ هـ) ، المطبعة البهية المصرية
بالقاهرة ، بدون تاريخ .

- ٦٤- تفسير القرآن الحكيم ، الشهير بتفسير المنار .
للشيخ محمد رشيد رضا ، ط ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون
تاريخ .
- ٦٥- تفسير القرآن العظيم .
للامام اسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤ هـ) ، دار المعرفة ،
بيروت ، ١٤٠٢ هـ .
- ٦٦- التفسير القيم .
للامام محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية ، جمع محمد أويس الندوي ،
وتحقيق محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ٦٧- التفكير فريضة اسلامية .
لعباس محمود العقاد ، نشر المؤتمر الاسلامي ، ط ١ ، بدون تاريخ .
- ٦٨- تقريب التهذيب .
للمحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ط ١ ،
دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .
- ٦٩- التقييد .
لأبي بكر محمد بن عبد الغني الشهير بابن نقطة (ت ٦٢٩ هـ) ،
دار الحديث ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
- ٧٠- التكملة لوفيات النقلة .
لعبد العظيم بن عبد القوي المنذرى (ت ٦٥٦ هـ) بتحقيق
الدكتور بشار عواد معروف ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
- ٧١- تلبيس ابليس .
للامام عبد الرحمن بن الجوزي ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

٧٢- تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلین .

لأحمد بن إبراهيم الدمشقي ، ابن النحاس ، (ت ٨١٤ هـ) ، ط ٢ ،

مكتبة الحرمين ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ .

٧٣- تهذيب الأسماء واللغات .

لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، (ت ٦٧٦ هـ) ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

٧٤- تهذيب التهذيب .

للمحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس دائرة

المعارف النظامية ، حيدرآباد ، الهند ، ١٣٢٥ هـ .

٧٥- تهذيب الرئاسة وترتيب السياسة .

لمحمد بن علي القلعي (ت ٦٣٠ هـ) بتحقيق إبراهيم يوسف

مصطفى عجو ، ط ١ ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، ١٤٠٥ هـ .

٧٦- التوحيد .

للإمام محمد عبد الوهاب (ت ١٢٠٦ هـ) ، ومعها كتاب القبول

السديد للشيخ عبد الرحمن بن سعدى (ت ١٣٧٦ هـ) ط ٥ ،

توزيع مركز شؤون الدعوة بالجامعة الإسلامية ، ١٤٠٤ هـ .

(ث)

٧٧- الثبات عند الممات .

للإمام عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق عبد الله الليثي الانصاري ،

ط ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .

٧٨- ثقافة الداعية .

للدكتور يوسف القرضاوي ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ .

(ج)

٧٩- جامع بيان العلم وفضله .

للامام أبي عمر يوسف ابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) ، دار

الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

٨٠- جامع العلوم والحكم .

لعبد الرحمن بن شهاب الدين ، ابن رجب الحنبلي (ت ٥٩٧ هـ)

توزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية ، بالرياض ، بدون تاريخ .

(ح)

٨١- الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ .

للامام عبد الرحمن بن الجوزي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ،

بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

٨٢- الحسبة في الاسلام .

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،

بدون تاريخ .

٨٣- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة .

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، بتحقيق

محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ،

١٣٨٧ هـ .

٨٤- حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة .

للدكتور محمد ربيع المدخلي ، مكتبة الضياء ، جدة ، بدون تاريخ .

- ٨٥- الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى .
للدكتور محمد ربيع المدخلي ، ط ١ ، مكتبة لينة ، دمنهور ،
١٤٠٩ هـ .
- ٨٦- حلية الأولياء .
لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) ، مطبعة
السعادة ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ .
- ٨٧- الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي .
للدكتور مريزن سعيد عسيري ، ط ١ ، مكتبة الطالب الجامعي ،
مكة المكرمة ، ١٤٠٧ هـ .
- (خ)
- ٨٨- خصائص التصور الاسلامي ومقوماته .
لسيد قطب ، ط ٦ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ .
- ٨٩- خصائص الدعوة الاسلامية .
لمحمد أمين حسين ، ط ١ ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، ١٤٠٣ هـ .
- ٩٠- خلق أفعال العباد .
للإمام محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) بتحقيق محمد
السعيد بن بسيوني ، مكتبة التراث الاسلامي ، القاهرة ، بدون
تاريخ .
- (د)
- ٩١- دائرة المعارف الاسلامية .
لمجموعة من المستشرقين ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ٩٢- الدارس في تاريخ المدارس .
لعبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت ٩٢٧ هـ) ، بتحقيق
جعفر الحسني ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٨٨ م .

- ٩٣- دراسات في طرق الدعوة الاسلامية .
للدكتور محمد عبد السميع جاد ، ط ١ ، دار الطباعة المحمدية ،
القاهرة ، ١٣٩٩ هـ .
- ٩٤- دراسات في الفرق .
للدكتور صابر طعيمة ، ط ٢ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٨ هـ .
- ٩٥- دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية .
للدكتور عرفان عبد الحميد ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،
١٤٠٤ هـ .
- ٩٦- دراسات في الفرق والمذاهب القديمة .
لعبد الله الأمين ، ط ١ ، دار الحقيقة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .
- ٩٧- درء تعارض العقل والنقل .
لشيخ الاسلام ابن تيمية ، بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ،
ط ١ ، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ،
١٤٠٢ هـ .
- ٩٨- الدعوة الاسلامية ، أصولها ووسائلها .
للدكتور أحمد غلوش ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- ٩٩- الدعوة الاسلامية ، دعوة عالمية .
لمحمد الراوي ، دار العربية ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ١٠٠- الدعوة الاسلامية في عهدها المكي .
للدكتور رؤوف شلبي ، ط ٣ ، دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٢ هـ .
- ١٠١- الدعوة الى الاسلام .
للشيخ محمد أبوزهرة ، بدون .

١٠٢- الدعوة الى الاسلام .

لعبد الكريم الخطيب ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،

١٤٠٢ هـ .

١٠٣- الدعوة الى الله واخلاق الدعاة .

للشيخ عبدالعزيز بن باز ، ط ١ ، دار السلفية ، الكويت ، ١٤٠٤ هـ .

١٠٤- الدعوة الى الله في سورة ابراهيم الخليل - عليه السلام - .

لمحمد بن سيدى بن الحبيب ، ط ١ ، دار الوفاء ، جدة ،

١٤٠٦ هـ .

١٠٥- دعوة الرسل الى الله تعالى .

لمحمد أحمد العدوى ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ،

بدون تاريخ .

١٠٦- الدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان .

لمحمد سعيد البارودي ، ط ١ ، دار الوفاء للنشر والتوزيع ، جدة ،

١٤٠٧ هـ .

١٠٧- الدعوة والدعاة من القرآن والى القرآن .

للشيخ محمد محمود الصواف ، ط ٢ ، دار العمير ، جدة ، ١٤٠٦ هـ .

١٠٨- دفع شبه التشبيه .

للامام عبد الرحمن بن الجوزى ، بتحقيق محمد زاهد الكوشى ، المكتبة

التوفيقية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

(ن)

١٠٩- مذم الهوى .

للامام عبد الرحمن بن الجوزى ، بتصحيح أحمد عبد السلام عطا ،

ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

١١٠- ذيل تذكرة الحفاظ .

لأبي المحاسن محمد الحسيني الدمشقي ، دار احيا التراث

العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

١١١- الذيل على طبقات الحنابلة .

لعبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) ،

دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .

(ر)

١١٢- رحلة ابن جبير .

لمحمد بن أحمد بن جبير الأندلسي (ت ٦١٤هـ) ، دار بيروت

للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ .

١١٣- الرد على الجهمية والزنادقة .

للامام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) بتحقيق الدكتور عبد الرحمن

عميرة ، دار اللواء ، الرياض ، ١٣٩٧هـ .

١١٤- رسالة في الدعوة الى الله .

للشيخ محمد صالح العثيمين ، ط ١ ، توزيع مركز شؤون الدعوة

بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤٠٧هـ .

١١٥- الرسالة المستطرفة .

لمحمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ) ، ط ٢ ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، ١٤٠٠هـ .

١١٦- الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية ،

لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١هـ) ،

بتقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ،

القاهرة ، بدون تاريخ .

- ١١٧- الروض المربع بشرح زاد المستقنع .
للشيخ منصور بن يونس البهوتي (ت ١٠٥١ هـ) ، عالم الكتب ،
بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
- ١١٨- زاد المسير في علم التفسير .
للإمام عبد الرحمن بن الجوزي ، ط ٣ ، المكتب الإسلامي ،
بيروت ، ١٤٠٤ هـ .
- ١١٩- زاد المعاد في هدى خير العباد .
للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربي ،
بيروت ، بدون تاريخ .
- (س)
- ١٢٠- سلاجقة إيران والعراق .
لعبد النعيم محمد حسنين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،
١٣٨٠ هـ .
- ١٢١- سلسلة الأحاديث الصحيحة .
للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، دمشق ،
١٤٠٥ هـ .
- ١٢٢- سنن ابن ماجه .
للمحافظ محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ) بتحقيق وترقيم
محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- ١٢٣- سنن أبي داود .
للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ، ط ٢ ،
مكتبة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ .

١٢٤- سنن الترمذى .

لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذى (ت ٢٧٩ هـ) ، بتحقيق
أحمد شاکر وآخريين ، ط ٢ ، مكتبة مصطفى الحلبي ، القاهرة ،
١٣٩٨ هـ .

١٢٥- سنن الدارمى .

للحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى (ت ٢٥٥ هـ)
شركة الطباعة الفنية المتحدة ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ .

١٢٦- سنن النسائى .

للحافظ أبى عبد الرحمن بن شعيب النسائى (ت ٣٠٣ هـ) ،
ط ١ ، مكتبة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ .

١٢٧- السنن .

لعمر بن أبى عاصم الشيبانى ، بتخريج محمد ناصر الدين
الألبانى ، ط ١ ، المكتب الاسلامى ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ .

١٢٨- السنن و مكانتها فى التشريع الاسلامى .

للدكتور مصطفى السباعى ، ط ٢ ، المكتب الاسلامى ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ .

١٢٩- السياسة الشرعية فى اصلاح الراعى والرعية .

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، ط ٤ ، دار الكتاب العربى ،
القاهرة ، ١٩٦٩ م .

١٣٠- سمر اعلام النبلاء .

لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ، بيروت ، مؤسسة
الرسالة ، ١٤٠٦ هـ .

١٣١- سيرة النبى صلى الله عليه وسلم .

لأبى محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣ هـ) ، بمراجعة محمد
محبى الدين عبد الحميد ، توزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية
بالرياض ، بدون تاريخ .

- ١٣٢- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز .
للامام عبد الرحمن بن الجوزي ، بتعليق نعيم زرزور ، دار الكتب
العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .
- ١٣٣- سيكلوجية القصة في القرآن الكريم .
للدكتور التهامي نقرة ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ١٩٧٤ م .
- (ش)
- ١٣٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب .
لعبد الحق بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) ، ط ١ ، بيروت ،
دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ .
- ١٣٥- شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة .
للامام هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي (ت ٤١٨ هـ) ،
بتحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان ، دار طيبة ، الرياض ،
بدون تاريخ .
- ١٣٦- شرح العقيدة الطحاوية .
بتحقيق جماعة من العلماء وخرج أحاديثها الشيخ محمد ناصر
الدين الألباني ، ط ٨ ، المكتب الاسلامي ، دمشق ، ١٤٠٤ هـ .
- ١٣٧- شرح العقيدة الواسطية .
لشيخ الاسلام ابن تيمية ، بشرح الدكتور محمد خليل
هراس ، ط ٧ ، توزيع مركز شؤون الدعوة بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة .
- ١٣٨- شرح القصيدة النونية .
للامام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، بشرح الدكتور محمد
خليل هراس ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ .

- ١٣٩- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى .
للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان ، ط ١ ، مكتبة السـدار
بالمدينة المنورة ، ١٤٠٥ هـ .
- ١٤٠- الشرح والابانة على اصول السنة والديانة .
لعبيد الله محمد ابن بطة العكبرى (ت ٣٨٧ هـ) تحقيق
الدكتور رضا بن نعيان معطى ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ،
بدون تاريخ .
- ١٤١- الشريعة .
للامام أبى بكر محمد بن الحسين الأجرى (ت ٣٦٠ هـ) بتحقيق
محمد حامد الفقى ، الناشر حديث أكاديمى ، نشاط آباد ، باكستان ،
١٤٠٣ هـ .
- ١٤٢- الشفاء فى مواظ الملوك والخلفاء .
للامام عبد الرحمن بن الجوزى بتحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم
احمد ، ط ٢ ، دار الحرمين للنشر ، الدوحة ، ١٤٠٢ هـ .
- (ص)
- ١٤٣- صبح الاعشى فى صناعة الانشاء .
لأبى العباس أحمد بن على القلقشندى (ت ٨٢١ هـ) ، المطبعة
الأميرية ، القاهرة ، ١٣٣١ هـ .
- ١٤٤- الصبر فى القرآن الكريم .
للدكتور يوسف القرضاوى ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،
١٤٠٥ هـ .
- ١٤٥- الصحاح .
لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) ، بتحقيق أحمد
عبد الغفور عطار ، ط ٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .

- ١٤٦- صحيح الترغيب والترهيب .
تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٣ ، مكتبة المعارف
الرياض ، ١٤٠٩ هـ .
- ١٤٧- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) .
للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٢ ، المكتب الاسلامي ،
بيروت ، ١٤٠٦ هـ .
- ١٤٨- صحيح سنن ابن ماجه .
للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٣ ، نشر مكتب التريبيه
العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٤٠٨ هـ .
- ١٤٩- صحيح مسلم بشرح النووي .
ط ٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ .
- ١٥٠- صفات الداعية النفسية .
لعبد الله ناصح علوان ، ط ٢ ، دار السلام للطباعة والنشر ،
القاهرة ، ١٤٠٦ هـ .
- ١٥١- صفوة الصفوة .
للإمام عبد الرحمن بن الجوزي ، بتحقيق محمد فاخوري ، ط ٣ ، دار
المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
- ١٥٢- الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله .
للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، بتحقيق الدكتور علي بن
محمد الدخيل الله ، ط ١ ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤٠٨ هـ .

١٥٣- الصوفية ، معتقدا وسلوكا .

للدكتور صابر طعيمة ، ط ١ ، عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ .

١٥٤- صيد الخاطر .

للامام عبد الرحمن بن الجوزي بمراجعة وتحقيق علي وناجسي

طنطاوي ، ط ٤ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٧ هـ .

(ط)

١٥٥- الطب الروحاني .

للامام عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق مصطفى عاشور ، مكتبة

القرآن ، القاهرة ، بدون تاريخ .

١٥٦- طبقات ابن سعد الكبرى .

لمحمد بن سعد البصري (ت ٢٣٠ هـ) ، دار بيروت للطباعة

والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ .

١٥٧- طبقات الحفاظ .

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ط ١ ، دار

الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

١٥٨- طبقات الحنابلة .

للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى (ت ٥٢٩ هـ) دار المعرفة

بيروت ، بدون تاريخ .

١٥٩- طبقات الشافعية .

لعبد الرحيم الأسنوي (ت ٧٧٢ هـ) تحقيق كمال يوسف الحسوت ،

ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

١٦٠- طبقات الشافعية الكبرى .

لعبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١ هـ) تحقيق محمود
محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلوي ، دار احياء الكتب العربية ،
القاهرة ، بدون تاريخ .

١٦١- طبقات المفسرين .

لمحمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥ هـ) بمراجعة لجنة
من العلماء ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

(ع)

١٦٢- العبر في خبر من غير .

لمحمد بن أحمد الذهبي بتحقيق محمد السعيد بن بسيونسي
زغلول ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

١٦٣- عقيدة الاسلام في أصول الحكم .

للدكتور منير العجلاني ، ط ١ ، دار النفايس ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

١٦٤- العبودية .

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، ط ٦ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ،
١٤٠٣ هـ .

١٦٥- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين .

للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية بتحقيق محمد عثمان
الخشيت ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .

١٦٦- العقود الدرية من مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية .

لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي بتحقيق محمد حامد الفقي ،
دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون .

١٦٧- عقيدة المسلمين .

لصالح ابراهيم البليهي ، ط ٢ ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ .

١٦٨- علم اصول الفقه .

لعبد الوهاب خلاف (ت ١٩٥٦ م) ، ط ٢ ، دار القلم ، الكويت ،

١٣٩٨ هـ .

١٦٩- عيون الأخبار .

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، (ت ٦٧٦ هـ) دار الكتاب

العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

(ف)

١٧٠- فتح الباري بشرح صحيح البخاري .

للمحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، بتصحيح وتحقيق

واشراف الشيخ عبد العزيز بن باز ومحب الدين الخطيب ، وترقيم

محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .

١٧١- الفتح الرباني بترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني .

لأحمد بن عبد الرحمن البنا ، دار الحديث ، القاهرة ، بدون تاريخ .

١٧٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير .

لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) ط ٢ ، مكتبة مصطفى

الحلي ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ .

١٧٣- الفتوى الحموية الكبرى .

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، ط ٣ ، القاهرة ، في روضة الفسطاط ، ١٣٩٨ هـ .

١٧٤- الفرق بين الفرق .

لعبد القاهر بن طاهر الاسفرائيني (ت ٤٢٩ هـ) ، ط ١ ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، ١٥٠٥ هـ .

١٧٥- الفروع .

للإمام محمد بن مفلح المقدسي (ت ٧٦٣ هـ) ، ط ٣ ، عالم

الكتب ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

١٧٦- فضائح الباطنية .

لأبي حامد الغزالي ، بتحقيق عبد الرحمن بدوي ، دار الكتب

الثقافية ، الكويت ، بدون تاريخ .

١٧٧- الفوائد .

للامام محمد بن ابو بكر بن قيم الجوزية ، بتحقيق أحمد راتب
عرموش ، ط ٦ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

١٧٨- فوات الوفيات والذيل عليها .

لمحمد بن شاکر الکتبی (ت ٧٦٤ هـ) تحقيق الدكتور احسان
عباس ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .

١٧٩- الفهرست .

لابن النديم محمد بن أبو يعقوب ، المعروف بالوراق ، تحقيق
رضا تجدد ، ط ٣ ، دار المسيرة ، ١٩٨٨ م .

١٨٠- في ظلال القرآن .

لسيد قطب ، ط ٩ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ .

(ق)

١٨١- القاموس السياسي .

وضع أحمد عطية الله ، ط ٤ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ،
١٩٨٠ م .

١٨٢- القاموس المحيط .

لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) دار
الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

١٨٣- القرامطة .

للامام ابن الجوزي بتحقيق الدكتور محمد الصباغ ، ط ٦ ، المكتب
الاسلامي ، دمشق ، ١٤٠٤ هـ .

١٨٤- قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والايمان .

لنديم الجسر ، ط ٣ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٣٨٩ هـ .

- ١٨٥- قصص الأنبياء .
للامام اسماعيل بن كثير القرشي ، تحقيق الشيخ خليل الميس ،
دار القلم ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ١٨٦- القصص في الحديث النبوي .
للدكتور محمد بن حسن الزبير ، ط ٣ ، مكتبة المدني ، جدة ،
١٤٠٥ هـ .
- ١٨٧- القصص القرآني .
لعبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ١٨٨- القصص والمذكرين .
للامام ابن الجوزي ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ،
ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .
- ١٨٩- القصص والمذكرين .
للامام ابن الجوزي ، بتحقيق الدكتور محمد بن لطفي الصباغ ،
ط ١ ، المكتب الاسلامي ، دمشق ، ١٤٠٣ هـ .
- ١٩٠- القواعد المثلى في صفات الله واسماءه الحسنی .
للشيخ محمد صالح العثيمين ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ .
- (ك)
- ١٩١- الكامل في التاريخ .
لابن الاثير على بن محمد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠ هـ) ، ط ٤ ،
دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .
- ١٩٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .
لمصطفى عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، مكتبة المثنى ، بغداد ،
بدون تاريخ .

١٩٣- الكلام على مسألة السماع .

للامام ابن قيم الجوزية تحقيق ودراسة الدكتور راشد الحمد ، ط ١ ،

دار العاصمة ، الرياض ، ١٤٠٩ هـ .

١٩٤- الكيد الأحمر .

لعبد الرحمن حسن الميداني ، ط ٢ ، دار القلم ، دمشق ،

١٤٠٥ هـ .

(ل)

١٩٥- لباب الآداب .

للامير أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ) بتحقيق أحمد محمد شاكر ،

دار الكتب السلفية ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ .

١٩٦- اللباب في تهذيب الانساب .

لابن الاثير على بن محمد الشيباني الجزري ، دار صادر ،

بيروت ، بدون تاريخ .

١٩٧- لسان العرب المحيط .

للعامة ابن منظور محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) اعداد وتصنيف

يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت ، بدون تاريخ .

١٩٨- لسان الميزان .

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، ط ٢ ،

مؤسسة الأعلمى ، بيروت ، ١٣٩٠ هـ .

١٩٩- اللطف في الوعظ .

للامام ابن الجوزي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

٢٠٠- لفظة الكبد الى نصيحة الولد .

للامام ابن الجوزى ، بتحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البندارى ،

ط ١ ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

٢٠١- لفظة الكبد فى نصيحة الولد .

للامام ابن الجوزى ، بتحقيق مروان قبانى ، المكتب الاسلامى ،

دمشق ، ١٤٠٥ هـ .

(٢)

٢٠٢- مؤلفات ابن الجوزى .

لعبد الحميد العلوجى ، شركة دار الجمهورية للنشر والتوزيع ،

بغداد ، ١٣٨٥ هـ .

٢٠٣- مباحث فى علوم القرآن .

لمناع القطان ، ط ٨ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠١ هـ .

٢٠٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .

للمحافظ على بن أبى بكر الهيثمى (ت ٨٠٧ هـ) ، ط ٣ ، دار

الكتاب العربى ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ .

٢٠٥- مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية .

جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد ، مكتبة

ابن تيمية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

- ٢٠٦ - مجموعة الرسائل والمسائل .
لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
١٤٠٣ هـ .
- ٢٠٧ - محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
لمحمد الصادق عرجون ، ط ١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٥ هـ .
- ٢٠٨ - مختار الصحاح .
لمحمد بن أبي بكر الرازي ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
- ٢٠٩ - مدارج السالكين .
لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، ١٤٠٣ هـ .
- ٢١٠ - المدد — ش .
للامام ابن الجوزي ، دار الجيل ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ٢١١ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان .
لابي محمد عبد الله بن أسعد علي المكي اليافعي (ت ٧٦٨ هـ) ،
مؤسسة الأعلی للمطبوعات ، بيروت ، ١٣٩٠ هـ .
- ٢١٢ - مراد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع .
لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩ هـ)
بتحقيق علي محمد الجاوي ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ،
١٣٧٣ هـ .
- ٢١٣ - مرشد الدعاة .
لمحمد نمر الخطيب ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠١ هـ .
- ٢١٤ - مروج الذهب ومعادن الجوهر .
لعلي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) ط ٣ ، مطبعة السعادة ،
القاهرة ، ١٣٧٧ هـ .

- ٢١٥- المستطرف في كل فن مستطرف .
لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبهسي (ت ٨٥٠ هـ) بتحقيق
الدكتور مفيد محمد قمحة ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
١٤٠٦ هـ .
- ٢١٦- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد .
لأحمد بن أيوب بن عبد الله (ابن الدمياطي) (ت ٧٤٩ هـ) ،
دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ٢١٧- مسند الامام أحمد بن حنبل .
مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- ٢١٨- مشيخة ابن الجوزي .
للإمام ابن الجوزي ، بتحقيق محمد محفوظ ، ط ٢ ، دار الغرب ،
الاسلامي ، اثينا - بيروت ، ١٤٠٠ هـ .
- ٢١٩- المصباح المضيء في خلافة المستضيء .
للإمام ابن الجوزي تحقيق ناجية عبد الله ابراهيم ، مطبعة الاوقاف ،
بغداد ، ١٣٩٦ هـ .
- ٢٢٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي .
لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) المكتبة
العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ٢٢١- المعارف .
لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، ط ١ ،
دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
- ٢٢٢- مع الله ، دراسات في الدعوة والدعاة .
لمحمد الغزالي ، دار الثقافة ، الدوحة ، ١٤٠٥ هـ .

- ٢٢٣- معالم القرية في أحكام الحسبه .
لمحمد بن محمد القرشي (ابن الأخوة) (ت ٧٢٩ هـ) بتحقيق
روين لهدى ، طبع كمبريج سنة ١٩١٧ م .
- ٢٢٤- معجم الأدياء .
لياقوت الحموى (ت ٦٢٦ هـ) الطبعة الأخيرة ، دار احياء
التراث ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ٢٢٥- معجم البلدان .
لياقوت الحموى ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ .
- ٢٢٦- معجم ما استعجم .
لعبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ) بتحقيق مصطفى
السقا ، ط ١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،
١٣٦٤ هـ .
- ٢٢٧- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي .
بترتيب لفييف من المستشرقين ، ونشره الدكتور أ . ي . ونسنيك ،
مكتبة بريل - ليدن ، ١٩٣٦ م .
- ٢٢٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
وضع محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة الاسلامية ، استانبول ،
تركيا ، ١٩٨٤ م .
- ٢٢٩- معجم مقاييس اللغة .
لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) بتحقيق
عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، اسماييليان نجف ،
ايران - قم ، خيابان ارم .
- ٢٣٠- المعجم الوسيط .
للدكتور / ابراهيم أنيس وآخرين ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،
بدون تاريخ .

٢٣١- المغازى .

لمحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق د . مارسدن جونز ،
عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ .

٢٣٢- مفتاح دار السعادة ونشور ولاية العلم والارادة .

للامام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، توزيع رئاسة ادارات
البحوث العلمية بالرياض ، بدون تاريخ .

٢٣٣- مفتاح السعادة ومصباح السيادة .

لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ، ط ١ ، دارالكتب
العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

٢٣٤- المفردات في غريب القرآن .

لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني
(ت ٥٠٢ هـ) بتحقيق : محمد سيد كيلاني ، الطبعة الأخيرة ،
مكتبة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ .

٢٣٥- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين .

لأبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري (ت ٣٣٠ هـ) بتحقيق
محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ،
القاهرة ، ١٣٨٩ هـ .

٢٣٦- المقدمة .

لعبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) دار الباز للنشر والتوزيع
مكة المكرمة ، ١٣٩٨ هـ .

٢٣٧- الملل والنحل .

لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٤٧٩ هـ) بتحقيق
محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ .

٢٣٨- مناقب الامام أحمد بن حنبل .

للإمام ابن الجوزي ، ط ٣ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،

١٤٠٢ هـ .

٢٣٩- مناهج الجدل في القرآن الكريم .

للدكتور زاهر عواض الألعوي ، ط ٣ ، مطابع الفرزدق التجارية ،

الرياض ، ١٤٠٤ هـ .

٢٤٠- مناهج الدعوة واساليبها .

للدكتور علي جريشة ، ط ١ ، دار الوفاء للطباعة والنشر ،

المنصورة ، ١٤٠٧ هـ .

٢٤١- مناهل العرفان في علوم القرآن .

للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقانسي ، دار الفكر ، بيروت

بدون تاريخ .

٢٤٢- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم .

للإمام ابن الجوزي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد

الدكن ، ١٣٥٨ هـ ، ونشر دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .

٢٤٣- منهاج السنة النبوية .

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

٢٤٤- المنهج الأحمد في تراجم اصحاب الامام أحمد .

لعبد الرحمن بن محمد العليمي ت (٩٢٨ هـ) بتحقيق محمد

محيي الدين عبد الحميد ، ط ١ ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٣ هـ .

- ٢٤٥- منهج الأنبياء في الدعوة الى الله .
لمحمد سرور بن نايف زين العابدين ، ط ١ ، دار الأرقم ،
برمنجهام ، بريطانيا ، ١٤٠٨ هـ .
- ٢٤٦- منهج الأنبياء في الدعوة الى الله فيه الحكمة والعقل .
للدكتور ربيع بن هادي المدخلي ، ط ١ ، دار السلفية ،
الكويت ، ١٤٠٦ هـ .
- ٢٤٧- منهج ودراسات لآيات الاسماء والصفات .
للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ) توزيع الجامعة
الاسلامية بالمدينة المنورة ١٣٩٥ هـ .
- ٢٤٨- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقرزية .
لأحمد بن علي المقرزي (ت ٨٤٥ هـ) ، ط ٢ ، مكتبة الثقافة
الدينية ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .
- ٢٤٩- الموافقات في أصول الشريعة .
لأبي اسحق ابراهيم بن موسى الشاطبي ، بتحقيق الشيخ
عبدالله دراز ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ٢٥٠- الموافقات في علم الكلام .
للقاضي عبد الرحمن بن أحمد الأيجي (ت ٧٥٦ هـ) ، عالم
الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ٢٥١- الموسوعة العربية الميسرة .
دار نهضة لبنان للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠١ هـ .
- ٢٥٢- الموضوعات .
للإمام عبد الرحمن ابن الجوزي ، بتحقيق عبد الرحمن محمود عثمان ،
ط ١ ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ١٣٨٦ هـ .

- ٢٥٣- الموطأ .
للإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ،
دار احياء التراث العربى ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .
- ٢٥٤- موقف الامام ابن تيمية من التصوف والصوفية .
للدكتور أحمد بن محمد بنانى ، ط ١ ، جامعة أم القرى ، كلية
الدعوة وأصول الدين ، ١٤٠٦ هـ .
- ٢٥٥- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال .
لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ، بتحقيق على محمد
البجاوى ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- (ن)
- ٢٥٦- النبراس فى تاريخ بنى العباس .
لعمر بن حسن بن على بن دحية (ت ٦٣٢ هـ) باعتناء عباس
العزاوى ، مطبعة دار المعارف ، بغداد ، ١٣٦٦ هـ .
- ٢٥٧- نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر ،
للإمام ابن الجوزى بتحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضى ، ط ٢ ،
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
- ٢٥٨- نظام الحكم فى الشريعة والتاريخ الإسلامى (الحياة الدستورية) .
لظافر القاسمى ، ط ٥ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
- ٢٥٩- النظريات السياسية الإسلامية .
للدكتور محمد ضياء الدين الرئيس ، ط ٧ ، مكتبة دار التراث ،
القاهرة ، ١٩٧٩ م .
- ٢٦٠- النظم الإسلامية .
للدكتور حسن ابراهيم حسن والدكتور على ابراهيم حسن ، مكتبة
النهضة المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

- ٢٦١- النظم الاسلامية والمذاهب المعاصرة .
للدكتور حسن عبد الحميد عويضة ، ط ٢ ، دار الرشيد ، الرياض ،
١٤٠١ هـ .
- ٢٦٢- نقد أصول الشيوعية .
لصالح اللحيدان ، ط ٢ ، مكتبة الحرمين ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ .
- ٢٦٣- النهاية في غريب الحديث والأثر .
للامام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ) ،
تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، دار الباز ،
مكة المكرمة ، بدون تاريخ .
- (هـ)
- ٢٦٤- هداية المرشدين الى طرق الوعظ والخطابة .
للشيخ علي محفوظ ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ٢٦٥- هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين .
لاسماعيل باشا البغدادي ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون تاريخ .
- ٢٦٦- هذه هي الصوفية .
لعبد الرحمن الوكيل ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ .
- ٢٦٧- الوزراء والكتّاب .
لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى (ت ٣٣١ هـ) تحقيق
مصطفى السقا وآخرين ، ط ٢ ، مكتبة مصطفى الحلبي ، القاهرة ،
١٤٠١ هـ .
- ٢٦٨- وسائل الادراك في القرآن الكريم .
للدكتور محمد الشرقاوى ، ط ١ ، عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ .
- ٢٦٩- وفيات الأعيان وانبياء ابناء الزمان .
لمحمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) بتحقيق احسان عباس ،
دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .

* الرسائل العلمية والمذكرات *

الجامعية

(ح)

٢٧٠- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة .

للامام اسماعيل بن محمد التيمي (ت ٥٣٥ هـ) ، (القسم

الأول) ، تحقيق ودراسة الدكتور محمد ربيع المدخلي ، رسالة

دكتوراه ، جامعة أم القرى ، سنة ١٤٠٣ هـ . (غير منشورة) .

(م)

٢٧١- مناهج الدعوة وأساليبها .

للدكتور محمد عبد العليم العدوي ، المعهد العالي للدعوة

الاسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤٠٣ هـ (مذكرات غير منشورة) .

* المجلات والدوريات *

(م)

٢٧٢- مجلة المجمع العلمي العراقي .

المجلد (٣١) العدد الثاني ، سنة ١٩٨٠ م .

مقال بعنوان (نيل على المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي)

لناجية عبد الله ابراهيم .

٢٧٣- مجلة المورد العراقية .

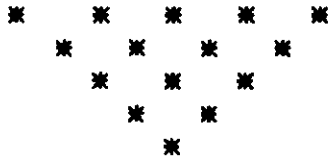
المجلد الأول ، العدد (٢-١) سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

مقال بعنوان (المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي) لمحمد

باقر علوان .

* عاشرًا *

(فهرس الموضوعات)



* فهرس الموضوعات *

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	أ - ب
المقدمة	ج - ك
الباب الأول : حياة وعصر ابن الجوزي :	١ - ١٠٥
الفصل الأول : حياة ابن الجوزي :	٢ - ٦٦
المبحث الأول : حياته الشخصية :	٣ - ١٨
المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه	٤ - ٧
المطلب الثاني : مولده وأسرته :	٨ - ١١
أولا : مولده .	٨
ثانيا : أسرته .	٩
المطلب الثالث : صفاته وورعه وتعبده	١٢ - ١٤
المطلب الرابع : محنته ووفاته	١٥ - ١٨
المبحث الثاني : حياته العلمية	١٩ - ٥١
المطلب الأول : طلبه للعلم ورحلاته العلمية	٢٠ - ٢٥
أولا : طلبه للعلم .	٢٠
ثانيا : رحلاته العلمية .	٢٤
المطلب الثاني : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه	٢٦ - ٣٠
المطلب الثالث : مذهبه وعقيدته	٣١ - ٤٢
المطلب الرابع : مؤلفاته	٤٣ - ٥١
المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه	٥٢ - ٦٦
المطلب الأول : شيوخه .	٥٢ - ٥٩
المطلب الثاني : تلاميذه .	٦٠ - ٦٦
الفصل الثاني : عصر ابن الجوزي .	٦٧ - ١٠٥
المبحث الأول : الحالة السياسية .	٦٨ - ٧٨
المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية .	٧٩ - ٨٤
المبحث الثالث : الحالة العلمية .	٨٥ - ٩٤
المبحث الرابع : الحالة الدينية .	٩٥ - ١٠٥

الموضوع	الصفحة
الباب الثاني : أصول الدعوة عند ابن الجوزي :	١٠٦ - ٢٤٥
الفصل الأول : موضوع الدعوة عند ابن الجوزي :	١٠٧ - ١٣٩
المبحث الأول : مفهوم الدعوة عند ابن الجوزي :	١٠٨ - ١٢١
توطئة ..	١٠٩
المطلب الأول : التعريف اللغوي للدعوة .	١١١ - ١١٢
المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي للدعوة :	١١٣ - ١٢١
أولا : التعريف الاصطلاحي للدعوة " بمعنى الاسلام "	١١٣
ثانيا : التعريف الاصطلاحي للدعوة " بمعنى النشر	
او التبليغ " .	١١٥
تعريف ابن الجوزي للدعوة الاسلامية .	١١٧
المبحث الثاني : حكم الدعوة الى الله .	١٢٢ - ١٢٩
حكم الدعوة الى الله عند ابن الجوزي	١٢٨
المبحث الثالث : أهمية الدعوة .	١٣٠ - ١٣٥
المبحث الرابع : أهداف الدعوة .	١٣٦ - ١٣٩
الفصل الثاني : خصائص دعوة ابن الجوزي :	١٤٠ - ١٦٥
المبحث الأول : العموم والشمول .	١٤١ - ١٤٤
المبحث الثاني : استشهاد به بالنقل والعقل .	١٤٥ - ١٥٠
المبحث الثالث : قوة البيان وسرعة البديهة .	١٥١ - ١٥٩
المبحث الرابع : احكامه لصناعة الوعظ والتذكير .	١٦٠ - ١٦٥
الفصل الثالث : صفات الداعية وآدابه عند ابن الجوزي	١٦٦ - ٢٠٤
المبحث الأول : تعريف الداعية .	١٦٨ - ١٧٢
أولا : تعريف الداعية لغة .	١٦٨
ثانيا : تعريف الداعية اصطلاحا .	١٦٨

الموضوع	الصفحة
تعريف الداعية لدى ابن الجوزي	١٧٠
المبحث الثاني : سلامة العقيدة .	١٧٣ - ١٨٠
المبحث الثالث : قوة الايمان .	١٨١ - ١٨٦
المبحث الرابع : العلم والعمل .	١٨٧ - ١٩٢
المبحث الخامس : الصبر والثبات .	١٩٣ - ١٩٩
المبحث السادس : حسن الخلق .	٢٠٠ - ٢٠٤
الفصل الرابع : أساليب الدعوة عند ابن الجوزي	٢٠٥ - ٢٤٥
المبحث الأول : الوعظ	٢٠٦ - ٢١٣
المبحث الثاني : الترغيب والترهيب .	٢١٤ - ٢٢٤
المبحث الثالث : التربية والتعليم .	٢٢٥ - ٢٣١
المبحث الرابع : التصنيف .	٢٣٢ - ٢٣٥
المبحث الخامس : القدوة الحسنة .	٢٣٦ - ٢٤٥
الباب الثالث : منهجه في الدعوة .	٢٤٦ - ٣٦٦
الفصل الأول : منهجه في دعوة الخلفاء والحكام :	٢٤٦ م - ٣٠٢
المبحث الأول : مفهومه للخلافة	٢٤٧ - ٢٥٧
المبحث الثاني : ما ينبغي للحاكم فعله .	٢٥٨ - ٢٦٥
المبحث الثالث : بيانه لكيفية سياسة الرعية .	٢٦٦ - ٢٧٦
المبحث الرابع : بيانه لفضل العدل وندم الظلم .	٢٧٧ - ٢٨٧
المبحث الخامس : بيانه لكيفية وعظ الخلفاء والحكام .	٢٨٨ - ٣٠٢
المطلب الأول : بيان ابن الجوزي لكيفية وعظ الخلفاء والحكام .	٢٨٩ - ٢٩٥
المطلب الثاني : وعظ ابن الجوزي للخليفة .	٢٩٦ - ٣٠٢

الموضوع	الصفحة
أ : موقفه من القصة .	٣٤٥
ب : موقف ابن الجوزي من القصص	٣٤٦
المبحث الثاني : المنهج العقلي :	٣٥١ - ٣٦٦
تمهيد . .	٣٥٢
أولا : التعريف بالعقل	٣٥٥
ثانيا : مفهوم ابن الجوزي للعقل :	٣٥٦
أ : تعريف ابن الجوزي للعقل .	٣٥٦
ب : فضل العقل عند ابن الجوزي	٣٥٨
ثالثا : التعريف بالمنهج العقلي .	٣٦٠
رابعا : تطبيق ابن الجوزي للمنهج العقلي .	٣٦٢
الباب الرابع : منهجه في التحذير من البدع والتلبيس:	٣٦٧ - ٤٦٠
الفصل الأول : في الأمر بلزوم أهل السنة والجماعة	
والرد على المبتدعين :	٣٦٨ - ٤٠٤
المبحث الأول : المقصود بأهل السنة والجماعة .	٣٦٩ - ٣٧٤
أولا : تعريف السنة .	٣٧٠
ثانيا : تعريف الجماعة .	٣٧١
المبحث الثاني : الحث على لزوم طريق أهل	
السنة والجماعة .	٣٧٥ - ٣٨٢
المبحث الثالث : تعريف البدع وانقسام أهلها	
والتحذير منها :	٣٨٣ - ٤٠٠
المطلب الأول : تعريف البدع وانقسام أهلها :	٣٨٤ - ٣٩٢
أولا : تعريف البدع :	٣٨٥
أ - التعريف اللغوي .	٣٨٥
ب - التعريف الاصطلاحي .	٣٨٦

الموضوع	الصفحة
ثانيا : انقسام أهل البدع .	٣٨٩
المطلب الثاني : التحذير من البدع والمبتدعين	٣٩٣ - ٤٠٠
المبحث الرابع : الرد على المبتدعين وبيان الحق .	٤٠١ - ٤٠٤
الفصل الثاني : في التحذير من التلبيس والتفجير :	٤٠٥ - ٤٦٠
المبحث الأول : المقصود بالتلبيس والتفجير والتحذير	
من ذلك .	٤٠٦ - ٤١٤
المطلب الأول : المقصود بالتلبيس والتفجير :	٤٠٧ - ٤١٠
أولا : المقصود بالتلبيس	٤٠٨
ثانيا : المقصود بالتفجير	٤٠٩
المطلب الثاني : التحذير من تلبيس الشيطان وتفجيريه	٤١١ - ٤١٤
المبحث الثاني : في ذكر التلبيس في العقائد والديانات	٤١٥ - ٤٢٥
أولا : السوفسطائية .	٤١٦
ثانيا : ذكر تلبيسه على الفلاسفة وتابعيهم .	٤١٨
ثالثا : ذكر تلبيسه على الدهرية .	٤١٨
رابعا : ذكر تلبيسه على الطبائعيين .	٤٢١
خامسا : ذكر تلبيسه على عوهاد الأصنام .	٤٢١
سادسا : ذكر تلبيسه على الجاهلية .	٤٢٢
سابعاً : ذكر تلبيسه على جاحدى البعث .	٤٢٣
ثامنا : ذكر تلبيس إبليس على امتنا في عقيدتها .	٤٢٤
المبحث الثالث : في ذكر التلبيس على العلماء :	٤٢٦ - ٤٣٥
أولا : ذكر تلبيسه على القراء .	٤٢٨
ثانيا : ذكر تلبيسه على الفقهاء .	٤٢٩
ثالثا : ذكر تلبيسه على أهل اللغة والآداب .	٤٣١

الموضوع	الصفحة
رابعاً : ذكر تلبيسه على الشعراء .	٤٣٢
خامساً : ذكر تلبيسه على الكاملين من العلماء ونقد	
مسالكهم .	٤٣٣
المبحث الرابع : في ذكر التلبيس على الولاة والسلاطين	٤٣٦ - ٤٤٣
المبحث الخامس : في ذكر التلبيس والتفريغ على الصوفية	
مع نقد مسالكهم .	٤٤٤ - ٤٦٠
الخاتمة ..	٤٦١
الفهارس :	٤٦٥ - ٥٦٠
أولاً : فهرس الآيات القرآنية الكريمة	٤٦٦
ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية .	٤٧٨
ثالثاً : فهرس الآثار والأقوال .	٤٨٣
رابعاً : فهرس الشعر .	٤٨٨
خامساً : فهرس الفرق والطوائف والقبائل والأسم .	٤٩٠
سادساً : فهرس للأعلام المترجم لهم .	٤٩٣
سابعاً : فهرس الكلمات والمصطلحات .	٥٠٣
ثامناً : فهرس الأماكن والبقاع .	٥١٢
تاسعاً : فهرس المصادر والمراجع .	٥١٦
عاشراً : فهرس بموضوعات الرسالة .	٥٥٣

تمت ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،،